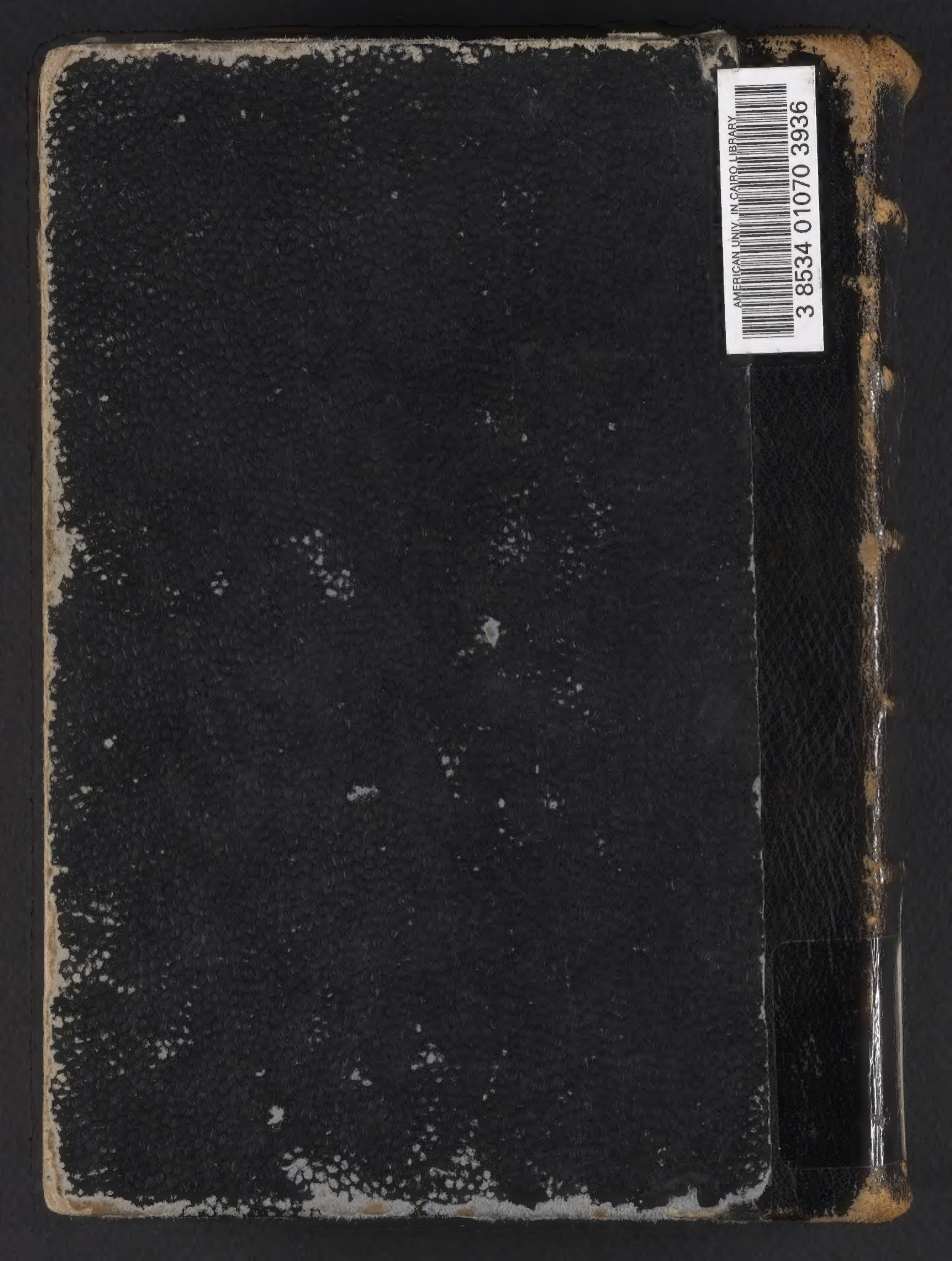
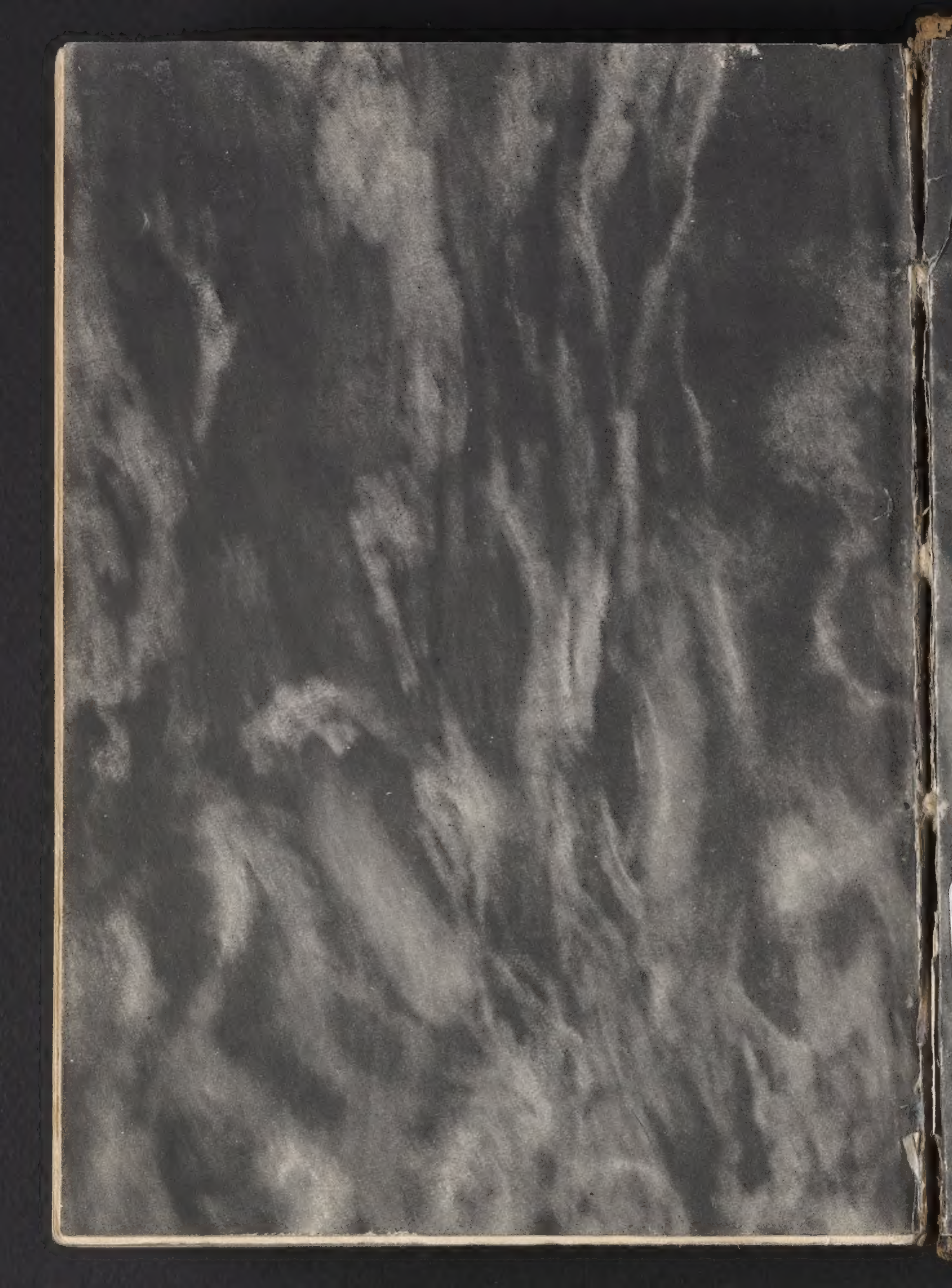
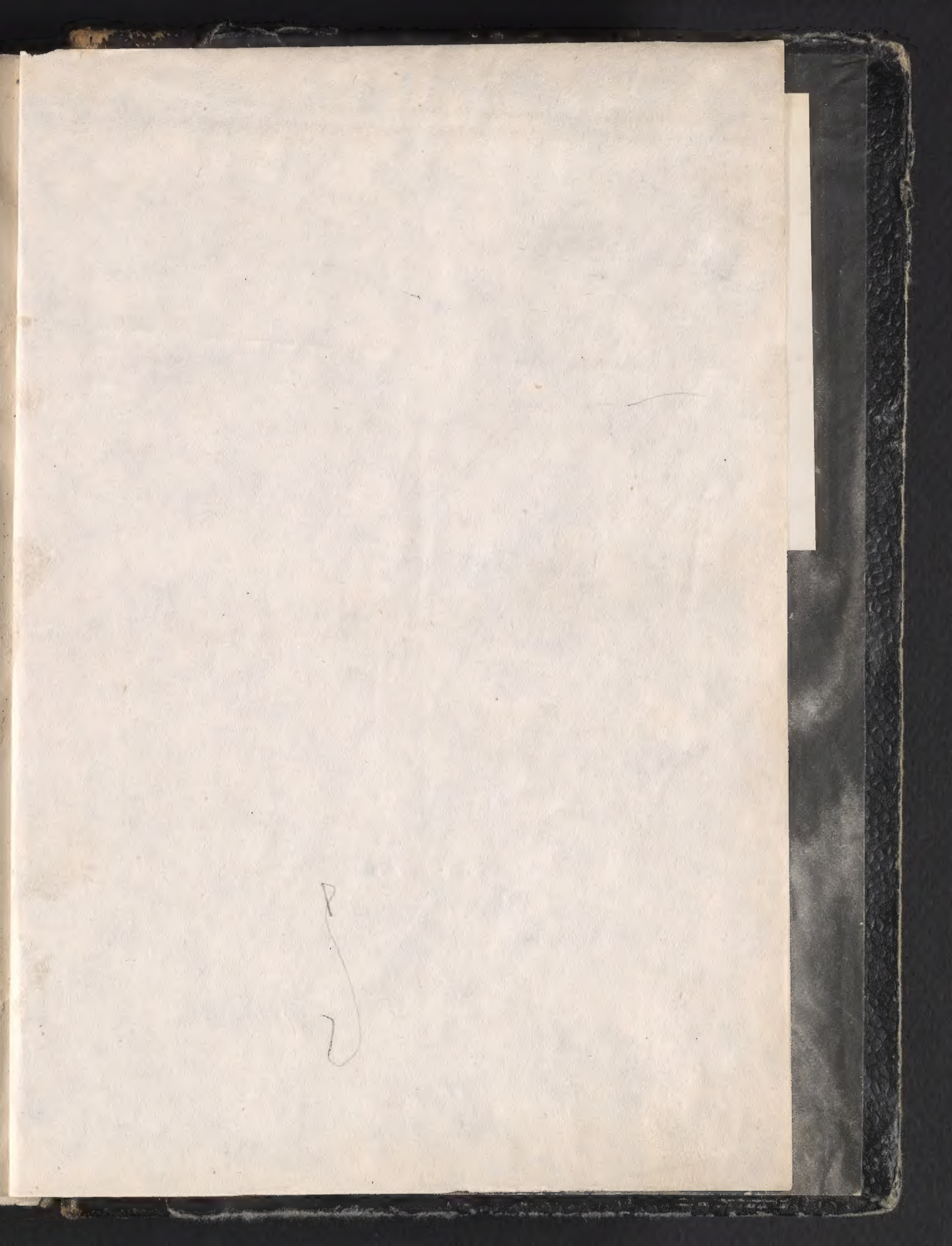

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01070 3936







ديوان الحماسة

لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى

مختصر من شرح العلامة التبريزى

علق عليه وراجعه

محمد عبد المنعم خفاجى

المدرس بالأزهر

الجزء الأول

١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م

يطلب من

مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر. ت ٤٨٥٨٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تمهيد

— ١ —

حماسة أبي تمام من أشهر مصادر الشعر العربي ، وأهم مجموعة من المختارات ، تمثل الشعر الجاهلي والإسلامي وهي الغذاء الأدبي لكل باحث أو دارس .

وقد اهتم بها النقاد اهتماما كبيراً ، وهي تمثل الشعر العربي القديم تمثيلا واضحا لاخفاء فيه .

وقد جمع هذه المختارات الشاعر العربي الكبير الخالد أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (١٩٠ — ٢٣١هـ) ، وهو من أشهر شعراء العربية في القرن الثالث الهجري .

وهذه المختارات قسمها أبو تمام إلى أبواب ، وجعل باب الحماسة هو الباب الأول منها ، ولذلك سميت باسم الحماسة وهو الباب الذي صدرت به المختارات .

وكان أبو تمام يسميها «الاختيارات من شعر الشعراء» ، ورتب الكتاب على أبواب عشرة : الحماسة . والمراثي . والأدب . والتشبيب . والهجاء

والاضافات . والصفات . والسير . والملح . ومذمة النساء . واشتهر بالباب الأول تغليباً ، لأن الحماسة شجاعة العرب وهى الأولى من صفاتهم..ولوقوعه الموقع الحسن لدى عامة أهل الأدب صار علماً له ، فيقال أبو تمام صاحب الحماسة : وصار لمجموعه هذا من الرواج ما ضاعف شهرته حتى قيل إنه فى اختياره للشعر شاعر .

وقد تأثر الأدباء بحماسة أبي تمام وألفوا كتباً على نمطها باسم الحماسة ، ومنها :

١ — الحماسة : لأبى عبادة الوليد بن عبيد البحترى وهى مطبوعة فى بيروت .

٢ — الحماسة : للعسكرى : أبى هلال العسكرى

٣ — الحماسة : للاعلم الشنتمرى المتوفى سنة ٤٧٦هـ

٤ — الحماسة : للخالديين وهما أبو عثمان سعيد وأبو بكر محمد ابنا هاشم من شعراء سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب، وتعرف حماستهما بالأشباه والنظائر ، ومنها نسخة بدار الكتب المصرية

٥ — الحماسة : لأبى السعادات هبة الله بن على الشجرى العلوى المتوفى سنة ٥٤٢ ، وتعرف بالمختارات وهى مطبوعة

٦ — الحماسة : لعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلى المتوفى سنة ٦٠١

٧ — الحماسة : لأبى الحجاج يوسف بن المحمد الأندلسى البياسى المتوفى سنة ٦٥٣هـ ، وهى كبيرة فى مجلدين ، منها قطعة بمكتبة غوته بألمانيا .

٨ — الحماسة البصرية : لصدرالدين على بن أبى الفرج البصرى المقتول سنة ٦٥٩ ﻫ ، وهى تضاهى حماسة أبى تمام، ومنها نسخة بدار الكتب المصرية.

— ٢ —

وقد ولد أبو تمام سنة ١٩٠ ﻫ بجاسم قرية من قرى دمشق ، وانتقل إلى مصر ونشأ بها فكان يحمل الجرة ويسقى الماء بجامع عمرو ، ولازم المسجد ومال من صغره إلى العلم والأدب ، فكان يحضر مجالس العلماء ، ويغشى أندية الأدباء ، وروى الكثير الجيد من شعر غيره ، واستظهر الآلاف من القصائد والمقطوعات والاراجيز ، ولسعة محفوظه كان ينشد أربعة آلاف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقطوعات مع جودة ما يحفظ من ذلك ويختار ، حتى قالوا إنه فى اختياره ، شاعر . ومن تآليفه « الحماسة » .. وله مجموع آخر سماه « فحول الشعراء » جمع فيه طائفة كبيرة من شعر الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين ، وكتاب « الاختيارات من شعر الشعراء » .

عنى أبو تمام بجمع المختار من أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام ودونها فى كتاب الحماسة وغيره ، فكانت هذه العوامل وما أضيف إليها من جودة الطبع وسلامة الذوق وصفاء العقل، مما جعل أبا تمام يتوفر على قول الشعر ويجيد فى كل فنونه وقد تهيأت له من صغره أسبابه ، وكملت عنده أدواته ، وكان من أبصر الناس بما يحتاج إليه الشاعر فنبغ فيه وسار ذكره حتى قيل « ليس فى المولدين أشهر اسما بعد الحسن أبى نواس من حبيب والبحترى، ويقال : إنهما أخملا فى زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد . وكان دعبل على تقدمه فى السن والشهرة لا يصيب مع أبى تمام شيئا .

ولأبى تمام وصية مشهورة لتلميذه أبى عبادة البحترى ، تدل على ذوقه فى الأدب والنقد وجاء فيها :

« تخير الأوقات وأنت قليل الهموم ، صفر من الغموم ، واعلم أن العادة فى الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شىء أو حفظه فى وقت السحر ، وذلك أن النفس قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، فان أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الأشواق ، ولوعة الفراق ، وإذا أخذت فى مدح سيد ذى أياد فأشهر مناقبه ، وأظهر مناسبه ، وأبن معالمه ، وشرف مقامه ، وتقاض المعانى واحذر المجهول منها ، وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية . وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجسام ، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ، فان الشهوة نعم المعين . وجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنه العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ، ترشد إن شاء الله تعالى » .

ترجمة موجزة لأبى تمام

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، أسبق ثلاثة الشعراء الذين سارت بذكرهم الركبان ، وخلد شعرهم الزمان ، ثانيهم البحترى وثالثهم المتنبى .

والمعروف فى نسبه أنه عربى طــائى ، والمرجح فى مولده أنه ولد سنة ١٩٠ هـ بقرية جاسم من كورة جيدور شمالى حوران من أعمال دمشق وعلى بعد ثمانية أميال منها[1] من أبوين فقيرين . ونقل صغيرا إلى مصر فلبث بها مدة يشتغل بمهن حقيرة . ثم كان يسقى الماء بالجرة فى جامع عمرو بالفسطاط . والظاهر أن طول مقامه بالمسجد بين أئمة اللغة والفقه والحديث حبب إليه العلم والأدب ؟ فتعلم العربية وحفظ مالا يحصى من شعر العرب ؛ قيل : إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقطعات والقصائد .

ولما أينعت ثمار أدبه واستحصف شعره عرف أن مصر لا تنهض بإذاعة فضله وتحقيق أمله ، فعاد إلى الشام ، ولبث فيها مدة يمدح رؤساءها وولاة الدولة ، فذاع شعره بالجزيرة والعراق ، ودعاه رؤساء الدولة أن

---

(١) وقع سهوا من النساخ وفى نسخة الأغانى المطبوعة بمصر أن جاسم إحدى قرى منبج وهو خلط بين نسب البحترى الطائى وأبى تمام الطائى ، لأن الذى ولد بقرية من قرى منبج هو البحترى لا أبو تمام والقرية التى ولد بها البحترى تسمى حردفنة وبينها وبين جاسم بعد شاسع .

يقدم إلى العراق ، فقدمها ومدحهم ، واتصل بالخليفة المعتصم فمدحه ، وحظى عنده . وعند وزيره محمد بن عبد الملك الزيات وعند الحسن بن وهب أحد رؤساء الكتاب ومحمد بن حميد الطوسى الطائى أحد قواد العرب فى جيش المعتصم .

ثم كان يرحل إلى كبار عمال الدولة بممالكهم كعبد الله بن طاهر بخراسان وأبى دلف العجلى ببلاد الكرخ وإرمينية ، ومدحهم بالقصائد الخالدة وقربوه منهم إلى حد الصداقة والإخاء ، ورغبوا به عن التكسب بالشعر . فولاه الحسن بن وهب صاحب ديوان الرسائل فى زمن المعتصم ولاية بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين وتوفى سنة ٢٣١ ﻫ ودفن بها ورثاه الوزراء ورؤساء الدواوين كابن الزيات والحسن بن وهب وغيرهم .

وكان أبو تمام أسمر اللون طويلا ، فصيح الكلام فيه تمتمة يسيرة، وكان حاضر الذهن سريع الجواب ، قلما عرف من أهل زمانه مثله فى حدة الخاطر ولطافة الحس . حكى أنه لما مدح الأمير أحمد بن المعتصم بقصيدته السينية وانتهى فيها إلى قوله فى المدح :

إقدام عمرو فى سماحة حاتم فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

قال له فيلسوف العرب أبو يوسف يعقوب الكندى ، وكان حاضرا : الأمير فوق ما وصفت . فأطرق مليا وقال :

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس

ولما أخذت القصيدة من يده لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعة خاطره وحدة فطنته .

كان أبو تمام حاضر الجواب قوى البديهة، ومن نوادره كذلك فى ذلك أنه لما قصد الأمير عبد الله بن طاهر صاحب خراسان، وامتدحه بالقصيدة التى أولها (اهن عوادى يوسف وصواحبه) أنكر عليه أبو العميثل أحد شعراء عبد الله بن طاهر وخلصائه، وقال له «لم لا تقول ما يفهم؟» فقال له على البديهة «لم لا تفهم ما يقال؟» فاستحسن منه هذا الجواب السريع.

ويعد أبو تمام رأس الطبقة الثالثة من المحدثين انتهت إليه معانى المتقدمين والمتأخرين وظهر والدنيا قد ملئت بترجمة علوم الأوائل وحكمتها من اليونان والفرس والهند، فحصف عقله ولطف خياله بالاطلاع عليها واستخرج من جملة ذلك طريقته التى آثر بها تجويد المعنى على تسهيل العبارة، فكان أول من أكثر من الحكم والأمثال والاستدلال بالأدلة العقلية والكنايات الخفية، ولو أفضى ذلك إلى التعقيد أحيانا.

ولما رأى أن قد فاته سلامة اللفظ وحسن ديباجته أراد أن يجبر الكسر بانتحاء طريقة بشار وأبى نواس ومسلم بن الوليد فى الجناس والمطابقة والاستعارة من أنواع البديع، فسلم له بعضها واعتل عليه بعضها، فأتى من الجناس بما التاث به شعره، وصار كالكلف فى صفحة البدر. ومع هذا سلم له من كلامه جملة لم يحم حولها شاعر سابق، وعجز عن محاكاتها كل لاحق، لما حوته من عيون المعانى المبتكرة، وصيغت فيه من الألفاظ الرائقة، وضمنته من الأمثال والحكم التى زادت فى ثروة الأدب العربى، ومهدت لمن خلفه طرقا لم تكن لولاه معبدة، ومنها سلك أبو الطيب المتنبى وأبو العلاء المعرى وغيرهما إلى حكمهم.

ولغلبة الحكمة عليه قيل إن أبا تمام والمتنبي حكيمان والشاعر البحترى ، ولم يرزق أحد السعادة فى شعره وتناول الناس لهم نقدا أو شرحا واستشهادا به ، مثل أبى تمام والبحترى والمتنبي ، وقد نال أبو تمام هذه الشهرة الذائعة وأثر عنه هذا الشعر الكثير ولم تنيف سنه على الاربعين ، فكيف به لو عمر ؟ !

وأجاد أبو تمام القول فى كل فن من فنون الشعر . أما مراثيه فلم يعلق بها أحد جاش صدره بشعر . وأشهرها القصيدة المشهورة التى رثى بها محمد ابن حميد الطوسى الطائى ومنها هذه الأبيات :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر	فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد	وأصبح فى شغل عن السفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله	وذخراً لمن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدرى مجتدى جود كفه	إذا ما استهلت أنه خلق العسر
الا فى سبيل الله من عطلت له	فجاج سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة	دماً ضحكت عنه الأحاديث والذكر
فتى دهره شطران فيما ينوبه	فنى بأسه شطر وفى جوده شطر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة	تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه	من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده	إليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف العار حتى كأنما	هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر

فأثبت فى مستنقع الموت رجله   وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه   فلم ينصرف إلا وأكفانه الأجر

ومنها :

فتى كان عذب الروح لامن غضاضة   ولكن كبرا أن يقال به كبر
فتى سلبته الخيل وهو حمى لها   وبزته نار الحرب وهو لها جمر

وله من قصيدة يمدح بها الحسن بن رجاء :

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالى
وتنظرى خبب الركاب ينصها   محيى القريض إلى مميت المال

ومن قوله فى الحجاب :

يأيها الملك النائى بغرته   وجوده لمرجى جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا   إن السماء ترجى حين تحتجب

ومن أبياته السائرة قوله :

فلو صورت نفسك لم تزدها   على مافيك من كرم الطباع

ومن أفخم قصائده قصيدته البائية التى هنأ بها الخليفة المعتصم بفتح عمورية ويسخر فيها بالمنجمين وأولها :

السيف أصدق إنباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى   متونهن جلاء الشك والريب

منزلة ابى تمام فى الشعر

كان من أبرز شعراء القرن الثالث أبو تمام والبحترى وابن الرومى وابن المعتز. وأبو تمام رائدهم وإمامهم وزعيم المحدثين فى التجديد الشعرى فى القرن الثالث الهجرى .

كان أبو تمام وابن الرومى يتعمقان فى الثقافة وينزعان إلى التفكير ويؤثران المعانى العميقة والآراء البعيدة فى الشعر ، وكان أبو تمام مع ذلك يتخذ الشعر صناعة فنية دقيقة فهو يختار ألفاظه وأسلوبه اختيارا دقيقا ، ويصوغه صياغة خاصة مصبوغة بألوان الترف والزخرف وأصباغ البديع المتعددة التي عرفها شعراء القرن الثالث بذوقهم وعقلهم ، من حيث كان ابن الرومى قانعا بالغوص على المعانى دون التفات أو إيثار لألوان الجمال فى الأسلوب ؛ أما أبو عبادة البحترى فقد كان قريبا فى أفكاره واضحا فى أسلوبه ، يحب الصنعة ولكنه يؤثر منها ما كان موائما للفطرة العربية السليمة ، وللذوق الأدبى الخالص الذى لم تفسده آثار الحضارة وألوان الثقافة ومذاهب الصنعة فى الشعر ، وكان شعره صورة لهذا الاتجاه دون ما سواه ؛ أما ابن المعتز فقد شغف بصناعة الشعر شغفا شديدا ؛ فتأنق فى ألفاظه وفى أسلوبه ، وأجاد فى ألوان البديع وأصباغ الزخرف التى وشى بها شعره ، وعنى بذلك عناية كبيرة ، ومع ذلك فانه لم يغفل نزعات التفكير التى كان يدفعه إليها عقله وبيئته وألوان الثقافات التى امتزجت بالحياة العقلية فى هذا العصر الخصب ، فكان شعره صورة عامة لمدرسة أبى تمام

ومدرسة البحترى ومثلها أدق تمثيل مع ظهور شخصيته ووضوح أثره فى الحياة الأدبية وتطور الشعر فى عصره .

فأبو تمام شاعر مبدع ألقيت إليه زعامة الشعر من جميع الشعراء فى عصره وآثر فى نظم الشعر تجويد المعنى ودقته ، فكان « لطيف الفطنة دقيق المعانى غواصا على ما يستصعب منها [١] » ، وهو « متكلف إلا أنه يصيب ، وشغله المطابقة والتجنيس ، جزل المعانى ، مدحه ورثاؤه لا غزله وهجاؤه ، وطارت له أمثال وحفظت له أقوال [٢] » ، « ولا يتعلق بجيده جيد أمثاله ورديئه مرذول مطروح [٣] » ، « وكان صاحب طريقة مبتدعة ومعان كاللؤلؤ متتبعة [٤] » ، « وهو رأس فى الشعر ومبتدىء لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه [٥] » ، وقد شغف بجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب وبالصنعة وقصد البديع، فهو أكثر الشعراء بديعا واقتنانا وصنعة فى شعره إلا أن مصنوعه جيد يشبه أن يكون مطبوعا ولحلاوة شعره ودقة أسلوبه خفيت الصنعة فيه كثيرا ، وهو من « المعروفين بجودة الرثاء [٦] » « ولم

---

(١) ١٦٨ / ٧ مهذب الأغانى .

(٢) ٢٤٩ رسائل البلغاء من رسائل الانتقاد لابن شرف .

(٣) ٢ الموازنة .

(٤) ١٦٦ رسالة الغفران .

(٥) ٣٧ أخبار أبى تمام للصولى . وراجع رد الآمدى عليه فى ذلك ص ٦ من الموازنة .

(٦) ٢٤١ / ٢ العمدة .

يكن له حلاوة توجب له حسن التغزل [١]، وكان يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك فى شعره [٢] وكان يأتى فى شعره برد الاعجاز على الصدر ولا يأتى به إلا شاعر متصنع كحبيب ونظرائه [٣]، وقصيدته «متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل» محشوة بالصنعة، وتكلف فيها ألوان البديع مما عيب هو وأشباهه عليه [٤].

وشعره مباين للشعر فى عصره مباينة واضحة من حيث تصوره للشعر وشدة أخذه نفسه بتجويد المعنى ووحدة القصيد، وفى كلفه بوصف الطبيعة وميله إلى المعانى الفلسفية يضمنها شعره أيا كان الموضوع الذى ينظم فيه، ويرى بعض المحدثين أنه يجيد فى هذا المعنى وذاك ولكنه لا يعرض عليك العالم كله فى حالة من الحالات [٥]، ويرى آخر أن أبا تمام لا يعد فى نظر أهل العصر الحاضر مثلا أعلى للشعر لأنه لم ينقل فى شعره كثيرا من صور العواطف التى كانت تجيش بصدر المجتمع فى ذلك الحين ولم يمثل الحياة القومية فى عصره تمثيلا صحيحا ولم يكن كأبى العلاء حرا فى إبداء ما يختلج بنفسه من المعانى، ولا شجاعا فى بيان ما يعتقده حقا [٦]. ومهما يكن فقد كان أبو تمام رأس طبقته، وأخمل هو والبحترى فى زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد كما يقولون، وتتلمذ عليه كثيرون

---

(١) ١١٣ ج ٢ العمدة.

(٢) ١٨٢ ج ١ العمدة.

(٣) ١٨٣ ج ١ العمدة.

(٤) راجع ١٩٥ إعجاز القرآن.

(٥) راجع مقالة للعقاد فى الرسالة عدد ٤٥٨

(٦) ص ٨ مقدمة مختصر شرح ديوان الحماسة.

كالبحترى وسواه ، وكان البحترى يقدمه ، وكذلك ابن الرومى [١] ولم يدركه ابن المعتز وإن كان تتلمذ على أدبه وشعره .

وكان البحترى تلميذ أبى تمام ، وكان يتشبه به فى شعره ، ويحذو حذوه فى البديع وكان يراه صاحبا وإماما [٢] ، وترسم خطا أبى تمام ومضى على أثره فى البديع إلا أنه أحسن فى سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعر فغنى [٣] ، واستمد معانيه من وحى الخيال وجمال الطبيعة لا من أراء العلم وقضايا المنطق والفلسفة، فأعاد للشعر ماذهب من بهجته ورونقه، حتى قال المتنبي فيه : « أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البحترى » .

---

(١) ٦٥ أخبار أبى تمام .

(٢) ١٨٣ ج ٧ مهذب الأغانى .

(٣) ٣٠٢ المثل السائر .

وهذه هى الحماسة

نقدمها إلى القراء ، معلقاً عليها مشروحة فى هذه الطبعة الجديدة .

وما توفيقنا إلا بالله ؟

البابُ الأوّل

شعر الحماسة

— ١ —

قال قُرَيْط بنُ أنيف أحد بنى العنبر (١) :

لوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبِلى
بَنُوا اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَا (٢)

---

(١) قريط بن أنيف (بالتصغير فيهما) وبنو العنبر بن عمرو بن تميم قبيلة مشهورة وهو شاعر إسلامى، قال البغدادى تتبعت كتب الشعراء والتراجم فلم أظفر له بترجمة، ونص الصاغانى فيما حكاه عنه فى التاج : وقريط بن انيف شاعر ولم يقل إسلامى . والسبب فى هذا الشعر ماحكاه أبو عبيدة : قال أغار ناس من بنى شيبان على رجل من بلعنبر يقال له قريط بن انيف فاخذوا له ثلاثين بعيراً فاستنجد قومه فلم ينجدوه فاتى بنى مازن فركب معه نفر فاطردوا لبنى شيبان مائة بعير فدفعوها اليه وخرجوا معه حتى صار إلى قومه، فقال قريط لو كنت من مازن الأبيات، والموازن أربعة مازن قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا، فهو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم .

(٢) تستبيح : من الاستباحة وهى استحلال الشىء ظلما ، وقوله بنوا

إذاً لَقامَ بِنَصْرِى مَعْشَرٌ خُشُنٌ
عِنْدَ الحَفيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لانا (١)
قَوْمٌ إذَا الشَّرُّ أبْدَى ناجِذَيْهِ لَهُمْ
طارُوا إلَيْهِ زَرَافاتٍ وَوُحْدَانا (٢)

اللقيطة هكذا فى شراح الحماسة والشواهد . وقال أبو محمد الأعرابى والصواب ما أنشده أبو الندى :

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى   بنو الشقيقة من ذهل بن شيبانا

والشقيقة هى بنت عباد بن يزيد بن عوف بن ذهل بن شيبان ، وأما اللقيطة فهى أم حصن بن حذيفة من بنى فزارة ولا اتصال لها بذهل ابن شيبان .

(١) إذا من الحروف اللازمة للفعل واللام فى لقام جواب يمين مضمرة وخشن بضمتين جمع خشن وقيل جمع أخشن: الصعب الذى لا يلين . والحفيظة الغضب فى الشىء الذى يجب عليك حفظه . واللوثة الضعف مع اللين - يقول لو كنت من هذه القبيلة لما أغار بنو ذهل على إبلى واستأصلوها أخذاً ونهبا ولو كان ذلك لقام بنصرى قوم صعاب أشداء يدفعون عنى ويأخذون بحق من اعتدى على وظلمنى إذا لان ذو الضعف ولم يدفع ضيما ولم يحم حقيقة .

(٢) ابداء الشر ناجذيه مثل يضرب لشدته وصعوبته . والزرافات : الجماعات ، يصفهم بالاقدام على المكاره والاسراع إلى الشدائد فلا يتكل بعضهم على بعض بل كل يرى أنه حقت عليه الإجابة فيسرعون مجتمعين ومتفرقين .

لاَ يَسأَلونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ
فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانا (١)

لَكِنَّ قَوْمِي وإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ
لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانا

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً
وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانا (٢)

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ
سِوَاهُمُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانا

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْماً إِذَا رَكِبُوا
شَدُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانا (٣)

---

(١) يندبهم أي يدعوهم . والنائبات الشدائد . يقول : إذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه أسرعوا إلى الحرب ولا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان .

(٢) فى هذا البيت والذى قبله يصفهم بالجبن حيث انهم لا يلجون باب الشر وإن كان هينا وانهم يسامحون من ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم وهكذا فى البيت التالى لهاحتى ادعى أن احتمالهم المكروه إنما هو لاحتساب الأجر فى زعمهم فكأن الله لم يخلق لخوفه غيرهم .

(٣) قوله شدوا الاغارة ويروى شنوا الاغارة أى فرقوها والفرسان الراكبون على الخيل والركبان الراكبون على الابل والاغارة فى قوله

— ٢ —

قال الفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ فى حرب البسوس[1] :

صَفَحْنا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ ... وَقُلْنا القَوْمُ إِخْوانُ[2]

عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْـ ... ـنَ قَوْماً كَالَّذِي كانُوا

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ ... فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيانُ[3]

شدوا الاغارة مفعول لأجله ولا يجوز أن يكون مفعولا به لأن شد يتعدى بعلى والمعنى شدوا على الأعداء لأجل الاغارة .

(١) اسمه اشهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب بن على ابن بكر بن وائل وهو شاعر جاهلى كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة وهذه الأبيات من قصيدة قالها فى حرب البسوس التى كانت بين بكر وتغلب وذلك أن بكر بن وائل بعثوا إلى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستنصرونهم فأمدوهم به وبقومه بنى زمان وعدادهم فى بنى حنيفة .

(٢) صفحنا أعرضنا وقوله عن بنى ذهل يروى عن بنى هند وهى هند بنت مر بن أدّ أخت تميم - يقول : أعرضنا عن هؤلاء القوم المتحاربين لأن بينهم رحما وقرابة فعسى أن تردهم الأيام إلى ما كانوا عليه من قبل من التوافق والتواد لأنهم إخوان .

(٣) صرح بمعنى انكشف ، وقوله عريان ضربه مثلا لظهور الشر ووضوحه ويروى فأضحى وهى أحسن لأن الشىء فى الضحى أظهر وأبين .

وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا ... نِ دِنّاهُمْ كَمَا دَانُوا (١)
مَشَيْنا مِشْيَةَ اللَيثِ ... غَدَا وَاللَّيثُ غَضْبانُ (٢)
بِضَرْبٍ فِيهِ تَوْهِينٌ ... وَتَخْضِيعٌ وَإِقْرَانُ (٣)
وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ ... غَذَا وَالزِّقُّ مَلآنُ (٤)
وَبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْـ ... ـلِ لِلذِّلَّةِ إذْعَانُ (٥)
وَفِى الشَّرِّ نَجَاةٌ حِـ ... ـينَ لا يُنْجِيكَ إِحْسانُ (٦)

---

(١) العدوان الظلم الصريح ودناهم جازيناهم والدين الجزاء - يقول : لما أبوا أن يدعوا الظلم ولم يبق إلا أن نقاتلهم كما قاتلونا جازيناهم بفعلهم القبيح كما ابتدؤونا به .

(٢) غدا ابتكر والغضب هنا كناية عن الجوع لأنه يصحبه - يقول مشينا إليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع .

(٣) التوهين التضعيف والتخضيع والتذليل والاقران معناه الاسترخاء وقيل التتابع .

(٤) غذا بمعنى سال ، شبه الطعنة إذا سال منها الدم بفم الزق إذا سال منه الخمر .

(٥) الاذعان الانقياد ، اعتذر فى هذا البيت عن تركهم التحلم مع الاقرباء بأنه يفضى إلى الذل .

(٦) قوله وفى الشر : أى فى دفع الشر ويجوز أن يكون وفى عمل الشر أى وفى الاساءة مخلص إذا لم يخلصك الإحسان .

— ٣ —

قال أبو الغول الطَّهَوِيّ (١) :

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي
فَوَارِسَ صَدَّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (٢)

فَوَارِسَ لَا يَمَلُّونَ الْمَنَايَا
إِذَا دَارَتْ رَحَا الْحَرْبِ الزَّبُونِ (٣)

---

(١) قال الآمدى فى المختلف والمؤتلف: هو من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبدشمس بن سود وكان يكنى أبا الميلاد وهو شاعر إسلامى أموى كان معاصراً لجرير، وقد صرح التبريزى باسلاميته وأبو الغول الطهوى غير أبى الغول النهشلى فاعرف ذلك ، والطهوى بالفتح والضم منسوب إلى طهية كسمية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة وهى أم قبيلة من العرب نسب إليها الشاعر .

(٢) فدت نفسى جملة دعائية وخص اليمين لفضلها وقوة التصرف بها ويروى صدقوا فيهم الخ — يعنى أن ظنه لم يخطىء فى هؤلاء الفوارس ، فهو يطلب من الله أن يكون لهؤلاء القوم فداء من مصائب الدهر وحوادثه الذين كانوا عند ظنه بهم فى الحرب .

(٣) مللت الشىء بالكسر سئمته ورحى الحرب حومتها ومعظمها على المجاز لان الحرب تحطم الرجال وتكسرهم كما تفعل الرحى ، والزبون بفتح الزاى فى الأصل الناقة التى تزبن حالبها وتدفعه، شبهت الحرب بها لانها تدفع

وَلا يَجزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسَيءٍ
وَلا يَجزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ (١)

وَلا تَبْلى بَسالَتُهُمْ وإنْ هُمْ
صَلوا بِالحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ (٢)

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبى بِضَرْبٍ
يُؤلِّفُ بَيْنَ أشْتاتِ المَنُونِ (٣)

الرجال لشدة هولها. يصفهم بممارسة الحروب ومزاولتها فهم لايسأمون منها ولا يهابونها وان اشتد أمرها .

(١) وصفهم بالعدل والقصد فى الأمور فانه لما أخبر أنهم بلغوا من الشجاعة غايتها ربما كان يظن فيهم الجور والظلم فنفاه بهذا فهم يكافئون المحسن على احسانه وإن أساء اليهم مسيء قابلوه بمثل اساءته وقوله بسيىء مخفف من سيء بالتشديد .

(٢) البسالة الشجاعة يصفهم بأنهم لايضعفون عن الحرب وإن تكررت عليهم زمانا بعد زمان .

(٣) الوقبي كجمزى اسم ماء لبنى مازن والاشتات جمع شت وهو المتفرق والمنون الموت . يقول : إن هذا الضرب يجمع بين منايا قوم متفرقى الأمكنة لو أتتهم مناياهم فى أمكنتهم لأتتهم متفرقة فاجتمعوا فى موضع واحد فأتتهم المنايا مجتمعة .

فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْأُ الأَعَادِي
وَدَاوَوْا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ (١)
وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الْهُوَيْنَى
إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الْهُدُونِ (٢)

— ٤ —

قَالَ جعفرُ بنُ عُلبةَ الحارثيّ (٣) :

أَلْهَفَا بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلبَتْ
عَلَينا الوَلاَيا وَالعَدُوُّ المُباسِلُ (٤)

---

(١) نكب معناه نحى وحول والدرأ أصله الدفع ثم استعمل فى الخلاف لان المختلفين يتدافعان يريد أن الضرب نحى وحول عن هؤلاء القوم اعوجاج الاعادى وخلافهم وقوله وداووا بالجنون من الجنون أى داووا الشر بالشر كما قالوا إن الحديد بالحديد يفلح فالجنون كناية عن الشر .

(٢) الاكناف النواحى والهوينى الدعة والخفض تصغير الهونى مؤنث الأهون والهدون السكون والصلح ، يريد أنهم لعزهم وجرأتهم لا يرعون النواحى التى أباحتها المسالمة ووطأتها المهادنة ولكن يرعون النواحى المحمية

(٣) ابن علبة بضم فسكون وباء موحدة : ينتهى نسبه إلى كعب بن الحارث، شاعر مقل غزل فارس مذكور فى قومه وكان من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وقتل فى قصاص اختلف فى سببه .

(٤) ألهفا يريد يالهفى والتلهف التوجع على الفائت بعد الاشراف عليه

فقالوا لنا ثنتان لا بدّ منهما
صدورُ رماحٍ أشرِعتْ أو سلاسلُ [1]

فقلنا لهم تلكم إذاً بعدَ كرّةٍ
تغادرُ صرعى نوؤها متخاذلُ [2]

وقرى اسم موضع وسحبل اسم واد وأحلبت اجتمعت والولايا جمع ولية وهى فى الأصل البرذعة كنى بها عن النساء والضعفاء الذين لا غناء عندهم والمباسل المستبسل المستميت يتوجع مما كان بقرى سحبل حين اجتمع عليهم النساء وللضعفاء الذين لا دفاع بهم ونزل العدو بساحتهم فلم يتمكنوا من مقاومتهم .

(١) ثنتان لغة فى اثنتان ومعنى أشرعت صوبت للطعن، يريد أن العدو خيرهم بين أمرين إما الصبر على القتال فنلقاكم بالرماح وإما أن تستأسروا فنأخذكم فى السلاسل .

(٢) الكرة المرة من الكر وتغادر تترك، ومفعوله محذوف أى تغادركم، وصرعى جمع صريع والصرع الطرح والسقوط على الأرض، والنوء النهوض بجهد ومشقة والمتخاذل المتداعى واختار هذا البناء لأنه يختص بما يحدث شيئا بعد شىء فكأن أجزاء النهوض يخذل بعضها بعضا — يقول : فأجبناهم بأن ذلك الخيار بين هاتين الثنتين لا يكون إلا بعد كرة عليكم تغادركم مصرعين ويكون نهوضكم منها متخاذلا .

وَلَم نَدرِ إنْ جِضْنا مِنَ المَوْتِ جَيْضَةً
كَمِ العُمْرُ بَاقٍ وَالمَدَى مُتَطاوِلُ (١)

إذا مَا ابْتَدَرْنا مَأزِقاً فُرِجَتْ لَنَا
بأيْمانِنا بِيضٌ جَلَتْها الصَّياقِلُ (٢)

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحاءِ سَحْبَلٍ
وَلِى مِنْهُ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأنامِلُ (٣)

— ٥ —

وقال أيضاً :

لا يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ
يَرى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا (٤)

---

(١) إن جضنا أى ان عدلنا وانحرفنا عن الموت — يقول لم ندر ان حدنا عن القتال الذى فيه الموت وعدلنا عنه كم يكون بقاؤنا فلم نحيد عنه إذن ؟ ولعلنا إن تركنا القتال لم نعش إلا قليلا ولم يكن مدى الحياة إلا قصيرا .

(٢) المأزق مضيق الحرب والبيض السيوف والصياقل جمع صيقل صانع السيف ، يقول : إذا استبقنا إلى مضيق فى الحرب وسعته لنا سيوف مصقولة بأيماننا .

(٣) سحبل اسم موضع أضيف البطحاء إليه ، يقول : إن لهم صدر سيفى يعمل فيهم وليس لى منه إلا مقبضه .

(٤) الغماء الأمر الشديد الذى لا تدرى من أين يؤتى — يقول :

نُقاسِمُهُمْ أَسْيافنا شَرَّ قِسْمةٍ
فَفِينَا غَوَاشِيها وَفِيهِمْ صُدُورُها (١)

— ٦ —

وقال أيضاً :

هَوَايَ مَعَ الرَّكْبِ الْيَمانِيْنَ مُصْعِدٌ
جَنِيبٌ وَجُثْمانِي بِمَكَّةَ مُوثَقُ (٢)

عَجِبت لَمَسْرَاها وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ
إِلَيّ وَبابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقُ (٣)

لا يكشف الشدائد إلا أبناء الأحرار لأنهم هم الصابرون على المكاره ابتغاء المجد .

(١) غاشية السيف مقبضه وقيل غمده ، ومعناه : قاسمناهم سيوفنا ففينا مقابضها وفيهم مضاربها ، وهى شر قسمة لهم وخير قسمة لنا .

(٢) الركب ركبان الإبل خاصة واليمانون المنسوبون إلى اليمن والمصعد المبعد من الاصعاد أى الابعاد وجنيب بمعنى مجنوب مستتبع والجثمان البدن والموثق المقيد .

(٣) عجبت لمسراها أى مسرى خيالها أنزله منزلتها على العادة ليصح التعجب ، ومعناهما ظاهر .

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ
فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ (١)

فَلا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ
لِشَيْءٍ وَلا أَنِّي مِنَ الموتِ أَفْرَقُ (٢)

وَلا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَا وَعِيدُكُمْ
وَلا أَنَّنِي بِالمَشْيِ فِي القَيْدِ أَخْرَقُ (٣)

وَلَكِنْ عَرَتْنِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ (٤)

---

(١) ألمت من الالمام بمعنى الزيارة وحيت سلمت وزهوق النفس ذهابها يقول حاكيا لحال الخيال : جاءتنا فسلمت علينا ثم لم تلبث إلا قليلا حتى قامت وأعرضت فلما تولت كادت النفس تخرج فى أثرها .

(٢) تخشعت تكلفت الخشوع وأفرق من الفرق وهو الخوف ، وإنما ناسبت هذه الأبيات الحماسة ودخلت فيها لاستهانته بما اجتمع عليه من الحبس والقيد وصبره على ذلك .

(٣) يزدهيها أى يستخفها والوعيد التهديد ، ويروى وعيدهم ، والاخرق القليل الرفق بالشىء ، والأليق هنا رواية وعيدهم ويكون المعنى : لا تظنى أن نفسى يستخفها تهديد القوم الذين حبست لأجلهم ولا أنى ضجرت بالمشى فى القيد يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدائد .

(٤) الضمانة الزمانة ـ يقول : عرانى بسبب هواك ضعف وإعياء عن

— ٧ —

وقال أبو عطاء السندى[1] :

ذَكَرْتُكِ وَالخَطّىُّ يَخْطِرُ بيننا
وَقدْ نَهِلتْ مِنّا المثقّفةُ السُّمْرُ[2]

فوَاللهِ ما أدْرى وَأنّى لصادِقٌ
أدَاءٌ عرَانِى مِنْ حِبابكَ أمْ سِحْرُ[3]

فإنْ كانَ سِحْراً فاعْذرينى على الهَوَى
وَإنْ كانَ دَاءً غَيْرَهُ فلكِ العُذْرُ

النهوض كما يشغل الشيخ الزمن عند القيام ولم يكن ذلك ناشئا عن القيد ، بل هو شبيه بالذى كنت ألقى منك وأنا مطلق اهـ بتصرف من التنبيه فى حل مشكل أبيات الحماسة لابن جنى .

(١) اسمه مرزوق وقيل أفلح وكان أجيد الشعر وكانت به لكنة ، وهو شاعر إسلامى من شعراء بنى أمية وهو متأثر بعنترة .

(٢) الخطى الرمح منسوب الى الخط وهو سيف البحرين وعمان ، والخطر التحرك ونهلت منا أى من دمائنا والمثقفة السمر هى الرماح ـ ونبه بهذا الكلام على قلة مبالاته بالحرب واشتياقه اليها فى حال اختلاف الرماح بينهم بالطعن .

(٣) الحباب بكسر الحاء الحب يقسم بالله تعالى صادقا أنه لا يدرى أى الأمرين أصابه فى حبها هل هو الداء أو السحر والسحر هو التمويه وإخراج الشىء فى رأى العين على وجه يخالف حقيقته .

— ٨ —

قال بَلعاءُ بن قيس الكنانى (١) :

وَفارِسٍ فِي غِمارِ الموْتِ مُنغَمِسٍ
إذا تألّى على مكْرُوهةٍ صَدَقا (٢)

غَشيْتُهُ وَهوَ فى جأوَاءَ باسِلةٍ
عَضْباً أصابَ سَوَاءَ الرَّأسِ فانفلقا (٣)

بضَرْبةٍ لمْ تَكُنْ مِنّى مُخالِسةً
وَلا تعَجَّلتُهَا جُبْناً وَلا فرَقا (٤)

---

(١) هو من بنى كنانة وشهد حرب الفجار الثانى وكان على بنى بكر ومات فى تلك الأيام وقام جثامة بن قيس أخوه مكانه .

(٢) غمار الموت شدائده ، وتألى أى حلف ـ يقول : رب فارس داخل فى شدائد الموت إذا حلف على ما يكره منه بر ولم يحنث .

(٣) غشيته أى قنعت رأسه بالسيف ، والجأواء الكتيبة المخضرة من كثرة السلاح والبسالة من البسل وهو الحرام كأنها لتمنعها يمتنع لقاؤها ، والعضب السيف القاطع والسواء الوسط ، معناه : رب فارس صفته هكذا ضربته وهو فى جيش تام السلاح كريه اللقاء بسيف قاطع أصاب وسط رأسه فشقه .

(٤) مخالسة من الاختلاس ضد التأنى والتثبت ، والجبن ضد الشجاعة

— ٩ —

قال ربيعة بن مقروم الضبي[١] :

وَلقدْ شَهِدْتُ الخيْلَ يَوْمَ طِرَادِها
بِسَلِيمِ أوْظِفةِ القوَائم هيْكل[٢]

فدَعوْا نزَالِ فكنتُ أوّلَ نازِلٍ
وَعلامَ أرْكبُهُ إذا لمْ أنزلِ[٣]

والفرق الخوف، معناه : أنه تناول من خصمه ما تناول بتثبت وقوة قلب لا كما يفعله الجبان مع خصمه .

(١) هو من ضبة جاهلى إسلامى شهد القادسية وجلولاء أيام عمر بن الخطاب وهو من شعراء مضر المعدودين وكانت عبد القيس أسرته ثم منت عليه بعد ذلك .

(٢) الأوظفة جمع وظيف وهو مستدق الذراع والساق من الخيل وغيرها والقوائم الأرجل، والهيكل العظيم يصف به فرسه، يقول : حضرت الفرسان يوم تطاردهم بالرماح وأنا على فرس ضخم سليم الأوظفة من العيوب، فالخيل فى البيت معناه الفرسان لأن الطرد لا يكون إلا منهم .

(٣) نزال اسم فعل بمعنى انزل — والمعنى أنهم تنادوا عند الحرب وقالوا نزال فكنت أول النازلين، ولأى شىء أركب فرسى إذا لم أنزل عند دعائى للنزال .

وَأَلَدَّ ذِى حَنَقٍ علىَّ كأنما
تغلى عَداوَةُ صَدْرِهِ فى مِرْجَلِ (١)
ارْجَيتُه عَنِّىَ فأبصَرَ قصْدَهُ
وَكوَيْتُهُ فوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ (٢)

— ١٠ —

قال سعد بن ناشد(٣) :

---

(١) الألد الشديد الخصومة والجمع لد بضم اللام والحنق الغيظ، والمرجل القدر بكسر القاف تكون من نحاس - يقول : رب خصم شديد الخصومة صاحب غيظ على تغلى عداوته فى صدره غليان المرجل بما فيه على النار، دفعته عن نفسى وذلك بدليل البيت بعده وهو جواب رب .

(٢) أرجيته أخرته وصرفته ، قال أبو الفتح ابن جنى أكثر من نرى يروى هذا البيت أرجيته بالراء فاذا تعالى شيئاً رواه أرجأته بالهمز وكلاهما تصحيف وإنما هو أوجيته بالواو أى أذللته وقهرته وقوله فوق النواظر أى بين الجبين والنواظر . يقول : رب خصم هكذا صرفته عن نفسى وقد أبصر رشده وكويته فوق نواظره من أعلاه .

(٣) شاعر إسلامى فى الدولة المروانية وهو من بنى مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم ، وسبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دما فهدم بلال ابن أبى بردة داره بالبصرة وحرقها وقيل إن الحجاج هو الذى هدم داره .

سأغسل عنّي العارَ بالسّيفِ جالِباً
عليّ قضاءُ اللهِ ماكانَ جالِبا [١]

وأذهل عَنْ دَارى وَأجعلُ هَدْمَها
لِعرْضى مِنْ باقِى المَذَمّةِ حاجِبا [٢]

وَيَصغُرُ فى عَيْنى تِلادى إذا انْثنتْ
يَمينى بإدْراكِ الّذى كُنتُ طالِبا [٣]

فإنْ تَهدِمُوا بالغَدْرِ دارى فإنّها
تُرَاثُ كريمٍ لايُبالى العَواقِبا [٤]

---

(١) ساغسل أى سأزيل والعار كل شيء لزم به عيب ـ يقال سأزيل العار عن نفسى باستعمال السيف فى الأعـداء فى حال جلب حكم الله على ما يجلبه .

(٢) ذهل عن كذا تركه على عهد أونسيه لشغل ، والعرض بكسر العين هو محل المدح والذم من الإنسان ـ يقول : أتناسى دارى وأجعل هدمها حاجبا وواقياً لعرضى من العار الباقى إذا رأيتها دار هوان .

(٣) التلاد المال القديم وخصه بالذكر لأن النفس تضن به ـ ونبه على أنه كما يخف على قلبه ترك الدار والوطن خوفا من العار كذلك يقل فى عينه إنفاق المال القديم عند ادراك المطلوب .

(٤) الغدر ترك الوفاء والتراث الميراث وسمى ملكه ميراثاً وهو حى من تسمية الشيء بما يؤول اليه . يخاطب بلالا بن أبى بردة ويقول :

أخي غمرات لا يريد على الذى
يهم به من مفظع الأمر صاحبا (١)

إذا هم لم تردع عزيمة همه
ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا (٢)

فيا لرزام رشحوا بي مقدماً
إلى الموت خواضاً إليه الكتائبا (٣)

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا (٤)

إن تهدموا دارى غدراً وأنا غائب فلا أبالى بذلك ولا أغضب لأنها ملك رجل كريم لا يبالى بالعواقب .

(١) الغمرات الشدائد ويروى أخي عزمات ـ يصف نفسه بأنه ملازم للشدائد مستبد برأيه لا يتخذ رفيقا فيما يقصده من فظائع الأمور بل يكتفى بشجاعته عن غيره .

(٢) الردع الكف والزجر والهيبة الخوف والفزع . يقال إذا عزم على أمر مضى عليه وإذا أتى أمراً أتاه غير خائف منه وذلك لشجاعته .

(٣) اللام من يالرزام مفتوحة لأنها لام الاستغاثة ورزام مستغاث بهم ، وهم حى من تميم نسبوا إلى جدهم رزام بن مالك بن حنظلة ، والترشيح التربية والتأهيل والكتائب الجيوش المجتمعة ، معناه أنه يدعو رزاما لأن يرشحوا به حالة كونه رجلا جسوراً مقداماً يخوض إلى الموت الجيوش المجتمعة لجرأته .

(٤) التنكيب عن الشىء الانحراف عنه ـ والمعنى : إذا عزم على شىء

ولم يَسْتَشِرْ فى رَأْيِهِ غَيْرَ نفسهِ
وَلَمْ يَرْضَ إلاّ قائمَ السَّيْفِ صاحِبا[١]

— ١١ —

وقال تأبط شراً[٢] :

إذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جَدُّهُ
أَضاعَ وَقاسَى أَمْرَهُ وَهْوَ مُدْبِرُ[٣]

جعله نصب عينيه ولا يغفل عنه كما انه لا يميل إلى ذكر العواقب بل ينحرف عنها جانبا .

(١) ولم يستشر فى رأيه : يروى فى أمره وقائم السيف مقبضه .

(٢) اسمه ثابت وكنيته أبو زهير وهو من بنى فهم ، وفهم وعدوان اخوان ، وكان أحد العدائين ، وإنما لقب بهذا اللقب لأنه تابط سكيناً ذات يوم وخرج فسئلت عنه أمه فقالت لا أدرى إنه تابط شراً وخرج ، وقيل غير ذلك . وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجتنى عسلا ولم يكن له طريق غيره فاقبلوا عليه وقالوا استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر وصب ما معه من العسل على الصخر ووضع نفسه عليه حتى انتهى إلى الأرض من غير طريقهم فصار بينه وبينهم ثلاثة أيام ونجا منهم فحكى الحكاية فى هذه الأبيات .

(٣) الحيلة الحذق فى تدبير الأمور والجد الحظ ، والمعنى وقد أصاب حظا واستجد له حظ ـ يريد أن الإنسان إذا نزل به ما يكره ولم يحتل فى خلاصه منه أضاع أمره وقاسى منه ما يقاسى وهو مول مدبر .

وَلكِنْ أُخو الحزْمِ الَّذى لَيْسَ نازِلا
بِهِ الخَطْبُ إلاَّ وَهْوَ للقَصْدِ مُبْصِرُ [١]

فذاكَ قَرِيعُ الدَّهرِ ما عاشَ حُوَّلٌ
إذا سُدَّ منهُ مَنْخِرٌ جاشَ مَنْخَرُ [٢]

أُقولُ لِلحْيانِ وَقَدْ صفِرَتْ لهُمْ
وِطابِى وَيَوْمِى ضَيِّقُ الُجحْرِ مُعْوِرُ [٣]

هُما خُطتا إمَّا إسارٌ وَمِنَّةٌ
وَإما دَمٌ والقَتْلُ بِالُحرِّ أجْدَرُ [٤]

---

(١) الخطب الكرب والقصد الرشد ـ يقول : إن صاحب الحزم هو الذى يستعد للأمر قبل نزوله كما قيل : قبل الرماء تملأ الكنائن .

(٢) قريع الدهر المجرب للأمور والحول البصير بتحويل الامور ، وقوله إذا سد منه منخر إلى آخر البيت مثل للخلاص من الشدة .

(٣) لحيان بطن من هذيل وصفرت خلت والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وقوله ضيق الحجر مثل لضيق المنفذ والمعور المنكشف العورة ، أى أنه يقول لهم وهو فى هذه الحالة ، ومقول القول الآتى فى البيت بعده وهو قوله هما خطتا إلى آخر البيت .

(٤) هما أى الأمر والقصة وخطتا مثنى خطة وبينهما بقوله اما إسار أى أسر ومنة واما دم أى قتل ، وحذف النون من خطتا لطول الكلام ويجوز فى اسار ومنة الجر على اقحام إما بين المتضايفين ـ والمعنى ليس لى

وَأُخرَى أُصادِي النَّفسَ عنها وَإِنَّها
لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ [١]

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِى فزَلَّ عَنِ الصَّفا
بِهِ جُؤْجُوءٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ [٢]

تخالطَ سَهْلَ الأَرْضِ لم يَكْدَحِ الصَّفا
بِهِ كَدْحَةً وَالْمَوْتُ خَزْيانُ يَنْظُرُ [٣]

إلا واحد من أمرين على زعمكم إما استسار والتزام منتكم إن أردتم العفو وإما قتل وهو بالحر أجدر أى أحق مما يكسبه الذل وجملة والقتل بالحر أجدر اعتراضية بين ما عده من الخصال .

(١) المصاداة ادارة الرأى فى تدبير الشىء يقول : وههنا خطة أخرى أدير رأيى فيها وإنها هى الموضع الذى يرده الحزم ويصدرعنه إن فعلت وبينها فى البيت بعده .

(٢) فرشت أى بسطت بين بهذا كيفية مزاولته لنفسه والجؤجؤ العبل الصدر الضخم وأراد بمتن مخصر ظهر دقيق ـ والمعنى أنه فرش لأجل هذه الخطة صدره على الصفا وذلك حين صب وطابه .

(٣) الخلط أصله تداخل أجزاء الشىء بعضها فى بعض وأراد به هنا الوصول ولم يكدح أى لم يؤثر وخزيان من الخزاية وهى الاستحياء وينظر يتحير ـ يقول : أسهلت ولم يؤثر الصفا فى صدرى أثراً ولا خدشا والموت كان قد طمع فى فلما رآنى تخلصت بقى مستحيا ينظر ويتحير .

فأبتُ إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آئباً
وكمْ مِثْلِها فارَقْتُها وهْيَ تَصْفِرُ [١]

— ١٢ —

قال أبو كبير الهُذَلي [٢] :

---

(١) فأبت أى رجعت وفهم اسم قبيلته والضمير فى مثلها يعود إلى هذيل وتصفر من الصفير كناية عن تأسفها على خلاصه منها ، يقول : رجعت إلى فهم وما كدت أرجع إليها لمشارفتى على التلف وكم مثلها فارقتها وهى تتأسف ، ويروى ولم أك آئبا ويروى أيضاً وما كنت آئبا وما هنا هى الرواية الصحيحة .

(٢) اسمه عامر بن حليس أحد بنى سعد بن هذيل وهو صحابى اشتهر بكنيته ، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال له أحل لى الزنا فقال له أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك قال لا قال فارض لأخيك ما ترضى لنفسك قال فادع الله أن يذهبه عنى . وكان سبب قوله هذه الأبيات أنه تزوج أم تابط شرا وكان صغيرا . فلما رأى أبا كبير يكثر الدخول على أمه تنكر له وعرف ذلك أبو كبير فى وجهه فقال أبو كبير لأمه : ويحك قد والله رابنى أمر هذا الغلام ولا آمنه فلا أقربك قالت فاحتل عليه حتى تقتله فقال له ذات يوم هل لك أن تغزو فقال ذلك من أمرى فخرجا ليلا حتى إذا أدركهما مساء اليوم الثانى أبصرا نارا يعرف أبو كبير أنها نار أعداء لتابط شرا فوجهه اليها فرأى عليها رجلين من ألص العرب فوثبا اليه يريدان قتله فلما كان أحدهما أقرب اليه من الآخر عطف عليه فقتله ورجع إلى

وَلَقَدْ سَرَيْت عَلى الظَّلامِ بِمِغْشَمٍ
جَلْدٍ منَ الفِتيانِ غَيْرِ مُثَقَّلِ [١]

مِمَّنْ حَمَلْنَ بهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ
حُبكَ النِّطاقِ فَشَبَّ غَيْرِ مهبَّلِ [٢]

وَمُبَرَّىءٍ مِنْ كلِّ غُبرِ حَيْضةٍ
وَفسادِ مُرْضعةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ [٣]

الآخر فرماه أيضا فقتله ثم جاء الى نارهما فاخذ الخبز وجاء الى أبى كبير فألح عليه حتى أخبره بالخبر فخاف أبو كبير منه فلمارجعا قال : إن أم هذا الغلام لا أقر بها أبدا وقال هذه الأبيات .

(١) يقال سريت بمعنى سرت ليلا على الظلام أى فى الظلام والمغشم من يرتكب الأمور على غير نظر فيها والمثقل والمتثاقل البطيء الحركة .

(٢) الضمير فى حملن للنساء والحبك الطرائق والنطاق من ملابس النساء والمهبل المدعو عليه بالهبل بفتح الباء وهو أن تفقده أمه ـ معناه أنه حملت به أمه غير مستعدة للفراش فنشأ محمودا لم يدع عليه بالهبل .

(٣) ومبرىء معطوف على قوله « ولقد سريت على الظلام بمغشم » وغبر حيضة أى بقايا حيضة ، والمغيل من الغيلة بكسر الغين وهو أن تغشى المرأة وهى ترضع يريد أنها حملت به وهى طاهرة ليس بها بقيةحيض ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها ولم ترضعه أمه غيلا .

حَمَلَتْ بِهِ فِى لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةٍ
كَرْهاً وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ (١)

فأتتْ بِهِ حُوشَ الفُؤَادِ مُبَطَّناً
سُهُداً إِذا مَانَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ (٢)

فإذا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ
يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ (٣)

وَإِذا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ
كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ (٤)

---

(١) الزؤد الفزع ونسبه إلى الليلة لوقوعه فيها وأظهر التضعيف فى قوله لم يحلل وهو لغة لبنى تميم ، ووجه الكلام لم يحل ـ والمعنى : أنها أكرهت ولم يحل نطاقها فجاء الولد نجيبا كما تقدم .

(٢) حوش الفؤاد أى ذكيه ، والمبطن الخميص البطن والسهد السهاد وهو السهر والهوجل الجافى الثقيل الكسلان وقيل الأحمق الذى لا مسكة به وجعل الفعل لليل لأنه يقع فيه ـ معناه أن الأم أتت بهذا الولد ذكيا حديد الفؤاد يسهر إذا نام الجافى الثقيل النوم .

(٣) نبذت الشيء من يدك اذا طرحته وينزو لوقعتها طمور الأخيل أى يثب وثوب الاخيل والاخيل طائر قيل هو الشاهين ، والمعنى أنك إذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه لذلك انتباه من سمع لوقعتها هدة عظيمة .

(٤) الهبوب الانتباه من النوم ورأيته أى رأيت وثوبه فحذف المضاف

ما إنْ يمَسُّ الأرْضَ إلاَّ مَنْكِبٌ
مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ (١)

وَإذا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ
يَهْوِي مَخارِمَها هُوِيَّ الأجْدَلِ (٢)

وَإذا نظرْتَ إلى أسِرَّةِ وَجْهِهِ
برَقتْ كبَرْقِ العارِضِ المُتهلِّلِ (٣)

والرتوب القيام والانتصاب والزمل بالتشديد الضعيف معناه أنه اذا استيقظ انتصب انتصاب كعب الساق.

(١) ان : زيدا لتوكيد النفى وطىّ المحمل انتصب على المصدر دل عليه ما قبله لأنه لما قال يمس الأرض منه إذا نام منكبه وحرف الساق علم أنه مطوى غير سمين — والمعنى : أنه اذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة . والمحمل كالمرجل حمالة السيف .

(٢) الفجاج جمع فج الطريق الواسع فى جبل أو غيره والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والاجدل الصقر ، وهذا الكلام كناية عن كونه صاحب همة إذا نيطت به الصعاب ذللها .

(٣) أسرة وجهه أى خطوط جبهته والعارض من السحاب ما يعرض فى جانب السماء والمتهلل المتلألئ بالبريق والمعنى ظاهر .

صَعبُ الكَرِيهـةِ لا يُرَامُ جَنابُهُ
ماضِى العَزِيمةِ كالحُسامِ المِقْصَلِ [1]
يَحْمِى الصِّحابَ إذا تكُونُ عَظِيمةٌ
وإذا هُمُ نَزَلُوا فَمأوَى العُيَّلِ [2]

— ١٣ —

وقال تأبط شراً أيضاً :

إنِّى لَمُهْدٍ مِنْ ثَنائِى فقاصِدٌ
به لابْنِ عَمِّ الصِّدْقِ شُمسِ بْنِ مالِكِ [3]
أهُزُّ بهِ فى نَدْوَةِ الحَىِّ عِطْفَهُ
كما هَزَّ عِطْفِى بالهِجانِ الأوارِكِ [4]

---

(١) الكريهة اسم للحرب والجناب الفناء، والمقصل القطاع ومعناه ظاهر.

(٢) الصحاب الأصحاب والعيل جمع عائل وهو الفقير ههنا يصفه بأنه شجاع كريم.

(٣) قوله ابن عم الصدق كقولهم أخو الصدق يريدون به المدح، وشمس ابن مالك بضم الشين علم على ابن عمه ومعناه ظاهر.

(٤) ندوة الحى مجتمعها وعطف كل شىء جانبه والهجان الابل الكريمة والاوارك الابل التى ترعى شجر الاراك — والمعنى أسره بثنائى حتى يراح ويطرب كما سرنى بالابل البيض الكرام حتى اهتززت.

قليلُ التشكّى للمُهمّ يُصيبُهُ
كثيرُ الهوى شتّى النّوى والمسالكِ (١)

يَظلُّ بموماةٍ ويُمسى بغيرِها
جحيشاً ويعرورى ظُهورَ المهالكِ (٢)

ويسبقُ وفدَ الرّيحِ من حيثُ ينتحى
بمُنخرقٍ من شدّةِ المُتداركِ (٣)

إذا حاصَ عينيهِ كرى النّومِ لم يزلْ
لهُ كالىءٌ من قلبِ شيحانَ فاتكِ (٤)

---

(١) القليل ههنا بمعنى النفى والتشكى مصدر تشكى فلان إذا شكى ما به إلى غيره - يقول : انه لايشكو ما ينزل به من الخطوب الى أحد لصبره عليها وهو مع ذلك كثير الهوى شتى النوى أى بعيد الهمم مختلف الشؤن .

(٢) الموماة المفازة التى لا ماء فيها والجحيش المنفرد ، ويعرورى أى يرتكب المهالك - والمعنى : انه كثير الجولان فى الأرض مستأنس بنفسه يرتكب المهالك لشدة حماسته وجراءته .

(٣) وفد الريح أولها وينتحى أى يقصد والمنخرق الواسع والمتدارك المتلاحق - ومعناه أنه لخفته ولنشاطه يسبق الريح من حيث يقصد بعدو وجرى سريع متسع متلاحق .

(٤) حاص : بمعنى خاط ويروى إذا خاط عينيه ، والكرى : النوم الخفيف ، ومعنى خاط عينيه الكرى مرفيهما لا أنه يتمكن منهما حتى يجعل

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ
إلى سَلَّةٍ منْ حدِّ أخْلقَ صائِكِ (١)

إذا هزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلتْ
نَوَاجِذُ أفْوَاهِ المنايَا الضَّوَاحِكِ (٢)

يرَى الوَحْشةَ الأُنسَ الأنيسَ وَيهْتدي
بحَيثُ اهتدَتْ أمُّ النُّجُومِ الشوابِكِ (٣)

أجفانهما كالمخيطة ، والكالىء : الحافظ ، والشيحان : الحازم ، والفاتك :الذى يفاجىء غيره بالمكروه ـ يصفه باليقظة حتى إذا نامت عينيه لا ينام قلبه

(١) الربيئة : بمعنى الرقيب والسلة : المرة من سل السيف اذا جرده ، والأخلق : الأملس وقوله من حد أخلق توسع ، لأن السيف يستل من الغمد ، وهذا جعل الجفن مسلولا منه ويروى :

إذا طلعت أولى العدى فنفره   إلى سلة من صارم الغرب باتك

والعدى : الرجالة يعدون قدام الجيش، والغرب : حد السيف ، والباتك القاطع ـ والمعنى أن العين رقيب القلب فاذا كره القلب شيئا كانت العين صاحبه الذى يظهره فهى ربيئته الى نزع سيفه .

(٢) التهلل : الضحك ونسبته الى النواجذ توسع ـ كأن المنايا فرحت بضربه بالسيف حيث كان سببا لظفرها به فصار لكل سن منها ضحك .

(٣) أم النجوم : هى الشمس ، وقيل المجرة ، والشوابك :النجوم، معناه

— ١٤ —

قال قطرىُّ بْنُ الفُجاءَة [١] :

أقُولُ لها وَقَدْ طارَتْ شَعاعاً
مِنَ الأبْطالِ وَيْحَكِ لنْ تُراعِى [٢]

فإنَّكِ لوْ سألتِ بَقاءَ يَوْمٍ
عَلى الأجلِ الّذِى لكِ لنْ تُطاعِى

فصَبْراً فى مَجالِ المَوْتِ صَبْراً
فما نَيْلُ الخُلودِ بِمُسْتَطاعِ

أنه يستأنس بالوحدة ويهتدى إلى مقاصده كما تهتدى الكواكب فى سيرها فلا يضل فى قصده .

(١) قطرى بن الفجاءة المازنى أحد رؤس الخوارج فارس مذكور وشاعر اسلامى مجيد سلموا عليه بالخلافة ثلاث عشر سنة ، وكانت له امرأة من الخوارج يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأحسنهم بدينهم تمسكا وكان قطرى يحبها حباً شديداً وله فيها شعر جيد حسن وتوفى عام ٧٩ هـ

(٢) أقول لها أى أقول للنفس والشعاع المتفرق ، وهذا مثل ومعناه المبالغة فى الفزع وقوله لن تراعى من الروع وهو الفزع .

وَلا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزٍّ
فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الْخَنعِ الْيَرَاعِ [١]

سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ
فَدَاعِيهِ لأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِي

وَمَنْ لا يُعْتَبَطْ يَسْأَمْ وَيَهْرَمْ
وَتُسْلِمْهُ الْمَنُونُ إِلى انْقِطَاعِ [٢]

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ [٣]

---

(١) أخو الخنع : الذليل . واليراع هنا الرجل الجبان الذى لا قلب له كانه لاجوف له فوضع اليراع مكان الجبان لأنه بمعناه — يقول : إن الجبان وان لبس ثوب البقاء فانه ليس بثوب عز وشرف فينزع عنه ويطوى .

(٢) الاعتباط : أن يموت من غير علة والهرم بلوغ سن الشيخوخة — والمعنى : أن من لم يمت شاباً مل وسئم من طول العمر وتكاليف الحياة ولا بد فى يوم من الايام أن يسلمه الى الموت الذى هو المنون انقطاع الاجل .

(٣) سقط المتاع : الشيء الذى لا فرق بين وجوده وعدمه — يقول : إن المرء لا فائدة له فى هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية فى المهمات والموت حينئذ خير من تلك الحياة .

— ١٥ —

وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة [١] :

إنّا مُحَيُّوكِ يَا سَلْمَى فَحَيِّينا
وإنْ سَقَيتِ كِرَامَ النّاسِ فاسْقِينا [٢]

وإنْ دَعوتِ إلى جُلّى وَمَكْرُمةٍ
يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النّاسِ فادْعينَا [٣]

إنّا بنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدعِى لأبٍ
عَنْهُ وَلا هُوَ بِالأبْناءِ يَشْرِينا [٤]

---

(١) هو بشامة بن حزن النهشلى ولم نقف لهعلى ترجمة فى كتب الادب.

(٢) فحيينا من التحية بمعنى السلام والمعنى إنا مسلمون عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله وإن سقيت الكرام فاجرينا مجراهم فانا منهم وقيل سقيت بمعنى دعوت ، يعنى إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعى لنا ايضا .

(٣) الجلى : الامر العظيم ، والسراة : كرام الناس ، يقول إن أشدت بذكر خيار الناس بجليلة نابت أو مكرمة عرضت فأشيدى بذكرنا أيضاً ، وبهذا الكلام قصد الوصول الى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية .

(٤) بنى نهشل منصوب على الاختصاص ولو رفعه لقال انا بنو نهشل ومعنى لاندعى لأب لانتسب لأب غير أبينا ، وقوله ولاهو بالابناء يشرينا أى أنه راض بنا كما نحن راضون به .

إنْ تُبْتَدَرْ غايَةٌ يَوْماً لِمَكْرُمَةٍ
تَلْقَ السَّوابِقَ مِنّا وَالمُصلِينا (١)

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنّا سَيِّدٌ أبداً
إلاّ افْتَلَيْنا غُلاماً سَيِّداً فِينا (٢)

إنّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أنْفُسَنا
وَلَوْ نُسامُ بها فى الأمْنِ أغْلينا (٣)

بِيضٌ مَفارِقُنا تَغْلى مَراجِلُنا
نأسُوا بِأمْوالِنا آثارَ أيدِينا (٤)

---

(١) ابتدرنا الغاية استبقنا اليها ، وقوله لمكرمة أى لاكتساب مكرمة والمصلى من أسماء خيل الحلبة التى تخرج للسباق وهى عشرة أولها السابق وثانيها المصلى ثم المسلى ثم العاطف ثم المرتاح ثم الحظى ثم المؤمل ، وهذه السبعة لها حظوظ ثم اللواتى لاحظوظ لها اللطيم ثم الوغد ثم السكيت .

(٢) الافتلاء الافتطام والاخذ عن الأم — معناه اذا هلك منهم سيد خلفه للسيادة المرشح لها .

(٣) نرخص من أرخص الشىء جعله رخيصا أى سهلا هينا ويوم الروع يوم الحرب والالف فى أغلينا للاشباع . يقول إذا كان يوم الروع تقدمنا للقاء فان ذهبت أنفسنا ذهبت رخيصة لانا بذلناها باقدام ولكنها يوم الأمن غالية .

(٤) بياض المفارق كناية عن نقاء العرض وتغلى مراجلنا أى قدورنا

إنِّى لَمِنْ مَعْشَرٍ أفْنَى أوَائِلَهُمْ
قِيلُ الْكُمَاةِ ألاَ أيْنَ الْمُحَامُونا (١)

لَوْ كانَ فى الألْفِ مِنَّا وَاحِداً فَدَعَوْا
مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إيَّاهُ يَعْنُونا

إذا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أنْ يُصِيبَهُمُ
حَد الظباةِ وَصَلْنَاهَا بأيْدِينا (٢)

وَلا تَرَاهُمْ وَإنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ
مَعَ الْبُكَاةِ على مَنْ مَاتَ يَبْكُونا (٣)

وقوله نأسوا أى نداوى — معناه أنهم أغنياء أصحاب سطوة لايطمع الناس فى مقاصتهم بل يكتفون منهم باخذ الدية .

(١) الكماة : جمع كام مثل غاز وغزاة وهو من قولهم كمى نفسه فى السلاح اذا توارى فيه — يقول : إنى من جماعة أفنتهم النجدة والاقدام على الحروب اغاثة للمستنجد بنا .

(٢) الظبات جمع ظبة وهى حد السيف، وقوله وصلناها بأيدينا كناية عن علو همتهم فى الحرب وطول باعهم فيها .

(٣) البكاة جمع باك، والمعنى انهم لايموتون إلا بالقتل حيث صار لهم عادة وأن كل من يولد منهم يكون سيداً فلا يجزعون على من مات منهم.

وَنَرْكَبُ الكُرْهَ أحياناً فيَفرِجُه
عَنا الحِفَاظُ وَأَسيافٌ تُوَاتِينا [١]

— ١٦ —

قال السَّمَوْأَلُ بْنُ عَادياءَ [٢]:

إذا المَرْءُ لمْ يَدْنَسْ مِنَ اللؤمِ عِرْضُه
فكلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ [٣]

---

(١) الكره المكروه وركوبه كناية عن وقوعهم فيه وقصدهم اليه والحفاظ المحافظة والذب عن المحارم ، وقوله وأسياف تواتينا أى توافقنا.

(٢) هو السموءل بن غريض بن عادياء وتوفى عام ٥٦٠ م ، والناس يدرجون غريضا فى النسب وينسبونه الى عادياء جده ، وهو صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء ، وبالسموءل يضرب المثل فى الوفاء لانه أسلم ابنه ولم يخن أمانته فى ادراع أودعها عنده امرؤ القيس لما صار الى الشام يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ الى السموءل ومعه أدرع كانت لابيه، فوجه المنذر بالحارث بن ظالم فى خيل وأمره أن يأخذ مال امرىء القيس من السموءل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى القنص فلما رجع أخذه الحارث ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى، قال أفتسلم ماقبلك أم أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه المثل والسموءل شاعر جاهلى يهودى .

(٣) اللؤم اسم جامع للخصال المذمومة — والمعنى : أن الانسان اذا لم

وإنْ هو لمْ يَحْمِلْ على النَّفسِ ضَيْمَها
فليسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سَبِيلُ (١)

تُعَيِّرُنا أنَّا قَلِيلٌ عِدَادُنا
فقُلْتُ لها إنَّ الكِرامَ قَلِيلُ (٢)

وَما قَلَّ مَنْ كانَتْ بَقايَاهُ مِثْلَنا
شَبابٌ تَسامَى لِلعلا وَكُهولُ (٣)

يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده إياه فاى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا .

(١) وإن هو لم يحمل أى ان لم يصبر النفس على مكارهها فلا سبيل الى اكتساب حسن الثناء. والضيم هنا تحمل الشدائد وليس معناه ضيم الغير لهم لانهم يأنفون من ذلك ويعدونه ذلا .

(٢) يقال عيرته كذا وعيرته بكذا والاول المختار — المعنى أنها أنكرت منا قلة عددنا فعدته عاراً فاجبتها إن الكرام يقلون ، وهذه القلة تحتمل معان كثيرة ومنها وقوع الدهر بهم وقصد الموت إياهم واستقتالهم فى الدفاع عن أحسابهم واهانتهم كرائم نفوسهم مخافة لزوم العار بهم فكل ذلك يقلل العدد . ويروى : عديدنا .

(٣) الشباب جمع شاب كالشبان وقوله تسامى أراد تتسامى فحذف احدى التاءين والكهول جمع كهل ضد الشباب .

وَمَا ضَرَّنا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنا
عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ (١)

لَنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ
مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ (٢)

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنالُ طَوِيلُ (٣)

وإنا لَقَوْمٌ مَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً
إذا مَارَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٤)

---

(١) وما ضرنا يجوز فى ما أن تكون نافية، والمعنى لم يضرنا ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير والمعنى أى شىء ضرنا .

(٢) قيل إنه أراد بذكر الجبل العز والسمو، وقيل إن هذا الجبل هو حصن السموءل الذى يقال له الأبلق يعنى من دخل فى جوارنا امتنع على طلابه .

(٣) رسا أصله الى آخر البيت — يريد أنه أثبت جبل فى الأرض وأعلى طود عليها .

(٤) السبة العار، وعامر وسلول قبيلتان — يقول: اذا حسب هؤلاء القتل عاراً عده عشيرتى فخرا .

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجالَنا لَنا
وَتَكْرَهُهُ آجالُهُمْ فَتَطُولُ (١)

وَما ماتَ مِنّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ
وَلا طُلَّ مِنّا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ (٢)

تَسيلُ على حَدِّ الظُّباةِ نُفُوسُنا
وَلَيْسَتْ على غَيْرِ الظُّباةِ تَسيلُ (٣)

صَفَوْنا فَلَمْ نَكْدَرْ وأَخْلَصَ سِرَّنا
إناثٌ أطابَتْ حَمْلَنا وفُحُولُ (٤)

عَلَوْنا إلى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنا
لِوَقْتٍ إلى خَيْرِ البُطُونِ نُزُولُ (٥)

---

(١) يشير به الى أنهم يعتبطون لاقتحامهم المنايا وأن عامرا وسلولا يعمرون لمجانبتهم الشر كراهة للموت وحباً للحياة .

(٢) يقال مات فلان حتف أنفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب — والمعنى أنا لانموت ولكن نقتل ودم القتيل منا لايذهب هدرا .

(٣) الظباة جمع ظبة وهى حد السيف قيل أراد بالظباة السيوف كلها فاضاف الحد اليها أى انهم لشجاعتهم وشرفهم لايقتلون إلا بالسيوف ولا يقتلون بالعصى ولا بالحجارة كما يقتل رعاع الناس .

(٤) المعنى أن أنسابنا صفت فلم يشبها كدر .

(٥) يشير ذلك إلى صريح نسبهم وخلوصه مما يحط بشرفهم .

فنحنُ كماءِ المُزْنِ ما في نِصابِنا
كَهامٌ ولا فينا يُعَدُّ بخيلُ (١)

ونُنكِرُ إنْ شِئْنا على النّاسِ قولَهمْ
ولا يُنكِرونَ القَوْلَ حينَ نقولُ (٢)

إذا سيِّدٌ منّا خلا قامَ سيِّدٌ
قؤولٌ لِما قالَ الكِرامُ فعولُ (٣)

وما أُخمِدَتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ
ولا ذمَّنا في النّازلينَ نزيلُ (٤)

وأيّامُنا مشهورةٌ في عدوِّنا
لها غُرَرٌ معلومةٌ وحُجولُ (٥)

---

(١) كماء المزن أى ماء السحاب — يشبه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر والنصاب الاصل والكهام الكليل الحد وهو مجاز عن الضعيف هنا .

(٢) معناه أنهم لشدة حماستهم تخشاهم الناس فلا ينكرون عليهم .

(٣) يريد أن السيادة مستقرة فيهم حتى اذا خلا سيد خلفه سيد يقول ما تقوله الكرام ويفعل ما تفعله .

(٤) يشير بذلك إلى أنهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفؤنها دون طارق ليل وأنهم يثنى عليهم كل نزيل .

(٥) الحجول جمع حجل وهو هنا البياض يكون فى قوائم الفرس

وأسيافُنا فى كلِّ غرْبٍ ومَشْرِقٍ
بها مِنْ قِراعِ الدّارِعينَ فُلولُ[1]

مُعـوَّدَةٌ ألاَّ تُسَلَّ نِصالُها
فَتُغْمدَ حَتّى يُسْتَبَاحَ قَبيلُ[2]

سَلِى إنْ جَهِلْتِ النّاسَ عنّا وَعنهُمُ
فليسَ سَواءٌ عالِمٌ وَجهُولُ[3]

فإنَّ بَنى الدَّيّانِ قُطْبٌ لِقَومِهِمْ
تَدورُ رَحاهُمْ حَوْلَهمْ وَتجولُ[4]

والكلام على التشبيه - يقول : وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الأيام كالافراس الغر المحجلة بين الخيل .

(١) القراع بكسر القاف المقارعة والمضاربة والدراعين أصحاب الدروع والفلول جمع فل وهو الثلم فى حد السيف — والمعنى أنهم يبعدون الغارات فى نواحى البلاد .

(٢) القبيل الجماعة من آباء شتى وجمعه قبل والقبيلة الجماعة من أب واحد وجمعها قبائل - يقول تعودت أسيافنا أن لا تجرد من أغمادها فترد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل .

(٣) عنا وعنهم،ويروى : عنا فتخبرى - معناه إن كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان .

(٤) القطب الحديد الذى فى الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه

— ١٧ —

وقال الشَّميذَرُ الحارثىُّ (١) :

بَنِى عَمِّنا لا تَذْكرُوا الشِّعرَ بَعدَما

دَفَنتمْ بِصَحرَاءِ الغُمَيْرِ القوَافِيَا (٢)

فَلسنا كَما كُنتمْ تُصِيبونَ سَلَّةً

فَنقْبَل ضَيفاً أوْ نُحَكِّمَ قاضِيَا (٣)

الطبق الأعلى — والمعنى أن أمر قبيلتهم لا يستقيم إلا بهم مثل الرحى لا يتم أمرها إلا بالقطب وهذا البيت لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثى لا للسموءل والديان هو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث الاصغر .

(١) قال البرقى هذا الشعر لسويد بن صميع الزندى الحارثى وكان قد قتل أخوه غيلة فقتل قاتل أخيه نهارا فى بعض الأسواق من الحضر ولم أقف لهما على ترجمة .

(٢) صحراء الغمير اسم موضع والقوافى جمع قافية وهى آخر كلمة فى البيت وأراد بها القصائد، وفى دفنها معنيان أحدهما انكم انهزمتم بهذا الموضع فلا تكلفوا مدحكم ولا تفتخروا فى شعر لسوء بلائكم بهذا الموضع، والثانى أن شاعرهم قتل ودفن بهذا الموضع فكأنه يقول لستم بقادرين على الشعر وقد دفنتم شاعركم بصحراء الغمير فلا تتكلفوا ما لستم من أهله .

(٣) السلة السرقة — يقول لهم لسنا كمن كنتم تقصدونه وهو منفرد

وَلٰكِنَّ حكمَ السَّيْفِ فِيكمْ مُسَلَّطٌ
فنرضَى إذا ما أصبحَ السَّيْفُ راضِيا (١)

وقدْ سَاءَنِي ماجرَّتِ الحرْب بَيْنَنا
بَنِي عَمِّنا لوْ كانَ أمراً مُدانِيا (٢)

فإنْ قُلْتم إنا ظَلمْنا فَلمْ نَكنْ
ظَلمنا ولَكِنَّا أسأنا التَّقاضِيا (٣)

— ١٨ —

قال ودَّاك بن ثُمَيل المازنيّ (٤) :

فتصيبونه سرقة فنرضى بالضيم أو نحاكمكم الى قاض .

(١) رضا السيف كناية عن كونه يعمل حتى يكل فاذا كل لا يقبل الضرب — والمعنى أنا نقتلكم جهارا ونحكم السيف فيكم حتى يكل ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة قيل إنهم قتلوا أخاه فأخذ ديته وقتل قاتله .

(٢) جرت الحرب أى جنت وقوله لوكان أمرا مدانيا ـ معناه لوكان ما ترددنا فيه أمرا قريبا لساءنى ماجنته الحرب ولكن الآن لم يسؤنى .

(٣) أسأنا التقاضيا فيه قولان أحدهما القتل بعد أخذ الدية والآخر قتل جماعة بواحد .

(٤) المشهور وداك بن سنان بن ثميل أحد بنى مازن وهو شاعرجاهلى

رُوَيْدَ بَنى شَيْبان بَعْضَ وِعيدكمْ
تُلاَقوا غداً خَيْلى على سَفوانِ (١)

تُلاَقوا جِياداً لاَ تحِيدُ عَنِ الوَغى
إذا ما غَدتْ فى المأزِق المُتدانى (٢)

عَليَها الكُماةُ الغُرُّ منْ آلِ مازِنٍ
ليُوثُ طِعانٍ عِندَ كلِّ طِعان (٣)

تلاَقوهمْ فتَعْرِفوا كَيْفَ صَبْرهمْ
عَلى ماجَنتْ فِيهمْ يَد الحَدَثانِ (٤)

وكان بنو شيبان أرادوا نفى بنى مازن عن ماء لهم يقال له سفوان وادعوا انه لهم فقال ودّاك هذا الشعر .

(١) رويد تصغير الرود بالضم أى التمهل والرفق وقوله بعض وعيدكم منتصب بفعل مضمر دل عليه رويد واستعمال الرفق فيه كف عن بعض الوعيد ، فالمعنى كفوا يابنى شيبان عناوعيدكم وهذاتهكم وقوله تلاقوا غدآخيلى أى عن قريب تأتيكم خيلى علىسفوان وسفوان اسم ماء على أميال من البصرة .

(٢) تلاقوابدلمن تلاقوافى البيت قبله والجياد الخيل والوغىالحرب والمأزق المضيق .

(٣) الكماة الفرسان، والغر بيض الوجوه والليوث الأسود .

(٤) الحدثان الحوادث ، وتلاقوهم الى آخر البيت : معناه تلاقوا من

مَقادِيم وَصّالون في الرَّوْعِ خَطْوَهُمْ
بِكلِّ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يمَانِ (١)

إذا اسْتَنْجِدُوا لَمْ يَسألوا مَنْ دَعاهم
لأيّةِ حَرْبٍ أمْ بأىِّ مَكانِ (٢)

— ١٩ —

وقال سَوَّار بن المضَرَّب السَّعدِىّ (٣) :

فلوْ سَألتْ سَراةَ الحَىُّ سَلْمى
عَلَى أنْ قدْ تلَوَّنَ بي زَمانِي (٤)

بلائهم ما يستدل به على حسن صبرهم على الحدثان .

(١) المقاديم جمع مقدام الكثير الاقدام فى الحرب ، والروع هنا الحرب ومعنى رقيق الشفرتين ماضى الحدين ، واليمانى السيف المطبوع من حديد اليمن .

(٢) الاستنجاد الاستنصار ـ يقول : هؤلاء لحرصهم على الحرب إذا دعاهم أحد لينصروه على أعداءه أجابوه ولم يسألوه عنها ولا عن مكانها ولم يتعللوا بشىء كما يتعلل الجبان .

(٣) شاعر إسلامى كان مع قطرى بن الفجاءة وهو من بنى سعد تميم أو من سعد بنى كلاب .

(٤) سراة الحى كرامه وأشرافه وتلون الزمان تصاريفه .

لَخَبَّرَهَا ذَوُو أَحْسَابِ قَوْمِي
وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلَانِي (١)

بِذَبِّي الذَّمَّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي
وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيَّحَانِ (٢)

وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ
إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِي (٣)

— ٢٠ —

وقال بعض بنى تَيْم الله بن ثَعلبة (٤) :

---

(١) الحسب مايعد ويحسب عند التفاخر من المناقب، وقوله قد بلانى أى قد جربنى ـ والمعنى : أن كل أحد يشهد له بالفضل سواء فى ذلك عدوه وصديقه .

(٢) الذب الدفع والجار والمجرور متعلق بقوله لخبرها أول البيت قبله وزبونات جمع زبونة بالتشديد يقال رجل ذو زبونة أى مانع جانبه وحام لما وراء ظهره وهو من الزبن بمعنى الدفع ، والاشوس من الشوس وذلك النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظا والتيحان هو الذى يعترض فيما لا يعنيه أو الفرس يعترض فى مشيته نشاطا والمعنى ظاهر .

(٣) المجن الترس يعنى أنه لحماسته لم يزل مولعاً بالحروب لا يفارقها إن لم يحارب لأجل نفسه حارب لأجل غيره .

(٤) قال أبو رياش : هذه الأبيات قيلت يوم أوارة وهو الموضع

وَلَقَدْ شَهِدتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِها
فَطَعنْتُ تَحْتَ كِنانَةِ المُتَمَطِّرِ [١]

وَنُطاعِنُ الأبطالَ عَنْ أبنائِنا
وَعلى بَصائِرِنا وإنْ لمْ تُبْصِرِ [٢]

وَلَقَدْ رَأيتُ الخَيْلَ شُلْنَ عَلَيْكُمُ
شَوْلَ المَخاضِ أبَتْ عَلى المُتَغَبِّرِ [٣]

الذى أحرق به عمرو بن هند بنى دارم ، وقال غيره ان هذا الشعر لعلقمة ابن شيبان وكان فى عهد المنذر بن ماء السماء وشهد يوم أوارة وحمل على المتمطر أخى المنذر ظنا منه أنه المنذر فقال ذلك ، وقيل ان المتمطر رجل من لخم .

(١) أراد بالخيل من عليها من الرجال والكنانة جعبة السهام ولعله أراد ما تحتها وهى محولة يشير بذلك الى مكان مقتله .

(٢) البصائر الآراء أو هو ما يستبد به الرجل من رأيه على ما يغيب عنه — يعنى أنا ندافع عن حريمنا على ما يبدوا لنا من الرأى فى الحال وإن لم نبصر عاقبة الأمر .

(٣) شلن عليكم من شال الفرس بذنبه إذا رفعه عند الجرى والمخاض النوق الحوامل والغبر بالتشديد البقية من اللبن فى الضرع — يقول : لقد رأيتكم منهزمين والخيل تعدو عليكم رافعة أذنابها رفع النوق الحوامل لها إذا طلب حلب غير لبنها .

— ٢١ —

وقال قَطَرِىُّ بن الفُجاءَةِ المازنىّ :

لا يَرْكَنَنْ أحد إلى الإحجامِ
يَوْمَ الوَغى مُتَخَوِّفاً لِحِمامِ (١)

فلقدْ أرانِى لِلرِّماحِ دَرِيئَةً
مِنْ عَنْ يَمِينى مَرَّةً وأمامى (٢)

حتى خَضَبتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمى
أكْنافَ سَرْجى أوْ عِنانَ لجامى (٣)

ثُمَّ انْصَرَفتُ وقدْ أصبتُ ولَمْ أُصَبْ
جَذَعَ البَصيرَةِ قارِحَ الإقْدامِ (٤)

---

(١) الاحجام النكوص والتأخر والوغى الحرب والحمام الموت — يحرض بذلك على الحرب وينهى عن التأخر عنها خوف الموت.

وقطرى من زعماء الخوارج ، توفى عام ٧٩ ه

(٢) للرماح دريئة ـ معناه عرضة للرماح وعن يمينى بمعنى جانب يمينى فهى هنا اسم وليست بحرف جر.

(٣) أكناف السرج جوانبه ـ يقول انتصبت للرماح حتى خضبت بما سال من دمى عنان لجامى مرة وامام جوانب سرجى اخرى.

(٤) الجذع من الخيل البالغ سنتين والقارح الذى بلغ النهاية فى السن ـ يريد أنه قوى البصيرة محدثها تشبيها بالجذع وقارح الاقدام أى قديمه.

— ٢٢ —

وقال الحريشُ بنُ هلال القُرَيعىّ [١] :

شَهِدْنَ مَعَ النّبىِّ مُسَوَّماتٍ
حُنَيناً وَهْىَ دامِيَةُ الحَوَامِى [٢]

وَوَقْعةَ خالدٍ شَهِدَتْ وحَكّتْ
سَنابِكَها على البَلَدِ الحَرَامِ [٣]

نُعَرِّضُ للسُّيُوفِ إذا التَقَيْنا
وُجُوهاً لا تُعَرَّضُ لِلطّامِ [٤]

---

(١) نسبة الى بنى قريع بطن من تميم رهط بنى أنف الناقة ، والحريش هذا شاعر إسلامى يقال إنه من الصحابة .

(٢) المسومات المعلمات والحوامى جمع حامية وهى ما أحاط بالحوافر - يصف خيلا حضرت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزاة حنين، دميت حوامى حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو .

(٣) خالد هذا هو خالد بن الوليد بن المغيرة له وقعة مشهورة مع قريش يوم فتح مكة والسنابك أطراف الحوافر يعنى أنها وطئت أرض مكة و لقى خالد قريشاً بالخندمة جبل بمكة فهزمهم .

(٤) نعرض للسيوف يحتمل أن يكون المراد أنا نضرب بالسيوف وجوها لاتعرض للطام لشرفها يعنى وجوه الأعداء ، أو أن يكون المعنى وجوه أنفسهم .

وَلستُ بِخَالِعٍ عَنِّى ثِيابى
إذا هَرَّ الكُماةُ وَلا أرَامِى [١]

وَلكِنِّى يَجُولُ المُهْرُ تَحْتِى
إلى الغَاراتِ بالعَضْبِ الحُسامِ [٢]

— ٢٣ —

وقال ابنُ زَيَّابةَ التَّيمىُّ [٣] :

نُبِّئْتُ عمْراً غارِزاً رَأسَهُ
فى سِنَةٍ يُوعِدُ أخوالَهُ [٤]

---

(١) الثياب هنا كناية عن السلاح وإذا هرّ الكماة أى كرهوا ويروى إذا هز الكماة بالزاى يعنى إذا هزوا سلاحهم عند خلعها — والمعنى انى لا أخلع ثيابى إذا أرادوا سلبها بل أقاتل عنها وإذا لبست ثياب الحرب رميت .

(٢) الغارات الحروب والعضب السيف القاطع وقوله بالعضب أى ومعى العضب وهو فى موضع الحال .

(٣) هو شاعر من شعراء الجاهلية وزيابة أمة يكنى بها واسمه سلمة ابن ذهل أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة قاله المرزبانى .

(٤) غارزاً رأسه أى مدخلا رأسه وغرز الرأس كناية عن الجهل ، والسنة أول النوم — يقول : هذا الرجل كأنه وسنان قد تغير عقله فهو يوعد من لا يجب أن يوعده .

وتلكَ منهُ غيرُ مأمونةٍ
أنْ يفعلَ الشيءَ إذا قالهُ (١)

الرُّمحُ لا أملأُ كفِّي بهِ
واللِّبدُ لا أتبعُ تزوالَهُ (٢)

والدِّرعُ لا أبغي بهَا نثرةً
كلُّ امرىءٍ مستودعٌ مالَهُ (٣)

إنِّي وحوَّاءَ وتركَ النَّدى
كالعبدِ إذْ قيَّدَ أجمالَهُ (٤)

---

(١) وتلك منه أى تلك الخصلة وهى فعله لما يقوله لا يؤمن وقوعها من عمرو ، وهذا تهكم ، وأن يفعل بدل من قوله وتلك منه .

(٢) يصف نفسه بالفروسية وأنه يقاتل بالرمح وغيره ولا يقتصر على الرمح لئلا يملأ كفه به وأنه ثابت على ظهر فرسه لا يتبع ميلان السرج فيميل معه .

(٣) النثرة : الدرع السابغة قاله المبرد وقال فى قوله كل امرىء مستودع ماله أى مسترهن أجله، وعليه فتكون ما موصولة أى ماله من الأجل وهى الرواية الجيدة .

(٤) حواء اسم فرسه — يقول انى متى تركت الغزو على حواء واغتنام الأموال وبذلها لم يعد لى هم وكنت مثل العبد إذا شبعت ابله فأراحها وقيدها لم يبق له هم .

آلَيْتَ لا أَدْفِنُ قَتْلاكُمُ
فَدَخِّنوا المَرْءَ وسِرْبالَهُ [1]

— ٢٤ —

وقال الحرثُ بن همام الشيباني [2] :

أيا ابْنَ زَيّابَةَ إنْ تَلْقَنى
لا تَلْقَنى فى النَّعَمِ العازِبِ [3]

---

(١) آليت : أى حلفت وقوله فدخنوا المرء أى بخروه : قيل انه طعن رجلا فاحدث فقال : دخنوه لتطيب رائحتـه فانى لا أدفن القتيل منكم إلا طاهراً ، ويروى أن أحد المخاطبين كان أحدث فى حرب حضرها خوفا على نفسه فعرض الشاعر بهم والسربال القميص والدرع أيضاً .

(٢) هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، شاعر جاهلى وهو جار أبى دؤاد الايادى المضروب به المثل وذلك أن أبا دؤاد كان فى جواره فخرج صبيان الحى يلعبون فى غدير فغمس الصبيان ابن دؤاد فيه ، فاختنق فخرج الحارث وقال لا يبقى صبى فى الحى إلا أغرق فى الغدير أو يرضى أبو دؤاد فودى عشر ديات فرضى أبو دؤاد .

(٣) كان من خبره مع ابن زيابة ان الحارث أغار على ابله وكان غائبا فوقع بينهما الشر ، فماقال الحارث فيه هذا الشعر ، والعازب : البعيد ، والمعنى لست براعى ابل أكون فى النعم البعيد عن أربابه وإنما أنا صاحب فرس ورمح أغير على الأعداء وأحارب من يبتغى حربى .

وَتلْقَنِي يشْتَدُّ بي أجرَدُ
مُسْتَقْدِمُ البِركَةِ كالراكِبِ (١)

فأجابه ابن زَيّابة :

يا لهفَ زَيّابةَ للحارِثِ الصّابِحِ فالغانِمِ فالآئبِ (٢)
وَاللهِ لوْ لاقَيْتُهُ خالياً
لآبَ سَيْفانا معَ الغالبِ
أنا ابْنُ زَيّابةَ إنْ تدْعُنِي
آتِكَ وَالظّنُّ على الكاذِبِ (٣)

---

(١) يشتد : من الشد وهو العدو ، والاجرد : الفرس القصير الشعر ، والمستقدم المتقدم والبركة الصدر — يصف فرسه بأنه يتقدم فى الحروب كراكبه من حدة نفسه وجراءته .

(٢) زيابة أم الشاعر واللام فى قوله للحارث للتعليل والصابح الذى يصبح أعداءه بالغارة،يقول : يالهف أمى على الحارث إذ صبح قومى بالغارة فغنم منهم وآب أى رجع سالما أن أكون لقيته فقتلته أو أسرته .

(٣) قوله أنا ابن زيابة يريد نفسه لأنه معروف بها يقول : نعم أنا ابن زيابة إن دعوتنى علمت حقيقة ما أقول فادعنى واخلص من الظن فانك تظن بى العجز عن لقائك ، والظن من شأن الكاذب .

— ٢٥ —

وقال الأشترُ النخعيُّ (١) :

بَقَّيْتُ وفْرى وانْحرَفْتُ عن العُلا
وَلقَيْتُ أضيافِى بوَجْهٍ عَبوسِ (٢)

إنْ لمْ أُشُنَّ عَلى ابنِ حرْبٍ غارَةً
لمْ تَخْلُ يوماً منْ نِهابِ نُفوسِ (٣)

---

(١) هو مالك بن الحارث احد بنى النخع، والاشتر لقبه ، كان شاعرا يمنيا من شعراء الصحابة شهد حرب القادسية ايام عمر بن الخطاب التى كانت بين المسلمين والفرس ، وكان لعلى فى حروبه مثل ما كان على لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب له على بولاية مصر فخرج يريدها وبلغ ذلك معاوية فعظم عليه الأمر فبعث إلى المقدم على الخراج بالقلزم يعده ويمنيه إن كفاه شر مالك ، فلما انتهى الاشتر إلى القلزم استقبله ذلك الرجل وعرض عليه النزول عنده فنزل فأتاه بطعام فأكل ثم جاءه بعسل وضع فيه سما فشربه فمات، وذلك سنة ثلاث وثلاثين للهجرة فقال معاوية لما بلغه ذلك إن لله جنوداً منها العسل .

(٢) الوفر : المال، معناه بقيت مالى ولم انفقه فى ما يكسبنى الذكر الجميل.

(٣) يدعو على نفسه بما يكسبه السوء إن لم يشن اى يفرق الغارة على ابن حرب يعنى معاوية بن ابى سفيان .

خيلاً كأمثالِ السَّعالِي شُزَّباً
تَغدُو بِبيضٍ فى الكَريهَةِ شُوسِ (١)

حَمِىَ الحديدُ عليْهِمُ فكأنَّهُ
ومَضانُ بَرْقٍ أو شُعاعُ شُمُوسِ (٢)

— ٢٦ —

وقال مَعدانُ بن جوّاسٍ الكِنْدِيُّ (٣) :

---

(١) السعالى : الغيلان وقيل هى بنات الغيلان، والشزب الضمر والبيض من البياض وهو كناية عن الكرم ونقاء العرض والشوس : جمع أشوس وهو الغضبان أو المتكبر ونصب خيلا على أنه بدل من غارة فى البيت قبله أى خيلا مثل السعالى ، ضمرا تغدو ببيض إلى آخر البيت .

(٢) حمى الحديد : يريد ما عليهم من الدرع والسلاح وذلك لشدة كرهم حتى كأنه ومضان برق أى بريقه أو كأنه شعاع الشمس وهذا كله محمول على الكناية .

(٣) معدان بن جواس أحد بنى كندة بن ثور ، شاعر جاهلى يمانى وروى أبو محمد الاعرابى أن هذا الشعر لأبى حوط حجية بن المضرب أحد بنى السكون بن أشرس بن كندة . وكان من حديث هذا الشعر أن النعمان بن المنذر اللخمى أغار على بنى تميم فنذروا به فهزموه وكان يومئذ حجية نازلا فيهم عند أخته فكيهة زوج ضمرة بن ضمرة النهشلى التميمى، فاتهمه النعمان بانه

إنْ كانَ ما بَلغتَ عَنِّيَ فلامَنى

صَديق وَشلَّتْ منْ يدَىَّ الأنامِلُ [١]

وكَفنْتَ وحدى منذراً فى رِدائِهِ

وَصادفَ حَوْطاً منْ أعادِىَّ قاتِلُ [٢]

— ٢٧ —

وقال زُفرُ بنْ الحرِث [٣] :

وكُنَّا حَسِبْنا كلَّ بيْضاءَ شَحْمةً

لَياليَ لا قَيْنا جُذامَ وحمْيرَا [٤]

الذى أنذرهم ، فأنشد هذا الشعر يخاطبه ويتبرؤ فيه من التهمة ضمن دعائه على نفسه .

(١) الانامل أطراف الأصابع ، وشللها فسادها والمعنى ظاهر .

(٢) منذر أخوه وحوط ابنه،وقوله : وكفنت وحدى منذرا أى أكون غريبا لا أجد معيناً وقوله فى ردائه أى لا أجد كفنا له .

(٣) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث الكلابى كان كبير قيس فى زمانه وفى الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة وكان من الأمراء وشهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين،وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك ابن قيس وفيها هذا الشعر ، ومرج راهط موضع بالشام كانت به وقعة مشهورة .

(٤) حسبنا أى ظننا وقوله : كل بيضاء شحمة ، مثل مشهور .

فلمّا قرَعْنا النبْعَ بالنّبْعِ بَعْضَهُ
بِبَعْضٍ أبَتْ عيدَانُهُ أنْ تكَسَّرا [١]

وَلمّا لقينَا عُصْبَةً تغلبيَّةً
يَقودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا [٢]

سقَوْناهُمُ كأساً سَقَوْنا بِمِثْلِها
ولَكِنَّهُمْ كانُوا على المَوتِ أصبرَا [٣]

— ٢٨ —

وقال عامر بن الطُّفيل [٤] :

---

(١) النبع شجر صلب يعمل منها القسى والضمير فى عيدانه عائد إلى النبع وقيل عيدانه : القوم الذين حاربوه لأنه شهد لهم بالصبر وضرب ذلك مثلا لتكافىء الفريقين جلادة وصبراً .

(٢) تغلبية يريد تغلب ابنة وائل وليست تغلب ابنة حلوان وقوله جردا أى خيلا جرداً وجواب لما فى البيت بعد وهو سقيناهم .

(٣) لكنهم كانوا إلى آخر البيت ـ فيه شهادة لهم بالغلبة واعتراف لأعدائهم بأنهم أهل صبر .

(٤) هو عامر بن الطفيل بن مالك ينتهى نسبه إلى عامر بن قيس عيلان ، شاعر مخضرم ، كان سيد بنى عامر غير مدافع ، وهو ابن عم لبيد الشاعر وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أربد أخو لبيد يضمران الشر والسوء ، فألقى النبي صلى الله عليه وسلم اليه وطاء وعرض عليه الإسلام

طلِّقتِ إنْ لمْ تسألي أيُّ فارسٍ
حليلُكِ إذْ لاقى صُداءَ وخثعما (١)

أكرُّ عليهمْ دعلجاً ولبانُهُ
إذا ما اشتكى وقعَ الرّماحِ تحمحما (٢)

فقال على أن لى الوبر ولك المدر وتجعل لى نصف ثمار المدينة ويكون لى الأمر من بعدك ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من عامر مخاتلة لأمر بينه وبين أربد اتفقا عليه فخاب مسعاهما وخرج عامر مغضبا يقول والله لأملأنها عليك خيلا جرداً ورجالا مرداً ولأربطن بكل نخلة فرساً فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامرا واهد بنى عامر قومه فسألت عائشة من هذا فقال: هذا عامر بن الطفيل والذى نفسى بيده لو أسلم فأسلمت معه بنو عامر لزاحموا قريشا على منابرهم، وسار عامر يريد قومه فلما كان فى أثناء طريقه أخذته غدة كغدة البعير فحبسته فى بيت امرأة من سلول فجعل يثب إلى السماء ويقول: ياموت ابرز لى، أغدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ومات مكانه . وهذا الشعر قاله يوم فيف الريح يوم تجمعت فيه بنو الحارث بن كعب وعليهم الحصين بن يزيد وزبيد بن ضعب بن سعد العشيرة وغيرهم يريدون قتال بنى عامر .

(١) طلقت يحتمل أن يكون دعاء أو اخباراً ، وحليل المرأة زوجها وصداء وخثعم قبيلتان كانا مع من أراد قتال بنى عامر فى ذلك اليوم .

(٢) دعلج اسم فرسه واللبان اسم لما جرى عليه اللبب من الصدر والتحمحم التصويت دون الصهيل وقد أخذوا عليه فى هذا البيت نصب

— ٢٩ —

وقال عَمْرُو بْنُ معدِ يكرِبَ الزَّبيدِيُّ [١] :

وَلَمَّا رأَيْتُ الخَيْـلَ زُوراً كأَنَّها
جَداوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلتْ فاسْبطَرَّتِ [٢]

فَجاشَتْ إلىَّ النَّفسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَرُدَّتْ عَلى مكْرُوهِها فاسْتَقَرَّتِ [٣]

اللبان ورفعه فاما عيبه من جهة النصب فهو ذكر اللبان بعدقوله أكر عليهم دعلجاً لأنه إذا ذكره فقد ذكر جميع جسده وأما عيب الرفع فهو جعل التحمحم للبان وإنما هو للفرس والصواب أن يقول :

أقدم فيهم دعلجاً وأكرُه إذا أكرهوا فيه الرماح تحمحما

(١) هو عمرو بن معد يكرب بن عبد الله ينتهى نسبه إلى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة،شاعر مخضرم فارس اليمن وهومقدم على زيد الخيل فى الشدة والبأس،قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى رجال من بنى زبيد منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت فى رجب سنة تسع فأسلم وشهدحرب القادسية أيام عمر رضى الله عنه فابلى بلاء حسناً وكان عمرو يكنى أبا ثور وكان أحد من يصدق عن نفسه فى الحرب،وشهد واقعة نهاوند مع النعمان بن مقرن وبها قتل عام ٢٤هـ

(٢) الزور جمع أزور وهو المعوج . أى هى مائلة من وقع الطعن فيها والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير واسبطرت أى امتدت .

(٣) الفاء فى «فجاشت» للترتيب بين معانى جمل الشرط ، وجواب لماحذفه

عَلامَ تقولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عاتِقى
إذَا أنا لمْ أطْعَنْ إذا الخَيْلُ كرَّتِ (١)

لَحَا اللهُ جَرْماً كلَّما ذَرَّ شارِقٌ
وُجوهَ كِلابٍ هارَشتْ فازْبأرَّتِ (٢)

فلمْ تُغْنِ جَرْمٌ نهْدَها إذْ تلاقَتا
ولكنَّ جرْماً فى اللِّقاءِ ابْذعَرَّتِ (٣)

أبو تمام وهو :

هتفت فجاءت من زبيد عصابة   إذا طردت فاءت قريبا فكرت

ومعنى جاشت النفس : اضطربت من الفزع .

(١) العاتق : موضع الرداء من المنكب أو هو ما بين المنكب والعنق — والمعنى بأى حجة أحمل السلاح إذا لم أقاتل عند كرّ الخيل وإنما أتكلف حمل الرمح للطعن به .

(٢) لحا الله جرما أى قبحهم ولعنهم على المجاز وذرت الشمس بدأ قرنها أول الطلوع والشارق الشمس ونصب وجوه كلاب على الذم، والمهارشة المواثبة، وازبأرت أى تهيأت للقتال .

(٣) ابذعرت تفرقت وجرم ونهد قبيلتان وكانت جرم قتلت رجلا من بنى الحرث فارتحلت جرم فتحولوا إلى بنى زبيد قوم عمرو فجاءت بنو الحرث يطلبون بدم صاحبهم، فعبى عمرو جرما لبنى نهد ، وتعبى هو وقومه لبنى الحرث فكرهت جرم دماء بنى نهد ففرت وانهزمت بنو زبيد فلامهم عمرو .

ظَلِلْتُ كأنِّى للرِّماحِ دَرِيَّةٌ
أقاتِلُ عَنْ أبْناءِ جرْمٍ وَفَرَّتِ [(١)]

فلوْ أنَّ قوْمى أنْطقَتْنى رِماحُهمْ
نَطقْتُ ولكِنَّ الرِّماحَ أجرَّتِ [(٢)]

— ٣٠ —

وقال سيّار بْن قصير الطائى [(٣)] :

لوْ شهِدَتْ أمُّ القُدَيْدِ طِعانَنا
بِمَرْعَشَ خيلَ الأرْمنِىِّ أرنَّتِ [(٤)]

---

(١) درية أى عرضة والمعنى ظاهر .

(٢) أجرت الاجرار وهو شق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه ويجعل فيه عويد — يقول لو أنهم أبلوا فى الحرب بلاء حسنا لمدحتهم وذكرت بلاءهم ولكنهم قصروا فاجروا لسانى فما أنطق بمدحهم .

(٣) سيار بن قصير الطائى أحد بنى طيىء ابن ادد شاعر جاهلى ولم أقف له على ترجمة . وقال ذلك الشعر يوم قارات حوق من أيام قبائل طيىء بعضها مع بعض ويسمى أيضا يوم اليحاميم .

(٤) أم القديد : قيل هى امرأته ومرعش بلد بين الشام وبلاد الروم والارمنى نسبة إلى أرمينية والرنين صوت مع بكاء — يقول لو حضرت هذه المرأة مطاعنتنا بمرعش خيل هذا الرجل الأرمنى لولولت وضجت اشفاقا علينا لكثرتهم وقلتنا .

عَشِيَّةَ أرمى جَمْعَهُمْ بِلبَانِهِ
وَنفسى وَقَدْ وَطّنتُهَا فاطمأنّتِ (١)

وَلاحقةِ الآطالِ أسنَدْتُ صفّها
إلى صَفّ أخرَى منْ عداً فاقشعرّتِ (٢)

— ٣١ —

قال بعض بنى بُولان من طيّىءٍ :

نحنُ حَبَسْنا بَنِى جَديلةَ فى
نارٍ منَ الحرْبِ جَحْمَةَ الضَّرَمِ (٣)

نستَوْقِدُ النَبْلَ بالحضيضِ وَنص
طادُ نفُوساً بُنتْ عَلى الكَرَمِ (٤)

---

(١) اللبان : الصدر أو وسطه وهنا مجاز عن الفرس — ومعناه انه يرميهم بفرسه ونفسه ، وقد وطن نفسه وعودها ذلك فسكنت اليه .

(٢) اللحوق: الضمور مصدر لحق إذا ضمر والآطال جمع إطل وهو الكشح واقشعرت كنى به عن الوجل — يقول رب خيل قد لحقت بطونها بظهورها أملت صفها الى صف خيل مثلها من الأعداء ، يفتخر بذلك .

(٣) جديلة : حى من حمير نسبوا الى أمهم جديلة بنت سبيع بن عمرو بن الغوث والجحمة المضطرمة والضرم الالتهاب — ولما كانت النار لا تبقى شيئا شبه الحرب بها .

(٤) نستوقد النبل : هذا من الكلام الفصيح الموجز جعل ذلك مثلا لعظم

— ٣٢ —

وقال رُوَيْشدُ بن كثير الطائىّ [1] :

يا أيُّها الرَّاكِبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ
سائِل بَنِى أَسَدٍ ماهذه الصَّوْتُ [2]

وقُلْ لهم بادِرُوا بالعُذْرِ والتَمِسوا
قَوْلاً يُبَرِّئُكُمْ إنِّى أنا المَوْتُ [3]

الأفاعيل بهم ذلك اليوم على صورة غير مألوفة،وقوله ونصطاد نفوسا الخ فانما هو افتخار بأن من يأخذه ويقع فى أسره يومئذ هومن المجد والشرف بموضع ، ليدل بذلك على علو همته وفضل شجاعته، وقوله بنت أى بنيت على لغة طيء .

(١) رويشد جاهلى من الشعراء الذين ليس لهم ذكر فى الشعر ، وشعره متوسط فى الطبقة . وذكروا من خبره أنه قال هذا الشعر يوم ظهر الدهناء وذلك أن بشر بن أبى حازم الاسدى هجا أوس بن حارثة بن لام الطائى،فطلبه أوس فلجأ إلى قومه بنى أسد وكانوا حلفاء بنى طيء فرأوا تسليمه اليه سبة وعارا فابوا أن يسلموه ، فجمع لهم أوس جديلة طيء وتلاقيا بظهر الدهناء فاوقع بهم أوس وظفر ببشر ثم عفا عنه .

(٢) المزجى : السائق وأراد بالصوت جلبتهم وصيحتهم تهكما عليهم وقيل أراد به مايبلغه عنهم وأنهم إن لم يقيموا المعذرة على براءة ساحتهم منه عاقبهم .

(٣) بادروا بالعذر أى قدموا إلى أعذاركم قبل أن أعاقبكم إنى أنا الموت

إِنْ تُذْنِبوا ثم تأتِيني بَقيَّتُكُمْ
فما عليَّ بذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فوْتُ (١)

— ٣٣ —

وقال أَنيفُ بْنُ زُبَّان النَّبْهانيُّ من طيّءٍ (٢) :

جَمَعْنا لَكُمْ منْ حيٍّ عَوْفٍ ومَالِكٍ
كتائِبَ يُرْدي الْمُقْرِفينَ نَكالُها (٣)
لهمْ عَجُزٌ بالرَّمْلِ فالحَزْنِ فاللِّوَى
وقَدْ جاوَزَتْ حيَّيْ جديسَ رِعالُها (٤)

أى أقرب موتكم بانتقامى منكم .

(١) بقيتكم أى الباقون منكم — يقول إن أذنب منكم نفر وأتانى آخرون يتبرؤن من جنايتهم بغير عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندى ولا تفوتنى مكافأتكم جميعاً .

(٢) أنيف بن زبان هو أحد بنى نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أحد رجالهم سناناولسانا ، وشعره هذا فى يوم ظهر الدهناء أيضا .

(٣) عوف ومالك بطنان من الغوث بن طيء والمقرف الذى أمه عربية وأبوه مولى ضد الهجين يعيرهم بالضعة فى النسب، والنكال ما نفعله من العقوبة للجانى وغيره من أهل الشر .

(٤) العجز مؤخر الشيء والحزن ضد السهل وهو هنا مع الرمل واللوى اسماء مواضع وقوله حي جديس قيل أراد بالحيين طسما وجديسا والقصد

وَتحتَ نحُورِ الخيْلِ حَرْشفُ رَجْلةٍ
تُتاحُ لِغرّاتِ القُلوبِ نِبالُهـا (١)

أَبى لهُمْ أنْ يَعْرِفُوا الضَيْمَ أنَّهُمْ
بَنوا ناتِقٍ كانتْ كثيراً عِيالُها (٢)

فلمّا أتينا السّفْحَ منْ بَطْنِ حائِلٍ
بِحَيْثُ تلاقى طَلْحُها وسَيالُها (٣)

بلادهم وديارهم لانهم لم يكونوا موجودين وقت ذاك والرعيل القطعة المتقدمة من الخيل والجمع رعال .

(١) الحرشف : الجراد المنتشر الشديد الأكل ، تشبه به العرب كثرة الجيش والرجلة : الرجالة الذين يمشون على أرجلهم أمام الفوارس والظاهر أنه يريد رجلة حرشف فقلب الاضافة، وتتاح أى تقدر وغرات جمع غرة وهى من القلب حبته — ومعناه أن تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة ، تقدّر نبالهـا لحبات القلوب .

(٢) المراد بالمعرفة الخطور بالبال، أى لا يمر بخاطرهم أن يضاموا والناتق المرأة الكثيرة الأولاد ، والعيال هنا كناية عن الأولاد يصفهم لكثرتهم بالعزة والمنعة والبأس .

(٣) السفح أسفل الجبل حيث يغلظ، وبطن حائل: موضع والطلح والسيال نوعان من الشجر وجواب لما فى البيت بعده .

دَعَوْا لِنِزَارٍ وَانْتَمَيْنا لِطَيِّءٍ
كأُسْدِ الشَّرَى إقْدامُها ونِزالُها (١)

فلمَّا التَقَيْنا بَيَّنَ السَّيفُ بيْنَنا
لسائِلَةٍ عنا حَفِيٍّ سُؤالُها (٢)

ولَمَّا تَدانَوْا بالرِّماحِ تَضلَّعَتْ
صُدورُ القَنا مِنهُمْ وعَلَّتْ نِهالُها (٣)

ولَمَّا عَصَيْنا بالسُّيوفِ تَقَطَّعتْ
وَسائِلُ كانَتْ قبْلُ سِلْماً حِبالُها (٤)

---

(١) انتمينا انتسبنا أى قالوا يالنزار وقلنا يالطيء ، وقوله كاسد الشرى إلى آخر البيت أى إقدامها ونزالها فهو على حذف مضاف .

(٢) الحفى فى السؤال المبالغ فيه،أى لما تحاربنا ميز السيف بيننا وبين المنتسبين إلى نزار وأظهر حسن بلاء أحد الفريقين فيما يحمد من الصبر والثبات على صاحبه لسائلة مبالغة فى السؤال عنا .

(٣) تضلعت امتلأت شبعا وريا وقوله وعلت نهالها من العل وهو الشرب الثانى ضد النهل وهو الشرب الأول .

(٤) يقال عصوت بالعصا وعصيت بالسيف إذا ضربت بهما، يفرقون بين الفعلين بالواو والسلم المسالمة — يقول لما تجالدنا بالسيوف وقتل بعضنا بعضا تقطع ما كان بيننا من الوسائل التى هى القرابة فصارت عداوات .

فولّوا وأطرافُ الرِّماحِ عليهمُ

قوادِرُ مَرْبوعاتُها وطِوالُها (١)

— ٣٤ —

وقال عمرُو بنُ معديكربَ (٢) :

ليسَ الجَمالُ بِمِئْزَرٍ

فاعلمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا (٣)

إنَّ الجَمالَ مَعادِنٌ

ومَناقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا (٤)

---

(١) قوادر جمع قادرة من قدر عليه يقدر، والمربوع المتوسط بين القصير والطويل — يقول : إنهم انهزموا والرماح متمكنة منهم ومقتدرة عليهم سواء فى ذلك طوالها وأوساطها .

(٢) يذكر فى شعره هذا اليوم المتقدم بين عشيرته وجارتها جرم وبين بنى الحرث بن كعب وحليفتها نهد .

(٣) كان غاية اللبوس عندهم ان يأتزروا بمئزر ويلبسوا فوقه بردا حتى ملوكهم .

(٤) المعادن الأصول والمناقب الخصال الجميلة، ومعناهما ان الجمال ليس فيما يلبس بل جمال الانسان فى أصوله الزكية وأفعاله الكريمة التى تورثه المجد والشرف .

أَعْــدَدْتُ لِلحَدَثانِ سَا
بِغَةً وَعَــدَّاءً عَلَنْدَا (١)

نَهْداً وَذَا شَطَبٍ يَقُــدُّ
الْبَيْضَ وَالأَبدَانَ قَدّا (٢)

وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا
كَ مُنَازِلٌ كَعْبَا وَنَهْداً (٣)

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الحَدِيدَ
تَنَمَّرُوا حَلَقاً وَقِدّا (٤)

كُلُّ امْرِئٍ يَجْرِى إِلى
يَوْمَ الهِيَاجِ بِمَا اسْتَعَدّا (٥)

---

(١) الحدثان الحوادث والسابغة الدرع الواسعة والعداء الفرس الكثير الجرى والعلندى الغليظ الشديد من كل شيء والمعنى ظاهر .

(٢) النهد الفرس الضخم الطويل والشطب طرائق السيف والقد القطع طولا والقط القطع عرضا والبيض جمع البيضة من الحديد والأبدان والدروع

(٣) كعب ونهد قبيلتان .

(٤) تنمروا : فيه تأويلات أجودها أنهم إذا لبسوا الدروع واليلب تشبهوا بالنمر فى أفعالهم فى الحرب والحلق الدرع المنسوجة حلقتين حلقتين والقد أراد به اليلب وهو شبه درع كان يتخذ من الجلد الغير المدبوغ .

(٥) يوم الهياج يوم الحرب .

لمـا رَأَيْتُ نِسَـاءَنا
يفْحَصْنَ بالمَعزاءِ شَدًّا [١]
وَبدَتْ لَمِيسُ كأنهَّا
بَدْرُ السَّماءِ إذا تبَدَّى [٢]
وَبدَتْ مَحَاسِنُها التى
تخْفَى وكَانَ الأَمْرُ جِدَّا
نازَلْتُ كَبْشَهُمُ وَلَمْ
أرَمِنْ نِزالِ الكَبْشِ بُدَّا [٣]
هُمْ يَنْذُرُونَ دَمِى وأَنْذُرُ
إنْ لقيتُ بأنْ أشُدَّا [٤]

---

(١) يفحصن بالمعزاء أى يؤثرن فيها من شدة الجرى ، والمعزاء الأرض الصلبة ، وشدا مفعول له أى يفحصن لشدهن .

(٢) لميس اسم امرأة أى برزت هذه المرأة كاشفة عن وجهها كأنه بدر السماء إذا تبدى ، وإنما فعلت ذلك إما للتشبيه بالاماء لتأمن السباء وإما لما داخلها من الرعب .

(٣) كبش الكتيبة رئيسها .

(٤) ينذرون من باب نصر وضرب أى يوجبون على أنفسهم ، وأنذر أى أوجب على نفسى بان أشد أى بان أحمل عليهم — يقول : هم ينذرون أنهم إن لقونى قتلونى وأنا أنذر إن لقيتهم حملت عليهم .

كَمْ مِنْ أخٍ لِي صَالِحٍ
بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا (١)

مَا إنْ جَزِعْتُ وَلا هَلِعْـ
ـتُ وَلا يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا (٢)

أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ
وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا (٣)

أغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِينَ أَعُدُّ لِلأَعْدَاءِ عَدَّا (٤)

ذَهَبَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ
وَبَقِيتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا (٥)

---

(١) بوأته أنزلته واللحد الحفرة وهو القبر .

(٢) الهلع أشد الجزع مع عدم الصبر ويستعملون الزند فى معنى الشىء القليل كما يستعملون النقير والقطمير فى ذلك — والمعنى : أنى لم أجزع ولم أهلع لفقدان من فقدته ولو جزعت وهلعت لم يرد ذلك على شيأ .

(٣) الجلد القوى الشديد — يريد بذلك وصف نفسه بالصبر والجلادة عند وقوع المكروه .

(٤) الغناء النفع والكفاية والمراد بالذاهبين من مضى من عشيرته أى أنه المعتمد عليه بعدهم — أعد للاعداء : ذكروا فيه وجوها أظهرها أنه لفروسيته وحماسته يعد بجملة من الشجعان، وقالوا فيه انه كان يعد بألف فارس ويقوم مقامهم فى وجه الأعداء .

(٥) نصب فردا على الحال أى منفردا أى قد مضى قرنائى فصرت

— ٣٥ —

وقال عمرو أيضاً :

وَلَقَدْ أَجمَعُ رِجْلَيَّ بِهَا
حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّى لَفَرُورُ (١)

وَلَقَدْ أَعطِفُهَا كَارِهَةً
حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ (٢)

كلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّى خُلُقُ
وَبِكُلٍّ أنا فِى الرَّوْعِ جَدِيرُ (٣)

وَابْنُ صُبْحٍ سادِراً يُوعِدُنى
مَا لَهُ فِى النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ (٤)

وحدى لا صاحب لى يعيننى على الأمور كالسيف لا ثانى له فى غمده .

(١) أجمع رجلى بها : أى بفرس أضمهما عليها أستدر بذلك جريها - وقوله وإنى لفرور من الفر — معناه أنه يفر إذا كان الفرار أحزم .

(٢) ولقد أعطفها يدل على انه يفر ثم يعطف والضمير للنفس، والهرير من الصوت وهر اذا كره أيضـــا وهو المراد هنا أى للنفس من الموت كراهة .

(٣) ما زائدة والروع الخوف وهو هنا الحرب، وقوله جدير أى خليق

(٤) ابن صبح هو الخفى النسب وقيل هـــو الطفل المنبوذ ليلا اذا

— ٣٦ —

وقال قيس بن الخطيم [١] :

أصبح رؤى والتقط قاله المحبي في المضاف والمنسوب واستشهد له ببيت عمرو هذا . والسادر اللاهي التائه في الغي ، وقيل في معناه غير هـذا وانه يستهزىء به أي بغير وقت الصبح كما يفعله الشجاع فنسبه اليـه كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافي وقيل السادر هو الذي يجيء من غير جهته .

(٢) قيس بن الخطيم بن عدى ابن عمروبن سواد بن ظفرشاعرجاهلى أوسى ، جيد الشعر حسنه شهد له شعراء عصره بالاجادة والتقدم فيه ، أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الإسلام وتلا عليه شيئا من القرآن فقال إني لاسمع كلاما عجيبا فدعني أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود اليك فمات قبل الحول فى وقعة بعاث ، وكان من خبر شعره هذا أن رجلامن بنى عبد القيس عدا على أبى قيس فقيله ، وكان قيس إذ ذاك صغيرا ، وكذا جده عدى عدا عليه رجل من بنى عمرو بن عامر فقتله وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدى ، فخشيت أم قيس على ابنها أن يطلب بثأر أبيـه وجـده فيهلك فجعلت لهما قبرين بفناء البيت فلم يشك قيس فى ذلك ونشـأ أيدا شديد الساعدين فنازع يوما فتى من فتيان بنى ظفر فقال له ذلك الفتى والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لـكان خيرا لك فأتى أمه وألح عليها أن تخبره فلما رأت الجد منه فى ذلك أخبرته بخبرها فلم يزل من ذلك العهد يطلب بثارهما حتى ثأر لهما .

طَعَنْتُ ابْنَ عَبدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثائِرٍ
لَهَا نَفَذٌ لولا الشُّعاعُ أضاءَها (١)

مَلَكْتُ بها كَفِّى فأَنْهَرْتُ فَتْقَها
يرَى قائمٌ منْ دُونِها ماورَاءَها (٢)

يَهُونُ علىَّ أنْ تَرُدَّ جِراحُها
عُيونَ الأواسى إذْ حَمِدْتُ بلاءَها (٣)

وَساعَدَنى فِيها ابْنُ عَمْرِو بْنِ عامِرٍ
خِداش فأَدَّى نِعْمَةً وَأفاءَها (٤)

---

(١) طعنه بالرمح ضربه به وابن عبد القيس هو الذى قتل أبا قيس والثائر من يأخذ بالثار والنفذ ماينفذ من الطعنة والجمع أنفاذ والشعاع المتفرق وأراد به هنا المنتشر من الدم .

(٢) ملكت بها أى بالغت بها من قولهم ملكت العجين إذا بالغت فى عجنه وأنهرته أوسعته حتى جعلته كالنهر والفتق الشق ومن دونها اراد امامها ووراء ههنا بمعنى خلف — والمعنى انى شددت بهذه الطعنة كفى ووسعت خرقها حتى يرى القائم أمامها الشىء الذى وراءها .

(٣) الاواسى النساء المداويات للجراح — يقول لا أبالى إذا نظرت الاواسى إلى هذه الطعنة فردت عيونهن عنها لكثرة ما يخرج منها متى حمدت عاقبتها .

(٤) ابن عمرو هوخداش من بنىعمر بن عامر وانما استعان بخداش

وكُنْتَ امْرَأً لا أَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً
أُسَبُّ بِهَا إلاَّ كَشَفْتُ غِطاءَها (١)

فإنِّى فى الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ
بإقدامِ نَفْسٍ ما أُرِيدُ بقاءَها (٢)

إذَا مَا اصْطَبَحْتُ أرْبعاً خَطَّ مِئْزَرِى
وَأَتْبَعْتُ دَلْوِى فِى السَّماحِ رِشاءَها (٣)

لأن قيس كانت له نعمة عنده فأعان قيسا على أخذ ثاره وهذا معنى قوله فأدى نعمة وأفاها أى أنه كافأنى بأداء تلك النعمة التى عنده .

(١) السبة العار — وقوله إلا كشفت غطاءها أى لا أتركها ملتبسة على سامعها بل أكشفها له - يشير بذلك الى ماتقدم من قول بعض الفتيان له لو شددت ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك فهو يقول لا أرمى بنقيصة تحط من قدرى إلا أزلتها عن نفسى أو أبنت أمرها للسامع ليعلم أنى مكذوب علىّ فيها .

(٢) الضروس الشديدة وقوله موكل الخ أى ملازم له ومقبل عليه بإقدام نفسى لا أريد بقاءها على الذل والضيم .

(٣) الاصطباح شرب الصبوح - وقوله خط مئزرى أى أثرفى الأرض بسحبه عليها كنى بذلك عن الخيلاء والعظمة وقوله وأتبعت دلوى الى آخر البيت أى تممت ما بقى على من السماح حال الصحو أجراه مجرى المثل من معنى قولهم أتبع الفرس لجامها أى تمم مابقى عليك من أمرك والرشاء الحبل

مَتَى يأتِ هذا الموتُ لا تُلْفَ حاجةٌ
لِنَفْسِيَ إلاّ قد قضيتُ قضاءَها (١)

ثأرتُ عدِيّاً والخطيمَ فلم أُضِعْ
وِلايةَ أشياخٍ جُعِلتُ إزاءَها (٢)

— ٣٧ —

وقال الحارث بن هشام (٣) :

---

(١) لا تلف حاجة أى لا توجد وقوله قد قضيت قضاءها أى فرغت منها - يقول لو أدركنى هذا الموت الذى لابد منه لأدركنى ولم يكن فى نفسى حاجة إلا وقد فرغت منها . يعنى أن له همة كبيرة يدرك بها كل ما يطلبه .

(٢) ثأرت عديا والخطيم أى قتلت من قتلهما وعدى جده والخطيم أبوه وقوله جعلت إزاءها اى جعلونى أقوم بها - يقول قتلت قاتل أبى وجدى فلم اضيع فى طلب ثأرهما حقوق شيوخ جعلونى إزاءها وقائما بها .

(٣) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم شقيق أبى جهل وامهما اسماء بنت مخرمة النهشلية ، وهو شاعر مخضرم شهد غزوة بدر مع المشركين وفرعن اخيه ابى جهل فعيره بذلك حسان بن ثابت فى قصيدة يقول فيها يخاطب نفسه :

إن كنت كاذبة الذى حدثتنى ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة ان يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

اللهُ يَعْلَمُ ما تَرَكْتُ قِتالَهُمْ
حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ (١)

وَشَمِمتُ رِيحَ الموْتِ مِنْ تِلقائِهِمْ
فِي مَأزِقٍ وَالخَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدِ (٢)

وَعلِمْتُ أنيِّ إنْ أقاتِلْ واحِداً
أُقتَلْ وَلا يَضْرُرْ عَدُوِّيَ مَشْهَدِي (٣)

فأجابه الحارث بن هشام وهو مشرك يومئذ بهذه الأبيات ، وأسلم الحارث يوم الفتح وحسن إسلامه واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل فى غنائم حنين وخرج الى الشام مجاهدا ايام عمر بن الخطاب بأهله وماله فلم يزل يجاهد حتى استشهد يوم اليرموك سنة خمس عشرة .

(١) الله يعلم لفظه لفظ الخبر وقصد به القسم واليمين ، واراد بالأشقر المزبد الدم ، وجعله مزبدا ، لأنه اذا بدر من الطعنة ازبد اى علاه زبد يقول : انه ما انهزم حتى جرح فرسه فعلاه دمه او جرح هو فعلا فرسه دمه .

(٢) وشممت ريح الموت ضربه مثلا ـ ومعناه انه غلب ظنه انه لو وقف قتل ، وتلقاء الشيء نحوه ، وقد يستعمل فى معنى اللقاء والمأزق المضيق والتبدد التمزق .

(٣) واحدا انتصب على الحال أى منفردا ـ وقوله مشهدى أى حضور .

فصددتُ عنهُمْ والأحِبَّةُ فيهِم
طَمَعاً لهمْ بِعِقابِ يَوْمِ مُرْصِدِ [١]

— ٣٨ —

وقال الفرار السلمى [٢] :

وكتيبةٍ لبَّستُها بكتيبةٍ
حتى إذا التَبَستْ نفَضْتُ لها يَدِى [٣]

فتركتُهُمْ تقِصُ الرِّماحُ ظُهورَهُمْ
مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وآخرَ مُسْنَدِ [٤]

---

(١) صددت : أعرضت ، وأراد بالاحبة أخاه أبا جهل ورهطه من أهل مكة تركهم فى المجمع فقتلوا وأسروا ، وقوله بعقاب يوم مرصد ـ معناه أعرضت عنهم لطمعى فى أن يعقب الله لى يوما يرصد الشر لهم ويمكننى منهم فانتهز الفرصة .

(٢) الفرار لقبه واسمه حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابى وكان صاحب راية سليم يوم الفتح .

(٣) لبستها أى خلطها ـ وقوله نفضت لها يدى كناية عن الاعراض عنها .

(٤) تقص أى تكسر والمنعفر الملقى فى العفر وهو التراب والمسند الذى أمسك إلى ما يمسكه وبه رمق ـ يقول فارقتهم والرماح تختلف بالطعن بينهم وتكسر ظهورهم وهم من بين مصروع ملقى فى التراب وآخر مطعون أو مجروح وقد أسند إلى ما يمسكه وبه رمق .

مَا كانَ يَنْفَعُنِي مَقالُ نِسائِهِمْ
وَقُتِلْتُ دُونَ رِجالِها لا تَبْعَدِ (١)

— ٣٩ —

وقال بعض بنى أسد (٢) :

يَدَيْتُ عَلى ابْنِ حَسْحاسِ بْنِ وَهْبٍ
بأَسْفَلِ ذِي الجِذاةِ يدَ الكَرِيمِ (٣)

---

(١) ما كان ينفعنى يجوز أن تكون ما استفهاما وأن تكون نفيا وقتلت دون رجالها جملة وقعت حالا وجملة لا تبعد أى لا تهلك وقعت مقولة القول ـ يقول أى شىء ينفعنى أن يندبننى ويقلن لى لا تبعد وقد بعدت وقتلت دون رجالهن .

(٢) هو معقل ابن عامر الاسدى اخو حضرمى ابن عامر وقد قال هذا الشعر يوم شعب جبلة من أيام الجاهلية وكان لبنى عامر على بنى تميم وقد قتل فيه أشراف بنى تميم . والسبب فى هذا الشعر أن معقلا مر على ابن حسحاس بن وهب من بنى اعياه بن طريف الاسدى وقد استلحم فاحتمله إلى رحله وداواه حتى برىء ثم كساه وأوصله إلى أهله .

(٣) يديت وأيديت بمعنى واحد أى أنعمت،واليد فى قوله يد الكريم معناها النعمة وضعت موضع المصدر كانه قال ـ أنعمت عليه انعام الكريم وذو الجذاة موضع .

قَصَرْتَ لَهُ مِنَ الحَمَّاءِ لَمَّا
شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الحَمِيمِ (١)

أنبِّئُهُ بأنَّ الجُرْحَ يُشْوِى
وأنكَ فوقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ (٢)

وَلَوْ أنِّي أشاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ
مَكَانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ

ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الفِتْيَانِ يَوْماً
وَإلحَاقَ المَلامَةِ بالمُلِيمِ (٣)

---

(١) قصرت له أى حبست لاجله والحماء اسم فرسه ويروى قصرت له من الدهماء أى حسبت عليه فرسى فاردفته خلفى وحذف مفعول شهدت لامن اللبس وقوله وغاب عن دار الحميم يقول وغاب عنه حميمه لانه اذا غاب عن دار الحميم فقد غاب عنه الحميم وهو الصديق أى لم يجد من يحميه فى ذلك الوقت .

(٢) يشوى من أشواه اذا أخطأه ولم يصب المقتل والعجلزة الصلبة والجموم الذى لاينقطع جريه .

(٣) تعلة الفتيان حديثهم الذى يتعللون به فيقولون أحسن فلان وأساء فلان والمليم الذى يفعل مايلام عليه . والمعنى علمت أن فعلى سيذكر ويقال فيه الشعر فيتغنى به ويعلل بعض الناس به بعضا فاخترت الثناء الحسن وتجنبت الذى ألام عليه من ان أسلم ابن حسحاس للمهالك .

— ٤٠ —

وقال الشدّاخُ بنُ يَعْمُرَ الكناني[1] :

قَاتِلِى القَوْمَ يا خُزَاعَ ولا
يدْخُلْكُمُ مِنْ قِتالِهِمْ فشَلُ[2]

القَوْمُ أمْثالُكُمْ لهُمْ شعَرٌ
فِى الرَّأسِ لا يُنْشَرُونَ إنْ قُتِلُوا[3]

---

(١) الشداخ بن يعمر شاعر جاهلى قديم مقل كان احد حكام العرب حكم بين قضاعة وقصى فى أمر الكعبة وقد كثر القتل فشدخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها، وقضى لقصى بالبيت، ومن هنا سمى الشداخ وهو من بنى كنانة ابن خزيمة . والسبب فى هذه الأبيات أنه كان بين كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببنى كنانة فذكر الشداخ قرابة بنى أسد فخذل كنانة عن نصرة خزاعة وانحدرت بنو أسد من تهامة إلى نجد غضبا على بنى كنانة إذ لم تنصرهم .

(٢) خزاع مرخم خزاعة والفشل الضعف والجبن .

(٣) لا ينشرون أى لا يعيشون بعد قتلهم — ومعناهما : قاتليهم يا خزاعة وحدك انهم مثلكم مخلوقون خلقة الآدميين ، فاذا قتل منهم الرجل لم يعش ثانياً .

أَكُلَّما حارَبَتْ خُزاعَةُ تَحْـ
ـدُونِي كأنِّي لِأُمِّهِمْ جَمَلُ (١)

— ٤١ —

وقال الحصَيْنُ بنُ الحُمام المُرِّيُّ (٢) :

تأَخَّرْتُ أَسْتَبْقي الحَياةَ فلمْ أَجِدْ
لِنَفْسي حَياةً مِثْلَ أنْ أَتَقدَّما (٣)

---

(١) تحدونى أى تسوقنى - يقول اتسوقنى خزاعة كلما حاربت لنصرها والدفاع عنها كأنى ناضح لامهم يستق عليه الماء وفى ذكر أمهم احتقار لهم .

(٢) الحصين بن الحمام بن ربيعة ينتهى نسبه إلى سهم بن مرة من غطفان وهو شاعر جاهلى فارس مذكور يعد من أوفياء العرب قال أبو عبيدة اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة: المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس ، وكان من خبر هذه الابيات أن بنى سهم رهط الحصين بن الحمام وعقيل بن علفة كان لهم جار يهودى فقتلته بنو جوشن من غطفان وكانوا متقاربى المنازل وكان عقيل بن علفة غائبا بالشام فلما بلغه الخبر كتب بأبيات إلى بنى سهم يحرضهم على القتال فلما وردت الابيات عليهم تكفل بالحرب الحصين بن الحمام وقال الىّ كتب وبى نوّه خاطب أماثل سهم وأنا من أماثلهم، فأبلى فى تلك الحروب بلاء شديدا فقال هذه الابيات من قصيدة طويلة .

(٣) تأخرت الى آخر البيت معناه أنه لما تأخر طمع فيه العدو وظنه

فلَسْنا عَلى الأَعْقاب تَدْمَى كلُومُنا

وَلكِنْ عَلى أَقْدامِنا تقْطُرُ الدَّما (١)

نُفَلِّقُ هاماً مِنْ رِجالٍ أَعِزَّةٍ

عَلينا وَهُمْ كانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَما (٢)

— ٤٢ —

وقال رجل من عُقيل :

بِكُرْهِ سَراتِنا يا آلَ عَمْرٍو

نُغاديكُمْ بِمُرْهَفَةٍ صِقالِ (٣)

جبانا فاجترأ عليه فلم يجد لنفسه حياة مثل التقدم لان الجبان يطمع فيه كل أحد .

(١) الاعقاب جمع عقب مؤخر القدم والكلوم الجراح — يقول نحن لانولى فنجرح فى ظهورنا فتقطر دماؤنا على أعقابنا ولكن نستقبل السيوف فان أصابنا جراح قطرت على أقدامنا .

(٢) نفلق أى نشقق والهام الرأس — يقول : نشقق هامات من رجال يكرمون علينا لأنهم منا ، وهم كانوا أسبق الى العقوق .

(٣) المرهفة السيوف والصقال جمع صقيل — يقول بمخالفة رؤسائنا وكراهتهم نباكركم بسيوف مرققة الحد مصقولة، وانما قال «بكره سراتنا» لأن الرؤساء يحبون إصلاح ذات البين .

نُعَدِّيهِنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ عَنْكُمْ
وَإِنْ كَانَتْ مُثَلَّمَةَ النِّصَالِ (١)

لَهَا لَوْنٌ مِنَ الهَامَاتِ كَابٍ
وَإِنْ كَانَتْ تُحَادَثُ بِالصِّقَالِ (٢)

وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُمْ
وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لَا نُبَالِي (٣)

— ٤٣ —

وقال القتال الكِلابّي (٤) :

---

(١) نعديهن أى نصرفهن ويوم الروع يوم الحرب — والمعنى نصرف عنكم السيوف ابقاء عليكم ، وان كانت نصالها قد تفللت من كثرة ما نقارع بها الأعداء .

(٢) اللون الكابى المربد وقوله من الهامات أى من دماء الهامات ومحادثة السيوف صقلها وجلاؤها — يقول أن السيوف قد تغير لونها لكثرة إغمادها فى الرؤس ولا تزال صدئة وان كنا نتعهدها بالصقل .

(٣) ونبكى إلى آخره معناه أننا نبكى قتلاكم لقرابة الرحم الماسة، ونقتلكم إذا أحوجتمونا اليه ، فنحن نأتيه كانا لا نكرهه .

(٤) القتال الكلابى : هو لقب غلب عليه واسمه عبد الله بن المضرحى ابن عامر الهصار من بنى أبى بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، شاعر إسلامى أموى يعد فى المقلين من الشعر . وكان من حديثه أنه كان

نشدْتُ زِياداً وَالمَقامةُ بَيْنَنا
وَذَكّرْتُهُ أرْحامَ سِعْرٍ وَهَيْثَمِ (١)
فَلَما رَأيتُ أنّهُ غَيْرُ مُنتهٍ
أمَلْتُ لهُ كَفّيَ بَلدْنٍ مُقَوّمِ (٢)
وَلمّا رَأيتُ أنّنى قدْ قتَلْتُهُ
ندِمْتُ عَليْهِ أىَّ ساعَةِ منْدَمِ (٣)

يتحدث ذات يوم مع ابنة عم له يقال لها العالية بنت عبد الله وكان لها أخ غائب يسمى زيادا ، فلما قدم رأى القتال يتحدث الى أخته فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه ، فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها وبصر به القتال ، فخرج هاربا وخرج زياد فى أثره فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم فلم يلتفت اليه ،فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد رمحا مركوزا فأخذه وعطف على زياد فقتله فقال هذه الأبيات .

(١) يقال نشدتك وناشدتك الله والرحم أى سألتك بهما ، والمقامة القوم والأرحام جمع رحم وهى القرابة ، وسعر وهيثم اسما رجلين — ومعنى البيت أنه يقول أقسمت على زياد بالله تعالى أن يكف عنى والقوم بيننا حاضرون وذكرته من أرحام هذين الرجلين مايجمعنى واياه طلبا للصلح فلم ينته .

(٢) بلدن مقوم أى برمح لين مثقف ـ يقول لما رأيته لاينتهى بالقول ولا يرعوى بالزجر أملت له كفى برمح لين فطعنته به .

(٣) أى ساعة مندم أى حين لم تنفع الندامة .

وقال قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ في قتله حَمَلَ بن بدر يومَ جفر الهباءة (١) :

---

(١) شاعر جاهلي مقل وبسببه كان حرب داحس والغبراء، وهو أخو مالك والحارث ابني زهير ، وكانوا من أشراف بني عبس وكان من حديثه مع حمل ابن بدر في قصة سباق داحس والغبراء ماذكره أهل العلم بأيام العرب أن بني فزارة وضعوا كمينا في الثنية واستقبلوا داحسا وكان سابقا وأمسكوه ودفعوا زهيراً عن سبقه فقال يا قوم انه لا يأتي قوم إلى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا، فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً، فلما رأى ذلك قيس احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس ثم أغار عليهم فلقى عوف بن بدر فقتله وأخذ ابله ، فلما بلغ الخبر حذيفة بن بدر وقومه بني فزارة تأهبوا للقتال بعد عرض الدية عليهم فبلغ ذلك بني عبس فقال قيس بن زهير أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك قال فارتحلوا في الصبح فاطاعوه ، وكانوا سرحوا السوام والضعفاء بليل وساروا يوما فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر أتبع المال هو وبنو ذبيان فردوا أوله على آخره وتقاسموه بينهم فقال قيس بن زهير ان القوم قد فرقوا بينهم المغنم فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان الا والخيل دواس، ووضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان القرابة والرحم وارسلوا خيلا تقص أثر الناس وما زالوا حتى التقوا بجفر الهباءة، فقال حذيفة يابني عبس اين العقول والاحلام، فضربه اخوه حمل ابن بدر بين كتفيه وقال: «اتق مأثور القول» فارسلها مثلا واقتتلوا فقتل الحارث

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ
وَسَيْفِى مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِى (١)

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِى
فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِى (٢)

— ٤ —

وقال الحارث بن وَعلة الجَرمىّ (٣):

قَوْمِى هُمُ قَتَلُوا أُمَيْمَ أَخِى
فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِى سَهْمِى (٤)

ابن زهير وحمل ابن بدر وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير وكان قد قتل فى بدء هذه الحرب وهذا هو السبب فى هذين البيتين .

(١) يقول حين ظفر بحمل ابن بدر وأخيه فقتلهما ، انى أعطيت النفس مرادها من قتل حمل بن بدر وكان فى ذلك سكونها وشفاؤها مما كان بها .

(٢) الغليل حرارة العطش والضمير فى بهم لحذيفة بن بدر وحمل أخيه واستعمال الجمع فى مقام المثنى جائز والبنان أطراف الاصابع ـ يقول هم منى فاذا قتلتهم فكأنى قطعت بعض جسدى .

(٣) فى اصل الحماسة الذهلى وهو الحارث بن وعلة بن عبد الله بن الحارث ينتهى نسبه الى جرم بن الريان ، شاعر جاهلى وهو وأبو وعلة من فرسان قضاعة وأمجادها وأعلامها وشعرائها وهو غير الحارث بن وعلة الشيبانى .

(٤) أميم مرخم اميمة ـــ يقول قومى يا اميمة هم الذين فجعونى باخى

فلَئِنْ عفوْتُ لأعفُوَنْ جَلَلاً
وَلَئِنْ سَطَوْتُ لأوهِنَنْ عظمى (١)

لا تأمَنَنْ قوماً ظَلَمْتَهُمُ
وَبدأْتَهمْ بِالشَّتْمِ وَالرَّغمِ (٢)

أنْ يأْبُروا نَخْلاً لِغَيرِهِمُ
وَالشئُ تَحْقِرُهُ وَقدْ يَنْمِي (٣)

وَزَعَمْتُمْ أنْ لا حُلُومَ لنَا
إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذِى الحِلْمِ (٤)

فقتلوه فاذا انتقمت منهم عاد ضرر ذلك على لان الرجل بعشيرته .

(١) السطو القهر بالبطش، والوهن الضعف والجلل من الاضداد يكون للصغير وللعظيم وهو المراد هنا - والمعنى ان تركت الانتقام صفحت عن امر عظيم ، وان انتقمت منهم اوهنت عظمى .

(٢) الرغم الاذلال ، وقد حول الكلام فيه عن الاخبار إلى الخطاب متوعداً - يقول ان من ظلمته وبدأته بالشتم والاذلال لاتكون فى موضع أمان منه .

(٣) أبر النخل أصلحه ، وان يأبروا هنا واقعة بدلا من القوم - يقول لاتأمن قوما ان ظلمتهم مكنتهم من أن يجلبوا عليك فينتقمون منك، ويكون ما أصلحته لهم دونك، وقد تحقر الشيء بدء أمره فيزداد قوة واتساعا فى غايته .

(٤) قرع العصا كناية عن التنبيه وأول من قرعت له العصا عمرو بن

وَوَطِئْتَنا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ
وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نابِتَ الْهَرْمِ (١)
وَتَرَكْتَنا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ
لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِن اللَّحْمِ (٢)

— ٤٥ —

وقال أعرابى قتل أخوه ابناً له :

أقولُ لِلنَّفْسِ تأْساءً وَتعزِيَةً
إحدَى يدَىَّ أصابَتْنِى وَلَمْ تُرِدِ (٣)

جمة وكان مسنا وذلك أن العرب أتوه يتحاكمون اليه فغلط فقرعت له العصا ففطن للحكم، والحلوم جمع حلم وهو العقل — والمعنى زعمتم انه لاحلوم لنا فان كان الأمر على مازعمتم فنبهونا انتم، يتهكم بهم .

(١) الوطء الاخذة الشديدة والهرم شجر ضعيف — والمعنى أثرت فينا تأثير الحنق الغضبان كما يؤثر البعير المقيدة إذا وطىء الشجرة الضعيفة لأن وطأة المقيد ثقيلة لعدم تمكنه من وضع قوائمه على وفق إرادته .

(٢) الوضم شيء يوضع عليه اللحم ليحفظه ، ولو فى قوله لو كنت تستبقى للتمنى أى لو كنت تترك بقية منه .

(٣) التأساء هى مايؤتسى به من الحزن والتعزية حسن الصبر ، وقوله إحدى يدى أصابتنى أجراه على المثل والمجاز والمعنى اناجى النفس بهذا القول طلبا للتأسى وحسن الصبر .

كلاهما خلفٌ مِنْ فقدِ صاحِبِهِ
هذا أخي حِينَ أدعوهُ وَذا وَلدي (١)

— ٤٦ —

وقال إياس بن قبيصةَ الطائي (٢) :

ماوَلدَتني حاصِنٌ رَبعِيَّةٌ
لئِنْ أنا مالأتُ الهوَى لاتِّباعِها (٣)
ألمْ ترَ أنَّ الأرضَ رَحْبٌ فسيحَةٌ
فهَلْ تُعجِزَنِّي بُقعةٌ مِنْ بقاعِها (٤)

---

(١) كلاهما أى أخوه وولده — والمعنى أن كل واحد من الاخ الواتر والابن المفقود يصلح لان يكون عوضا من فقدان الآخر .

(٢) اياس هذا كان عاملا لكسرى على عين التمر وما والاها إلى الحيرة وكان أحد رجالات العرب وكان فى وقعة ذى قار رئيسا على العرب من قبل كسرى ابرويز .

(٣) الحاصن العفيفة والربعية المنسوبة إلى بنى ربيعة ومالأت شايعت — يقول لست ابن امرأة عفيفة من بنى ربيعة إن كنت شايعت الهوى فى طلب امرأة .

(٤) الرحب الواسع والبقعة قطعة من الأرض - يريد ان الارض رحبة الفضاء ، فى استطاعته ان يتحول عن أى بقعة من بقاعها تحمله الاقامة فيها على اتيان ما تأباه شجاعته من اتباع امرأة وغير ذلك .

وَمَبْثُوثَةٍ بثَّ الدَّبَى مُسْبَطِرَّةٍ
رَدَدْتُ على بِطائِها من سِراعِها (١)

وأقْدَمْتُ والخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا
لأعْلَمَ مَنْ جَبانُها مِنْ شُجاعِها (٢)

— ٤٧ —

وقال رجل من بنى تميم (٣) :

أبَيْتَ اللَّعْنَ إنَّ سَكابِ عِلْقٌ
نَفِيسٌ لا تُعارُ ولا تُباعُ (٤)

---

(١) المبثوثة المتفرقة والدبى الجراد والمسبطرة الممتدة والبطاء جمع بطىء والضمير للخيل والمعنى — رب خيل متفرقة ممتدة فى وجه الأرض رددت أولها على آخرها ، ويريد بذلك أنه كان رئيسا مطاعا .

(٢) الاقدام التقدم إلى المكروه ، والخطى الرمح .

(٣) حكاية هذا الرجل أن ملكا طمع فى فرس له يقال لها سكاب فضن بها على الملك لنفاستها وعتقها .

(٤) أبيت اللعن : تحية كانت تقال للملوك فى الجاهلية وسكاب اسم فرس للشاعر وكان بعض الملوك طلبها منه فاجابه بهذه الأبيات ، والعلق الشىء النفيس .

مفتَـداةٌ مُكـرَّمةٌ علينا

يُجاعُ لها العِيالُ ولا تُجاعُ (١)

سلِيلةُ سابقَيْنِ تناجَلاها

إذا نُسِبا يضُمُّهُما الكُراعُ (٢)

فلا تطمَعْ أبيتَ اللعْنَ فيها

ومنْعُكَها بِشيءٍ يُستطاعُ (٣)

— ٤٨ —

وقالت امرأة منْ طيءٍ (٤) :

---

(١) مفداة أى تفدى من كرمها وعتقها وتؤثر على العيال فتشبع ويجاع لها العيال ، وهذه كانت عادة العرب .

(٢) السليلة الولد والتناجل التوالد وأصل الكراع فى اللغة أنف يتقدم فى الجبل فسمى به هذا الفحل لعظمه، والمعنى أن نسب هذين الفرسين ينتهى إلى الكراع .

(٣) أى ادفع طمعك فى هذه الفرس ، ودفعنا اياك عنها نقدر ونستطيعه

(٤) هى بنت بهدل بن قرفة الطائى أحد لصوص العرب، وكان فى عصر بنى أمية . وكان من أمر هذا الشعر أن عون بن جعدة خرج حاجا فى خلافة عبد الملك بن مروان فعرض له لصوص فيهم بهدل ومروان ابنا قرفة، فطلبوا منه ما كان عنده والحوا فى الطلب، وكلما عرض عليهم شيئا أبوا قبوله فعلم أنهم لصوص فأخذ لهم اهبته واناخ رواحله وقاتلهم وقاتلوه وكان بهدل

دعا دَعْوَةً يومَ الشَّرَى يا لمَالِكٍ
وَمَنْ لاَ يُجَبْ عِندَ الحفيظةِ يُكلَمِ (١)

فيَا ضَيْعةَ الفِتْيانِ إذْ يَعْتِلونَهُ
بِبَطْنِ الشَّرَى مِثلَ الفَنيقِ المُسدَّمِ (٢)

أما في بَنى حِصْنٍ مِن ابْنِ كَرِيهةٍ
مِنَ القَوْمِ طلاَّبِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ (٣)

لا يسقط له سهم ، فرماه فأقصده ومات لوقته ، وأغاروا على متاعه فلم يروا ماكانوا يظنون فيه فتركوه صريعا ملقى على الأرض وهربوا ، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكتب إلى عماله ان يطلبوا قتلة عون وان يأخذوا السعاة بذلك أشد الاخذ ومازالوا يطلبونهم واحدا بعد واحد حتى ظفروا ببهدل فقتله عثمان بن حيان وكان أميرا على المدينة ، فقالت بنت بهدل هذه الابيات ترثيه بها .

(١) الشرى مكان والحفيظة الغضب ، أى استغاث هذا الرجل بهذا الموضع فلم يجب ، وقولها يكلم أى يجرح وهو هنا كناية عن الغلبة والقتل .

(٢) فياضيعة الفتيان لفظه لفظ النداء ومعناه التعجب والعتل القود بعنف والفنيق الفحل المنعم المصنوع للفحلة، والمسدم المشدود الفم من خوف عضاضه، وانما كان ضياع الفتيان بضياعه لانهم منسوبون اليه لمكانته فحين أضاعوه ضاعوا .

(٣) الكريهة الشدة فى الحرب، وابنها الملازم لها والترات جمع ترة وهى

فيقتُلُ جبراً بامرىءٍ لمْ يكُنْ لهُ
بواءً ولكنْ لا تكايُلَ بالدَّمِ [١]

— ٩ —

وقال بعض بنى فقعس [٢] :

أرَيتَ مَوالِيَّ الألىَ يَخْذُلونَنى
علىَ حدَثانِ الدهرِ إذْ يتقلّبَ [٣]

الثأر ، والغشمشم الذى يركب رأسه ولا يهاب الاقدام — تقول أليس فى بنى حصن صاحب غيرة وطلاب ترات — ينتصر له وهذا تحضيض على طلب الدم وتهييج للاخذ بالثأر .

(١) قولها جبرا لعله اسم الرجل الذى دل عليه قولها ولم يكن له بواء أى لم يكن جبر له نظيرا — والمعنى اما فيهم رجل صفته هكذا فيقتل هذا الرجل برجل لم يكن له نظير فيكون فى دمه وفاء بدمه، ولكن المكايلة فى الدماء أبطلت منذ جاء الاسلام فلايقتل بدل المقتول الا واحدشريفاكان أو وضيعا .

(٢) قيل هو مرة بن عداء الفقعسى منسوب إلى فقعس ابن طريف ابى حى من اسد .

(٣) الموالى هنا بنو العم ،وعلى حدثان الدهر فى موضع الحال أى رأيتهم يخذلوننى فى حال حدثان الدهر وتقلبه .

فهلا أعدُّونى لمثْلى تفاقدوا

إذا الخصمُ أبزَى مائلُ الرَّأسِ أنكبُ (١)

وَهلاَّ أعدُّونى لمثْلى تفاقدُوا

وَفى الأرض مَبثُوثٌ شُجاعٌ وَعقربُ (٢)

فلا تأخذُوا عقلاً منَ القوْمِ إنَّنى

أرَى العارَ يبْقى وَالمعاقلُ تذْهبُ (٣)

كأنَّكَ لمْ تُسبقْ منَ الدهرِ ليْلةً

إذا أنتَ أدْرَكتَ الَّذى كنتَ تطلبُ (٤)

---

(١) تفاقدوا أى فقد بعضهم بعضا والجملة دعاء عليهم ، والأبزى الذى يخرج صدره يفعل ذلك فى مشيته يخيل انه ابزى وليس بالأبزى فى اصل خلقته، وقوله مائل الرأس اى مصعر من الكبر، والانكب الذى يشتكى منكبيه فهو يمشى مائلا ، وهذه الصفة من الخداع وابزى هنا مثل ومعناه الراصد المخاتل لقرنه، اذا نازله يكون فى مراوغته كالابزى اى المخرج صدره والانثى بزواء وكالأنكب المائل المنكب والرأس .

(٢) الشجاع الحية الخبيثة كنى به وبالعقرب عن الاعداء .

(٣) العقل والمعاقل الديات - يقول لاترغبوا فى قبول الدية فانه عار والعار يبقى اثره والاموال تفنى .

(٤) معناه انك اذا ادركت ماتطلبه من الثار فكأن الدهر لم يؤخرك ليلة عن إدراكه .

— ٥٠ —

وقال آخر :

فَلَوْ أنَّ حيّاً يقْبَلُ المالَ فِدْيةً
لسُقْنا لُهمْ سَيْلاً مِنَ المال مُفْعَما (١)

وَلكِنْ أَبَى قَوْمٌ أصيبَ أُخوهمُ
رِضا العَارِ فاخْتارُوا عَلى اللّبَنِ الدَّما (٢)

— ٥١ —

وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب (٣) :

---

(١) المال يراد به هنا الابل ، ونكر الحي وهو يقصد حيا بعينه لأن المراد كان مفهوما عند من عرف قصته ، وقوله سيلا من المال مفعما كنى به عن الكثرة .

(٢) اللبن كناية عن الابل التي تؤدى في الدية لانه منها - والمعنى امتنع قوم اصيبنا صاحبهم من الرضى بالدية وآثروا طلب الدم على قبول الدية .

(٣) كانت من الشاعرات المتوسطات في الشعر وكانت متزوجة في بني الحارث بن كعب وكان عبد الله أخاها لابيها وامها دون عمرو . وسبب هذا الشعر ان عبد الله بن معد يكرب مر براع للمجزم بن سلمة من بني مالك بن مازن بن زبيد ، فاستسقاه لبنا فأبى واعتل عليه ، فقتله عبد الله ، فثارت بنو مازن بعبد الله فقتلوه وجاؤا إلى عمرو فقالوا إن أخاك قتله رجل منا سفيه ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا أخذت الدية ماأحببت ، وهم عمرو بذلك فغضبت كبشة وقالت هذه الابيات .

أرسلَ عبدُ اللهِ إذ حانَ يومُهُ
إلى قومِهِ لا تَعْقِلُوا لهُمُ دَمى (١)
ولا تأخذوا منهُمْ إفالاً وأبكُراً
وأتركَ فى بيتٍ بصَعْدَةَ مُظلِمِ (٢)
ودَعْ عنكَ عمراً إنَّ عمراً مُسالِمٌ
وهلْ بَطْنُ عمرٍ وغيرُ شبرٍ لِمطعَمِ (٣)
فانْ أنتُمُ لمْ تثأرُوا وَاتَّدَيْتمُ
فمَشُّوا بآذانِ النعامِ الْمُصَلَّمِ (٤)

---

(١) عقلت فلانا إذا أعطيت ديته وإنما جعل الدم هو المعقول لان المراد مفهوم كانه قال لاتأخذوا بدل دمى عقلا وجعلت الأبيات على لسان أخيها ليكون أبلغ فى الحض على أخذ الثأر .

(٢) الافال جمع أفيل وهو من أولاد الابل مابلغ سبعة أشهر وانما ذكر الافال والابكر تحقيرا لشأن الدية وقولها وأترك فى بيت أى قبر وصعدة مخلاف باليمن وكانوا يزعمون ان القتيل إذا هدر دمه ولم يثار يبقى قبره مظلما .

(٣) ودع عنك عمرا أى خالفه إن مال إلى الصلح وأخذ الدية وقولها وهل بطن عمرو الخ تزهيد فى أكل الدية .

(٤) اتديتم معناه قبلتم الدية وقولها فمشوا يروى بفتح الميم ومعناه امشوا وضعف للتكثير ويروى بضمها و معناه امسحوا بالمشوش بفتح الميم وهو

وَلاتَرِدُوا إلا فُضُـــولَ نِسائِكُمْ
إذا ارْتَمَلَتْ أعقابُهُـنَّ مِنَ الدَّمِ [١]

— ٥ —

وقال عنترة بن الأخرس المَعْنى من طيء [٢] :

منديل يمسح به الدسم وكنت بهذا وما بعده عن الذل والمصلم المجدع الاذنين وقيل الاصم — والمعنى إن لم تقتلوا قاتلى وقبلتم دينى فامشوا أذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام لاتسمعون مايقال فيكم من العار لان النعام كلها صم لاتسمع وليس لها آذان وانما تعرف ماتحتاج اليه بالشم أو فمشوا أى امسحوا بأيديكم آذانا لكم كآذان النعام المصلم فعل من يخجل من عار لحقه .

(١) يقال ترمل وارتمل اذا تلطخ بالدم وجعلت النساء متلطخات بدم الحيض تفظيعا للأمر وكان من عادتهم اذا وردوا المياه تتأخر النساء حتى تصدر الرجال فكن يغسلن أنفسهم ويتطهرن آمنات مما يزعجهن فمن تأخر عن الماء حتى تصدر النساء فهو الغاية فى الذل تريد بذلك أنتم لاشرف لكم بعد أخذكم الدية .

(٢) هو أحد بنى معن بن مالك بن فهم شاعر اسلامى وفارس مشهور ونسب أبو الفرج الاصبهانى هذا الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدى وكان سيدا من سادات قيس جوادا كريما شاعرا اسلاميا وكان له ابن عم يؤذيه ويكرهه ويقول لمن يطلب قراه ويحك انه ليس عنده خير وهو يكذبك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال هذه الأبيات .

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لِي وَبُغْضِي
وَعِشْ مَاشِئْتَ فَانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ (١)

فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أُرَجِّيهِ
وَغَيْرُ صُدُودِكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ (٢)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي
وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ لَا يَسِيرُ (٣)

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي
كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٤)

---

(١) الشناءة البغض مع العداوة وتضيره من ضاره يضيره بمعنى يضره — ويقول إحمل من عداوتى وبغضى ماشئت فان ضرر هذا لا يعود الا عليك وهذا نهاية فى الاحتقار له .

(٢) الخطب الأمر الصعب على النفس والمعنى ليس عندك نفع يرتجى ولا يصعب صدودك على النفس .

(٣) ألم تر تقرير له بفضله عليه وسلامة عرضه من الذم أى الم تحقق ان شعرك الذى نسبتنى فيه الى مالا يليق لم يصبنى منه شىء حتى انه محيط ببيتك لم يفارقك لكذبك فيه أو لرداءته وان شعرى سار وتناقلته الرواة لصدقى فيه أو لجودته .

(٤) من قبلى أى من جهتى والمعنى اذا ضربتنى أعرضت عنى من بغضك لى ولم تقدر على النظر الى كان بينى وبينك الشمس .

وقال الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري (١) :

إنِّي عَلَى مَاقَدْ عَلِمْتَ مُحَسَّدٌ
أُنْمِي عَلَى البَغْضَاءِ وَالشَّنَآنِ (٢)

مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبٍ مُلِمَّةٍ
إلاَّ تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي (٣)

---

(١) اسمه عبد الله والأحوص لقب له وهو من بني ضبيعه الذين يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب جده عاصم يسمى حمى الدبر ، والأحوص شاعر اسلامي مفلق مجيد وجعله ابن سلام في الطبقة السادسة من شعراء الإسلام وكان من خبر هذا الشعر أن الأحوص ركب الى الوليد بن عبد الملك ليشكو اليه محمد بن عمرو بن حزم وكان رماه ببعض السوء فلقيه رجل في الطريق من بني مخزوم فوعده أن يعينه على ابن حزم فلما دخلا على الوليد قال الاحوص والله لو كان الذي رماني به ابن حزم من أمر الدين لاجتنبته إلا أن دناءته دعته إلى ذمي والوقوع في عرضي وكيف وهو أكبر عاص لله ؟ فقام المخزومي وأثنى على ابن حزم وخذل الأحوص ثم قدم الأحوص المدينة فاخذه ابن حزم وضربه وجعل يصيح بهذا الشعر .

(٢) الشنآن البغض — ومعنى البيت أني محسود على ماقد عرفته من أحوالي زائدا كل يوم على بغضاء الناس لي .

(٣) يقال عراه كذا واعتراه أصابه وغشيه والملمة النازلة وقوله إلا

فإذا تزولُ تزولُ عنْ مُتخمطٍ
مُتخشَى بَوادِرُهُ لدَى الأقرانِ (١)

إنِّ إذا خفيَ الرِّجال وجدْتَني
كالشمسِ لا تخفَى بِكلِّ مكانِ (٢)

— ٥٣ —

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٣) :

تشرفني أي لاأخرج منها إلا عظيم الشرف والشأن لحسن بلائي فيها — يقول إن كل مايعتريني من الشدائد فيه شرف لنفسي وتعظيم لشأنها لحسن بلائي فيها وجميل صبري عليها .

(١) المتخمط المتكبر الغضبان وبوادره مايبدر من سطواته — ومعناه أن الدواهي إذا نزلت بساحته لاتلين لها عريكته .

(٢) يريد أني نابه الذكر لي من الآثار المحمودة مايجعلني ظاهرا ظهور الشمس في الزمن التي تخفى فيه الرجال وهذا تنويه بفضله واشادة لذكره .

(٣) كان الفضل أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم المعدودين وهو هاشمي الأبوين وكانت له آثار حميدة واشعار جيدة وهو شاعر اسلامي مجيد وله صحبة حسنة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الشعر يخاطب به بني أمية .

مَهْلاً بَنِى عَمِّنا مَهْلاً مَوالِينا
لاَ تَنْبُشُوا بَيْنَنا ما كانَ مَدْفُونا (١)
لاَ تَطْمَعوا أنْ تُهِينُونا ونُكرِمَكُمْ
وأنْ نَكُفَّ الأذَى عنكُمْ وتُؤذُونا (٢)
مَهْلاً بَنِى عَمِّنا عَنْ نَحْتِ أثْلَتِنا
سِيرُوا رُوَيْداً كَما كُنْتُمْ تَسيرُونا (٣)
اللهُ يَعْلَمُ أنَّا لاَ نُحِبُّكُمُ
ولاَ نَلومُكُمُ أنْ لاَ تُحِبُّونا (٤)

---

(١) مهلا الخ كرره للتوكيد أى رفقا بنا يابنى عمنا يريد التهكم بهم ويجوز أن قد رآهم ابتدأوا فى أمر لم يؤمن معه تفاقم الشقاق فاسترفقهم لذلك وذكر الدفن والنبش استعارة فى الاظهار والكتمان والمعنى ارفقوا بنا يابنى عمنا ولا تظهروا بيننا ما كان مكتوما .

(٢) أن تهينونا أى فى أن تهينونا فأوصل الفعل بنفسه يقول لا تطمعوا أنكم إذا أهنتمونا قابلناكم بالإكرام وإذا آذيتمونا قابلناكم بالكف عن الأذى .

(٣) الاثلة الشجرة العظيمة وتستعار للعرض ويقولون نحت أثلته إذا ذمه وتنقصه — يقول كفوا عن ذمنا وتنقصنا وسيروا معنا كما كنتم أول الأمر .

(٤) الله يعلم الخ — معناه يعلم الله انا نبغضكم ولسنا نلومكم

كلٌّ له نِيَّةٌ فى بُغْضِ صاحِبِهِ
بِنِعْمةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونا [١]

— ٥٤ —

وقال الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيم [٢] :

لقَدْ زادَنى حُبّاً لِنَفْسِىَ أَنَّنى
بَغِيضٌ إلى كلِّ امْرِىءٍ غيرِ طائِلِ [٣]

على عدم حبكم لنا .

(١) إنماجعل بغض كل طائفة منهم للاخرى نعمة من الله تعالى عليهم لانهم مع التباغض يتفرقون وفى تفرقهم صلاح لهم وفى قرب بعضهم من بعض مضرة عليهم .

(٢) هو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصائحهم ينتهى نسبه إلى طيء نشأ بالشام واعتقد مذهب الازارقة من الخوارج وكان الكميت ابن زيد صديقا له على شيعته وهذا من الاتفاق الغريب شيعى وخارجى يتفقان ويتصادقان أنشد الكميت ذات يوم قول الطرماح : إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت .. عرى المجد واسترخى عنان القصائد فقال الكميت : أى والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

(٣) غير طائل يقال للشيء الدون الخسيس والمعنى زادنى بغضى إلى كل رجل لاخير عنده حبا لنفسى لأن التمايز بينى وبينه هو الذى أداه إلى بغضى ولو كنت مثله لما كان يبغضنى فزادنى حبا لنفسى .

وأنى شقىٌّ باللئام ولا ترى
شقيّاً بهم إلاّ كريمَ الشمائلِ (١)

إذا ما رآنى قطّعَ الطرْفَ بينهُ
وبينى فعلَ العارفِ المتجاهلِ (٢)

ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنّها
من الضيقِ فى عينيه كفّةُ حابلِ (٣)

أكلُّ امرىءٍ ألفى أباهُ مقصّراً
معادٍ لأهلِ المكرُماتِ الأوائلِ (٤)

---

(١) قوله أنى شقى باللئام معطوف على أننى فى البيت الاول — يقول وزادنى حبا لنفسى أيضا شقوتى باللئام حتى تنقصونى واغتابونى ثم قطع الاخبار وأقبل على مخاطب يخاطبه فقال ولا ترى الخ أى لا ترى أحدا يشقى بهم الا وهو كريم الطبائع .

(٢) إذا ما رآنى أى إذا أبصرنى رد طرفه عنى وقطع نظره إلى والمتجاهل الذى يرى أنه جاهل وليس بجاهل — يقول إذا رآنى قطع نظره عنى وتكلف الجهل .

(٣) قوله ملأت عليه الارض ضيقتها عليه وكفة الحابل هى الحفيرة التى تنصب الحبالة فيها لأنها تجعل كالطوق والحابل صاحب الحبالة — يقول ضاقت على العدو الأرض بما رحبت وصارت فى نظره أضيق من كفة الحابل .

(٤) يقول منكراً ومتعجبا أكل امرىء وجد أباه عاجزا عن نيل ما يكسبه

إذا ذُكِرَتْ مَسْعاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى
وَلايضْطَنِي منْ شَتْمِ أهلِ الفَضائِل[1]
وَما مُنِعَتْ دَار وَلاعَزَّ أهلُها
مِنَ النَّاسِ إلاَّ بالقَنا والقَنابِل[2]

— ٥٥ —

وقال بعض بنى فقعس[3] :

وَذَوِي ضِبابٍ مُظْهِرِينَ عَداوَةً
قَرْحى القلوبِ مُعاوِدى الأفْنادِ[4]

الفضائل وينبهه يعادى أهل المجد والشرف السابقين ؟

(١) المسعاة السعى واضطنى افتعل من الضنى أى أنه يضنى إذا ذكر صنيع والده لقبحه ومع هذا يشتم أهل الفضائل ولا يضنى منه .

(٢) القنا الرماح والقنابل جماعات الخيل الواحدة قنبلة — يريد أن العز بالقوة والغلبة على الأعداء .

(٣) نسبه أبو محمد الاعرابى لمرداس بن جشيش أخى بنى سعد بن ثعلبة ابن دودان ابن أسد بن خزيمة ولم أقف له على ترجمة .

(٤) الضب الحقد الخفى وانما سمى ضبا لانه يختفى فى جحره طول الشتاء والافناد جمع فند وهو الفحش والخطأ فى الرأى — يقول رب قوم ذوى أحقادهم أعداء قرحت قلوبهم من الغيظ على فهم يعادون فى قول الخنى .

نَاسَيْتُهمْ بغضاءَهُمْ وَتَرَكْتُهمْ
وَهُمْ إذا ذُكِرَ الصَّديقُ أعادِى [١]

كَيْما أعِدَّهُمُ لإبْعَدَ مِنْهُمُ
وَلقَدْ يُجاءُ إلى ذوى الأحقادِ

— ٥٦ —

وقال يزيد بن الحكم الكلابى [٢]:

دَفَعْناكُمُ بِالقَوْلِ حتى بَطِرْتُمُ
وَبِالرَّاحِ حتّى كانَ دَفعُ الأصابعِ [٣]

فلمَّا رَأينَا جَهْلَكُمْ غيْرَ منْتَهٍ
ومَاغابَ منْ أحلامِكمْ غيْرَ رَاجعِ [٤]

---

(١) ناسيتهم أى رب قوم هكذا ناسيت بغضهم لى حتى نسوا لأعدهم لابعد منهم عداوة كما يوضحه البيت بعده .

(٢) هو أحد بنى كلاب ولم أقف له على ترجمة .

(٣) البطر النشاط وقلة احتمال النعمة والراح جمع راحة وهى اليد — ومعنى البيت دفعناكم بالقول فبطرتم فصرنا إلى ماهو أغلظ منه فلم ترتدعوا به فصرنا إلى مافيه النكاية .

(٤) الاحلام هنا العقول — يقول لما تماديتم فى الجهل ولم ترجعوا إلى الحق مسسنا الخ .

مَسِسْنَا مِنَ الآباءِ شيْئاً وكُلُّنا
إلى حَسَبٍ فى قومِهِ غيْرَ وَاضِعِ (١)

فلمَّا بلغْنا الأمَّهات وجدْتمُ
بَنى عمِّكمْ كانُوا كِرامَ الْمضاجِعِ (٢)

بَنى عمِّنا لا تشتِموننا وَدافِعُوا
عَلى حسبٍ مَافاتَ قيدَ الأكارِعِ (٣)

وكُنَّا بَنى عمٍّ نزَا الجهْلُ بيننَا
فكُلٌّ يُوَفِّى حقّهُ غيرَ وَداعِ (٤)

---

(١) ومسسنا بمعنى أصبنا واختبرنا أو بمعنى طلبنا وقوله وكلنا إلى آخره أى كل واحدمنا ينتمى إلى حسب غير واضع أى غير دنىء — يقول طلبنا من الآباء من يفتخر بهم فوجدنا كل واحد منا منتم إلى بيت شريف .

(٢) المضاجع كناية عن الازواج أى نظرنا فاذا نحن وأنتم سواء فى شرف الآباء ولكننا أكرم أمهات منكم .

(٣) الاكارع جمع كراع مستدق الساق من الفرس وأراد بالجمع الواحد — يقول يابنى عمنا تجنبوا الشر ودافعوا عن تلك الاحساب التى لم تسبق فى الفضل والشرف مقدار كراع فنحن وأنتم سواء فى الدفاع عن الحسب .

(٤) نزا وثب وارتفع وأراد بالجهل مايدعو اليه من الشر والوادع

— ٥٧ —

وقال جابر بن رألانَ السَّنبِسيّ (١) :

لَعَمْرُكَ ما أخزَى إذا ما نَسَبتَنى
إذا لَمْ تَقُلْ بُطْلاً علىَّ وَمَيْنا (٢)

وَلكِنَّما يَخزَى امْرُؤٌ تَكْلِمُ اسْتَهُ
قَنَا قَوْمِهِ إذا الرِّماحُ هَوَينا (٣)

فإنْ تُبغِضُونا بِغْضَةً فى صُدُورِكُمْ
فإنَّا جدَعنا مِنكُمْ وَشَرَينا (٤)

المستريح — يقول وثب الشر وعلا فكل يأخذ منه بنصيب فنتحارب والحرب لا سكون فيها ولا راحة .

(١) هو أحد بنى سنبس بن معاوية بن جرول أبو حى من طيء .

(٢) أخزى من الخزى أى الهوان أو من الخزاية وهى الاستحياء والبطل الباطل والمين الكذب يقول قسما بعمرك إنى لا أهان أو لا استحي إذا ما نسبتنى إلى أصولى مادمت متبعا للحق مجانبا للباطل والكذب .

(٣) الكلم الجراح وقومه بنو عمه أى حين ينهزم يولى الدبر فيطعن فى استه فيخزى أى فيذل ويهون وقوله هوينا أى انحططن للطعن — يريد أن الذى يخزى هو الذى يفر فيطعن فى استه .

(٤) البغضة والبغضاء أشد العداوة وشرينا أى أسرنا كم وبعنا كم وجدعنا

وَنحن غَلَبْنَا بالجِبالِ وَعِزِّها
وَنحن وَرِثْنَا غَيْثاً وَبُدينا (١)

وَأى ثنايا المَجْدِ لمْ نَطَّلِع لهَا
وَأنتمْ غِضابٌ تَحْرُقونَ عَلَينا (٢)

— ٥٨ —

وقال سبرة بن عمرو الفقعسى (٣) :

آذانكم — يقول انتم معذورون فى بغضنا لاننا أذللناكم بالبيع والشراء وجدع آذاناكم .

(١) غلبنا بالجبال أى جبال طيء وغيث وبدين رجلان من طيء .

(٢) الثنايا جمع ثنية والمراد بها عقبات المجد أو طرائقه الصعبة وقوله تحرقون من حرق نابه حرقا من باب نصر وضرب إذا سحقه من غيظه ـ يقول أى عقبة من العز لم نعلها وأنتم تنظرون الينا غضابا من الغيظ .

(٣) هو شاعر جاهلى يخاطب بهذه الأبيات ضمرة بن ضمرة النهشلى فى المفاخرة التى كانت بين عباد بن أنف الكلب ومعبد بن نضلة بن الاشتر الفقعسى وقد كانا تنافرا إلى ضمرة وكان عباد جعل له مائة من الإبل إن هو قدمه على معبد ففعل وضمرة هذا أول من ارتشى فى الجاهلية وطلب عباد الخطر الذى اتفقا عليه وهو مائة من الإبل فأبى معبد بعد أن حكم الحكم عليه أن يدفع إلى عباد الخطر فتحاكموا إلى النعمان بن المنذر فردهم

أتنسَى دِفاعِى عَنكَ إذْ أنتَ مُسْلَمٌ
وَقدْ سالَ منْ ذلٍّ عليْكَ قُراقِرُ (١)

وَنسْوتُكمْ فِى الرَّوْعِ بادٍ وُجُوهُها
يُخَلْنَ إماءً وَالإماءَ حَرائِرُ (٢)

أعَيَّرْتنا ألبَانها وَلُحُومَها
وذَلكَ عارٌ يا ابْنَ رَيْطَةَ ظاهِرُ (٣)

إلى العزى فلما وصلوا اليها منعهم سدنتها ولم يعط عباد الخطر وغرم لضمرة مائة من الإبل وعلم الناس أن معبدا أفضل من عباد فقال سبرة هذه الأبيات .

(١) المسلم المخذول الذى لاناصرله وقوله وقد سال من ذل الخ استعارة جميلة وقراقراسم واد - والمعنى دافعت عنك الأعداء وأنت مخذول لاناصرلك حين سال الوادى عليك ذلا وهوانا .

(٢) الروع هنا الحرب وقوله يخلن إماء أى يحسبن إماء وكانت الحرة تتشبه بالأمة خوفا على نفسها من السبي وقوله والاماء حرائر يعنى أنكم تفرقتم حتى تركتم إماءكم فيما تركتم فصرن بمنزلة الحرائر .

(٣) يقال عيره الأمر قال الفيروز آبادى ولا تقل عيره بكذا أى نسبه إلى العار وقوله ظاهر يريد زائل - يقول عيرتنا ألبان الإبل ولحومها وهذا لا محظور فيه وعاره ذاهب .

نحابي بها أكفاءنا ونهينها
وَنَشْرَبُ مِنْ أثمانِها وَنُقامِرُ (١)

— ٥٩ —

وقال آخر من بنى فقعس (٢) :

أيبغى آلُ شَدَّادٍ علينا
وَما يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصيلُ (٣)
فإنْ تَغمِزْ مَفاصِلَنا تَجِدْها
غِلاظاً فى أنامِلِ مَنْ يَصولُ (٤)

---

(١) نحابي من المحاباه وهى العطاء والاكفاء جمع كفء وهو النظير المماثل لك وقوله ونهينها أى للاضياف ومن يطلب القرى - يقول نحن نجعلها عطاء لنظرائنا ونبيعها فنصرف أثمانها فى الخمر والانفاق ونضرب بالقداح عليها فى الميسر .

(٢) هو عمرو بن مسعود بن عبد مرارة وهو شاعر جاهلى .

(٣) وما يرغى لشداد فصيل أى لا يحمل فصيل لهم على رغاء بأن يفصل عن أمه بنحر أو هبة والفصيل ولد الناقة - يصفهم بالبخل .

(٤) الغمز الاختبار والتجربة والأنامل رءوس الأصابع - يقول إن جربتمونا وجدتمونا غلاظاً على من يصول علينا .

— ٦٠ —

وقال جزء بن كليب الفقعسى [١] :

تبَغَّى ابْنُ كُوزٍ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا
لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لَيالِيا [٢]

فَمَا أَكْبَرُ الأَشْياءِ عِندِى حَزازَةً
بأَنْ أَبْتَ مَزْرِيّاً عليكَ وَزارِيا [٣]

وَإِنَّا عَلَى عَضِّ الزَّمانِ الذِى تَرَى
نُعالِجُ مِنْ كُرْهِ المَخازِى الدَّواهِيا [٤]

---

(١) قال ابن الاعرابى : هو جرير بن كليب لاجزء ولم نقف لهما على ترجمة .

(٢) تبغى ابن كوز أى تطلب وقوله والسفاهة كاسمها اعتراض أى إن السفاهة قبيحة كما أن اسمها قبيح وقوله ليستاد منا أى يتزوج فى ساداتنا وقوله أن شتونا أى دخلنا فى الشتاء والشتاء الجدب - والمعنى طلب منا الزواج فى هذا الوقت ولوكنا فى غير هذا الوقت لما أمكنه أن يجترىء علينا بذلك .

(٣) الحزازة الغيظ ويقال زرى عليه عابه وزرى به وضع منه — والمعنى لايكبر عندى الغيظ بسبب زرايتنا عليك واحتقارنا لك ورجوعك خائبا لم تستد منا سيدة وزرايتك علينا حيث رددناك ولم نطمع فى غناك .

(٤) عض الزمان تحامله على أهله والمعالجة المقاساة والمزاولة —

فلا تطلُبَنْهَا يا ابنَ كوزٍ فإنّهُ
غذَ النّاسُ مُذْ قامَ النّبيّ الجَوارِيَا [١]

وإنّ التي حُدِّثتَها في أُنوفِنا
وأعناقِنا مِنَ الإباءِ كما هِيَا [٢]

— ٦١ —

وقال زِيادةُ الحارثي [٣] :

يقول نحن نقاسى الدواهى من شدة الحال هربا من العار وفراراً من المخازى.

(١) غذاه قام بغذائه وهذا كناية عن ابطال وأد البنات من الفقر أو خشيته والجوارى جمع جارية وهى البنت والمعنى لا تطلب التزوج بالمرأة التى خطبتها فلك فى سائر الناس مندوحة عنها فان النساء قد كثرن بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) الإباء الكبر والنخوة — يقول إن أصابتنا السنة فنحن على ما كنا عليه من عزة النفس وشرف الهمة كما كنت تسمع بهذا عنا من قبل.

(٣) هو زيادة بن زيد بن مالك وينتهى نسبه إلى الحارث بن سعد ابن هذيم وهو الذى قتله هدبة بن خشرم العذرى وكلاهما شاعر إسلامى كانا فى عهد بنى أمية.

لمْ أرَ قوْماً مِثْلنا خيرَ قوْمِهمْ
أقلَّ بِهِ مِنَّا عَلىَ قوْمِهِمْ فخْرَا (١)

وَما تزْدَهِينا الكِبْرِيَاءُ عَليْهِمُ
إذَا كلَّمُونَا أنْ نُكلِّمَهُمْ نزْرَا (٢)

وَنحْنُ بَنو مَاءِ السَّماءِ فَلاَ نرَى
لأَنفُسِنَا مِنْ دُونِ مَمْلكةٍ قصْرَا (٣)

— ٦٢ —

وقال مِسوَرُ بن زيادةَ الحارثى :

أبَعْدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نعْفِ كُوَيْكِبٍ
رَهِينةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وجَنْدَلِ (٤)

---

(١) الضمير فى به يرجع إلى ماذكره ودل عليه قوله خير قومهم وتقدير البيت لم أر خير قوم مثلنا أقل بذلك فخرا منا على قومنا .

(٢) تزد هينا أى تستخفنا والنزر القليل — يقول ما يستخفنا الكبر على قومنا إذا كلمونا أن تكلمهم قليلا .

(٣) ماء السماء المطر وكانوا يسمون الملك بماء السماء لأنه للناس بمنزلة المطر فى جوده والقصر هنا الغاية — يقول نحن أبناء الملوك فلا نرى لأنفسنا دون الملك غاية .

(٤) النعف ما استقلك من الجبل وكويكب جبل والرهينة المرهون والرمس القبر والجندل الحجارة ،

أذكَّرَ بالبُقْيا على مَنْ أصابَنى
وَبُقْيايَ أنى جاهِدٌ غيرُ مُؤْتَلى (١)

فإنْ لمْ أنلْ ثأرى مِنَ اليوْمِ أوْ غد
بَنى عمّنا فالدّهرُ ذو مُتَطوَّلِ (٢)

فلا يدْعُنى قومى لِيوْمِ كريهةٍ
لئن لمْ أعجّلْ ضرْبةً أوْ أعجّلِ (٣)

أنختمْ علينا كلْكلَ الحرب مرَّةً
فنحْنُ مُنيخُوها عليكمْ بِكلْكلِ (٤)

---

(١) البقيا الابقاء والمؤتلى المقصر ـ يقول أبعد فقدى لأبى أذكر بالابقاء على من قتله وسامنى الخسف بقتلة وابقائى عليه أنى أجهد فى قتله والجهد لا ابقاء فيه .

(٢) متطوّل مصدر مثل التطول ـ والمعنى : إن لم أدرك ثارى قريباً ففى الدهر تطاول .

(٣) أو أعجل يريد لمثلها فحذف ـ فهو يدعو على نفسه بسلب الرياسة فلا يدعى للحروب إن لم يجتهد فى الطلب بثاره فاما ان يقتل واما أن يظفر .

(٤) اناخة الكلكل كناية عن القهر والابادة والكلكل فى الأصل الصدر فضربه هنا مثلا وهو يهددهم فى أنه سيكافئهم على مابدؤا به .

يقولُ رجالٌ ما أُصيبَ لهمْ أبٌ
وَلامنْ أخٍ أقبلْ عَلى المالِ تُعْقَلِ (١)

كريمٌ أصابتْه ذِئابٌ كثيرةٌ
فلمْ يدْرِ حتّى جِئنَ منْ كلِّ مدْخلِ (٢)

ذكرْتُ أبا أرْوى فأسْبلتْ عَبْرَةً
منَ الدّمْع ما كادتْ عَنِ العيْنِ تنجلي (٣)

— ٦٣ —

وقال بعض بني جرم منْ طيءٍ :

إخالُكَ مُوعِدى ببَني جُفيْفٍ
وَهالَةَ ، إنّني أنهاكِ هالا (٤)

---

(١) ولا من أخ من زائده أي ولا أصيب لهم أخ أقبل على المال أي مال الدّية ـ يقول يشيرون عليّ بأخذ الدية ولم يصبهم ما أصابني ولعلهم لو أصيبوا بما أصبت لم تقنعهم الدية .

(٢) الذئاب هنا كناية عن الأعداء ، يقول : ان الذى قتلته الأعداء رجل كريم أصابوه غدرا وغيلة ولم يشعر حتى دخلوا عليه من كل ناحية .

(٣) أبا اروى كنية أبيه زيادة والاسبال الارسال وتنجلي أى تنكشف ـ يقول: تذكرت أبي ومفاخره فأرسلت العين عبرة لا ترقأ ولا تكاد تسكن .

(٤) اخالك : بمعنى أظنك وموعدى اسم فاعل من أوعده بكذا هدده به وبنو جفيف وهالة قبيلتان ـ يقول أحسبك تهددني ببني جفيف وبهالة، ثم

فإلاّ تنتهى يا هالَ عنى
أذعك لِمَنْ يُعادِينى نكالا [١]
إذا أخصبْتمُ كُنتمْ عدُوّا
وإنْ أجدبْتمُ كنتُمْ عِيالا [٢]

— ٦٤ —

وقال آخر [٣] :

اللُّؤمُ أكْرَمُ منْ وبْرٍ ووَالِدهِ
واللُّؤمُ أكْرَمُ منْ وَبْرٍ وَماوَلدا [٤]

أقبل على هالة فقال لها انى أزجرك عن نصرة من يعادينى، وهال مرخم هالة .

(١) النكال إسم لما يجعل عبرة للغير - يقول ان لم تنتهى عنى ياهالة أنزلت بك عقوبة يتعظ بها من يعادينى .

(٢) معناه أى إذا وجدتم سعة عاديتمونا وان أجدبتم بان ضاق بكم العيش فزعتم الينا حتى كانكم عيال .

(٣) اسمه الحكم بن زهرة قال الجمحى: وزهرة أمه وهو المقداد بن الحكم أحد بنى مخاشن بطن فزارة ويعرف بالحكم الاصم الفزارى ولم نقف على كونه جاهليا أو إسلاميا ، وهذه الأبيات كان الأولى ان تكون بباب الهجاء .

(٤) وبر : ابن الاضبط قبيلة من كلاب - يقول: اللؤم نفسه اكرم من وبر ووالده وأولاده .

قَوْمٌ إذا ماجَنَى جانيهِمُ أَمِنُوا
مِنْ لُؤْمِ أحسابِهِمْ أنْ يقتَلوا قَوَدَا (١)

وَاللُّؤْمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يقتَلونَ بِهِ
لاَ يقتَلونَ بداءِ غيرِهِ أبدَا (٢)

— ٦٥ —

وقال آخر :

ألاَ أبلِغا خُلتِي راشِداً
وَصِنْوِي قَديماً إذا ما تَصِلْ (٣)

بأنَّ الدقيقَ يَهِيجُ الجليلَ
وَأنَّ العزيزَ إذا شاءَ ذَلْ (٤)

---

(١) القود قتل القاتل بالقتيل - يقول هم قوم إذا جرَّ أحدهم جريرة أمن جميعهم للؤم أحسابهم أن يؤخذوا بها لأن دماءهم لاتفى بدم قتيل من غيرهم .

(٢) واللؤم داء لوبر أى داؤهم الدناءة يقتلون به دون غيره من الأدواء .

(٣) الخلة : الخليل. والصنوان : أصله الفرعان يخرجان من أصل واحد والمراد من الصنو هنا إما الأخ الشقيق أو العم وتصل تبلغ أى أبلغ خليلى وأخى أو عمى إذا وصلت اليهما .

(٤) الدقيق الصغير والجليل الكبير - ومعناه : أبلغاهما أن صغير الامور

وَأنَّ الحَزَامةَ أنْ تصْرِفُوا
لحيٍّ سِوَانا صُدُورَ الأسَلْ [١]

فإنْ كُنْتَ سَيِّدَنا سُدْتنا
وإنْ كُنتَ لِلخالِ فاذْهبْ نخلْ [٢]

— ٦٦ —

وقال بعض بنى أسد [٣] :

كِلاَ أخوَيْنا إنْ يُرَعْ يَدْعُ قوْمَهُ
ذَوى جامِلٍ دَثْرٍ وجَمْعٍ عرَمْرَمِ [٤]

يحنى الكبير من الأمر وأن العزيز من الرجال إذا ساء فعله عاد ذليلا .

(١) الحزامة والحزم ضبط الأمر والاخذ فيه بالثقة وصدور الاسل المراد منها الرماح - يقول ان ضبط الامر واصابة الرأى أن تردوا رماحكم إلى غيرنا ولا تريقوا الدم بيننا وهذا تهديد وإيعاد .

(٢) الخال هنا الكبر - يقول ان رمت سيادتنا من وجهها سدتنا وان كنت للكبر فقط فاذهب واحسب أنك سيد فانك لاتكون .

(٣) نص الحماسة : واقتتل فريقان منقومه على بئر ادعاها كل فقال أى هذا الشعر .

(٤) يرع من الروع والجامل الإبل والدثر الكثير والعرمرم الجيش العظيم - يقول : كلا أخوينا إذا فزع دعا قومه لنصرته .

كِلاَ أَخَوَيْنا ذُو رِجالٍ كأَنَّهُمْ
أُسودُ الشَّرَى من كلِّ أَغلبَ ضَيْغَمِ [١]

فما الرُّشْدُ فى أنْ تَشْتَرُوا بِنَعِيمكمْ
بَئِيساً وَلا أنْ تَشْرَبوا الماءَ بِالدَّمِ [٢]

- ٦٧ -

وقال حُرَيْثُ بْنُ عَتَّاب النبهانِيّ [٣] :

تعالَوْا أُفاخِرْكُمْ أَأَعْيا وفقعَسٌ
إلى المَجدِ أدنَى أمْ عَشيرَةُ حاتِمِ [٤]

---

(١) الشرى مأسدة والاغلب الغليظ العنق والضيغم فيعل من الضغم وهو العض - والمعنى كل واحد من أخوى يحتمى برجال كانهم فى الشدة والاقدام أسود هذه المأسدة التى من صفاتها أن لها ضخامة العنق وقوة العض .

(٢) تشتروا معناه تستبدلوا والبئيس ضد النعيم يقول ليس من الرشاد أن تستبدلوا النعيم بالبؤس فتكثر القتلى بينكم فتشربوا الماء ممزوجا بالدم .

(٣) أحد بنى نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيىء شاعر إسلامى من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور فى الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد للشعر فى الناس لامدحا ولا هجاء وشعره لايعدو أمراً يخصه .

(٤) بنو اعياء بن طريف بن عمرو أحد بنى أسد وفقعس حى من بنى أسد

إلى حَكَمٍ منْ قيْسِ عيْلاَنَ فيْصَلٍ
وآخرَ منْ حَيَّيْ رَبيعَةَ عالِمِ (١)
ضَرَبناكُمُ حتّى إذا قامَ ميلُكُمْ
ضرَبنا العِدَا عنكُمْ ببِيضٍ صَوَارِمِ (٢)
فحلُّوا بأكْنافى وَأكْنافِ مَعْشَرى
أكُنْ حِرْزَكُمْ فى المَآقِطِ المُتلاحِمِ (٣)
فقَدْ كانَ أوْصانِى أبِى أنْ أضيفَكُمْ
إلىَّ وأنْهَى عنكُمُ كلَّ ظالِمِ (٤)

وأسد وطيىء حليفتان - يقول هل أما جدكم أأعيا وفقعس أقرب إلى المجد أم عشيرة حاتم .

(١) أرادبالحكم من قيس عيلان هرم بن قطبة وبالحكم من حيى ربيعة دغفلا النسابة وحيا ربيعة ذهل بن شيبان وذهل بن ثعلبة والفصيل الذى يفصل فى الامور .

(٢) قام ميلكم بمعنى تقوم - يقول: ضربناكم حتى إذا استقمتم ضربنا أعداءكم بسيوف قواطع يريد بذلك قدرتهم عليهم وعلى غيرهم .

(٣) الاكناف النواحى والماقط المضيق فى الحرب - يقول حلوا بناحيتى وناحية معشرى نكن لكم حرزا فى الحروب .

(٤) أضيفكم أضمكم والمعنى ظاهر .

— ٦٨ —

وقال ابراهيم بن كُنَيْفٍ النبهانىّ :

تَعَزَّ فإنَّ الصَّبْرَ بِالُحرِّ أجْمَلُ
وَلَيْسَ عَلى رَيْبِ الزَّمانِ مُعَوَّل [١]

فلوْ كانَ يُغْنى أنْ يُرَى المرْءُ جازِعاً
لِحادِثةٍ أوْ كانَ يُغْنِى التَّذَلُّلُ [٢]

لَكانَ التَّعَزِّى عِندَ كلِّ مُصِيبَةٍ
وَنائِبَةٍ بالُحرِّ أوْلَى وَأجْمَلُ [٣]

فَكَيْفَ وَكلٌّ لَيْسَ يَعْدُو حِمامَهُ
وَمالِامْرِىءٍ عمَّا قضَى اللهُ مَزْحَلُ [٤]

---

(١) تعز أى تصبر وتحمل والريب صرف الدهر وحدثاته ومعول مصدر ميمى بمعنى التعويل ـ يقول إن الصبر بالرجل الكريم أحسن من التخشع فيما لا يحسن الخضوع فيه ثم سلاه بقوله وليس على ريب الزمان معول أى تعويل فانه متغير لايبقى على حالة .

(٢) يغنى أى ينفع والجزع محركا نقيض الصبر والتذلل والخضوع .

(٣) التعزى التصبر والنائبة المصيبة تنوب الإنسان ـ يقول لو كان فى الجزع منفعة لما حسن وكان الصبر أحسن منه فكيف وليس فيه منفعة .

(٤) يعدو يتجاوز والحمام الموت والمزحل المبعد من زحل عن مكانه

فإنْ تكنِ الأيامُ فينا تبدَّلتْ
بِبُؤسى ونُعْمَى والحوادثُ تفعلُ (١)

فما ليَّنتْ منَّا قناةً صليبةً
ولا ذلَّلتْنا للَّتى ليسَ تجملُ (٢)

ولكنْ رحلْناها نفوساً كريمةً
تحملُ مالا يُستطاعُ فتحمِلُ (٣)

وقيْنا بحُسْنِ الصبرِ منَّا نفوسَنا
فصحَّتْ لنا الأعراضُ والنَّاسُ هُزَّل (٤)

بعد ـ والمعنى لا يمكن لأحد أن يجاوز ماقدره الله عليه وليس له عنه مبعد .

(١) البؤسى اسم للبؤس والنعمى ضده والحوادث تفعل اعتراض أى تأتى باللين والصعوبة .

(٢) العرب تضرب المثل بالقناة فيقولون قناة بنى فلان صلبة أى هم أعزاء أشداء وقناة بنى فلان خوّارة أى هم ضعاف .

(٣) رحلناها الضمير للحوادث ـ أى رحلنا لها نفوسنا الكريمة وحملناها مالا تطيق من أثقال الدهر فحملته .

(٤) المعنى أننا بحسن صبرنا صحت لنا الاعراض وأعراض الناس هزل لقلة صبرهم على الشدائد .

— ٦٩ —

وقال آخر :

وكمْ دَهِمَتْنى منْ خُطوبٍ مُلمَّةٍ
صَبرْتُ عليْها ثمَّ لمْ أتخشَّعِ [١]

فأدركْتُ ثارِى والَّذى قدْ فعلْتمُ
قلائِدُ فى أعناقِكمْ لمْ تقطَّعِ [٢]

— ٧٠ —

وقال عُوَيْفُ القَوافى الفزارىّ [٣] :

---

(١) كم خبرية ودهمتنى فاجأتنى - يقول فاجأتني خطوب الدهر الشديدة مرات كثيرة فلم أخضع بل اصطبرت لها كأنها مادهمتنى .

(٢) يقول أن قعودكم عن نصرى عار لا يفارقكم كالقلائد فى الأعناق لا تفارقها من باب التشبيه .

(٣) هو ابن معاوية بن عقبة من بنى فزارة بن ذبيان ، وإنما أضيف إلى القوافى لقوله :

سأكذب من قد كان يزعم أننى   إذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة وبيته من البيوتات المتقدمة فى العرب وكانت أخته متزوجة بعيينة بن أسماء الفزارى

ذَهبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقادُ
مِمَّا شجاكَ ونامَتِ العُوَّادُ (١)

خبرٌ أتانِي عَنْ عُيَيْنَةَ مُوجِعٌ
كادَتْ عليْهِ تُصَدَّعُ الأكْبادُ (٢)

بَلغَ النُّفوسَ بَلاؤُهُ فكأنَّنا
مَوْتَى وَفينا الرُّوحُ وَالأجسادُ (٣)

فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق لغير ما بأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف هذه الأبيات .

(١) الرقاد النوم بالليل وقوله فما يحس أى فما أحس به ولا أشعر وشجاك أحزنك والعواد جمع عائد من العيادة - يقول إن العين لم تذق النوم مما أحزنك والعواد قد امتلأت عيونهم بالنوم لخلو بالهم من الهم والحزن .

(٢) الخبر الذى أتاه هو حبس عيينة - يقول إن ذلك الحزن وهذا الألم من الخبر الذى أتانى من عيينة وذلك الخبر موجع مؤلم لا أستطيع تحمله حتى كادت الأكباد تتصدع أى تنفطر منه .

(٣) بلاؤه أى بلاء الخبر والأجساد هنا الدماء والمعنى ان هول ذلك الخطب وصل أثره إلى النفوس فأثر فيها حتى صرنا كالأموات مع بقاء الروح والدم فينا .

يَرْجُونَ عَثْرَةَ جَدِّنَا وَلَوَ أَنَّهُمْ
لا يَدْفعونَ بِنا المكارِهَ بادُوا (١)

لمّا أتانِي عَنْ عُيَيْنَةَ أنَّهُ
أمسَى عليْهِ تَظاهرُ الأقيادُ (٢)

نَخلتْ لهُ نفسِي النَّصيحَةَ إنَّهُ
عندَ الشدائِدِ تذْهَبُ الأحقادُ (٣)

وَذكرْتُ أيَّ فتًى يَسُدُّ مَكانَهُ
بالرِّفْدِ حينَ تقاصرُ الأرفادُ (٤)

---

(١) يقال عثر جده إذا ذهب أمره وهلك وبادوا هلكوا .

(٢) لما ظرف لقوله نخلت له نفسى أول البيت بعده وقوله تظاهر الاقياد أى كان بعضها فوق بعض كقولهم ظاهر بين درعين إذا لبس إحداهما فوق الأخرى .

(٣) نخلت له أى أخلصتها له والنصيحة الصدق والاخلاص والاحقاد جمع حقد وهو الغل فى الصدر ـ يقول : لما أتانى ذلك الخبر ذهب ما كان فى صدرى وعطفت عليه فان العداوات تذهب عند المصائب .

(٤) الرفد العطاء أراد به بذل الرفد فحذف المضاف ـ يقول فكرت فى نفسى إن فقدنا هذا الرجل فاى فتى بعده يقوم ببذل العطاء حين يضن كل واحد بماله يصفه بالكرم والسخاء .

أَمْ مَنْ يُهِينُ لنَا كرَائِمَ مالِهِ
وَلنَا إذا عُدنا إليهِ مَعادُ [١]

— ٧١ —

وقال بشر بن المغيرة [٢] :

جفَانِى الأميرُ وَالمُغيرَةُ قدْ جَفا
وأمسَى يَزيدُ لِى قدِ ازْوَرَّ جانِبهُ [٣]

وكُلُّهُمُ قدْ نالَ شِبْعاً لِبَطْنِه
وَشِبْعُ الفتَى لُؤْمٌ إذا جاعَ صاحِبُهُ [٤]

---

(١) كرائم المال خياره واهانته بذله — يقول يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معادا اذا عدنا بعد هذا المذكور .

(٢) عمه المهلب بن أبى صفرة ، وكان بشر شاعرا إسلاميا فارسا مشهورا وهو يشكو فى هذا الشعر أباه وعمه المهلب وذلك أنه كان مع عمه بخراسان فلم يوله شيئا لا ولاية بلد ولا ولاية عمل فانشد أبياتا وصلت إلى المهلب وكان أبوه المغيرة أيضا هناك ولم يساعده فقال هذه الأبيات فوصله أبوه وكلم فيه أخاه المهلب فولاه كورة يدير عملها .

(٣) أراد بالأمير المهلب بن أبى صفرة والمغيرة أخو المهلب ويزيد ابنه والازورار الانحراف — يقول : جفانى عمى الأمير وأبى المغيرة واعرض عنى ابن عمى يزيد ونأى بجانبه .

(٤) الشبع قدر ما يشبع الرجل من الطعام وهذا لا يكون لؤما وانما

فيَا عَمِّ مَهْلاً وَاتَّخِذْنِى لِنَوْبَةٍ
تَنوبُ فإنَّ الدهرَ جَمٌّ عجَائبُهْ (١)

أنا السَّيْفُ إلاَّ أنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً
وَمِثْلِىَ لاتنْبُو عَليكَ مَضارِبُه (٢)

— ٧٢ —

وقال بعض بنى عبد شمس منْ فقعس :

يا أيُّها الرَّاكِبانِ السَّائِرانِ مَعاً
قُولاَ لِسِنْبِسَ فَلْتَقْطِفْ قوا فِيها (٣)

اللؤم الانفراد به دون من له حاجة اليه — يقول لم يبق منهم أحد الا وقد أرضى نفسه دون غيره فشبعوا وتركوا صاحبهم محتاجا إلى الطعام وذلك لؤم .

(١) مهلا أى رفقا والنوبة النائبة — يقول فياعم رفقا بى واستبقنى لنوازل الدهر فانه ذو عجائب كثيرة .

(٢) نبوة السيف أن يرتد عن الضريبة من غير تأثير فيها والمضارب جمع مضرب بكسر الراء وهو الموضع الذى يضرب به من السيف ـ يقول لو اتخذتنى لك سلاحا فانا كالسيف يمضى فى ضريبته ويصمم الا أن السيف قد ينبو ويكلّ ولكننى ماض فى عزيمتى لا تنبو حفاظا عليك مضارب سيفى .

(٣) سنبس حي من طيء ـ يقول لتدع قول الشعر فيما بيننا وبينها

إنى امْرُؤٌ مُكْرِمٌ نفْسِى ومُتَّئِدٌ
مِنْ أنْ أقاذِعَها حتّى أُجازِيها ⁽¹⁾

لمّا رأوْها مِنَ الأجزَاعِ طالِعةً
شُعْثاً فوَارِسُها شُعْثاً نَواصِيها ⁽²⁾

فان الحرب أكبر أمراً من الهجاء وتقطف قوافيها تقطعها .

(١) المتئد المتأنى فى الأمر والمقاذعة الرمى بالفحش من القول — والمعنى لا أرضى أن أقول قصيدة بقصيدة حتى أجازيها بالفعل .

(٢) الضمير فى رأوها يعود على الخيل والاجزاع جمع جزع وهو منقطع الوادى والشعث جمع أشعث وهو المغبر من طول السفر ـ يقول لما رأوا الخيل بارزة لهم من أجزاع الوادى طالعة عليهم وهى شعث وفرسانها شعث لطول السفر لاذت هنالك إلى آخر البيت الثانى واللوذ بالشىء التحصن به والاشعاف جمع شعفة وهى أعلى الجبل وأعلى كل شىء شعفه وقوله أن قد أطاعت أن مخففة من الثقيلة أى عالمة أنها قد أطاعت وقوله أمر غاويها أى الأمر الذى دبره لها غاويها وقد أبرم هذا الأمر بالليل ولم يحسن التدبير فيه ـ يقول : لما رأوا الخيل طالعة عليهم من أجزاع الوادى لاذوا بأعالى الجبل وقد علموا انهم أطاعوا امر غاويهم الذى أبرم أمرهم ليلا .

لاذتْ هُنالِكَ بِالأشعافِ عالِمَةً
أنْ قدْ أطاعتْ بِليْلٍ أمْرَ غاوِيها

— ٧٣ —

وقال آخر فى ابن له (١) :

لا تعذُلِى فى حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجاً
ولَيْثَ عفرِّينٍ لدَىَّ سَواءُ (٢)
حَمَيْتَ عَلى العُهَّارِ أطهارَ أُمِّهِ
وَبعْضُ الرِّجالِ المُدعينَ غُثاءُ (٣)

---

(١) قائل هذا الشعر رجل من بنى جناب حى من بنى القين وكان متزوجا بنت عم له فولدت له ولدا يقال له سيار وكان له ابن آخر من أمة يقال له حندج فكانت بنت عمه إذا رأته يلاطف ابن الأمة غضبت عليه ولامته فانشد هذه الأبيات .

(٢) حندج ابنه، وقوله: وليث عفرين هو من أمثالهم فى الشجاعة قال المحبى قال أبو عمرو هو الأسد وقال الأصمعى هو دويبة تتعرض للراكب وتضربه بذنبها ـ وقيل هو مأخوذ من قول العرب ابن خمسين ليث عفرين والمعنى ان حندجا وإن كان طفلا فكأنه فى نفسى رجل قد بلغ الخمسين أو بلغ مبلغا فى الشجاعة حتى ساوى ليث عفرين .

(٣) حميت أى صنت ومنعت والعهار جمع عاهر وهو الفاجر والاطهار أيام طهر المرأة عن الحيض ، والغثاء فى الأصل ماتلقيه القدر عند الغليان ـ

فجاءت به سبط البنان كأنما
عمامته بين الرجال لواء (١)

— ٧٤ —

وقال آخر :

رأيت رباطاً حين تم شبابه
وولى شبابى ليس فى بره عتب (٢)
إذا كان أولاد الرجال حزازة
فأنت الحلال الحلو والبارد العذب (٣)

والمراد أن بعض الرجال سقط لايعتد به وإن أمه أم حندج لم تزل فى صيانتى فلم يمسها أحد ولم يصبها غيرى وليس كل من يدعى نسبا لولد يكون ذلك الولد نجيبا ذكيا بل قد يكون غثاء ساقطا لايعتد به .

(١) سبط البنان تقول العرب فلان سبط الجسم إذا كان حسن القامة معتدلها وسبط البنان واليدين إذا كان سخيا كريما وقوله عمامته بين الرجال لواء كنى بذلك عن طوله ـ يمدحه بالكرم وبالطول لأن العرب تتفاخر به .

(٢) العتب الموجدة والملامة ـ يقول انه يتحرى أنواع البر بأبيه فيقوم بما يحتاج اليه فلا يعتب عليه فى شىء .

(٣) الحزازة وجع فى القلب من غيظ مأخوذ من حز الشىء فى صدره حزا بمعنى قطع ـ يقول : إذا كان من الأولاد مايسبب الحزازة فى القلوب

لنَا جانِبٌ منهُ دَمِيثٌ وَجانبٌ
إذا رامهُ الأعداءُ مُمتنعٌ صَعْبُ (١)
وَتأخذُهُ عِندَ المكارِمِ هِزّةٌ
كما اهتزَّ تحتَ البارِحِ الغُصنُ الرّطبُ (٢)

— ٧٤ —

وقال آخر (٣) :

وفارقْتُ حتّى ما أبالِي مِنَ النّوَى
وَإنْ بانَ جيرانٌ علىَّ كِرامُ (٤)

وتقطيعها لعقوقهم فى موضع البر فانت العسل مشوبا بالماء العذب .

(١) الدميث السهل ـ والمعنى هو سهل لنا وممتنع على الأعداء .

(٢) الهزة النشاط والبارح من رياح الصيف وإنما خصه بالذكر لأن الغصن فى الصيف ألين منه فى الشتاء ـ يقول : إنه يجد ارتياحا لفعل الكرم وحركة اليه كاهتزاز الغصن تحت الريح فى زمن الصيف .

(٣) ذكروا أن هذا الشعر لعبد الصمد بن المعذل شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة .

(٤) النوى البعد والبين الفراق ـ يقول : ألفت مفارقة الوطن والاخوان إلى أن صرت لا أبالى بالبعد عنهم وإن كرموا على عند المجاورة .

فقدْ جعَلتْ نفْسى عَلى النّأيِ تنْطَوى
وعَيْنى علىَ فقْدِ الحبيب تنامُ [1]

— ٧٥ —

وقال آخر [2] :

رُوِّعتُ بالبَيْنِ حتّى ما أراعُ له
وبالمصائبِ فى أهلى وجيرانى [3]

لمْ يتْرُكِ الدهرُ لى علْقاً أضنّ به
إلاّ اصطفاهُ بنأيٍ أوْ بهجْرانِ [4]

---

(١) النأى : البعد . وتنطوى : تندرج ـ والمعنى فقد صارت نفسى تخفى ألم النوى وتنطوى عليه ولا تظهره وصارت عينى تنام مع فقد الحبيب .

(٢) قال أبو العلاء هذا الشعر يروى لمؤرج السدوسى وكنيته أبو فيد واسمه عمرو بن الحرث .

(٣) الروع الفزع ـ يقول فزعت بالفراق مرة بعد أخرى حتى صرت لا أرتاع له .

(٤) العلق : الشىء النفيس وضن يضن من باب فرح وضن بخل وأمسك ـ يقول إن الدهر عدى على فاستأثر ما ادخرته إما بايقاع بعد بيننا أو إحداث هجران وقطيعة .

— ٧٦ —

وقال طُفيلٌ الغَنَوِيّ (١) :

وَما أنا بِالمُسْتَنْكِرِ البَيْنِ إنَّني

بِذِي لَطفِ الجِيرانِ قِدْماً مُفَجَّعُ (٢)

جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ

إذا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا (٣)

وإنِّيَ بِالمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نافِعِي

وَلا ضائِرِي فِقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ (٤)

---

(١) هو طفيل بن عوف ينتهى نسبه الى غنى بن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان وهو شاعر جاهلى من الفحول المعدودين يقال أنه أقدم شعراء قيس وهو والنابغة الجعدى وأبو دؤاد الإيادى أوصف العرب للخيل .

(٢) استنكر الشيء جهله أو كرهه وقوله بذى لطف الجيران أراد بلطف الجيران اللطيف منهم والمفجع الذى كثر تفجعه بالمصائب — يقول لست ممن يجزع للبين ويفزع منه فانني قديما مفجع بفراق الأحبة وقطيعة الأصحاب .

(٣) جدير به أى خليق بالبين وتصدعوا تفرقوا — يعنى أنه ممتحن بفراق من يأنس بهم من الأصحاب .

(٤) المولى لعل المراد به ابن العم ولا ضائرى من ضاره بمعنى ضره — يقول إنى ممتع ولكن بمن لا ينفعنى ولا يضرنى فقده يذهب إلى أنه لاحظ

— ٧٧ —

وقال الراعى [١] :

وَقَدْ قادَنِى الجيرَانُ حِيناً وَقُدْتُهُمْ

وَفارَقْتُ حَتَّى ما تَحِنُّ جِمَالِيَا [٢]

رَجاؤُكَ أنسَانِى تَذَكُّرَ إِخْوَتِى

ومَا لُكَ أنسَانِى بِوَهْبِينَ مَالِيا [٣]

— ٧٨ —

وقال آخر :

وَإِنَّا لَتَصْبَحُ أشْيافُنَا

إِذَا مَا اصْطَبَحْنَ بِيَوْمٍ سَفُوكِ [٤]

له فى بقاء الأحباء ودوام صحبتهم .

(١) هو عبيد بن حصين بن معاوية ينتهى نسبه إلى عامر بن صعصعة والراعى لقب له غلب عليه لكثرة وصفه للابل ونعته إياها وهو شاعر إسلامى من فحول الشعراء مقدم مفضل ماجد فى قومه .

(٢) نسب الحنين إلى الجمال لأنها أقل صبراوأشد حنانا ـ يقول كنت أنقاد لهم لإلفتى بهم وينقادون لى لعطفى عليهم فلا نتفرق ثم فارقت المرة بعد الأخرى حتى صرت لا أحزن للفراق .

(٣) وهبين اسم موضع ــ يقول شغلنى رجاؤك عن تذكر أخوتى ومالك أنسانى مالى .

(٤) صبح يصبح كفتح يفتح شرب فى الصبح واصطبحن أى شربن

تَمنا بِرُهُنَّ بُطونُ الأكُفِّ
وَأَغمادُهُنَّ رُؤوسُ المُلوكِ (١)

— ٧٩ —

وقال آخر :

لا يَمنَعَنَّكَ خَفضَ العَيشِ في دَعَةٍ
نُزُوعُ نَفسٍ إِلَى أَهلٍ وَأَوطانِ (٢)

تَلقَى بِكُلِّ بِلادٍ إِنْ حَلَلتَ بِها
أَهلاً بِأَهلٍ وَجِيراناً بِجِيرانِ (٣)

وقت الغداة وجعل اليوم سفوكا لأن السفك يقع فيه .

(١) المنابر مواضع النبر وهو الصوت لأنها نصبت للمواعظ والخطب أراد أنها تنتضى بالاكف فتخطب واعظة للاعداء زاجرة لهم - والمعنى أسيافنا إذا شربت الصبوح من دم يوم سفوك للدماء تصير بهذه الحالة .

(٢) خفض العيش لينه والدعة السكون والنزوع الاشتياق - وضع أبو تمام هذين البيتين فى باب الحماسة لأنهما صادران عن قسوة شديدة وعدم مبالاة بما ينشأ من التحول عن الألف وترك الصديق والعشير ولأن ترك الوطن والاخلال بالعشيرة ربما أدى الى التخاذل والتقاتل فالصبر عليه كالصبر على القتل — والمعنى لا يمنعك ميل النفس ونزوعها إلى الأهل والسكن أن تطلب خفض العيش والراحة بعيدا عنهم وفى كنف غيرهم .

(٣) تلقى بكل بلاد الى آخره — فيه تسلية للنفس عن الأهل .

— ٨٠ —

وقال بعض بنى أسد (١) :

إلاّ أكُنْ مِمَّنْ عَلِمْتِ فإنّنى
إلى نَسَبٍ مِمَّنْ جَهِلْتِ كَرِيمِ (٢)

وإلاّ أكُنْ كُلَّ الجوادِ فإنّنِي
على الزّادِ فى الظَّلْماءِ غَيْرُ شَتِيمِ (٣)

وإلاّ أكُنْ كُلَّ الشُّجاعِ فإنّنى
بِضَرْبِ الطّلا والهامِ حَقُّ عليمِ (٤)

---

(١) قيل إنها لعبد العزيز بن زرارة بن جزء بن سفيان أحد بنى أبى بكر بن كلاب شاعر اسلامى ، وهو الذى دفن توبة بن الحمير بعد أن قتله بنو عقيل لأمر كان بينهم يطول ذكره .

(٢) يقول إلا أكن ممن عرفتهم بالشرف فانى أنتمى الى نسب كريم ممن جهلتهم .

(٣) الشتيم المشتوم — ومعناه إن لم أكن النهاية فى الجود فاننى طلق الوجه بسام غير عبوس عند القرى فلا أسب . ولا أشتم وكنى بالظلماء عن الجدب وشدة الحاجة .

(٤) الطلا جمع طلية وهى صفحة العنق بضم الطاء فيهما والهام الرءوس وقوله حق عليم أى عليم جداً .

— ٨١ —

وقال عمرو بن شاس (١) :

أَرَادَتْ عِرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ
عِرَاراً لَعَمْرِى بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ (٢)

فَإِنْ كُنْتِ مِنِّى أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِى
فَكُونِى لَهُ كَالسَّمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ (٣)

وَإِنْ كُنْتِ تَهْوَيْنَ الفِرَاقَ ظَعِينَتِى
فَكُونِى لَهُ كَالذِّئْبِ ضَاعَتْ لَهُ الغَنَمْ (٤)

---

(١) ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة شاعر مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ كبير وكانت له امرأة من قومه وابن من أمة سوداء يقال له عرار فكانت تعيره إياه وتؤذيه فأنكر عمرو عليها إذاها له وقال هذه الأبيات ثم انه جهد أن يصلح بين ابنه وامرأته فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأى ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه .

(٢) عرار اسم ابنه ـ يقول أرادت امرأتى إهانة عرار ومن يطلب ذلك فى مثله فقد وضع الشىء فى غير موضعه فأساء وظلم .

(٣) المربوب المصلح والادم جمع أديم وإذا كان الاديم مربوبا أى مصلحا ووضع فيه السمن لا يغيره ـ يقول فان كنت توافقيننى وتريدين لزوم صحبتى فكونى له كالسمن الذى لا يتغير اذا رب له الاديم .

(٤) الظعينة المرأة ما دامت فى الهودج ثم أرادوا منها المرأة مطلقا ـ

وَإلاَّ فسيرِى مثلمَا سارَ رَاكِبٌ
تَجشَّمَ خِمساً لَيْسَ فى سَيْرِه أَمَمْ (١)

وَإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ ذَا شكيمَةٍ
تُقاسينها مِنْه فما أَملِكُ الشِّيَمْ (٢)

وَإنَّ عِراراً إنْ يَكُنْ غيرَ واضِحٍ فإنِّى
أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنكِبِ العَمَمْ (٣)

وقوله كالذئب الخ أراد به الفساد ووقوع الشر وهذا تهديد منه لها - يقول إن كنت تؤثرين مفارقتى فأسيئى عشرته وكونى له كالذئب ضاعت له الغنم لأجل وقوعه فيها .

(١) التجشم التكلف بجهد ومشقة والخمس من اظماء الإبل وهو أن تمنع من الماء أربعة أيام وترد فى الخامس والأمم القصد وأراد أنه على غير قصد - يقول والا فسيرى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس على غير هداية وقصد .

(٢) الشكيمة هنا شدة النفس والشيم الاخلاق وقوله فما أملك الشيم أى لا أقدر على تغييرها وهذا كأنه جواب لاعتذارها من قلة الملاءمة بينهما - ومعناه فاما أن تلائميه على ماتقاسينه من شراسته وإما أن تفارقينى فانه أحب إلى منك .

(٣) الجون الاسود وهو من الاضداد والعمم التام وكان عرار هذا أحد الفصحاء العقلاء .

- ٨٢ -

وقال إسحق بن خلف [١] :

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم أقاس الدجى فى حندس الظلم [٢]
وزادنى رغبة فى العيش معرفتى
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم [٣]
أحاذر الفقر يوماً أن يلم بها
فيهتك الستر عن لحم على وضم [٤]

---

(١) شاعر إسلامى .

(٢) العدم الفقر والحندس شدة الظلمة - يقول لولا ابنتى أميمة لم أخف من الفقر ولم أرحل فى طلب المال .

(٣) الجفاء نقيض الصلة وذوو الرحم الاقارب - أى زادنى معرفتى بذل اليتيمة اذا جفاها ذووها رغبة فى العيش أى الحياة .

(٤) الحذر الاحتراز ويلم بها ينزل بها وهتك الستر جذبه فقطعه من مكانه فبدا ما وراءه وهو هنا مجاز عن الظهور والكشف وأراد بقوله لحم على وضم النساء اللاتى لا دفاع بهن والعرب تقول النساء لحم على وضم إلا ماذب عنه - والمعنى أحاذر إلمام الفقر بها فيكشف الستر عمن لا دفاع به .

تَهْوَى حَياتِى وَأَهْوَى مَوْتَها شفقاً
والمَوْتُ أكْرَمُ نَزَّال عَلى الحُرُمِ (١)

أخْشَى فَظاظة عَمٍّ أوْ جفاءَ أخٍ
وكُنْتُ أبقى عَليها مِنْ أذَى الكَلِمِ (٢)

— ٨٣ —

وقال حِطّانُ بْنُ المُعَلَّى (٣) :

أنزلَنى الدَّهْرُ على حُكْمِه
مِنْ شامِخٍ عالٍ إلى خفْضِ (٤)

---

(١) الشفق الخوف والحرم بضمتين جمع حريم ما تحميه وتدافع عنه والحرم بضم ففتح عيال الرجل ونساؤه ومايحمى وهى المحارم - يقول هى راغبة فى أن أعيش لها وأنا أود موتها خوفا من أن أراها فى الحالة التى تقاسى منها الذل والفقر والموت للنساء خير لهن من تلك الحال .

(٢) الفظاظة الغلظة وسوء الخلق - يقول أشفق من مغالظة عم لها او جفوة أخ تلحقها وما كنت أسمعها كلمة تؤذيها فضلا عن الغلظة والجفاء .

(٣) هو شاعر اسلامى .

(٤) قوله أنزلنى الدهر على حكمه اى جعلنى تابعا لامره منقادا لحكمه والشامخ العالى والخفض مصدر بمعنى المخفوض — يقول إنى كنت قويا فصيرنى الدهر الى الضعف وكنت مالكا فجعلنى مملوكا .

وَغالَنِى الدَّهْرُ بِوَفْرِ الغِنَى
فَلَيْسَ لِى مالٌ سِوَى عِرْضِى [١]

أَبْكانِىَ الدَّهْرُ وَيا رُبَّما
أَضْحَكَنِى الدَّهْرُ بِما يُرْضِى [٢]

لَوْلاَ بُنَيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطا
رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إلى بَعْضِ [٣]

لَكانَ لِى مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ
فِى الأَرْضِ ذاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ [٤]

---

(١) غالنى أهلكنى والوفر المال وإضافته إلى الغنى من إضافة السبب إلى المسبب لأن المال سبب الغنى معناه أهلكنى الدهر بتوفيرى المال للغنى وليس لى من وفرى سوى ما وقيت به عرضى .

(٢) يا ربما يا للتنبيه وهذا اللفظ يقصد منه التكثير ـ ومعنى البيت أبكانى الدهر بما أسخطنى وكثيرا ما أضحكنى فيما مضى بما أرضانى .

(٣) بنيات تصغير بنات والزغب الشعر اللين الصغير وكنى به عن الضعف والصغر وقوله رددن أى تتابعن وكثرن كل واحدة إلى جنب الأخرى ـ والمعنى لولا بنيات لى صغيرات كفراخ القطا التى عليها الزغب اجتمعن لى فى مدة يسيرة فمن ثانية بعد أولى ووحدة إلى جنب أخرى لكان لى إلى آخر البيت بعده .

(٤) الاضطراب الحركة ـ يقول لولا خوفى ضياعهن لكان لى مجال

وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا
أَكْبَادُنَا تَمْشِى عَلَى الأَرْضِ (١)
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ
لَامْتَنَعَتْ عَيْنِى مِنَ الغَمْضِ (٢)

— ٨٤ —

وقال حيان بن ربيعة الطائى (٣) :

لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِى
ذَوُو جِدٍّ إِذَا لُبِسَ الحَدِيدُ (٤)

واسع فى الأرض وإنما لزمت مكانى بسببهن .

(١) تمشى على الأرض فى موضع الحال للأولاد وبيننا ظرف لتمشى والتقدير أولادنا وهى ماشية بيننا على الأرض أكبادنا .

(٢) لو هبت الريح إلى آخره . معناه أنه لا يطمئن إلا إذا كانوا سالمين باجمعهم .

(٣) هو حيان بن عليق بن ربيعة الطائى أخو بنى أخزم ينتهى نسبه إلى عمرو بن ثعل وهو شاعر جاهلى .

(٤) ذوو جد . الجد الجهد والتشمير للسعى والحديد الدروع ـ يقول علمت القبائل أن قومى ذوو بأس شديد فى الوقت الذى يحتاج فيه إلى لبس الدروع يصفهم بالشجاعة والنجدة ويروى ذوو حدّ والحد السلاح .

وأَنا نِعْمَ أَحْلاسُ القَوافي
إِذا اسْتَعَرَ التَّنافُرُ وَالنَّشيدُ [١]

وأَنا نَضْرِبُ المَلْحاءَ حَتّى
تَوَلَّى وَالسُّيُوفُ لَنا شُهُودُ [٢]

— ٨٥ —

وقال الأعرج المعنيّ [٣] :

أَنا أَبُو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الوَهَلْ
خُلِقْتُ غَيْرَ زُمَّلٍ وَلا وَكَلْ [٤]

---

(١) حلس الشيء الملازم له أي وأيقنوا أيضا أنا نعم أصحاب القوافي عند التفاخر والتناشد .

(٢) الملحاء الكتيبة العظيمة — يقول علموا أيضاً أنا نضرب الكتيبة العظيمة حتى تولى وتنهزم وأسيافنا تشهد لنا بذلك .

(٣) قيل الصحيح أنها لعمرو بن يثربي وكلاهما من شعراء الاسلام والأعرج منسوب إلى معن طيء وقد أدرك الدولتين وكان أحد الخوارج في زمن بني أمية وبني العباس .

(٤) يريد بهذا انه ملازم لمبارزة الاعداء ومنازلة الأقران يتقدم إلى الحرب لا يفتر ولا يضعف والوهل الفزع والزمل الضعيف والوكل بفتحتين وقد يكسر ثانيه الذي يتكل على غيره ـ يقول أنا أول من يتقدم إلى الحرب واني منذ خلقت لست بجبان ضعيف يتكل عند التجالد على غيره .

ذَا قُوَّةٍ وَذا شَبَابٍ مُقْتَبَلْ

لاَجَزَعَ الْيَوْمَ عَلى قُرْبِ الأَجلْ (١)

اَلْموْت أَحْلَى عِنْدَنا منَ العَسلْ

نَحْنُ بَنى ضَبَّةَ أَصْحابُ الجَمَلْ (٢)

نَحْنُ بنُو المَوْتِ إذا الموْتُ نَزَلْ

ننْعَى ابْنَ عفَّانَ بأَطْرافِ الأَسَلْ (٣)

رُدُّوا عَلَيْنا شَيْخنا ثُمَّ بَجَلْ (٤)

---

(١) الشباب المقتبل الغض واليوم فى قوله لاجزع اليوم ظرف لقرب الأجل — يقول خلقت مقتبل الشباب لم تبلنى السنون ولم تضعفنى النوائب ولا أجزع لقرب الأجل .

(٢) الموت أحلى عندنا من العسل أى أنا نميل الى الموت كما نميل الى العسل وقوله نحن بنى ضبة نحن مبتدأ وبنى ضبة منصوب على الاختصاص أو المدح وأصحاب الجمل خبر نحن .

(٣) النعى الاخبار بموت الميت والاسل الرمح .

(٤) بجل بمعنى حسب وموضعه رفع على الابتداء وخبره مضمر كأنه قال ثم بجلنا ذاك أى حسبنا — يقول نحن من أصل الموت ومن جنسه فلا نخافه عند نزوله يريد أنهم لازموا الحرب وداوموا عليها حتى صاروا للموت كأولاده ثم أخبر أنهم لا يخبرون بموت عثمان رضى الله عنه الا

— ٨٦ —

وقال آخر :

دَاوِ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ بالنَّأْيِ وَالغِنَى
كَفَى بالْغِنَى والنَّأْيِ عنْهُ مُدَاوِيا (١)

جزَى اللهُ عنِّي مُحْصِناً بِبَلائِهِ
وَإنْ كانَ موْلايَ القَريبَ وَخالِيا (٢)

يَسلُّ الغِنَى والنَّأْيُ أدْواءَ صدْرِهِ
وَيُبْدِي التَّدانِي غِلْظَةً وَتقالِيا (٣)

باطراف الرماح وأسنة القنا وكنى بهذا عن الأخذ بثأر عثمان ثم قال لأصحاب على رضى الله عنه إننا لا نطلب شيئاً سوى الأخذ بثأره .

(١) داو أى عالج والنأى البعد — يقول تباعد عن ابن عمك إذا كان ردياً واستغن عنه فانكما إذا تقاربتما تباغضتما وقوله كفى باغبى النأى الخ يريد أن التباعد عن ابن العم السيء الخلق والاستغناء عنه نعم الدواء لداء صدره وغل قلبه .

(٢) محصن هو ابن عمه الذى تأذى به ـ يقول جزاه الله بفعله فينا جزاء يوافق عمله وإن كان متصل السبب بطرفى أبى وأمى .

(٣) السل النزع والأدواء جمع داء وعنى بها مافى الصدر من الحزازات

أعانَ عَلىَّ الدَّهرَ إذْ حكَّ بَرْكَهُ
كفىَ الدَّهرَ لوْ وَكلْتَهُ بِىَ كافِيا (١)

— ٨٧ —

وقال رجل من بنى كلب :

وحَنَّتْ ناقَتى طرَباً وشوْقاً
إلى مَنْ بالحَنينِ تُشَوِّقينى (٢)

فإنِّى مِثْلُ ما تجِدينَ وَجْدِى
ولكنْ أصحَبْتِ عنهُمْ قرُونى (٣)

والاحقاد ـ يقول إن الاستغناء عنه والبعد ينزع الأمراض التى فى قلبه وأن التدانى والقرب منه يظهر العداوة والبغضاء .

(١) البرك الصدر وإنما خصه بالذكر لأن البعير إذا وضع صدره على شىء فقد وضع ثقله عليه وكافيا آخر البيت اسم فاعل وضع موضع المصدر أى كفى الدهر لو وكلته بى كفاية ـ معناه انه لما رأى الدهر مشتدا على ابن عمه أعانه عليه وكفى بالدهر وحده مهينا له .

(٢) الحنين الشوق وشـــدة البكاء وطربا مفعول لأجله وفى البيت التفات وقوله تشوقينى أصله تشوقيننى حذف منه النون الأولى استثقالا ـ يقول طال حنين ناقتى شوقاوطربا بمن تهواه ثم التفت إليها يخاطبها ويقول ولكن ياناقتى الى من تشوقيننى وتهيجين كامن حبى له وهـذا منه تحسر وتأسف .

(٣) الأصحاب الانقياد والقرون النفس — والمعنى فان وجدى مثل

رَأَوْا عَرْشِى تَثَلَّمَ جَانِبَاهُ
فَلَمَّا أَنْ تَثَلَّمَ أَفْرَدُونِى (١)

هَنِيّاً لابْنِ عَمِّ السُّوءِ أَنِّى
مُجَاوِرَةٌ بَنِى ثُعَلٍ لَبُونِى (٢)

— ٨٨ —

وقال رجل من بنى أسد :

وَمَا أَنَا بِالنِّكْسِ الدَّنِىِّ وَلَا الَّذى
إِذَا صَدَّ عَنِّى ذُو الْمَوَدَّةِ أَحْرَبُ (٣)

وجدك ولكن تابعتنى نفسى باليأس منهم وأنت لا تعرفين اليأس .

(١) العرش سرير الملك كنى به عن عز الرجل وشرفه والتثلم الخلل ـ يقول : لما رأى قومى أن عزى قد ذهب وزال تركونى فردا لا ناصر لى يعنى أنهم أهل غدر وخيانة .

(٢) بنو ثعل قبيلة واللبون الناقة التى فيها لبن فاعل لقوله مجاورة وبنى ثعل مفعوله — والمعنى : أنهم كانوا يتمنون بعده عنهم أو أن يكون هذا الكلام توعدا منه لهم وتهكما بهم — يقول : ليهنأ عيش ابن عمى بأنى قطعت حبله وطويت كشحى عنه وجاورت بنى ثعل .

(٣) النكس الضعيف وأحرب أى أقول واحرباه وأصل الحرب بفتح الراء سلب المال — والمعنى : إنى لست بالرجل الضعيف الدنىء

وَلَكِنَّنِى إنْ دامَ دُمْتُ وإنْ يَكُنْ
لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّى فَلِى عَنْهُ مَذْهَبُ (١)
أَلاَ إنَّ خَيْرَ الوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ
لَهُ النَّفْسُ لاَ وُدٌّ أتى وَهْوَ مُتْعَبُ (٢)

— ٨٩ —

وقال أبو حنبل الطائى (٣) :

ولست أيضا ممن إذا صد عنه صاحبه وذو وده ذل وخضع ، يعنى أنه جلد قوى لا يضعف عن احتمال الشدائد .

(١) قوله ولكننى إن دام دمت يروى ولكننى ما دام دمت — يقول : لست أبالى بصدودمن يصدمن ذوى المودة ولكنهإن دام على محبته لى دمت أنا عليها أيضا وإن سلك سبيلا آخر فلى عنه مندوحة .

(٢) التطوع الانقياد فى سهولة ، وقوله أتى وهو متعب أى أتى بكره ولم يأت بسهولة — يريد أن خير الود ما أتى عفوا من غير تكلف .

(٣) اسمه جارية بن مر الثعلى شاعرجاهلى وهو الذى نزل عليه امرؤ القيس بعد أن قتل أبوه حجر وكان غلاما وقد أشارت عليه بنته أن يغدر ويأكل مال حجر ، ويأخذ عياله فخرج صارخا ألا أن جارية بن مرقدغدر يقولها مرتين ثم جاء الى بيته ودعا بجذعة من غنم فاحتلبها وشرب ثم استلقى على قفاه وقال : والله لا أغدر ما أجزأتنى جذعة وكان قصير الساقين

لَقَدْ بلانِى على مَاكانَ مِنْ حَدَثٍ
عِنْدَ اخْتِلافِ زِجاجِ القَوْمِ سيَّارُ (١)

حتّى وَفيْتُ بِهَا دُهْماً مُعَقَّلَةً
كالقارِ أرْدَفهُ مِنْ خلْفِهِ قارُ (٢)

قَدْ كانَ سَيْرُ تَحَلّوا عَنْ حَمولَتِكمْ
إنّي لِكلِّ امْرِئٍ مِنْ جارِهِ جارُ (٣)

فقالت بنته والله ما رأيت كاليوم ساقى واف فقال وكيف بهما اذا كانا ساقى غادر ، هما والله حينئذ أقبح .

(١) بلانى اختبرني والحدث ما يحدث من نوائب الدهر والزجاج جمع زج بضم الزاى وهو الحديدة فى أسفل الرمح والمراد الرمح كله والقوم أراد بهم بني طيء قومه وسيار اسم رجل — يقول : لقد خبرنى هذا الرجل على ما اتفق من حدث فعرف حسن بلائى عند اختلاف القنا بالطعن .

(٢) وفيت أى أديت كاملا والدهم السود من الإبل ومعقلة مشدودة وكان لسيار ابل سيقت فتضمنها له باعيانها — يقول : جعل سيار ينتظر ما يكون منى حتى وفيت له بابله سوداً مشدودة بعقلها كأنها فى سوادها قار عولى بقار تأكيدا لسوادها .

(٣) الحمولة الابل التى يحمل عليها — يقول : قدكان سيرللخوف والحذر قبل هذا الوقت فأما الساعة وقد بلغتم المأمن فى جوارى فخلوا عن أحمالكم ، إنى لكل رجل منكم جار بدلا من جاره الأول .

— ٩٠ —

وقال يزيد بن حمار السكونيّ يوم ذى قار [١] :

إنى حَمِدْتُ بَنى شيْبانَ إذْ خَمَدَتْ
نِيرَانُ قوْمى وَفيهِمْ شُبَّتِ النّارُ [٢]

وَمِنْ تكَرُّمِهِمْ فِى المَحْلِ أنّهُمُ
لا يَعْلَمُ الجارُ فِيهِمْ أنّهُ الجارُ [٣]

حتّى يَكونَ عَزيزاً منْ نُفوسِهِم
أوْ أنْ يَبينَ جَميعاً وهْوَ مُختارُ [٤]

---

(١) هكذا فى الحماسة والصحيح أنه عدى بن يزيد بن حمار من بنى السكون وهو شاعر جاهلى وكان نازلا فى بنى شيبان ويوم ذى قار كان لبنى شيبان على كسرى إبرويز وهو أول يوم كان للعرب على العجم .

(٢) خمود النار المراد منه اطفاء جذوة الحرب أوالامساك عن القتال وشبت النار أى أوقدت — يقول إنى حمدت بنى شيبان اذ سكنت الحرب فيما بين قومى وشبت نيران الحرب فيهم ، يذم بهذا قومه ويمدح بنى شيبان كأنه يريد أن قومه ليسوا أهل حرب ولا ذوى بأس وأن بنى شيبان أقوياء أعزاء لا ترضى أنفسهم بالضيم والذل .

(٣) التكرم الإكرام والمحل الجدب — يقول : انهم يبالغون فى إكرام الجار فى الجدب حتى يظن أنه منهم .

(٤) حتى يكون عزيزا أى أنهم يكرمونه حتى يكون أعز من

كأنه صدعٌ فى رأسِ شاهقةٍ
مِنْ دُونِهِ لِعِتاقِ الطَّيْرِ أوكارُ (١)

— ٩١ —

وقال آخر :

نزلتُ على آلِ المهلَّبِ شاتياً
غريباً عن الأوطانِ فى زَمَنٍ مَحْلِ (٢)
فما زالَ بى إكرامُهُمْ واقتفاؤُهُمْ
وإلطافُهُم حتّى حسبتُهُمُ أهلى (٣)

أنفسهم ، وقوله أو أن يبين جميعا أو بمعنى إلا أى أنه لا يزال فيهم مكرما محترما الى أن يفارقهم مجتمعة أسبابه مفارقة مختار لا مكره .

(١) الصدع هنا الفتىّ من الأوعال . والشاهقة القلة المرتفعة من الجبل وعتاق الطير جوارحها — يقول : كأنه فتى من الأوعال فى رأس شاهقة لا تصل إليه عتاق الطير كناية عن كونهم يرفعون منزلة الجار بينهم ويحامون عليه فلا يصل اليه أحد بسوء .

(٢) شاتيا أى داخلا فى الشتاء والمحل الجدب مصدر وصف به الزمن .

(٣) اقتفاؤهم أى تتبعهم أموره فيصلحونها . والالطاف البر والإحسان - يقول : نزلت بهم فى زمن المحل فأكرمونى ومازال اكرامهم وبرهم بى مع اقتفاء آثار ما أحتاج اليه حتى ظننت أنهم أهلى .

— ٩٢ —

وقال جابر بن الثعلب الطائى :

وَقامَ إلىَّ العاذِلاتُ يَلُمْنَنِى
يَقُلْنَ ألاَ تنفكُّ ترْحَلُ مَرْحَلا (١)

فإنَّ الفتى ذَا الحزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ
جَواشِنَ هذَا اللَّيْلِ كَىْ يَتَمَوَّلاَ (٢)

وَمنْ يفْتقِرْ فى قَوْمِهِ يحْمَدَ الغَنى
وَإنْ كانَ فيهمْ وَاسِطَ العَمِّ مُخْوِلا (٣)

ويُزْرِى بِعَقْلِ المَرْءِ قِلَّةُ مالِهِ

(١) نصب مرحلا على المصدر أى ألا تزال ترتحل ارتحالا – ينكرن عليه كثرة اسفاره وجولانه فى البلاد .

(٢) جواشن الليل صدوره وأوائله وهذا جواب منه لهؤلاء العاذلات واعتذار عما يتحمله من مشاق السفر واحتمال الصعوبات كأنه قال اكففن عن العذل واللوم فان الفتى الضابط لأمره يرمى بنفسه فى أوائل الليل وصدوره لاكتساب المال فيحمى نفسه من الذل ويصون ماء وجهه عن الاراقة فلا يسأل الناس .

(٣) واسط العم أى كريم العم والمخول كريم الخال – والمعنى انه إذا افتقر الإنسان فى قومه يعرف فضل الغنى فيحمده ولا يحمد قومه لأنهم يحقرونه لافتقاره .

وَإنْ كانَ أسْرَى منْ رِجالٍ وَأحولا (١)

كأنَّ الفتى لمْ يعْرَ يوْماً إذا اكْتَسَى
وَلَمْ يَكُ صُعْلوكاً إذا ما تَمَوَّلا (٢)

وَلَمْ يكُ فى بُؤْسٍ إذا باتَ ليْلةً
يُناغى غزَالاً فاتِرَ الطَّرْفِ أكْحلا (٣)

إذا جانِبٌ أعْياكَ فاعْمِدْ لِجَانِبٍ
فإنَّكَ لاقٍ فِى بِلادٍ مُعَوَّلا (٤)

---

(١) أسرى من رجال أى أشرف منهم وأحولا أى أكثر حيلة — يقول: إن قلة المال تزرى بعقل الإنسان وتشينه وإن كان أشرف قومه وأكثرهم حيلة وأبلغ حذقا من غيره.

(٢) الصعلوك الفقير — يقول: إذا اكتسى الفتى فكأنه لم يعرقط وإذا تمول فكأنه لم يفتقر.

(٣) المناغاة المغازلة ويقال طرف فاتر إذا كان غير حاد النظر ويراد به الغنج والدلال — يقول كان الفتى لم يك فى بؤس إذا بات يغازل فتاة حسناء فاترة الطرف كاحلة العينين لأنه حينئذ يذهب همه ويزول عنه ما كان يجده.

(٤) المعول المعتمد والمتكل — يقول: اذاسئمت جانبا من الأرض وأعيتك الحيلة فيه فاعمد إلى جانب آخر تجد فيه من تعتمد عليه وتكل أمرك اليه.

— ٩٣ —

وقال بعض طيءٍ :

إنْ أدَعِ الشِّعْرَ فلمْ أُكْدِهِ
إذْ أزَمَ الحقُّ على الباطلِ (١)

قدْ كُنْتَ أجريهِ على وَجْهِهِ
وأكْثِرُ الصَّدَّ عن الجاهلِ (٢)

— ٩٤ —

وقال آخر :

زَعَمَ العواذِلُ أنَّ ناقةَ جُنْدُبٍ
بِجَنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وأُجِمَّتِ (٣)

---

(١) أكدى الرجل أى انقطع ما عنده والازم العض بشدة — ومعناه انى لم أترك الشعر عن عجز إذا أزم الحق على الباطل أى رجح جانب الجد فى كبره على الهزل واللهو فى زمن الشباب .

(٢) أى قد كنت أجرى الشعر على حقه وكنهه ومع ذلك كنت أكثر الصد والاعراض عن الجهال — يريد أنى مع قدرتى على الشعر ووفور حظى منه لا أتبع فيه طريق أهل الهجاء والقدح فى الاعراض بل كنت أسلك فيه النهج القويم فلا أسب أحدا ولا أهاجيه وبهذا يتفق صدر البيت مع عجزه .

(٣) خبت ماء لكلب وعريت أى من الرحل وأجمت أى أريحت من

كَذَبَ العَواذِلُ لوْ رأيْنَ مُناخَنا
بالقادِسِيَّةِ قُلْنَ لجَّ وجُنَّتِ (١)

— ٩٥ —

وقال الراعى :

كَفاني عِرْفانُ الكَرَى وكَفَيْتُهُ
كُلُوءَ النُّجومِ والنُّعاسُ مُعانِقُهْ (٢)

فَباتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبناتِهِ
وبِتُّ أُرِيهِ النَّجْمَ أيْنَ مَخافِقُهْ (٣)

الركوب — يقول : زعموا أن جندبا قد ألقى رحله وأراح راحلته وقعد عن السفر .

(١) القادسية موضع قريب من الكوفة ، ولج وجنت : يروى لج وزلت أى لج جندب فى التباعد وزلت الناقة من طول السفر .

(٢) عرفان اسم صاحبه والكرى النوم وكلوء النجوم مراقبتها — يقول : نام هذا الرجل وكفانى الاشتغال بالنوم وكلأت النجوم فكفيته السهر وقد لازم النعاس وعانقه .

(٣) العرس امرأة الرجل وهذا ظن من القائل وحدس لأن الساهر لا يعلم من حال النائم أنه يحلم أولا يحلم وإنما أراد أن ينبه بهذا الكلام على استحكام نومه وتلذذه به حتى رأى فيه زوجه وبناته ، وقوله وبت أريه النجم أى وبت أراقب النجم والمخافق المغارب .

— ٩٦ —

وقال آخر :

فَلستُ بنازلٍ إلاّ أَلمَّتْ
بِرَحلِى أوْ خيالتُها الكَذوبُ (١)

وَقدْ جعَلتْ قلوصُ ابْنَىْ سُهيْلٍ
مِنَ الأكوارِ مَرْتعُها قريبُ (٢)

كأنَّ لها بِرَحلِ القوْمِ بوّاً
ومَا إنْ طِبُّها إلاّ اللُّغوبُ (٣)

---

(١) يقال خيال وخيالة كما يقال مكان ومكانة وجعلها كذوبا لانها لاحقيقة لها — يقول لست أنزل منزلا إلا ألمت حبيبتى التى أهواها برحلى أو ألمت خيالتها .

(٢) القلوص من النوق الشابة الفتية والاكوار الرّحال — يقول لم تتباعد هذه القلوص فى الرعى لما حط رحلها عنها لما بها من الاعياء فبركت مكانها أو رعت قريبا ثم بركت .

(٣) البو : جلد الحوار يحشى ويقرب إلى أمه لتدر عليه والطب هنا الشأن واللغوب الاعياء — يريد أنها لزمت رحال القوم وأقامت عندهم كأن لها هناك ولدا تعطف عليه ولا شأن لها إلا اللغوب والكلال كأن لها فى الرحل بوا فهى لاتبرح .

— ٩٧ —

وقال آخر وضرب بنو عمّ له مولىً له اسمه حَوْشَب :

إنْ كُنْتُ لا أرْمِى وتُرْمَى كِنانَتِى
تُصِبْ جانحاتُ النَّبلِ كَشحِى ومَنْكِبِى[١]

فقُلْ لبَنِى عَمِّى فقدْ وأبيهِمِ
مُنُوا بِهَرِيتِ الشِّدْقِ أشْوسَ أغْلبِ[٢]

أفِيقُوا بَنِى حَزْنٍ وأهواؤُنا مَعاً
وأرْحامُنا مَوْصولةٌ لَمْ تَقَضَّبِ[٣]

ولا تَبْعَثُوها بَعْدَ شَدِّ عِقالِها

---

(١) الكنانة تكون من جلد يوضع فيها النبل واذا كانت من خشب فهى الجفير قال أبو سعيد الضرير صاحب الأصمعى جعل الكنانة هنا مثلا لمولاه أى إن رمى مولاى ولم أرم فكأن النبل أصابنى فاغضب وانتصر له والجانحات الكاسرات للجناح .

(٢) منوا ابتلوا يقال منى بكذا اذا ابتلى به والهريت الواسع أى بلوا بواسع الشدق ويقال للاسد هريت والاشوس الغضبان المتكبر والأغلب الأسد أى قد ابتلوا بمن هذه صفاته .

(٣) لم تقضب أى لم تقطع — يستعطفهم ويقول لهم انتبهوا من غفلتكم قبل وقوع الحرب وأهواؤنا مجتمعة وأرحامنا موصولة لم تقطع .

ذَمِيمَةَ ذِكْرِ الغِبِّ فى المُتَعَقِّبِ (١)

فإنْ تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً

قَبِيحَةَ ذِكْرِ الغِبِّ لِلْمُتَغَبِّبِ

سآخُذُ مِنكُمْ آلَ حَزْنٍ بِحَوْشَبِ

وَإنْ كانَ لِى مَوْلىً وَكُنْتُمْ بَنِى أبى (٢)

— ٩٨ —

وقال آخر :

أبُوكَ أبُوكَ أربَدُ غَيرَ شَكٍّ

أحَلَّكَ فى المَخازِى حَيثُ حَلاَّ (٣)

---

(١) ولا تبعثوها أى لا تثيروها من قولهم بعثت الناقة أثرتها من مبركها والغب العاقبة والغاية . وهذا البيت من الامثال شبه به الحرب بالناقة فقال لا تثيروها من مبركها بعد شدها بعقالها فانها ذميمة العاقبة وأكد ذلك بعده فقال ان تبعثوا الحرب تذموها لما يلحقكم فيها من القتل وانها قبيحة ذكر الغب أى العاقبة للمتعقب الذى يسأل عن غب الأمر وعاقبته .

(٢) قوله وان كان لى مولى ويروى وان كان مولاى فيدخله الكف وهو حذف النون من مفاعيل وليس فى الحماسة بيت مكفوف غيره وهو الأشبه بطريقة الشعراء .

(٣) أبوك أبوك الأول مبتدأ و الثانى تأكيد له وأربد بدل منه وخبر المبتدأ أحلك وغير شك نصب على المصدر — والمعنى أن لؤم أبيه موروث وأنه قد اقتدى بسلفه .

فمَا أُنفِيكَ كَىْ تَزْدَادَ لُؤْماً
لِلُؤْمٍ مِنْ أَبِيكَ وَلاَ أَذَلاَّ [1]

— ٩٩ —

وقال جميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ العَذْرى [2] :

أَبُوكَ حُبابٌ سارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ
وَجَدِّىَ يَاحَجَّاجُ فارِسُ شَمَّرَا [3]

بنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ
لآباءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا [4]

---

(١) فما أنفيك الخ معناه إنى لا أبرئك من أبيك لأن أنسبك إلى من هو الأم منه لتزداد لؤما وذلا لان أباك قد بلغ النهاية فى هذين الوصفين .

(٢) ينتهى نسبه إلى عذرة بن سعد هذيم وهو شاعر إسلامى فصيح مقدم جامع للشعر والرواية وكان كثير راوية له ويقدمه على نفسه ويتخذه إماما وكان جميل إمام المحبين وسيد العاشقين لم يكن فى زمنه أرق نسيبامنه وكان زعيم الشعراء الغزلين ، وزعيم العذريين ، وتوفى سنة ٨٠ ه .

(٣) سارق الضيف برده أصله سارق برد الضيف فاضافه الى الضيف بناء على قولهم سرقت الضيف برده والمراد سرقت من الضيف فحذف الجار تخفيفا ووصل الفعل فعمل فيه وشمر اسم فرس لجده وأراد بهذا أن جده شجاع أبى النفس .

(٤) يقال فلان ابن صدق اذا كان كريما مرضيا وليس الصدق هنا

فإنْ تغضَبوا منْ قِسْمَةِ اللهِ حظَّكُمْ
فَللَّهُ إذْ لمْ يُرْضِكمْ كانَ أبْصرَا (١)

— ١٠٠ —

وقال أبو النَّشْناش (٢) :

إذا المرْءُ لم يسْرحْ سَواماً ولَمْ يُرِحْ
سَواماً ولَمْ تَعْطِفْ عليْهِ أقارِبُهْ (٣)
فَللْمَوْتُ خيْرٌ لِلفتَى منْ قعُودهِ
عَديماً ومِنْ موْلًى تدِبُّ عقارِبُهْ (٤)

ضد الكذب ـ والمعنى أنه يشبه أباه فان كان صالحا فهو صالح وإن كان غير ذلك فهو مثله .

(١) فان تغضبوا الخ ـ معناه إن سخطتم قسمة الله تعالى لكم فالله أعلم بكم حيث لم يركم أهلا لأكثر مما حصلتم عليه من البخس حكمة من الله عز وجل ونصفة .

(٢) هو شاعر إسلامى وكان لصا من لصوص بنى تميم يتلصص بين الحجاز والشام أيام مروان بن الحكم .

(٣) السوام الماشية ، وتسريحها اخراجها بالغداة وأرحتها إذا رددتها بالعشى ـ والمعنى إذا الرجل لم يكن ذا مال يسرحه بالغداة إلى المرعى ويريحه فى العشىّ ولم يكن له من أقارب تعطف عليه فالموت خير له .

(٤) العديم المعدم ودبيب العقارب كناية عن الأذى ـ والمعنى إذا

وَنائِيَةِ الأرجاء طامِسَةِ الصُّوَى
خَدَتْ بأبي النَّشناشِ فيها رَكائِبُهْ (١)

لِيكسِبَ مجداً أو لِيُدْرِكَ مَغْنماً
جَزيلاً وهذا الدَّهْرَ جَمٌّ عَجائِبُهْ (٢)

وَسائِلةٍ بالغَيبِ عَنّي وَسائِلٍ
ومَنْ يَسألُ الصُّعلوكَ أينَ مَذاهِبُهْ (٣)

لم يكن الرجل على ما وصفت فالموت خير له من قعوده راضيا بفقره وبافضال مولى يؤذيه بالمنّ .

(١) النائبة البعيدة والارجاء النواحي وطامسة الصوى دارسة الاعلام وخدت أسرعت والركائب الرواحل ـ والمعنى رب مفازة بعيدة الأطراف دارسة الاعلام سارت بأبي النشناش فيها رواحله . يصف نفسه أنه قوى على الاسفار لا يبالى بما يناله من التعب والمشقة .

(٢) الجم الكثير ـ والمعنى أنه يرتكب صعوبات السفر لكسب المجد وإدراك المغنم ومجانبة الفقر .

(٣) بالغيب أى بظهر الغيب جعل سؤال الناس عنه بظهر الغيب لأن هيبته والخوف من وقعته يمنعان من سؤالهم اياه مشافهة . ومن يسأل الصعلوك : هــذا الاستفهام انكارىّ أى يجب أن لاتسئل الصعاليك عن مذاهبهم وطرقهم لأنها لا تعلم .

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ ضَاجَعَهُ الفَتَى
وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ (١)

فَعِشْ مُعْدِماً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنَّنِي
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ هَارِبُهْ (٢)

وَلَوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِياً مِنْ مَنِيَّةٍ
لَكَانَ أَثِيراً حِينَ جَدَّتْ رَكَائِبُهْ (٣)

— ١٠١ —

وقال آخر :

أَلَا قَالَتِ الْعَصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيتُهَا
أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ الْبَالِ أَفْرَعَا (٤)

---

(١) أخفق طالبه أى لم ينجح فيه - يقول : لم أر كالفقر يرضى به الفتى ضجيعا بلزومه له ولم أر كسواد الليل اكدى راكبه وأخفق الطالب فيه . تنبيه على أنه يجب على الرجل الجد وألا يرضى بالفقر ولا الاخفاق مع ركوب الليل .

(٢) المعدم الفقير والمعنى أن الموت يشمل الفقير والغنى فاقعد عن طلب المجد وعش فقيراً أو غامر بحياتك ومت كريما فانى لا أرى هاربا من الموت ينجو منه وهذا رجوع للتنبيه الأول يحضه على طلب الغنى وعدم الرضا بالفقر .

(٣) أثيراً أى خليقا - والمعنى لو نجا حى من الموت لكان هذا الصعلوك الذى يطلب المجد ولسرى به فى الليل الركائب خليقا به يعنى نفسه .

(٤) أراك حديثا : يريد حديث السن وناعم البال مطمئنه والأفرع

فقلتُ لها لا تُنْكِرِيني فَقَلَّما
يَسُودُ الفَتى حتَّى يَشيبَ ويَصْلَعا (١)

ولَلقارِحُ اليَعْبُوبُ خيرٌ عُلالَةً
منَ الجَذَعِ المُزْجَى وأبعَدُ مَنْزَعا (٢)

— ١٠٢ —

وقال آخر :

ألا قالتِ الخَنْساءُ يومَ لقيتُها
عَهِدْتُكَ دَهراً طاوِيَ الكَشْحِ أهضَما (٣)

التام شعر الرأس - والمعنى تقول لى هذه المرأة حين مواجهتى لها كأن عهدى بك حديث السن تام الشعر فمابالك قد كبرت وانحسر شعر رأسك .

(١) فقلما يسود الفتى أى قل أن ينال الفتى استكمال السيادة إلا بعد أن يشيب ويصلع . والصلع انحسار شعره مقدم الرأس .

(٢) القارح البالغ غاية السن واليعبوب الكثير الجرى والعلالة هنا بقية الجرى والجذع ابن سنتين والمزجى الذى يزجى فى سيره قليلا قليلا والمنزع النزوع إلى الغاية وانتصاب علالة ومنزعا على التمييز - والمعنى أن الفرس المتناهى فى القوة والسن أبعد غاية من ابن سنتين الذى لم يتم رياضته ضربه مثلا للرجل الذى كبرت سنه وطالت تجربته وانه أدق نظراً من الصغير الغر الذى لم يزاول الشدائد .

(٣) الأهضم الخميص البطن أى قالت هذه المرأة رأيتك زمانا لطيف البطن رقيق الخصر مشمر .

فأمّا ترَيْنى اليَوْمَ أصبحتُ بادِناً
لَدَيْكِ فقدْ ألْفَى على البُزْلِ مِرْجما [١]

— ١٠٣ —

وقال شبيب بن عَوانة الطّائىّ [٢] :

قضى بَيْننَا مِرْوانُ أمسِ قضيَّةً
فما زادَنا مرْوَانُ إلاّ تنائِيا [٣]

فلوْ كُنت بالأرْضِ الفضاءِ لعِفْتُها
ولكنْ أتتْ أبْوابُهَ منْ وَرائِيا [٤]

---

(١) البادن السمين والبزل جمع بازل وهى الناقة التى دخلت فى التاسعة والمرجم الفرس الشديد الجرى أو القوى الذى يرجم الآفاق بنفسه ـ يقول فاما ترينى اليوم ثقيل البدن فقد ألفى أى أوجد مرجما على البزل أى كثير الاسفار عليها أرمى بها المفاوز .

(٢) هو شاعر إسلامى ذكره فى الرصافة القادرية .

(٣) التنائى التباعد ـ يقول حكم مروان بن الحكم علينا حكما فمازادنا إلا تباعدا أى اختلافا عن الرضا بتلك القضية .

(٤) لعفتها أى كرهتها والضمير للقضية التى قضاها مروان ووراء هنا بمعنى قدام ـ يشير إلى انه كان محبوسا فى داره فلم يجسر على اظهار الكراهة لحكمه .

– ١٠٤ –

وقال جميل بن معمر العذرى :

فَليتَ رِجالاً فيكِ قدْ نذَرُوا دَمى
وهَمُّوا بِقَتْلى يا بُثَيْنَ لَقونى (١)

إذا مارَأوْنى طالِعاً منْ ثَنِيةٍ
يَقولونَ مَنْ هذا وَقدْ عرَفُونى (٢)

يقُولونَ لى أهْلاً وَسهْلاً وَمرْحباً
وَلوْ ظَفِرُوا بى ساعةً قتلُونى (٣)

وكَيْفَ ولاَ تُوفِى دِماؤُهُمْ دَمى
ولاَ مالُهُمْ ذُو نَدْهةٍ فيدُونِى (٤)

---

(١) تقدمت ترجمة جميل ـ فيك أى بسببك ولقونى خبر ليت ـ يقول فليت رجالا من قومك قد أوجبوا على أنفسهم سفك دمى وأرادوا قتلى لقونى وواجهونى وفيه إيهام انهم لايجسرون على التعرض له بدليل البيت بعده .

(٢) الثنية طريق العقبة ـ يقول إذا مارأونى طالعا فى ثنية مقبلا اليهم يتجاهلونى جبنا واحجاما .

(٣) ظفروا بى أى قدروا على ـ يقول إذا مارأونى رحبوا بى ولوأنهم قدروا على فى ساعة لم أقدر فيهاعلى الدفاع لقتلونى

(٤) الندهة كثرة المال فيدونى أى فيقدروا على أداء ديتى ـ يقول وكيف

لَحَا اللهُ مَنْ لا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ
وَمَنْ حَبْلُهُ إنْ مُدَّ غيرُ متين (١)

ومَنْ هوَ إنْ تُحْدِثْ لهُ العَيْنُ نَظْرَةً
يُقَضِّبْ لهَا أسبابَ كلِّ قرين (٢)

ومَنْ هوَ ذُو لَوْنَيْنِ ليْسَ بدَائِم
عَلى خلُقٍ خَوَّانُ كلِّ أمينِ (٣)

ذلك ولا وفاء بدمائهم عن دمى وليس عندهم مال كثير فيقدرون على أداء ديتى

(١) يقال لحاه الله أى أخزاه وأبعده والمتين القوى - يقول أخزى الله من لايعرف الود ومن لاينفعه ويحسن أثره فى نفسه ومن لامتانة لحبله فيه إذا مد . يدعو بذلك على الوشاة والعواذل

(٢) يقضب لها أى يقطع لها والقرين الصاحب - يقول واخزى الله أيضا من إذا أحدثت له العين نظرة اعراض أو لفتة غضب قطع لاجلها أسباب كل وصلة فهو يدعو أيضا على من لم يكن حبه صادقا يتغير ممن يحبه لاقل بادرة

(٣) الخلق السجية - يدعو أيضا على من لايثبت على حالة ولا يدوم على خلق خوانا لكل أمين ومن قوله لحا الله إلى آخر الأبيات من زيادات التبريزى مما قرأه على أبى العلاء المعرى

— ١٠٥ —

وقال يحي بن منصور الحنفى (١)

وَجدْنا أبانا كانَ حلَّ بِبَلْدَةٍ

سِوًى بيْنَ قيْسٍ قيْس عَيْلانَ والفِزْرِ (٢)

فلمَّا نأتْ عنَّا الْعَشيرَةُ كُلُّها

أَنَخْنا فحالفْنا السُّيوفَ علَى الدَّهرِ (٣)

فما أسْلمَتْنا عنْدَ يوْمِ كَريهةٍ

ولا نحْنُ أغْضيْنا الجُفُونَ على وِتْرِ (٤)

---

(١) قال فى الرصافة هذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفى ، ويحي بن منصور هذا ذهلى وكلاهما شاعر إسلامى مجيد

(٢) سوى بمعنى متوسطة فى موضع جرصفة لبلدة والفزر لقب سعد ابن زيد مناة ـ والمعنى وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطة بين ديار قيس عيلان وسعد بن زيد مناة أى حل بين مضر ونأى عن ربيعة لان قيسا والفزر من مضر

(٣) نأت بعدت ــ معناه لما خذلتنا عشيرتنا وهم ربيعة وقعدوا عن نصرتنا اكتفينا بانفسنا اواقمنا بدار الحفاظ واتخذنا السيوف حلفاء على الدهر

(٤) الكريهة الحرب أى فما خذلتنا سيوفنا فى يوم حرب ولا نحن اغضينا جفوننا على وترأى ثأر بل أدركناه

— ١٠٦ —

وقال أبو صخر الهذلى (١) :

رأَيتُ فُضَيْلَةَ القُرَشِىَّ لمَّا
رأَيتُ الخَيْلَ تُشْجَرُ بالرِّماحِ (٢)

ورَنَّقَتِ المَنِيَّةُ فهْىَ ظِلٌّ
علَى الأَبطالِ دانِيَةُ الجَناحِ (٣)

---

(١) اسمه عبد الله بن سلم السهمى أحد بنى هذيل بن مدركة وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الاموية وكان مواليا لبنى مروان متعصبا لهم وله فى عبدالملك مدائح وقد كان حبسه ابن الزبير إلى أن شفع له رجال من قريش فاطلقه بعد سنة فلما ولى عبد الملك وحج لقيه أبو صخر فادناه عبد الملك وقربه وقال له إنه لم يخف على خبرك ولا ضاع لك عندى هواك ولا موالاتك لنا فقال إذا شفى الله من عدوى نفسى ورأيته قتيل سيفك وصريع أوليائك مصلوبا مهتوك الستر مفرق الجمع فما أبالى بما فاتنى من الدنيا ثم استأذنه فى الشعر فاذن له وأحسن صلته وجائزته

(٢) فضيلة بالتصغير اسم رجل بعينه وتشاجر القوم بالرماح تطاعنوا بها حتى تداخل بعضها فى بعض .

(٣) يقال رنق الطائر إذا بسط جناحيه ولم يقبضهما وهذا الفعل معطوف على الفعل الذى تناولته لما والكلام على التمثيل والمجاز — يقول

فكان أَشَدَّهُمْ قلبًا وَبأسًا
وَأَصبَرَ فى الحُرُوبِ على الجِراحِ

—١٠٧—

وقال بعض بنى عبس :

أرِقُّ لأرحامٍ أَرَاها قَرِيبَةً
لحارِ بْنِ كَعْبٍ لا لِجَرْمٍ وراسِبِ (١)
وَأَنَّا نَرَى أَقدَامَنا فى نِعالِهِمْ
وآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَى والحَواجِبِ (٢)

لما رأيت الخيل تشجر بالرماح ، ونشرت المنية جناحيها دانية من الأبطال ، شاهدت بلاء فضيلة حينئذ ، فكان أشدهم بأسا وأصبرهم على القتال .

(١) أرق ألين ، وقوله لحار بن كعب ، أى لحارث بن كعب ابن ضبة وعبس ، والحارث هذا إخوة لأم ، ورخم الحارث فى غير النداء لضرورة الشعر وجرم بطن فى طيء وراسب حى من العرب أيضا — يقول يرق قلبى لارحام مشتبكة بيننا من جهة الحارث بن كعب ، لا من جهة جرم وراسب .

(٢) آنفنا جمع أنف ـ يخبر أنهم يرون أقدامهم وآنفهم تشبه أقدامهم وآنفهم للقرابة وأنه يرق لهم لذلك إذا كانوا قومه وخص الأطراف بالمشابهة لانها تظهر للعيون والتشابه يتعلق بها أكثر

وأخـلاقـنـا إعطـاءنا وإباءنا
إذا ما أبينا لا ندرُّ لعاصبِ [١]

— ١٠٨ —

وقال رجل من حمير فى وقعة كانت لبنى عبد مناة وكلب على حمير [٢] :

منْ رأى يومنا ويوم التيـ
ـمِ إذ التفَّ ضيقهُ بدمه [٣]

---

(١) وأخلاقنا الخ كان يجب أن يقول ، وأخلاقنا وأخلاقهم ولكنه اعتمد على عطفه على أقدامنا فيشترك معه فى حكم المشابهة أى أنا نرى أخلاقنا كاخلاقهم إذا أعطينا أو إذا أبينا وقوله لاندر لعاصب أى لانعطى على القسر بل برضانا .

(٢) وكان من خبر هذا الشعر أن بلاد بنى سعد أجدبت فانتجع بنو تيم ابن مر وبنو عبد مناة ابن أد ، وهم تيم وعدى وعكل إلى صحراء صنعاء فرعوا فيها فوقعت حرب بين حمير وصحار فظهرت صحار على حمير وقتلوا ملكا من ملوكهم فجمعت حمير لصحار فارتحلت صحار من البيداء ولحقت ببلاد معد فثارت حمير إلى بنى كلب تطلب بدم الملك وكلب إخوة صحار فاستنجدت كلب بتيم الرباب فأنجدتهم على حمير وظعن بنو تيم من الصحراء ولحقوا ببلادهم فصارت حمير إلى التيم وعدى وعكل إلى بنى كلب بن وبرة فظهرت بنو عبد مناة وكلب على حمير ثانية وقتلت التيم علقمة بن ذى يزن فقال بعض شعراء حمير هذه الأبيات .

(٣) قوله من رأى على معنى يامن رأى وهو تمام الوزن لأن البيت من

لمَّا رَأَوْا أنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبُ
شَدُّوا حَيازِيمَهُمْ عَلى أَلَمِهْ (١)
كَأَنَّما الأُسْدُ فِي عَرِينِهِمْ
وَنَحْنُ كَاللَّيْلِ جاشَ فِي قَتَمِهْ (٢)
لاَ يُسْلِمُونَ الغَدَاةَ جارَهُمُ
حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ (٣)
وَلا يَخِيمُ اللِّقاءَ فارِسُهُمْ
حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ (٤)

المنسرح واليوم المراد به الوقعة والاستفهام للتعجب والصيق الغبار والتفافه كان برشاش الدم القاطر من الجراح .

(١) أشب أى كثير الجلبة والحيازيم الصدور والمراد بها القلوب وهذا مثل لصبرهم على مالحقهم .

(٢) كأنما الأسد أى كأنما هم الأسد والعرين مأوى الاسد والقتم يطلق على الظلمة والغبار والمراد هنا الظلمة يشبه بنى التيم بالاسد فى عرينها ويشبه نفسه وقومه بالليل الذى يغلب بظلامه على كل شىء يريد أنهم الغالبون على بنى التيم .

(٣) حتى يزل الشراك فيه قلب والأصل زلت القدم عن الشراك وهذا مثل لموته لأنه لا يلبسها بعده — يمدحهم بحسن الدفاع عن الجار وأنهم لا يسلمونه حتى يموت .

(٤) ولا يخيم اللقاء أى لا يجبن عن اللقاء فحذف الجار تخفيفا ووصل

ما بَرِحَ التَّيْمُ يَعْتَزُونَ وَزُرْ
قُ الخَطِّ تَشْفِى السَّقِيمَ مِنْ سَقَمِهْ (١)

حَتَّى تَوَلَّتْ جُمُوعُ حِمْيَرَ وَالْـ
ـفَلُّ سَرِيعاً يَهْوِى إلى أَمَمِهْ (٢)

وكَمْ تَرَكْنا هُناكَ مِنْ بَطَلٍ
تَسْفِى عَلَيْهِ الرِّيَاحُ فِى لِمَمِهْ (٣)

— ١٠٩ —

وقال حسان بن نُشْبَةَ العدوى فى ذلك (٤) :

الفعل والمعنى أن فارسهم لايجبن عن اللقاء بل يخرق الصفوف اقداما لعزة نفسه وكرمها .

(١) يعتزون ينتسبون ويدعون يالفلان وزرق الخط هى الرماح تشفى السقيم أى الموتور جعل الفعل للرماح على المجاز والسعة .

(٢) حتى تولت أى مازالوا بهذه الحالة إن انهزمت جيوش حمير والفل مصدر وضع موضع المفعول والأمم القرب والقصد — يقول مازالت الرماح تأخذهم من كل ناحية حتى أدبرت جموع حمير وانهزموا كل واحد يسرع إلى قصده للنجاة بنفسه .

(٣) تسفى الرياح أى تحمل التراب وتذره واللمم جمع لمة والمراد بها ما تشعث من شعر الرأس — يقول وكثيرا ما تركنا فى تلك المعركة من الابطال مصرعين وأشار بقوله هناك إلى معترك القوم .

(٤) هو أخو بنى عدى بن عبد مناة قال أبو محمد الأعرابى هذا الاسم

نَحْنُ أَجَرْنَا الحَيَّ كلباً وَقَدْ أَتَتْ
لَهَا حِمْيَرٌ تُزْجِى الوَشِيجَ المُقَوَّمَا (١)

تَرَكْنَا لَهُمْ شِقَّ الشِّمَالِ فأَصْبَحُوا
جَمِيعاً يُزَجُّونَ المَطِيَّ المُخَزَّمَا (٢)

فلمَّا دَنَوْا صُلْنَا فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
سحابَتُنا تَنْدَى أَسِرَّتُهَا دَمَا (٣)

فغادَرْنَ قَيْلاً مِنْ مَقاوِلِ حِمْيَرٍ
كأَنَّ بِخَدَّيْهِ مِنَ الدَّمِ عَنْدَمَا (٤)

تصحيف والصواب جساس بن نشبة التيمى .

(١) أجرنا الحى أى أدخلنا فى جوارنا هذه القبيلة وكلبا بدل من الحى قبله وتزجى الوشيج : ، الوشيج عروق القنا ثم أطلق على الرماح والمقوم المثقف — يقول أدخلنا هذه القبيلة فى جوارنا ودفعنا عنها حمير وقد أتتها بالرماح .

(٢) شق الشمال جانب الشمال كناية عن الشؤم والخزم الشد والقطع — والمعنى خليناهم فى الانهزام جانب الشؤم فاصبحوا يسوقون مطاياهم المتقطعة فى سيرها .

(٣) صال على قرنه إذا أوقع به واستطال عليه وسحابتنا أى جيشنا الذى كانه سحابة وتندى أى ترشح والأسرة الأوساط والطرائق وتستعمل فى بطون الأودية أيضا ـ والمعنى لما قربوا منا فى الالتقاء صلنا عليهم وبطشنا بهم فبدد شملهم جيشنا الذى كانه سحابة تندى أوساطها دما لكثرة السفك .

(٤) القيل من حمير هو الملك من ملوكهم وهو هنا علقمة بن ذى يزن الحميرى والعندم دم الاخوين أو البقم أى ابتدروه بالسيوف حتى تركوه

أَمَرَّ على أفْواهِ مِنْ ذاقَ طعْمَها
مَطاعِمُنا يَمْجُجْنَ صاباً وعلْقما (١)

— ١١٠ —

وقال فى ذلك أيضاً :

إِنِّى وَإِنْ لمْ أفْدِ حَيّاً سِواهُم
فِداءٌ لِتَيْمٍ يَوْمَ كلْبٍ وَحِمْيَرَا (٢)
أبَوْا أنْ يُبيحُوا جارَهُمْ لعَدوِّهِمْ
وَقدْ ثارَ نقْعُ الْموْتِ حتَّى تكَوْثرَا (٣)

ساقطا مضرجا بدمه .

(١) أمر الطعام صار مرا والصاب عصارة شجر مر والعلقم شجر مر أيضا أو هو الحنظل — والمعنى صارت مطاعمنا مرة على أفواه من ذاقها حتى أنها تمج بعد ذواقها صابا وعلقما كناية عن أنهم أولى بأس شديد لا يطاقون .

(٢) قوله أفد حيا أجعل نفسى فداء لهم — يقول إنى وإن لم أفد حيا غير تيم ترفعا بنفسى فانى أفديهم لما كان منهم من حسن البلاء يوم اجتماع كلب وحمير .

(٣) الاباحة التخلية بينك وبين الشىء والنقع الغبار وتكوثر تراكم — يقول امتنعوا أن يخلو بين جيرانهم وهى قبيلة كلب وبين اعدائهم حمير وقد ارتفع غبار الموت حتى التف بالجو وأضاف النقع إلى الموت تهويلا .

سَمَوْا نَحْوَ قَيْلِ القَوْمِ يَبْتَدِرُونَه
بِأَسْيافِهِمْ حَتَّى هَوَى فَتَقَطَّرَا [١]

وكانُوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لاَ شَمَّ مَرْغَماً
وَلاَنالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّى تَعَفَّرا [٢]

— ١١١ —

وقال فى ذلك هلال بن رزين أحد بنى ثور بن عبد مناة ابن أدّ :

وَبِالبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلاَقَتْ
بِهَا كَلْبٌ وَحَلَّ بِهَا النُّذُورُ [٣]

---

(١) القيل الملك وابتدروه عاجلوه والتقطر والسقوط على أحد القطرين أى أحد الجانبين حتى هوى أى سقط وفى الكلام اختصار كانه قال ابتدروه بالاسياف وضربوه حتى سقط .

(٢) كانف الليث ضرب ذلك مثلا للعزة والاباء لان الاسد أحمى الحيوان أنفا والشم مجاز عن النوال والمرغم الذل وتعفر من العفر محركا وهو التراب — يقول وكانوا فى ذلك اليوم أصحاب أنفة كالاسد لاينال ذلا بوضع أنفه فى الرغام أى التراب ولكنه مع هذا لاينال صيده إلا إذا عفره بالتراب .

(٣) البيداء هنا موضع معروف وأنزائدة وحل به النذور أى سقطت الاقسام عن الحالفين دراكهم الثار ونقض ما كان بين القبيلتين من العهود وجواب لما فى البيوت بعده .

فَخَانَتْ حِمْيَرٌ لَمَّا الْتَقَيْنَا
وَكَانَ لَهُمْ بِهَا يَوْمٌ عَسِيرُ (١)

وَأَيْقَنَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ جَنَابٍ
وَعَامِرٍ أَنْ سَيَمْنَعُهَا نَصِيرُ (٢)

أَجَادَتْ وَبْلَ مُدْجِنَةٍ فَدَرَّتْ
عَلَيْهِمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دَرُورُ (٣)

فَوَلَّوْا تَحْتَ قَطْقَطِهَا سِرَاعاً
تُكَبُّهُمُ الْمُهَنَّدَةُ الذُّكُورُ (٤)

---

(١) فخانت حمير أى هلكت لأن الدائرة ان الهزيمة كانت عليهم .

(٢) جناب وعامر بطون بنى كلب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والمراد بالنصير آخر البيت بنو التيم ونكره ليكون أبلغ فى تعظيم النصرة — يقول وتيقنت القبائل من جناب وعامر أنه سيمنعهم ويحميهم مانع وينصرهم ناصر شديد قوى .

(٣) أجادت ارسلت والوبل المطر الشديد والمدجنة السحابة الكثيفة المظلمة والصوب نزول المطر والسارية السحابة التى تأتى ليلا والدرور الكثيرة الدر وهو فاعل درت والكلام على سبيل التمثيل والتشبيه .

(٤) ولوا أى انهزموا والقطقط صغار البرد شبه النبل النافذ اليهم بالقطقط من السحاب وتكبهم تصرعهم والمهندة السيوف والذكور جمع ذكر وهو الصلب المتين .

— ١١٢ —

وقال جَزْءُ بن ضِرار أخو الشماخ (١) :

أتانِي فلمْ أُسَرَّرْ بهِ حِينَ جاءَنِي
حَديثٌ بِأعْلى القُنَّتَيْنِ عَجِيبُ (٢)

تَصامَمْتُهُ لمَّا أتانِي يَقِينُهُ
وَأفْرَعَ مِنْهُ مُخْطِئٌ ومُصِيبُ (٣)

وحُدِّثْت قوْمى أحْدَثَ الدهرُ فيهِمُ
وَعَهْدُهُمُ بِالحادِثاتِ قَرِيبُ (٤)

---

(١) جده سنان بن أمية بن عمرو ينتهى نسبه الى غطفان وهو شاعر إسلامى وهو أخو الشماخ لأبيه وأمه ولهما أخ ثالث إسمه مزرد وهو شاعر مشهور أيضا ولجزء هذا شعر يرثى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قتل.

(٢) القنتان جبل أسود مشرف بعض الاشراف وليس فيه شواهق ولا صخور ينبت الكلأ — يقول أتانى حديث عجيب فكرهته ولم أسر به حين جاءنى وانما استعجب منه لتضمنه مايكرهه .

(٣) تصاممته أى أظهرت صمماً عنه وتغافلت حتى أتانى يقينه وأفرع أى صادف الفرع وقوله منه مخطىء ومصيب فالمخطىء الأول الذى كذبه والمصيب الثانى الذى صدقه ويروى وأفزع من الفزع وهو الخوف أى أفزع المخطىء والمصيب فى حكايتهما للفظاعة .

(٤) أحدث الدهر فيهم أى أصابهم بحوادثه — يقول بلغنى من

فإنْ يَكُ حقاً ما أتانِى فإنَّهُمْ
كِرامٌ إذا ما النّائباتُ تنوبُ (١)

فقيرُهُمُ مُبْدِى الغِنَى وغَنِيُّهُمْ
لهُ ورَقٌ لِلسَّائلِينَ رَطِيبُ (٢)

ذَلولُهُمُ صَعْبُ القِيادِ وصَعْبُهُمْ
ذَلولٌ بحَقِّ الرَّاغِبينَ رَكُوبُ (٣)

أحاديث الناس إحداث الدهر فى قومى وإيقاعه بهم ولم يمض على مافعله بهم من البلاء والمحن عهد طويل .

(١) فان يك حقا أى مابلغنى عن قومى من ايقاع الدهر بهم فانهم كرام الخ يريد فانهم يصبرون صبر الكرام لايظهرون الضعف عند نزول النوازل .

(٢) مبدى الغنى أى مظهره وغنيهم له ورق هذا مثل ضربه للندى لان الورق به عيش المال أى الابل والغنم ثم يتمثل به لغيره من ضروب المنافع — يقول لئن فعل بهم الدهر مافعل فان فقيرهم لايظهر الضعف بل يظهر الغنى والقناعة والغنى منهم لايزال صاحب ندى وعطاء مع طلاقة وجه وابتسامة ثغر فى ليل الحادثات .

(٣) الذلول الحسن الخلق الموطأ الاكناف وركوب فعل بمعنى مفعول ـ والمعنى من كان منهم سهل الجانب تراه متعسرا إذا سيم الضيم والأبىّ منهم معترف بحق الراغبين يركب به فلا يمتنع .

إذا رَنَّقَتْ أَخلاقَ قومٍ مُصيبَةٌ
تَصفَّى لهمْ أَخلاقُهم وتطيبُ (١)
ومَنْ يَغْمُرُوا مِنْهمْ بِفَضْلٍ فإنَّهُ
إذا ما انْتَمَى فى آخرينَ نَجيبُ (٢)

— ١١٣ —

وقال القُطامى (٣) :

مَنْ تكُنِ الحضارةُ أَعجَبَتْهُ
فأىَّ رِجالِ بادِيةٍ تَرانا (٤)

---

(١) إذا رنقت أى كدرت — يقول إذا كدرت المصائب أخلاق الناس فتغيرت فان أخلاق هؤلاء كلما إزدادوا امتحانا بالدهر ازدادوا طلاقة وبشاشة .

(٢) ومن يغمروا منهم بفضل أى ومن يغمروه بفضل - والمعنى أن المفضول فيهم إذا عموه بفضلهم ومعروفهم فانه إذا انتمى فى غيرهم كان فاضلا.

(٣) القطامى لقب غلب عليه واسمه عمير بن شييم وهو شاعر اسلامى مقل وكان نصرانيا وكان حسن التشبيب بالنساء رقيقه وكان يمدح زفر بن الحارث الكلابى وأسماء بن خارجة الفزارى وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس و تغلب فأرادت قيس قتله فحال زفر بينه وبينها ومن عليه وأعطاه مائة من الابل وكان القطامى فحلا فى الشعر رقيق الحواشى كثير الامثال ، ومات سنة ١١٧ هـ.

(٤) الحضارة ضد البداوة والمراد أهل الحضارة فحذف المضاف -

وَمَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فانَّ فينا
قَناً سُلُباً وأفْرَاساً حِساناً (١)

وكُنَّ إذا أغَرْنَ على جَنابٍ
وأعْوَزَهُنَّ نَهْبٌ حيثُ كانا (٢)

أغرْنَ مِنَ الضِّبابِ على حُلُولٍ
وَضَبَّةَ إنَّهُ منْ حانَ حانا (٣)

المعنى أن كل ماأعجبك من رجال الحضر فهو أكثر بيننا منهم وإن كنا أهل بادية .

(١) قنا سلبا أى قنا تسلب النفوس - يقول اذا رضى أهل الحضر بربط الحمير واقتنائها فانا لانرضى الا بما عندنا من القنا الطوال التى تسلب النفوس والخيل الحسان التى تعين على دفع الأعداء .

(٢) وكن أى الخيل أنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون وأعوزهن ماينتهب وجواب اذا أول البيت بعده والجملة خبر كن - يقول وكان أرباب الخيل منا إذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم النهب والغنيمة .

(٣) الضباب يشتمل على ضبة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضباب والحلول الذين يكونون فى مكان واحد - يقول لاعتيادهم الغارة فهم لايصبرون عنها حتى إذا أعوزهم الاباعد وصعب عليهم السلب عطفوا على الأقارب وقد تم ذلك المعنى بالبيت بعده . وقوله إنه من حان حانا هذا التفات كأنه التفت إلى إنسان وقال له إنه من هلك بغزونا فقد هلك .

وَأحياناً على بكر أخينا

إذا ما لم نجد إلا أخانا [١]

— ١١٤ —

وقال الأعرج المعنى [٢] :

أرى أمّ سهلٍ ما تزال تفجّعُ

تلومُ وما أدرى علامَ توجّعُ [٣]

تلومُ على أنْ أمنحَ الوردَ لقحةً

وما تستوى والوردَ ساعةَ تفزعُ [٤]

إذا هىَ قامتْ حاسراً مشمعلةً

نخيبَ الفؤادِ رأسها ما يقنّعُ [٥]

---

(١) على بكر متعلق بفعل مضمر دل عليه ماقبله كانه قال وأحيانا أغرن على بكر .

(٢) تقدم ذكره فى شعر مضى .

(٣) أم سهل امرأته والتفجع التألم لمصيبة تصيب الإنسان وجملة تلوم فى موضع الحال أى تفجع لائمة وما أدرى علام توجع .

(٤) اللقحة الناقة التى بها لبن والورد إسم فرسه — يقول تعيب على إيثارى فرسى الورد بلبن لقحة وما تستوى أم سهل مع الورد ساعة الفزع.

(٥) الحاسر المنكشف الرأس والمشمعل الجاد فى جريه والنخيب الضعيف والمقنع اللابس القناع — يقول وماتستوى أم سهل مع الورد ساعة

وقُمْتُ إليهِ باللِّجَامِ مُيَسِّراً

هُنالِكَ يَجْزِيني بما كُنْتُ أَصْنَعُ (١)

— ١١٥ —

وقال حُجْر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مَرْثِدِ بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة (٢) :

كَلْبِيَّةٌ عَلِقَ الفُؤَادُ بِذِكْرِها

ما إنْ تَزَالَ تَرَى لها أَهْوَالاً (٣)

فاقْنَيْ حياءَكِ لا أَبالَكِ إنَّني

في أَرْضِ فارسَ مُوثَقٌ أَحْوالاً (٤)

الفزع إذا قامت جادة فى الجرى ضعيفة الفؤاد لاقناع على رأسها لدهشتها وهذا بيان لحالها ساعة الفزع .

(١) ميسرا أى مهيئا وهنالك اشارة إلى الوقت الذى يجزينى فيه بما كنت أصنع به أى أرى منه مايسرنى بسبب ماكنت أصنع معه من ايثارى إياه باللبن على غيره .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) علق الفؤاد أى تعلق بامرأة كلبية جعل صدر البيت على الأخبار عنها ثم نقل الكلام إلى مخاطبة نفسه فقال ماإن تزال وان زائدة والأهوال جمع هول وهو المخافة من الأمر لايدرى ماهجم عليه منه — يقول هام الفؤاد بحبها ولا تزال النفس ترى من شدة الشغف بها أهوالا تقاسيها .

(٤) فاقنى حياءك أى الزميه من قولهم قنى الحياء كرضى لزمه —

وإذَا هلكْتُ فلاَ ترِيدِى عاجزاً
غُسّاً ولا بَرَماً ولاَ مِعْزَالاَ (١)

واسْتبْدِلِى خَتَناً لأهلكِ مِثْلُه
يُعْطِى الجزِيلَ ويقتُلُ الأبطالا (٢)

غيرَ الجدِيرِ بأن تكُونَ لَقُوحُه
رَبّاً عليْهِ ولا الفصيلُ عِيالا (٣)

وقوله لا أبالك تحضيض وليس بنفى لأبيها واللام مؤكدة للاضافة لأن المعنى لاأباك والخبر محذوف والتقدير لاأباك موجود وإنما قال موثق ولم يكن قد أسر لعلمه بما يؤول اليه فى مقصده لانه لما وطن نفسه على ترك التحامى علم أن العاقبة الأسر .

(١) الغس الضعيف والبرم الذى لايدخل مع القوم فى الميسر والمعزال الذى لاينزل مع القوم فى السفر ولكن ينزل ناحية عن القوم — يقول وإذا وافتنى المنية فلا ترغبى فى رجل عاجز ولا بخيل لايرافق أحدا ممن يصاحبه وليس قصده فى هذه الوصاة أن يبعثها الى تخير الرجال وانما المراد اطلبى مثلى وهو يعلم انها لاتظفر بمن يماثله .

(٢) الختن الصهر ومثله مبتدأ وما بعده خبر له والجملة فى موضع نصب صفة للختن ولا يجوز نصب مثله — يقول ان أردت الاختيار فاختارى لأهلك صهرا كريما شجاعا يبذل المال الكثير ويقتل الأعداء الاشداء .

(٣) غير الجدير صفة للختن واللقوح الناقة ذات اللبن والفصيل ولد

— ١١٦ —

وقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العنبرى [١] :

بَاتُوا نِياماً وابْنُ هِنْدٍ لَمْ يَنِمْ
باتَ يُقاسِيها غُلامٌ كالزُّلَمْ [٢]

خَدَلَّجُ السَّاقينِ خَفَّاقُ القَدَمْ
قَدْ لَفَّها اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ [٣]

الناقة - والمعنى واستبدلى ختنا ليس بالخليق أن يكون عبدا للمال ولا ينزله من نفسه منزلة العيال .

(١) أحد بنى عنزة شاعر جاهلى مقل يقول هذا الشعر فى شريح بن ضبيعة حين غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة وأم شريح اسمها هند بنت حسان بن عمر بن مرثد وأول هذا الشعر كما فى الأغانى : هذا أوان الشد فاشتدى زيم * ولقب شريح بالحطم لهذا .

(٢) الزلم بضم الزاى وفتحها واحد الأزلام وهى السهام التى كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها — يقول انهم أقاموا الليلة وهم نيام وابن هند لم تذق عينه النوم يعانى الغارة كيف يوقعها غلام خفيف كأنه قدح .

(٣) خدلج الساقين أى ممتلئهما خفاق القدم أى سريع الخطو قد لفها الليل جعل الفعل لليل على المجاز وأصل الحطم الكسر — والمعنى ان هذا الغلام ممتلىء الساقين متناهى القوة عنيف السوق لا يرفق بوسائقه رفق الرعاة ولا رفق الجزار يفسره البيت بعده .

لَيْسَ بِرَاعِى إِبِلٍ وَلَا غَنَمْ

وَلَا بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ [١]

مَنْ يَلْقَنِى يُودِ كَمَا أُودَتْ إِرَمْ [٢]

— ١١٧ —

وقال جعفر بن عُلبة الحارثىّ حين لقى بنى عقَيْل [٣] :

---

(١) الوضم هنا الخشبة التى يبيع عليها الجزار اللحم يضعه عليها ليقيه من الأرض .

(٢) قوله يود كما أودت إرم أى من يحاربنى يهلك كما هلكت إرم ذات العماد .

(٣) تقدمت ترجمته ، وكان من حديثه مع بنى عقيل أن بنى عقيل بن كعب وبنى الحارث بن كعب قومه حلوا بأرض يقال لها صهيد فبرز فتيانهم ذات عشية يلعبون وبرزت لهم فتيات ينظرن إليهم فبصر رجل من بنى الحارث بن كعب برجل من بنى عقيل يغازل فتاة من بنى الحارث فركب الحارثى فرسا وأخذ رمحا وطعن به العقيلى فى فيه فدق نابه وشق لثته وظن أن الرمح قد بلغ منه غير ذلك فولى وثار بسبب ذلك بين الحارثيين والعقيليين منافسات ومنازعات ثم مضى زمن طويل ونشأ نشء فى بنى الحارث وفيهم شابان مختالان وهما على بن جعدب وجعفر بن علبة فلما كان فى بعض الأيام لقى بنو الحارث وفيهم جعفر بن علبة وعلى بن جعدب نفرا من بنى عقيل فقتل جعفر وعلى رجلا من بنى عقيل فوقع بين القبيلتين من الوقائع ما يطول ذكره وكان ذلك أيام هشام بن عبد الملك .

أَلا لا أُبالِي بَعْدَ يَوْمٍ بِسَحْبَلٍ
إِذا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمامِيا (١)

تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وَتِلاعِهِ
مُراقَ دَمٍ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثاوِيا (٢)

إِذا ما أَتَيْتَ الحارِثِيّاتِ فَانْعَنِي
لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أَنْ لا تَلاقِيا (٣)

وَقَوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّها
سَتُضْحِكُ مَسْرُوراً وَتُبْكِي بَواكِيا (٤)

---

(١) سحبل اسم واد والحمام الموت — والمعنى لا أبالى بالموت اذا سلمت من عذاب الله تعالى .

(٢) التلاع جمع تلعة والتلعة الأرض المرتفعة يتردد فيها السيل الى بطن الوادى وثاويا أى مقيما — يقول تركت بجانبي هذا الوادى ومسايل مائه دما مراقا لا يزال ذكره باقيا على الدهر .

(٣) فانعني لهن أى أخبرهن بموتى .

(٤) قود بالتضعيف أى قدها خلفك والقلوص من النوق الشابة — يقول سر بناقتى حتى تقف بين النساء الحارثيات فانها ستسر الشامت وتبكى الصديق .

— ١١٨ —

وقال آخر :

لَعَمْرِى لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةً
عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ (١)

مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنًى
جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ (٢)

إِذَا كُنْتَ فِى قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمُ
فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ (٣)

---

(١) الرهط يقع على ما دون العشرة وعالوا به يقال عاليت به بمعنى أعليته ـ يقول لرهط الرجل أحسن ابقاء عليه وان أركبوه المراكب الصعبة.

(٢) الجانب الأقصى أى الأبعد وهو متعلق بقوله خير بقية فى البيت قبله ولم يخبرك مثل مجرب يجرى مجرى الالتفات وهو توكيد للخبر الذى أورده ـ والمعنى أنهم أنفع له فى ايصال الخير ودفع المضرة من الاباعد وإن كانوا أصحاب مال كثير ولا يخبرك بدقائق الأمور إلا المجرب الذى عاينها .

(٣) يروى صدره : إذا كنت فى قوم عداً لست منهم ، والمعنى إذا وقعت فى قوم أجانب وأنت لاتهوى هواهم فكل مما علفت وهذا من الأمثال وفيه تحذير من الاغترار بالأجانب وترك الخلاف عليهم بعد الوقوع بينهم

— ١١٩ —

وقال البُرج بن مُسْهِر الطائى (١) :

فَنِعْمَ الحَىُّ كلْبٌ غيرَ أنّا
رَأَيْنا فى جِوارِهِمِ هَنَاتِ (٢)

وَنِعْمَ الحَىُّ كلْبٌ غيرَ أنّا
رُزِئْنا مِنْ بَنينَ وَمِنْ بناتِ (٣)

فإنَّ الغَدْرَ قدْ أمْسَى وأضْحَى
مُقيماً بَينَ خَبْتَ إلى المَسَاتِ (٤)

---

(١) هوأحد بنى جديلة ثم أحد بنى طريف بن عمرو وهو من معمرى الجاهلية وكان خليلا للحصين بن الحمام ونديما له على الشراب ثم جرت هنات بينهما بسببها وقعت الحرب بين قبيلتيهما ووقع البرج أسيرا فعرف الحصين حق عشرته له فمن عليه وجز ناصيته وخلى سبيله ثم ذهب إلى بلاد الروم فلم يعرف له خبر.

(٢) فنعم الحى كلب تهكم وقوله غير أنا رأينا استثناء منقطع وكان البرج قد فارق قومه مراغما لهم وجاور كلبا فلم يحمد جوارهم ففارقهم ذا مالهم والهنات الأمور المنكرة ولا يستعمل إلا فى الشر ويكنى به عن المحقرات .

(٣) رزئنا بمعنى فجعنا وقوله من بنين ومن بنات تفصيل كأنه قال رزئنا أناسا من بنين ومن بنات فمفعول رزئنا محذوف .

(٤) خبت والمسات ماآن لكلب ـ يقول الغدر مقيم فى كلب بين

تركْنا قومَنا من حربِ عامٍ
ألا يا قومِ للأمرِ الشَّتاتِ [١]
وأخرَجنا الأيامى من حُصونٍ
بها دارُ الإقامةِ والثَّباتِ [٢]
فإنْ نرجعْ إلى الجبلَيْنِ يوماً
نُصالِحْ قومَنا حتّى المَماتِ [٣]

— ١٢٠ —

وقال موسى بن جابر الحنفى [٤] :

هذين المائين من خبت إلى المسات وأمسى وأضحى لبيان اتصال الوقت .

(١) ألا للتعجب والشتات مصدر وصف به الأمر المتشتت - يقول انتقلنا عن قومنا منذ الحرب التى اتفقت بيننا عاما أول ثم أخذ يستعطفهم ويظهر الحاجة اليهم فقال يا قوم أقبلوا لما اختل من حالنا .

(٢) الأيامى الذين لاأزواج لهم وذكر إخراجهم وصف لهم بما آل أمرهن إليه من الأيمة وإن كن وقت الاخراج ذوات بعول .

(٣) الجبلين هنا اجأ وسلمى وحتى المات أى إلى الممات معناه ان اتفق لنا عودة إلى بلادنا تركنا الخلاف على قومنا وأقمنا بها بقية حياتنا .

(٤) شاعر إسلامى هو أحد شعراء بنى حنيفة المكثرين أدرك بنى أمية ويقال له ابن الفريعة كما أن حسان بن ثابت رضى الله عنه يقال له ابن الفريعة

لا أَشْتَهِي يا قَوْمِ إلا كارِهاً
بابَ الأَمِيرِ ولا دِفاعَ الحاجِبِ (١)

ومِنَ الرِّجالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ
ومُزَنَّدُونَ حُضُورُهُمْ كالغائِبِ (٢)

مِنْهُمْ لُيُوثٌ لا تُرامُ وبَعْضُهُمْ
مِمَّا قَمَشْتَ وضَمَّ حَبْلُ الحاطِبِ (٣)

— ١٢١ —

وقال آخر من بنى أسد وقالها فى يوم اليمامة :

قال أبو العلاء ولم أعلم أن فى العرب من سمى موسى زمان الجاهلية وإنما حدث هذا فى الاسلام لما نزل القرآن .

(١) أراد بالأمير عبد الملك بن مروان — يقول : لا أرغب يا قومى فى أن أقصد باب الأمير الا بنفس كارهة ولا أريد أن آتى بابه والحاجب يدفعنى عنه .

(٢) المذروبة المحددة والمزندون من الزند والزند يضرب به المثل فى القلة والمزند المبخل المقلل والمراد بالغائب الذى ليس بحاضر — يقول كيف اشتهى ذلك ومن الرجال رجال كالأسنة المحددة مضاء فى الأمور ومنهم مبخلون لا نفع عندهم سواء أكان حاضرا أم غائبا .

(٣) مما قمشت أى جمعت من هنا وهنا وكذلك الحاطب يجمع فى حبله الرطب واليابس وربما وقعت فى حبله أفعى — يقول من الرجال رجال

أقُولُ لِنَفْسى حِينَ خَوَّدَ رَأْلُها
مَكَانَكِ لما تُشْفِقِى حينَ مُشْفَقِ (١)

مَكَانَكِ حتَّى تَنْظُرى عمَّ تنْجلى
عَمَايَةُ هَذا العَارِضِ المُتألِّقِ (٢)

وكُونى معَ التَّالى سَبيلَ مُحَمَّدٍ
وَإنْ كذَبَتْ نفْسُ المُقَصِّرِ فاصْدُقى (٣)

كالأسود فى المنعة لا يطمع فيهم ومنهم متفاوتون كقماش البيت جمع من هنا ومن هنا واستأنف بهذا البيت القسمة السابقة على وجه آخر فهو من باب البيان وذلك أن يقصد الشاعر معنى ويفسره بما يليه .

(١) خود أسرع والرأل فرخ النعام وقوله مكانك موضوع موضع فعل الأمر ويقال للمذعور والمرتاع خود رأله وهو مثل وقوله لما تشفقى حين مشفق من باب التأنيس لنفسه والاشفاق الخوف أى لم تخافى وقت مخافة — والمعنى ليس هذا وقت الخوف فاصبرى فانه وقت صبر .

(٢) تنجلى تنكشف والعماية الغواية والعارض السحاب والمراد به هنا الجيش والتألق مثل للمعان الأسلحة وطلب من النفس الصبر ذلك الوقت لأن من ثبت فى الحرب إلى انكشاف الحال وانجلاء الغمة فقد أعطاها حقها .

(٣) التالى أى التابع — يقول وكونى مع من يتبع سبيل النبى صلى الله عليه وسلم وإن خالفت نفس المقصر فلا تخالفى واثبتى على ما أنت عليه من الصدق .

إذا قالَ سيْفُ اللهِ كُرُّوا عَليْهِم
كَـرَرْنا ولمْ نَحْفِلْ بِقَوْلِ الُمعوِّقِ [١]

— ١٢٢ —

وقال موسى بن جابر :

قلْتُ لزَيْدٍ لا تُترَتِرْ فإنهُمْ
يَروْنَ المنايا دُونَ قتْلِكَ أوْ قتْلى [٢]

فإنْ وَضعُوا حرْباً فضَعْها وإنْ أبَوْا
فـعُرْضَةُ عَضِّ الحرْبِ مِثْلكَ أوْ مِثْلى [٣]

---

(١) سيف الله هو خالد بن الوليد وكر عليه إذا حمل عليه ولم نحفل أى لم نبال والمعوق المثبط عن الخير - يقول إذا قال خالد بن الوليد الملقب بسيف الله كروا بالجملة على الأعداء حملنا عليهم ولا نبالى بقول المثبط .

(٢) الترترة العجلة وكثرة الحركة - والمعنى قلت لزيد لا تقلق ولا تجبن فإنهم يرون المنايا أى يعلمون أن المنايا دون أن نقتل فلا يمكنهم ان يصلوا الينا قبل أن يلقوا حتفهم .

(٣) يقال فلان عرضة كذا أى مطيق له قادر عليه - ومعنى البيت ان سالموا فسالم وإن أبوا فعدة الحرب مثلى أو مثلك .

وَإِنْ رَفعُوا الحَرْبَ العوَانَ التى ترَى

فشُبّ وَقُودَ الحرْبِ بالحَطبِ الجزْلِ (١)

— ١٢٣ —

وقال موسى بن جابر أيضاً :

إذا ذُكِرَ ابْنا العَنْبَرِيّةِ لمْ تَضِقْ

ذِراعِى وألقى بِاسْتِهِ مَنْ أفاخِرُ (٢)

هِلاَلانِ حَمّالاَن فى كُلّ شتوَةٍ

مِنَ الثّقْل مالاَ تستَطيعُ الأباعِرُ (٣)

---

(١) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والجزل من الحطب ما عظم ويبس منه ـ يقول وإن لم يكفهم القتال الاول وأبوا إلا أن يثيروا الحرب ثانية فلا تعجز بل أوقدها واجتهد فى إثارتها قدر ما تستطيع .

(٢) ابنا العنبرية هما خالا موسى بن جابر والعنبرية أمهما وقوله لم تضق ذراعى كناية عن الضعف والعجز وقوله وألقى بأسته أى بدبره وهو كناية عن الغلب والانقطاع ـ يقول إذا جرى ذكر هذين الرجلين فى المفاخرة وهما من آبائى لم أكن قاصرا عن مدى من يفاخرنى ويجارينى .

(٣) الشتوة الجدب ـ والمعنى : أنهما فى الاشتهار بمكانهما بمنزلة هلالين ويحملان من أعباء المغارم فى الديات وقرى الأضياف فى الجدب مالو أنه لو كان مما يوزن لم تستطع حمله الابل.

— ١٢٤ —

وقال أيضاً :

أَلَمْ تَرَيَا أَنِّى حَمَيْتُ حَقِيقَتى
وَبَاشَرْتُ حَدَّ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ دُونُهَا (١)

وَجُدْتَ بِنَفْسٍ لا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
وَقُلْتُ اطْمَئِنِّى حِينَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا (٢)

وَمَا خَيْرُ مَالٍ لا يَقِى الذَّمَّ رَبَّهُ
بِنَفْسِ امْرِىءٍ فى حَقِّهَا لا يُهِينُهَا (٣)

---

(١) الحماية الدفاع والحقيقة ما يجب على الرجل أن يحميه وقوله والموت دونها قال أبو العلاء والأحسن رفع دونها ويكون فى معنى صغير أى والموت صغير دون هذه الخطة ـ يتمدح بكونه يرى الموت أسهل شىء فى جنب ما يرتكبه من الاخطار والأهوال فى حماية الحقيقة .

(٢) يقول لم أتخلف عن الاقدام وجدت بنفس عزيزة لا يبذل مثلها وقلت لها اسكنى ولا تجبنى حين حدثنى بالفرار وعدم الثبات .

(٣) وما خير مال استفهام انكارى يجرى مجرى النفى ـ معناه لا خير فى مال لا يصون صاحبه من الذم وإكرام النفس إنما يكون ببذلها فى الدفاع عن عز المرء وشرفه .

— ١٢٥ —

وقال أيضاً :

ذَهَبْتُمْ وَلُذْتُمْ بِالأَمِيرِ وَقُلْتُمْ

تَرَكْنَا أَحَادِيثاً وَلَحْماً مُوَضَّعَا (١)

فَمَا زَادَنِى إِلاَّ سَنَاءً وَرِفْعَةً

وَمَازَادَكُمْ فِى النَّاسِ إِلاَّ تَخَضُّعَا (٢)

فَمَا نَفَرَتْ جِنِّى وَلاَ فُلَّ مِبْرَدِى

وَلاأَصْبَحَتْ طَيْرِى مِنَ الخَوْفِ وُقَّعا (٣)

---

(١) يقال لاذ بالشيء تحصن به والموضع المقطع ـ يلوم قومه على ما كان منهم من القعود عن نصرته واعتلالهم بالمعاذير المشوبة بالكذب ويقول لهم انكم التجأتم إلى الأمير وقلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون فهم كاللحم الموضع تتعلق الاطماع بتناوله وأخذه .

(٢) التخضع التذلل ـ يقول لم يزدنى قولكم إلا ارتفاعا ولم يزدكم فى الناس إلا تذللا لأن من لا يصلح لعشيرته لا يسكن اليه الناس البعداء .

(٣) يقال نفرت جنه إذا ضعف أمره وفل مبرده إذا تعذر عليه مراده وأصبحت طيره من الخوف وقعا إذا ارتاع وانهزم فقد اشتمل هذا البيت على ثلاث جمل كلها أمثال لثباته فى وجه العدو .

— ١٢٦ —

وقال حُرَيث بن جابر الوائلى :

لعَمْرُكَ ما أنصَفْتَنى حينَ سُمْتَنى
هَواكَ معَ المَوْلَى وأنْ لا هوَى لِيَا [١]

إذا ظُلِمَ المَوْلَى فزِعتُ لِظُلْمه
فحَرَّكَ أحشائى وهَرَّتْ كِلابِيا [٢]

— ١٢٧ —

وقال البَعيثُ بن حُرَيث [٣] :

---

(١) سمتنى هواك أى كلفتنى إياه وأردتنى عليه ، وأن لاهوى ليا ، أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن — يقول : ماأنصفتنى حين عرضت على الرضا بأن يكون لك هوى مع مولاك حتى تنتقم له ، وأن لا يكون لى هوى مع مولاى ، فأخلى بينه وبين أعدائه .

(٢) فحرك أحشائى أى أقلقنى وهرت كلابيا أى نبحت — وهذا كناية عن تهيئه للانتقام ، وتجمع أصحابه والكلب ينكر أصحابه إذا رآهم بهذه الحال يبين بهذا تعصبه لمواليه .

(٣) شاعر محسن وهو ابن حريث بن جابر ولهم شاعران آخران ، يقال لهما البعيث أحدهما المجاشعى واسمه خداش شاعر مشهور وله نقائض بين جرير والفرزدق والثانى البعيث التغلبى ، وهو بعيث بن رزام ، وكان يهاجى زرعة بن عبد الرحمن حكاه الآمدى فى المؤتلف والمختلف .

خيالٌ لِأُمِّ السَّلْسَبيلِ وَدُونَهَا
مَسيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ الْمُذَبْذَبِ (١)
فَقُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحباً
فَرَدَّتْ بِتأهيلٍ وسَهْلٍ ومَرْحَبِ (٢)
مَعاذَ الإِلهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ
وَلا دُمْيَةٍ وَلا عَقيلَةِ رَبْرَبِ (٣)
وَلٰكِنَّها زادَتْ عَلى الْحُسْنِ كُلِّهِ
كَمالاً وَمَنْ طِيبٍ عَلى كُلِّ طَيِّبِ (٤)

---

(١) أم السلسبيل اسم امرأة ، والسلسبيل الماء السهل المساغ ، والبريد هنا الدابة المركوبة والمذبذب المسرع الذى لايستقر — والمعنى خيال لهذه المرأة زارنى ، وبينى وبينها مسيرة شهر للبريد المسرع .

(٢) فقلت له : أى للخيال ، وانتصب أهلا بفعل مضمر وكان الواجب أن يقول فردت بتأهيل وتسهيل وترحيب ليكون الكلام على أسلوب واحد ولكنه أتى فى بعضه بحكاية اللفظ وفى بعضه ببناء الأخبار .

(٣) معاذ الاله أى أعوذ بالله معاذاً ، والدمية الصورة المنقوشة والعقيلة الكريمة من كل شىء والربرب القطيع من البقر كانه أنف ان تكون صديقته مثل الظبية والدمية الخ لأن هذه الأشياء دون صديقته فى الحسن عنده .

(٤) كمالا منصوب على التمييز — والمعنى أن حسنها يزيد على كل حسن

وَإنَّ مسِيرِى فِى البِلادِ ومَنزِلى
لَبِالمَنْزِلِ الأَقصى إذا لمْ أقرَّبِ [1]

وَلستُ وَإنْ قُرِّبْتُ يوماً بِبائِعٍ
خَلاقِى وَلادِينى ابْتِغاءَ التَّحَبُّبِ [2]

ويَعْتَدُهُ قَوْمٌ كَثيرٌ تِجارَةً
ويَمْنَعُنى منْ ذاكَ دِينى ومَنْصِبى [3]

كالا لانه لاحسن الا وتدخله نقيصة سوى حسنها وكذلك طيبها يزيد على كل طيب طيبا .

(١) وإن مسيرى الخ — معناه أن مكانى الذى أسير فيه من البلاد وموضعى الذى أنزل فيه لاقصى أى لابعد المنازل إذا لم أحب وأقرب وكان الواجب أن يقول بالمنزل والمسير فاكتفى بالمنزل لأن النزول لا يكون إلا بعد السير وفى الكلام دليل على أنه لايرضى فى أموره إلا بما يقضى بشرفه ومجده .

(٢) الخلاق الحظ والنصيب — يقول لست وإن قربت ببائع نصيبى من شرفى أو موضعى من عشيرتى طلبا للتحبب إلى من أجاوره .

(٣) ويعتده أى يعده وقوله ويمنعنى من ذاك أى من ارتكابه دينى وشرفى .

دَعانِي يَزِيدُ بَعْدَ ماساءَ ظَنُّهُ
وَعَبْسٌ وَقَدْ كانا على حَدِّ مَنْكَبِ (١)

وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ العَشِيرَةَ كُلَّهَا
سِوَى مُحْضَرِي مِنْ خاذِلِينَ وَغُيَّبِ (٢)

فَكُنْتُ أنا الحامِي حَقِيقَةَ وَائِلٍ
كما كانَ يَحْمِي عَنْ حقائِقِهَا أَبِي (٣)

— ١٢٨ —

وقال المثلَّم بن رياح بن ظالم المُرِّيّ (٤) :

---

(١) الحد الطرف والمنكب النكبة وهى النائبة — والمعنى دعانى يزيد وعبس لنصرتهما وقد كانا أشرفا على الهلاك وذلك تفسير ساء ظنه.

(٢) الغيب جمع غائب يقول استغاثا بى متيقنين أن كل عشيرتهما إذا لم أحضر بين شاهد لاينصر وغائب لايحضر ودل بهذا الكلام على الضرورة الداعية إلى الاستغاثة به .

(٣) الحقيقة مايجب على الرجل أن يحميه — يتمدح بكونه يحمى هذه القبيلة كما كان أبوه يحميها ، وأنه لم يترك شرف آبائه .

(٤) قال أبو هلال العسكرى لاأعرف المثلم هذا ولم يذكر فيمن اسمه المثلم من الشعراء وقال أبو الفرج المثلم بن رياح هو الذى قتل رجلا اسمه حباشة كان فى جوار الحارث بن ظالم المرى فطلبه الحارث فلحق بالحصين

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَانًا رِسَالَةً
وشِجْنَةَ أنْ قُومَا خُذَا الحقَّ أوْدَعا [١]

سأكْفِيكَ جَنْبِي وَضْعَهُ وَوِسَادَهُ
وَأَغْضَبُ إنْ لمْ تُعْطِ بالحَقِّ أشْجَعَا [٢]

ابن الحمام فأجاره فبلغ ذلك الحارث فطلب الحصين بدم حباشة فسأل فى قومه وجيرانه فقالوا إنا لا نعقل بالإبل ولكن ان شئت أعطيناك الغنم وهذا يدل على أن المثلم ليس جده ظالما المرى كما قاله أبو تمام .

(١) قوما أمر من القيام وليس المراد فعل القيام ولكنه وصلة فى الكلام بل المراد خذا الحق أودعاه وسنان أبو هرم وشجنة هو ابن عطارد ابن عوف بن كعب بن زيد مناة — يقول من يبلغ حديثى هذين الرجلين ثم فسره بقوله أن قوما الخ — يريد إما أن تأخذا الحق إن قدرتما عليه وإما أن تتركاه ان ضعفتما عنه وهذا تهكم منه بهما .

(٢) الجنب والجانب : شق الإنسان وغيره وقوله : وضعه ووساده بدل منه أى سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تعط بالحق أشجعا هكذا روى قال المرزوقى ويغلب فى نفسى أن الشاعر قال : وأغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا ، لانه جعل الرسالة متوجهة نحو اثنين سنان وشجنة وخاطبه من بعد أحدهما فى قوله سأكفيك وجرى هذا على عادتهم فى الافتنان والتصرف فى الكلام وأشجع هو ابن ريث بن سنان بن غطفان — يقول سأكفيك أمرى كله وأغضب ان لم تنصفا آل أشجع وتعاملانهم بالحق هذا ، وقال أبو هلال فى قوله «ان لم تعط بالحق أشجعا» هذا تصحيف قبيح والصحيح :

تصيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِينَا وَفيهِمِ
صِياحَ بَنَاتِ الماءِ أصبَحْنَ جُوَّعَا (١)

لَفَفْنَا البُيُوتَ بِالبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا
بَنِي عَمِّنَا مَنْ يرْمِهِمْ يَرْمِنَا مَعَا (٢)

— ١٢٩ —

وقال حصين بن حمام المرّى (٣) :

وأغضب ان لم يغضب الحق أشجعا ، ويغضب مضارع أغضب ، والحق فاعله . . يقول : سأ كفيك أمرى كله ولا أحملك شيئا وأغضب لك ولحقك ان لم يغضب له أشجع .

(١) الردينيات الرماح وبنات الماء هنا الضفادع — والمعنى أن وقع الرماح فيهم عند المطاعنة له صوت مثل صوت الضفادع وهى جائعة .

(٢) اللف الجمع والبيوت بالبيوت أى بيوت أشجع ببيوتنا فاصبحوا بنى عمنا ، الضمير لبنى أشجع وبنى عمنا منصوب على النداء وقوله من يرمهم يرمنا معا أى صاروا منا بمنزلة أنفسنا فمن آذاهم فقد آذانا .

(٣) تقدمت ترجمته وكان السبب فى هذا الشعر ماحكاه أبو عبيدة قال كان ناس من بنى قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد حلفاء لبنى صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان بنو حميس بن عامر حلفاء لبنى سهم بن مرة وكان فى بنى صرمة يهودى من أهل تيماء يقال له جهينة وكان فى بنى سهم يهودى من أهل وادى القرى يتاجر فى الخمر وكان بنو جوشن أهل بيت من عبد الله بن

فقلتُ لهُمْ يا آلَ ذُبيانَ مالكُمْ
تفاقدتمُ لا تقدمونَ مقدَّما (١)

غطفان جيرانا لبنى صرمة وكان يتشاءم بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصين كان يقطع الطريق وحده فكانت أخته واخوته يسألون الناس عنه وينشدونه فى كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم أخ لذلك المفقود فى بيت ذلك اليهودى المجاور لبنى سهم يبتاع خمرا اذ مرت أخت المفقود تسأل عن أخيها فقال لليهودى نشدتك الله ودينك هل تعلم لأخى علما فقال لا ودينى لا أعلم فلما مضى تمثل ذلك اليهودى :

لعمرك ماضلت ضلال ابن جوشن
حصاة بليل ألقيت وسط جندل

وأراد أن الحصاة يمكن أن ترجع وأن هذا لا يرجع أبدا فلما سمع أخوه ذلك تركه حتى إذا أمسى الليل قتله فأتى الحصين وقيل له ان جارك اليهودى قتله أبو جوشن جار بنى صرمة فقال اقتلوا اليهودى الذى فى جوار بنى صرمة فاتوه فقتلوه فوقع بذلك الشر بينهم وصافهم الحصين الحرب وقاتلهم وهزمهم وكف يده بعد ما أكثر فيهم القتل وأبى بنو سلامان أن يكفوا عن القوم حتى أثخنوا فيهم وأجلبت بنو ذبيان وبنو محارب بن خصفة على بنى سهم مع بنى صرمة فاقاموا على الحرب والتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر فذلك حيث يقول هذه الأبيات.

(١) جملة تفاقدتم اعتراض بين مالكم وبين لا تقدمون وهى دعاء عليهم

مَوالِيكُمْ مَوْلَى الوِلادَةِ مِنْهُمُ
وَمَوْلَى اليَمِينِ حابِسٌ قَدْ تُقُسِّما (١)

وَقُلْتُ تَبَيَّنْ هَلْ تَرَى بَيْنَ ضارِجٍ
وَنَهْيِ الأُكُفِّ صارِخاً غَيْرَ أَعْجَما (٢)

مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لا تَرَى
مِنَ الخَيْلِ إلاَّ خارِجِيّاً مُسَوَّما (٣)

بأن يفقد بعضهم بعضا والمقدم مصدر قدم بمعنى تقدم وضع موضع الاقدام أى التقدم — والمعنى يا آل ذبيان مالكم قاعدين تفاقدتم لا تقدمون اقداما يثبت مجدكم .

(١) المولى يطلق على معان كثيرة وقسم الشاعر فى هذا البيت الموالى الى بنى عم وهم الذين سماهم مولى الولادة والى حليف وهو من انضم اليك فعز بعزك وهو الذى سماه مولى اليمين لأنه يقسم له عند الانضمام — ومعنى البيت تداركوا الذين ينتسبون بولاء النسب وولاء الحلف فكل منهم ذو حبس على الشر متقسم الحال مغار عليه .

(٢) ضارج ماء لبنى عبس ونهى الاكف موضع والصارخ المستغيث والأعجم الذى لا يفصح — والمعنى تأمل هل ترى بين هذين الموضعين مستغيثا غير أعجم .

(٣) كانوا قبل الاسلام يسمون من خرج شجاعا أو كريما وهو ابن جبان أو بخيل خارجيا وكذلك يقولون للفرس إذا برز وأبواه ليسا كذلك

عَلَيْهِنَّ فِتْيانٌ كَساهُمْ مُحَرِّقُ
وكانَ إذا يَكْسُو أجادَ وأكْرَمَا (١)
صفَائِحَ بصْرَى أخْلَصَتْها قُيُونُها
ومُطَّرِداً من نسْجِ دَاوُدَ مُبْهَما (٢)
ولَمَّا رَأَيْنا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ
وإنْ كانَ يوْماً ذَا كوَاكِبِ مُظْلِما (٣)

خارجي والمسوم المعلم بعلامة يعرف بها — يقول لاترى من الصبح إلى وقت المساء إلا خيلا مسومة يريد بذلك كثرة الخيل والرجال .

(١) محرق هو أحد ملوك لخم حرق قوما فسمى محرقا - يريد أن على الخيل فتيانا دروعهم وسلاحهم مما كساهم محرق وكان إذا كسى أحدا أجاد.

(٢) الصفائح السيوف وهو مفعول كساها فى البيت قبله وبصرى موضع بالشأم تباع فيه السيوف والقيون الحدادون والمطرد المتتابع النسج ولم تجر العادة بقولهم كساه سيفا وانما جاز ذلك وحسن لوقوعها صحبة الدروع والدروع تلبس كما تلبس الثياب — يقول كساهم محرق سيوف بصرى التى أجيد صنعها وكساهم أيضا دروعا متتابعة النسج خفيات الحلقات لدقة صنعها مما نسجه داود والد سليمان عليهما السلام .

(٣) وإن كان يوما اسم كان يعود إلى اليوم أى وإن كان ذلك اليوم يوما ذا كواكب مأخوذ من قولهم أراه الكواكب نهارا لاحتجاب الشمس فيه من الغبار أو لشدة الأمر وعظم الخطب .

صَبَرْنا وَكانَ الصَّبْر مِنّا سَجِيَّةً
بِأسْيافِنا يَقْطَعْنَ كَفّاً وَمِعصما (١)

نُفَلِّقُ هاماً من رِجالٍ أعِزَّةٍ
عَلينا وهُمْ كانُوا أعَقَّ وأظْلَما (٢)

وَلَمّا رَأيتُ الوُدَّ لَيسَ بِنافِعي
عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كانَ أحزَما (٣)

فَلَسْتُ بِمُبْتاعِ الحَياةِ بِذِلَّةٍ
وَلا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيةِ المَوْتِ سُلَّما (٤)

---

(١) السجية الطبيعة والمعصم موضع السوار من الساعد .

(٢) نفلق أى نشق والهامة الرأس والعقوق ضد البر وأغلب مايستعمل فى الولد مع والده — يقول نشق رءوس رجال أعزة علينا ولكن الذى حملنا على قتالهم إنما هو ظلمهم وعقوقهم .

(٣) وصف الأمر بالحزم مجازا - والمعنى لما رأيتهم لا يرتدعون ومراعاة المودة لا تنفعنى قصدت إلى ما كان أجمع للحزم معهم من مكاشفتهم وترك الابقاء عليهم .

(٤) بمبتاع الحياة أى بمشتريها ولا مرتق أى لست بمرتق فى الأسباب خوفا من الموت بل الميتة الحسنة على مايتعقبها من الأحدوثة الجميلة آثر من العيشة الذميمة على مايخالطها من الذل .

— ١٣٠ —

وقال ابن دارة [1] :

يازِمْلُ إنىِّ إنْ تكُنْ لِىَ حادِياً
أُعكِرْ عليكَ وإنْ ترُغْ لاتسْبِقِ [2]

---

(١) هذه الكنية تطلق على ثلاثة رجال سالم بن مسافع بن دارة وعبدالرحمن ابن مسافع بن دارة ومسافع أخوهما والثلاثة شعراء فاما سالم وهو صاحب هذا الشعر فمخضرم أدرك الجاهليـة والاسلام وأما عبد الرحمن ومسافع فهما من شعراء الاسلام ودارة لقب غلب على جـدهم ذكر ذلك صاحب الأغانى—وكان من خبر هذا الشعر أن مرة بن واقع أحد وجوه بنى فزارة كان عنده امرأة من أشراف بنى فزارة فطلقها البتة واحتملت إلى أهلها وهو يظن أنه على ردها قادر متى شاءحتى أتى على ذلك عام وهما كذلك ثم خطبها حمل بن القليب الفزارى وآخر يقال له على من بنى فزارة وابن دارة هـذا فبلغ ذلك مرة فأراد أن يراجعها فأبت عليه واختارت عليا فقال ابن دارة فى ذلك شعرا فغضب مرة وجعل يسبه ويشتمه ثم تواعدا أن يلتقيا ووقع الشر بينهما فى حديث طويل وذلك أيام معاوية بن أبى سفيان .

(٢) ينادى زميل بن ابير أحـد بنى عبد الله بن مناف وكان حلف أن لا يأكل لحما ولا يغسل رأسا ولا يأتى امرأة حتى يقتله وأعـكر عليك أى أعطف وإن ترغ من روغان الثعلب وهو الخداع — والمعنى إن تخلفت عنى حتى يكون مكانك منى مكان الحادى من الإبل عطفت عليك وان تقدمتنى هاربا منى لم تفتنى .

إنىّ امْرُؤٌ تَجِدُ الرِّجالُ عَداوَتى

وجْدَ الرِّكابِ مِنَ الذُّبابِ الأزْرَق (١)

— ١٣١ —

وقال بَشامة بن حزْن (٢)

وَلقَـدْ غضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلقَيْسِها

لمّا وَنَى عَنْ نَصْرِها خُذّالها (٣)

دافعْتُ عَنْ أعْراضِها فمَنعْتُها

وَلدَىّ فى أمْثالِها أمثالُها (٤)

---

(١) الركاب الإبل التى يسار عليها — والمعنى أن عدواتهم لى تزعجهم ويصيبهم منها ما يصيب تلك الإبل من أذى الذباب الازرق .

(٢) هو أحد بنى نهشل بن دارم ، والظاهر أنه إسلامى ، قال البغدادى : ولم أر له ترجمة .

(٣) خندف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر بن نزار وقيس هو قيس عيلان من مضر ونى فتر — والمعنى غضبت لنسلى مضر خندف وقيس لما فتر عن معاونتها نصارها وانما قال خذالها لأنه وصفهم بما آل اليه أمرهم .

(٤) يقول دافعت عن عزهم ومنعت أعراضهم أن تبتذل ولى فى أمثال هذه القبائل أمثال هذه النصرة .

إنى امرؤ أسم القصائد للعدا
إن القصائد شرها أغفالها (١)

قومى بنو الحرب العوان بجمعهم
والمشرفية والقنا إشعالها (٢)

مازال معروفا لمرة فى الوغى
عل القنا وعليهم إنهالها (٣)

من عهد عاد كان معروفا لنا
أسر الملوك وقتلها وقتالها (٤)

---

(١) اسم مضارع وسم من السمة وهى العلامة والاغفال جمع غفل بضم الغين وهو الخالى من العلامة — والمعنى إنى أجعل فى قصائدى شيئا تشتهر به وتعرف كما تعرف الناقة بعلامتها وان شر الشعر الغفل الذى لايعرف ولايشتهر .

(٢) الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى والمشرفية السيوف والقنا الرماح والاشعال الاضرام وهو على حذف مضاف أى والمشرفية والقنا ذوات إشعالها — والمعنى ان قومى أولاد الحرب فلا يخافون منها وقد باشروها مرة بعد أخرى فلهم تجربتها والسيوف والرماح هى ذوات إشعالها وقومى بأجمعهم أصحابها .

(٣) العل الشرب ثانية والانهال من أنهله إذا سقاه أولا وإنما قال وعليهم إنهالها كانه يجعل ذلك واجبا عليهم .

(٤) من بمعنى مذ — والمعنى أن ما اختص بنا من أسر الملوك وقتلهم

— ١٣٢ —

وقال أرطاةُ بن سُهَيَّة (١) :

وَنحْنُ بنُو عمٍّ على ذَاتِ بَيْنِنا
زَرابِيُّ فيها بِغْضَةٌ وَتنافُسُ (٢)
وَنحْنُ كصَدْعِ العُسِّ إنْ يُعْطَ شاعِباً
يَدَعْهُ وَفيهِ عَيْبُهُ مُتَشاخِسُ (٣)

ومحاربتهم أمر معروف قديم من عهد عاد .

(١) هو ابن زفر بن عبد الله ينتهى نسبه إلى سعد بن ذبيان وسهية أمه وهو فارس شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها وكان شريفا فى قومه جوادا وكان يناقض شبيب بن البرصاء ويهاجيه ووفد مرات على عبد الملك بن مروان ينشده ويجيزه .

(٢) على ذات بيننا أى على خالصة نسبنا وقرابتنا والزرابى البسط والطنافس وكنى بها عن العداوة والحقد — يقول إنا وان كنا أبناء عم ونسبنا خالص ولكن قد داخلتنا العداوات والتباغض والتنافس .

(٣) العس القدح الضخم أكبر من الغمر وهو الى الطول يروى الثلاثة والاربعة والعدة والرفد أكبر منه ويجمع على عساس وعسسه بكسر العين والشاعب هنا مصلح الاقداح والمتشاخس المتفاوت المتباين — وهذا كناية عن استحكام الفساد بينهم فلا يقبلون الصلح بوجه .

كَفَى بَيْنُنا أنْ لا تُرَدَّ تَحِيَّةٌ
عَلى جانِبٍ وَلا يُشَمَّتَ عاطِسُ [1]

— ١٣٣ —

وقال عُقيل بن عُلَّفَةَ المرّى [2] :

تَناهَوْا وَاسْأَلوا ابْنَ أبي لَبِيدِ
أأعْتَبَهُ الضُّبارِمَةُ النَّجِيدُ [3]

وَلسْتُمْ فاعِلينَ إخالُ حتّى
يَنالَ أقاصِيَ الحَطَبِ الوُقُودُ [4]

---

(١) كفى بيننا قال المرزبانى هو بين الذى كان ظرفا فنقله الى باب الاسماء اه وإذا نقلت إلى باب الاسماء أعربت وهى هنا مرفوعة كما فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع فى قراءة — يقول قد تناهت بيننا العداوة حتى لا ترد بيننا تحية ولا يشمت منا عاطس .

(٢) جده الحارث بن معاوية ينتهى نسبه إلى قيس عيلان بن مضر وعقيل هذا شاعر مجيد مقل من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج جافيا شديد الهوج كثير البذخ وكان يرى أن لا كفء له فى قومه لشرف بيته من قومه وكانت قريش ترغب فى مصاهرته تزوج اليه أشرافها وأمراؤها .

(٣) الضبارمة الجرىء على الاعداء والنجيد ذو البأس والقوة — يقول سلوه هل أعتبته أى جازيته بما فعل بى وسمى المجازاة إعتابا لانه لما جنى عليه فكأنه استدعى شره كما يستدعى الرجل العتبى من صاحبه .

(٤) حتى ينال الخ هذا مثل تمثل به فى انتهاء الشر والوقود بالضم مصدر

وأبغَضُ مَنْ وَضعْتُ إلىَّ فِيهِ
لِسـانِي مَعْشَرٌ عنهُمْ أذُودُ (١)

وَلسْتُ بِسائِلٍ جارَاتِ بَيْتى
أغُيَّابٌ رجالُكِ أمْ شُهُودُ (٢)

وَلسْتُ بِصادِرٍ عَنْ بَيْتِ جارِى
صُدُورَ العَيْرِ غَمَّرَهُ الوُرُودُ (٣)

وقدت النار وبالفتح الحطب — والمعنى لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ منتهاه .

(١) وضعت إلى فيه لسانى فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره وأبغض من وضعت لسانى فيه إلى معشر عنهم أذود أى أدافع — والمعنى أبغض الأشياء إلى أن أهجو معشرى الذين يلزمنى الدفاع عنهم ، والبيت فيه تعقيد

(٢) ولست بسائل الخ - يقول لا أكلم جاراتى لانى أصونهن عن الكلام عفة منى ورجالك الاصل فيه رجالكن وهذا جائز فى الشعر خاصة

(٣) العير حمار الوحش والتغمير مثل التصريد وهو أن يشرب وبه إلى الماء حاجة — والمعنى لا أصدر عن بيت جارى ونفسى تدعونى إلى ريبة كما تدعو طالب الماء الى وروده . قال أبو رياش : هذان البيتان الأخيران لابن أبى نمير من بنى مرة جاء بهما أبو تمام ضلة فى هذه الأبيات وليسا منها .

ولا مُلْقٍ لِذِى الوَدَعاتِ سَوْطِى
ألاعِبُهُ . وَرِيبَتَهُ أرِيدُ [١]

— ١٣٤ —

وقال محمد بن عبد الله الأزدى :

ولا أَدْفَعُ ابْنَ العَمِّ يَمْشِى عَلى شَفاً
وَإنْ بَلَغَتْنِى مِنْ أذَاهُ الجَنادِعُ [٢]
وَلكِنْ أواسِيهِ وأنْسَى ذُنُوبَهُ
لِتَرْجِعَهُ يوماً إلىَّ الرَّواجِعُ [٣]

---

(١) ذى الودعات الطفل كانوا يعلقون عليه الودع مخافة العين وريبته على حذف مضاف أى ريبة أمه — يقول لا ألقى سوطى للطفل ليشتغل به عما أريده مع أمه .

(٢) الشفا حرف الشىء والجنادع الدواهى — والمعنى إذا انحرف عنى مهاجرا ومشى على جانب من المؤانسة لى لا أنفره وإن بلغتنى الدواهى عنه .

(٣) ولكن أواسيه أى أجعله اسوة نفسى بأن أعطيه من مالى ما يرضيه وأعرض عن زلاته حتى ترده إلى الأسباب التى تبعث على تجدد المودة والمحبة .

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وسُوءِ صَنِيعَةٍ
مُناواةُ ذِى القُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قاطِعُ (١)

— ١٣٥ —

وقال آخر :

إِنْ يَحْسُدُونى فإِنى غيْرُ لائِمِهِمْ
قبْلى منَ النَاسِ أهْلِ الفَضْلِ قدْ حُسِدُوا (٢)

فَدامَ لِى وَلهُمْ مابِى وَمَا بِهِم
وماتَ أكْثَرُنا غيْظاً بمَا يَجِدُ (٣)

أنا الَّذِى يَجِدُونى فِى صُدُورِهِم
لا أرْتقى صَدَراً مِنْها وَلا أرِدُ (٤)

---

(١) المناواة المعاداة — يقول حسبك من سوء الفعل واكتساب الذل أن تناوى أقاربك وإن كانوا قاطعين لك .

(٢) معناه أنه لا يلوم حاسديه على ما حازه من المجد والفضل حيث إن العادة جرت بحسد أهل الفضل وأن الخامل لا حاسد له .

(٣) ومات أكثرنا أى الحسدة لأنهم كثيرون وهو واحد — يقول : فدام لى فضلى ولم يذهب ذلك عنى بحسدهم ودام لهم ذلك الحسد الذى تغلغل فى صدورهم حتى ماتوا بغيظهم مما يجدونه من ألم الحقد والحسد .

(٤) الصدر الرجوع من الماء ضد الورود — والمعنى أنا الذى صرت

— ١٣٦ —

وقال آخر :

الشَّرُّ يَبْدَؤُهُ فى الأَصل أَصغَرُهُ
وَليسَ يصْلى بِنارِ الحرْبِ جانِيها (١)

الحَرْبُ يَلْحقَ فِيها الكارِهونَ كما
تدنُو الصِّحاحُ إلى الجَرْبى فَتُعْديها (٢)

إنىّ رَأيتُكَ تقْضى الدَّيْنَ طالِبَهُ
وَقطْرَةَ الدم مَكرُوهٌ تقاضيها (٣)

غصة فى صدورهم قد نشبت بحلوقهم فلا تصدر ولا ترد ولا تنصرف عنها بحال .

(١) وليس يصلى بنار الحرب جانيها — هذا مثل أى ان الحرب يجنيها الضعيف العاجز ويصلى بها القوى الحازم لأنه لا يجد من نصرة قريبة يدا .

(٢) الصحاح هنا الإبل السليمة . والجربى جمع أجرب — والمعنى ان شر الحرب يعدى إعداء الجرب وتنال مضرتها غير الجانى إذا دخل مع الجناة .

(٣) إنى رأيتك تقضى الدين طالبه — أى رأيتك تؤدى إلى الغرماء مالهم عليك من الدين وإذا طولبت بدم لاتسمح نفسك بتقاضيه من جهتك فهذا مدح له .

ترى الرِّجالَ قُعوداً يأنحُونَ لها
دَأبَ المُعضِّلِ إذْ ضاقتْ ملاقيها (١)

—١٣٧—

وقال شُرَيْح بْن قِرْواشٍ العبْسىّ :

لمَّا رأيتُ النفسَ جاشتْ عكرْتُها
على مِسْحَلٍ وأىُّ ساعةِ مَعْكَرِ (٢)

عَشيَّةَ نازلْتُ الفوارسَ عِنْدَهُ
وزَلَّ سِنانِى عَنْ شُرَيْحِ بْنِ مُسْهِرِ (٣)

---

(١) يأنحون من أنح يأنح من باب ضرب إذا زفر وزحر من الغم والغضب ونحوهما فخرج له صوت كأنه يتنحنح ولا يبين والدأب العادة والمعضل التى نشب ولدها فى رحمها والملاقى المراد بها ملاقى الرحم ـ ومعنى البيت أن الرجال يلقون من الشدة فى الحرب ما تلقى هذه المرأة اذا عسر عليها خروج ولدها .

(٢) عكرتها على مسحل أى عطفتها عليه أى كررت راجعا بعد أن انصرفت عنه ورجل عكار فى الحرب كرار عطاف ومسحل اسم الرجل الذى عطف عليه فصرعه وأىّ مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وأى ساعة معكر تلك الساعة والمراد بهذا التهويل ـ والمعنى لما ضاقت النفس وقد غلى غليانها كررت على مسحل بعد أن انصرفت عنه فى ساعة كريهة لا يصبر فيها الشجاع .

(٣) عشية ظرف لعكرتها فى البيت قبله أى عشية نازلت الفوارس

وَأُقسِمُ لولاَ دِرْعُهُ لَـتَرَكْتُه
عَليْهِ عَوافٍ منْ ضِباعٍ وأَنسُرِ (١)
وَما غمَراتُ المَوْتِ إلاَّ نِزالُكَ
الكَمِىَّ على لَحْمِ الكَمِىِّ المُقطَرِ (٢)

— ١٣٨ —

وقال طَرْفةُ الخزيمىّ (٣) :

أيا راكِباً إما عرَضْتَ فبَلِّغاً
بَنِى قعْسٍ قوْلَ امرِىءٍ ناخِلِ الصَّدْرِ (٤)

عند مسحل وقد زل سنانى عن شريح وإنما زل سنان رمحه لأن شريحا كان لابسا درعا تحت ثيابه .

(١) وأقسم أى أقسم بالله تعالى لولا درعه لتركته قتيلا تأكله السباع والطيور، والعافى طالب المعروف وهوهنا مجازعن ترقبها له ووقوعها عليه.

(٢) الكمى الشجاع والمقطر الساقط على أحد قطريه أى جانبيه ـ يقول: ما شدائد الموت إلا منازلتك الكمى تصرعه فوق لحم الكمى الملقى على الأرض .

(٣) هو أحد بنى خزيمة بن رواحة بن ربيعة شاعر جاهلى .

(٤) أيارا كبا يخاطب واحداً غير معين وناخل الصدر أى صافى القلب غير منافق .

فوَاللهِ ما فارَقْتُكمُ عنْ كَشاحةٍ
وَلا طِيبِ نفْسٍ عنْكمُ آخرَ الدّهر (١)

وَلكنّني كُنْتُ امرأ منْ قبيلةٍ
بَغتْ وأتتْني بالمَظالِم وَالفخر (٢)

فإني لشَرُّ النّاسِ إنْ لمْ أبتْهُمْ
على آلةٍ حدْباءَ نابِئةِ الظّهْر (٣)

وَحتّى يَفِرَّ النّاسُ منْ شرٍّ بيْنِنا
وَنقْعدَ لا ندْرِي أنَنْزِعُ أمْ نُجْرِي (٤)

---

(١) عن كشاحة أى عن عداوة لازمة لكشحى وطيب النفس كناية عن الرضا — يقول : فوالله ما فارقتكم وفى قلبي عداوة لكم وإعراض عنكم ولا سمحت نفسي بالفراق عنكم آخر الدهر .

(٢) ولكنني كنت الخ : يريد به توضيح عذره لهم والسبب الموجب للمجانبة والفرقة .

(٣) الآلة الحالة والحدباء الشاقة والظاهر أنها النعش كما قال زهير ونابئة الظهر من قولهم نبأ نبأ ونبوءا ارتفع والنبأة النشز المرتفع من الأرض وهذا مجاز عن الشدة ولما استعار الحدب للآلة ناسب أن يستعير الظهر لأن الحدب يكون فيه ـ يقول : إنى لمن أشد الناس شراً إن لم انتقم منهم وابيتهم على حالة غير محمودة شاقة شديدة .

(٤) ارتبط حتى بفعل مضمر أى اديم ذلك لهم حتى يفر النـاس من

— ١٣٩ —

وقال أبيّ بن حمام العبسيّ :

تَمَنَّى لِيَ الْموْتَ الْمُعَجَّلَ خالِدٌ
وَلاخَيْرَ فيمَنْ لَيْسَ يَعْرَفُ حاسِدُهُ (١)

فَخَلِّ مَقاماً لمْ تَكُنْ لِتَسُدَّهُ
عَزيزاً عَلى عَبْسٍ وَذُبْيانَ ذائِدُهُ (٢)

— ١٤٠ —

وقال أيضاً :

لسْت بِمَوْلَى سَوْءَةٍ أدَّعَى لهَا
فإنَّ لِسَوْآتِ الأُمُورِ مَوالِيا (٣)

ذلك الشر وقوله لاندرى الخ: هذا المام بما سار به المثل فى قول الشاعر :

وكنت كذات القدر لم تدر إذ غلت أتنزلها مذمومة ام تديمها

(١) التمنى طلب حصول الشىء البعيد ممكنا كان أو ممتنعا ـ والمعنى : إن خالدا طلب لى الموت العاجل حسدا منه وإذا لم يكن الرجل محسودا فهو ساقط لاخير فيه .

(٢) اللام فى لتسده لام الجحود كانه يقول لخالد : دع السيادة فلست بأهل لها وانما يستحقها من يذود عن قومه فيكون عزيزاً عليهم وأنت لست بقادر على ذلك .

(٣) المولى هنا الحليف واضافته إلى السوءة من اضافة الموصوف إلى

وَلَنْ يَجِدَ النَّاسُ الصَّدِيقُ وَلا العِدَا

أدِيمِي إذا عَدُّوا أديمِيَ وَاهِيَا (١)

وَإنَّ نِجارِي يا ابْنَ غَنْمٍ مُخالِفٌ

نِجارَ اللِّئَامِ فابغِنِي من وَرائِيَا (٢)

وَسِيَّانِ عِنْدِي أنْ أَمُوتَ وأنْ أَرَى

كبَعْضِ الرِّجالِ يُوطِنُونَ المَخازِيا (٣)

الصفة وأدعى لها أى أنسب اليها وهو بتشديد الدال وبدون التشديد يختل الوزن ، فان لسوءات الأمور مواليا ـ يريد لست متصفا بالسوء ولا منتسبا اليه فان للخير أهلا وللشر أهلا.

(١) الصديق وقع هنا صفة للناس ولا لتوكيد النفى ، والعدا الأعداء والاديم أراد به عرضه ونفسه والواهى الضعيف،أى لن يجد الناس عرضى ضعيفا .

(٢) النجار الاصل فابغنى أى اطلبنى ـ والمعنى : انك يا ابن غنم تعلم أن أصلى مخالف لأصل اللئام فاطلبنى وأنا غائب عنك فانك لا تقاومنى وأنا حاضر وهذا تعريض بالمخاطب وتهكم منه .

(٣) سيان مثلان وهو خبر مقدم لقوله أن أموت وأن أرى ـ والمعنى: سواء عندى أن أموت وأن أرى كمن يألفون المخازى ويرضونها وطنا لهم وهذا تعريض بالمخاطب وتنزيه لنفسه عن اتيان المخازى .

وَلسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لاَ يَهَابُنى
وَلسْتُ أرَى للمَرْءِ مالاَ يرَى لِيَا [1]

إذا المرْءُ لمْ يُحْبِبكَ إلاّ تكرُّهاً
عِراضَ العَلُوقِ لمْ يكُنْ ذَاكَ باقِيا [2]

— ١٤١ —

وقال عنترة [3] :

يُذَبِّبُ وَرْدٌ عَلى إثْرِهِ
وأمْكَنَهُ وَقْعُ مِرْدَى خَشِبْ [4]

---

(١) الهيبة بمعنى الاجلال والتوقير — يقول : لا أرى بعين الاجلال والتوقير من لايرانى بتلك العين .

(٢) انتصب تكرها على المصدر فى موضع الحال . وانتصب عراض العلوق على أنه مصدر دل عليه قوله يحببك والعلوق الناقة التى ترأم ولدها وتلمسه حتى إذا استأنس وأراد الإرضاع منها ضربته وطردته — والمعنى أن الرجل إذا عارضك فى الحب عراض الناقة العلوق لم يكن ذلك الحب باقيا ولا ثابتا .

(٣) هو ابن شداد بن عمرو بن معاوية ينتهى نسبه إلى عبس بن بغيض شاعر جاهلى فارس مذكور وهو أحد اغربة العرب وقد حمل على عنترة أشعار كثيرة ليست له .

(٤) التذبيب الطراد وأصله الاسراع وورد هذا هو ابن حابس طلب

تَتَابَعَ لاَ يَبْتَغِى غَيْرَهُ
بِأَبْيَضَ كَالْقَبَسِ الْمُلْتَهِبْ (١)

فَمَنْ يَكُ فِى قَتْلِهِ يَمْتَرِى
فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ (٢)

وَغَادَرْنَ نَضْلَةَ فِى مَعْرَكٍ
يَجُرُّ الأَسِنَّةَ كَالْمُحْتَطِبْ (٣)

نضلة الأسدى بثار كان له عنده وأمكنه ساعده والمردى حجر صلب تكسر به الصخور شبه به الفرس والخشب الغليظ الخشن — والمعنى أن وردا طارد نضلة وساعده على طراده وقع فرس صلب كالحجر .

(١) تتابع أى تمادى — والمعنى أن وردا تمادى فى طراد نضلة لا يريد غيره بسيف كالنار الموقدة .

(٢) يمترى يشك وأبو نوفل كنية نضلة وشجب بمعنى هلك أى من يشك فى قتل نضلة فان نضلة قد هلك .

(٣) غادرن تركن والنون ضمير الخيل والمحتطب دويبة تمر على الأرض فتعلق بها العيدان، والمعنى أنه طعن بالرماح وتركت فيه فهو يجرها كما تجر هذه الدويبة العيدان أو أن الأسنة بعد الطعن تركت فيه فمشى وهو يجرها كما يجر المحتطب الحطب .

— ١٤٢ —

وقال عُروة بن الوَرْد [١] :

لَحا اللهُ صُعْلوكاً إذا جَنَّ لَيْلُه
مُصافِي المُشاشِ آلِفاً كل مجْزِرِ [٢]

يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نفْسِهِ كلَّ لَيْلَةٍ
أصابَ قِراها منْ صَديقٍ مُيَسَّرِ [٣]

---

(١) ابن زيد بن عمرو ينتهى نسبه إلى عبس بن بغيض ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا فى غزواتهم .

(٢) لحا كلمة يراد منها السب والشتم والصعلوك الفقير والمصافى من المصافاة وهى الاختيار والملازمة والمشاش العظم الهش والمجزر بكسر الزاى على غير قياس موضع الجزر أى نحر الإبل — يقول : أخزى الله صعلوكا ساقط الهمة إذا أظلم ليله اختار سقط الطعام من مواضع نحر الإبل .

(٣) الميسر الغنى وذلك من سهلت ولادة إبله وغنمه فيسر وأصاب قراها نعت ليلة — يقول : من صفات ذلك الصعلوك أنه إذا أصاب القرى كل ليلة من صديق غنى موفق للبر عد ذلك من نفسه غنى وسعة .

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِساً
يَحُتُّ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ (١)

يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ
وَيُمْسِي طَلِيحاً كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٢)

وَلَكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ
كَضَوْءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ (٣)

مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ (٤)

---

(١) يحت الحصا مثل يحط والمتعفر المترب بالعفر والعفر التراب والمعنى ومن صفاته الدالة على انحطاط همته انه ينام وقت العشاء إلى أن يأتى عليه الصباح وهو ناعس فينفض مالصق بجنبه من الحصا والتراب بعد هبوبه من نوم طويل .

(٢) المحسر المعي وكذلك الطليح — يقول: ومن صفاته أنه يعين ناسه الحى لا يمتنع عن قضاء مايكلف به منهن ولا يأنف من ذلك ولا يزال كذلك طول يومه حتى يمسى كالطليح المحسر كلالا وإعياء .

(٣) صفيحة الوجه عرضه وهو على حذف مضاف أى ضوء صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس وهو طالب النار والمتنور الذى يطلب النار من بعيد ، يقول : ولكن صعلوكا متصفاً بأن وجهه مضىء يتهلل كضوء شهاب من نار ، وخبر لكن يأتى فى قوله إن يلق .

(٤) مطلا من أطل على الشىء إذا أوفى عليه والمنيح من قداح الميسر

إذا بَعُدُوا لا يَأمَنُونَ اقْتِرَابَه
تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ الْمُتَنَظِّرِ (١)

فذلك إنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَها
حميداً وإنْ يَستَغْنِ يوماً فأجْدِرِ (٢)

— ١٤٣ —

وقال عنترة :

تَرَكْتُ بَنِى الْهُجَيْمِ لَهُمْ دَوَارٌ
إذا تَمْضِى جَمَاعَتُهُمْ تعود (٣)

لاحظ له كالسفيح والوغد وإنما تكثر بها القداح فهى تجال أبداً وتزجر — والمعنى : أنه يوفى على أعدائه فيدفعونه عن ساحتهم دفع المنيح الذى لاحظ له .

(١) تشوف منصوب على المصدر كأنه قال تشوف أهل الغائب رجوعه والمتنظر الذى يترقب عوده ورجوعه - يقول: ومن صفات هذا الصعلوك أن أعداءه يخافونه حتى إذا بعدوا منه لا يأمنون اقترابه منهم ورجوعه إليهم فعل أهل الغائب الذى يترقب أهله عوده ورجوعه .

(٢) إن يلق المنية خبر عن قوله ولكن صعلوكا المتقدم ولما تراخى الخبر عن المخبر عنه أتى باسم الإشارة وجعل إن يلق المنية خبرا عنه وذلك جائز لأن اسم الإشارة المراد به الصعلوك، وقوله فأجدر أى فأجدر به معناه ما أجدره بالغنى وما أحقه به .

(٣) دوار اسم صنم كانوا يدورون حوله - ومعنى البيت قتلت من

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ العَمْرِى فيهِ
شَديدُ العَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ (١)

فإنْ يَبْرَأْ فلمْ أَنْفِثْ عليْهِ
وَإنْ يُفْقَدْ تُحَقَّ له الْفُقُودُ (٢)

وَما يَدْرِى جُرَيَّةُ أَنَّ نبْلِى
يَكُونُ جَفيرَها البَطل النَّجيدُ (٣)

— ١٤٤ —

وقال قيس بن زهير يرثى حذيفةً وحملاً ابنى بدر الفزاريين (٤) :

بنى الهجيم قتيلا فهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم فاذا انقضت جماعة منهم عادت جماعة أخرى .

(١) جرية العمرى هو الهجيم نسبه إلى عمرو أبيه والعير الناتىء فى وسط السهم و شديد العير صفة لموصوف محذوف والتقدير تركته فيه سهم شديد العير .

(٢) لم أنفث من النفث وهو شبه النفخ يفعله الراقى والساحر وكان الرجل منهم إذا رمى بسهم وأراد سلامة الرمية منه رقى سهمه وإذا أراد إهلاكه لم يفعل ذلك .

(٣) الجفير كنانة السهام من خشب والنجيد ذو النجدة ـ يريد به جرية على سبيل التهكم أو على سبيل المدح لأن مدح خصمه وقد غلبه راجع اليه .

(٤) جده جذيمة بن رواحة بن ربيعة ينتهى نسبه إلى عبس بن بغيض

... ...

ابن ريث بن غطفان، شاعر جاهلى وأخوه ورقاء بن زهير الذى قتله خالد بن جعفر كلاب وكلاهما فارس مذكور مشهور ، وهذا الشعر قاله قيس فى حرب داحس والغبراء وهى حرب مشهورة ، وملخصها كما ذكره أبو عبيدة فى المناقضات عن الكلبى : داحس فرس قيس بن زهير العبسى والغبراء فرس حذيفة بن بدر الفزارى ، وكان من حديثهما أن رجلا من بنى عبس يقال له قرواش مارى حمل بن بدر وأخاه حذيفة فى داحس والغبراء فقال حمل الغبراء أجود وقال قرواش داحس أجود فتراهنا عليهما عشرة فى عشرة فاتى قرواش إلى قيس وأخبره فقال راهن من شئت وجنبنى بنى فزارة فانهم يظلمون لقدرتهم على الناس فى أنفسهم فقال قرواش فانى قد أوجبت الرهان فقال قيس ويلك ما أردت إلا الى أشأم بيت والله لتجلبن علينا شرا ، ثم ان قيسا أتى حمل بن بدر فقال إنى أتيتك لأواضعك الرهان عن صاحبى قال حمل لا أواضعك أو تجىء بالعشر فان أخذتها أخذت سبقى وإن تركتها تركت حقا قد عرفته لى وعرفته لنفسى فأغضب ذلك قيسا فقال هى عشرون وقال حمل ثلاثون فتزايدا حتى بلغ به قيس مائة وجعل الغاية مائة غلوة فضمروهما أربعين يوما وقادوا الفرسين الى الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذى يرد ذات الاصاد ، ثم إن حملا وضع كمينا من بنى فزارة أثناء الطريق وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية ثم أرسلوهما من منتهى الغاية فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتية فلطموا وجه داحس فردوه عن الغاية فقال قيس يا حذيفة أعطنى سبقى وقال الذى عنده السبق إن قيسا قد سبق وإنما أردت أن يقال سبق حذيفة

تَعَلَّمْ أنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتٌ
عَلى جَفْرِ الهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِى
عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ (٢)

وَلكِنَّ الفَتَى حَمَلَ ابْنَ بَدْرٍ
بَغَى وَالبَغْىُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٣)

أُظُنُّ الحِلْمَ دَلَّ عَلَىَّ قَوْمِى
وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ (٤)

وقع النزاع والشر واستمرت بينهما الحرب أربعين سنة وقتل فى أثنائها من أشراف فزارة وبنى عبس عدد كثير .

(١) تعلم بمعنى أعلم ، وجفرالهباءة بئر معلومة قريبة القعر ماؤها معين كثير ولا يريم أى لا يبرح وكان حمل بن بدرانهزم فى وقعة فلما انتهى إلى الهباءة أمن بها فرمى بنفسه إلى مائها يتبرد به فلحقه طالبوه وهو فى البئر مع جماعة من ذويه فقتلوه مع جماعته .

(٢) ولولا ظلمه حمل بن بدر ، وكان ظلمه أنه أخذدية أخيه وقتل قاتله .

(٣) مرتعه وخيم أى مستوبل وهو على التمثيل ـ معناه أى البغى سيىء العاقبة .

(٤) يشير بهذا إلى أنه يتحلم على ذوى الأذى ويصبر على أذاهم ، وأن من حمل فوق وسعه خرج عن المعتاد منه إلى غيره .

وَمارَسْتُ الرِّجالَ وَمارَسُونى
فَمُعْوَجٌ عَلَىَّ ومُستَقِيمُ [١]

— ١٤٥ —

وقال مساور بن هند [٢] :

---

(١) مارست الرجال ومارسونى أى عرفت المتحامل على والمستقيم منهم .

(٢) هو ابن قيس بن زهير بن حذيفة بن خزيمة بن رواحة ، هكذا قال التبريزى وقال غيره هو شاعر إسلامى مقل وكان من خبر هذه الأبيات أن مروان بن أبى الحليل العبسى أخا بنى مالك بن زهير ضرب ابن المكعبر ضربة فشجه والمكعبر بن أخت مساور بن هند فترك ابن المكعبر مروان ولم يعرض له فيها ، ثم إن بنى قيس بن زهير قاتلوا بنى مالك بن زهير اخوتهم فغدا ابن المكعبر ينصر أخواله بنى قيس بن زهير فضربه زيد بن أبى الحليل ولم يجهز عليه ومروان اخوه عند امرأة من بنى عبس بناظرة جبل اوماء لبنى عبس فبعث مساور بن هند رجلين من بنى عبس معهما عتاب بن المكعبر تحت الليل حتى طرقوا ناظرة وانطلق عتاب حتى اتى مروان عند المرأة فقال إنا قد أردنا ان نحدر خيلنا الى العراق وقد أقسم صاحبنا أن لا نحدر حتى تأتيه بحقه فقال أى هاالله لأعطينكم حقكم فانطلق معه حتى أتى الرجلين فأخذاه وشداه وثاقا وقالا لابن المكعبر ألحق بقومك يا أخا بنى تميم فخرج حتى أتى بلاد قومه ثم بعث راكبا يعلم له علم أخيه فوجده قد مات فثار الشر بين القبائل قتلا ونهبا فى حديث يطول ذكره .

سائِلْ تميماً هَلْ وَفيتُ فإنّنى
أعددْتُ مكرَمتى ليوْم سِبابِ (١)

وأخذْتُ جار بَنى سَلامَةَ عَنْوَةً
فدَفعتُ رِبْقتَهُ إلى عتَّابِ (٢)

وَجلبْتُهُ منْ أهلِ أبْضَةَ طائِعاً
حتّى تحكّمَ فيهِ أهلُ إرابِ (٣)

قتلُوا ابْنَ أختِهِم وَجارَ بُيُوتِهمْ
منْ حَيْنِهِمْ وَسفاهَةِ الألبابِ (٤)

---

(١) سائل تميما البيت — معناه اسألها هل كان منى وفاء لما تضمنه أصلى فانى رجل نظار فى أعقاب الأمور أخلص أفعالى مما يعد سبة .

(٢) العنوة : القهر والربقة : عروة من حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وهذا كناية عن تفويض أمره اليه ، والمعنى أنى استخلصت جار بنى سلامة عنوة وقهرا ، وجعلت أمره الى عتاب ليحكم فيه برأيه .

(٣) الهاء من جلبه ترجع الى جار بنى سلامة وأبضة ماء لطيء وإراب ماء لبنى العنبر — يقول جعلته فى كنفى وضممته الى وجئت به الى أهل إراب ليروا فيه رأيهم .

(٤) من حينهم أى من محنتهم وعدم رشادهم — يقول أسرت الرجل ودفعته اليهم ليمنوا عليه فقتلوه لخفة عقولهم .

غدَرَتْ جَذِيمَةُ غَيْرَ أنِّي لمْ أكُنْ
أبَداً لأوافِقَ غَدْرَةً أثْوَابِى (١)
وَإذا فعَلْتُمْ ذَلِكُمْ لمْ تتْرُكُوا
أحداً يَذُبُّ لكُمْ عَن الأحسَابِ (٢)

— ١٤٦ —

وقال العباس بن مرداس السلمى (٣)

أَبْلِغْ أبا سَلْمَى رسُولاً يَرُوعُهُ
وَلوْ حلَّ ذَا سدْرٍ وأهْلى بِعَسْجلِ (٤)

---

(١) غدرت جذيمة يعنى قومه اذ قتلوا الأسير الذى دفعه اليهم وكان ابن أختهم وجاربيوتهم ، وقوله غيرأنى الخ أى أنى لم أغدرولم أكن لأحب الغدر لنفسى وذكر الثوب على عادتهم فى الكناية به عن النفس .

(٢) يذب أى يدفع وقد جعل لجذيمة أحسابا يدافع عنها لأنه منهم فخاطبهم بهذا الكلام .

(٣) جده أبو عامر بن حارثة أحد بنى سليم ابن منصور وأمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد ، وكان العباس فارسا شاعرا مخضرما شديد العارضة والبيان سيداً فى قومه من كلا طرفيه ، وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه .

(٤) الرسول: الرسالة ويروعه أى يفزعه، وذوسدر: موضع ينبت السدر وعسجل: موضع من حرة بنى سليم وبينهما مسافة بعيدة — يقول أد رسالة

رَسُولَ امْرِئٍ يُهْدِى إِلَيْكَ رِسَالَةً
فَإِنْ مَعْشَرٌ جَادُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ (١)

وَإِنْ بَوَّؤكَ مَبْرَكاً غَيْرَ طَائِلٍ
غَلِيظاً فَلاَ تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ (٢)

وَلاَ تَطْمَعَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ
أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمَ بِالْمُثَمَّلِ (٣)

متنصح الى أبى سلمى ، وإن كانت تروعه وتفزعه لما فيها من التحذير .

(١) رسول امرىء بمعنى رسالة أيضا بدل من رسولا فى البيت قبله وقوله فان معشرجادوا بعرضك تعريض بمن كان يغشه ، وقد نقل الكلام فى هذا البيت الى الخطاب ليكون أبلغ فى الرسالة — يقول يؤدى اليك رسالة رجل يهديها إليك وينصحك فيها بأن الذين يريدون منك قبول الدية إنما هم يغشونك ولا ينصحون لك فاحذرهم ولا تبذل لهم عرضك فان العز فى طلب الثأر .

(٢) وان بوؤك أى وان احلوك ، وقوله غير طائل من الطول بمعنى الفضل أى لاخير فيه فيفضل على غيره ، والغليظ : الخشن كنى به عن نبوّه وعدم الاستقرار به - والمعنى وإن حملوك على مركب غير وطىء فلا ترض به وانتقل عنه .

(٣) المثمل: السم الذى قدخلط به ما يهيجه ليكون أسرع بالفتك وقرباهم

أَبَعْدَ الإزارِ مُجْسَداً لكَ شاهِداً
أتيتَ بهِ فى الدّارِ لمْ يتزَيَّلِ [1]

أراكَ إذاً قدْ صِرْتَ لِلْقوْمِ ناضِحاً
يُقالُ لهُ بالْغَرْبِ أدْبِرْ وأقْبِلِ [2]

فَخُذْها فَليْسَتْ لِلْعزيزِ بِخُطَّةٍ
وَفيها مَقالٌ لِامْرِئٍ مُتذَلِّلِ [3]

أى قرابتهم - يقول ولا ترغب فيما يطعمونك به من المال فانهم بذلك يسقونك السم ، وإن كانوا أقرباءك فلا تغتر بهم .

(١) المجسد الذى قد صبغ بالجساد وهو الزعفران وإنما يريد به هنا الدم لانه يشبه الزعفران ولم يتزيل أى باق على حاله — يقول وأى شاهد لك أقوى من الازار الملوث بالدم حتى كأنه صبغ بالجساد وهو عندك فى الدار لم يذهب منه أثره .

(٢) الناضح : البعير الذى يستقى عليه الماء والغرب الدلو - يقول أبعد الذى تقدم تصالحهم، فان فعلت ذلك صرت ناضحا للقوم تقبل وتدبر بأمرهم.

(٣) فخذها الخ أى فخذ هذه الخطة إن رضيت بها فانها ليست بعزيزة وإن قيل لك بسبب ذلك أنك ذليل فلا تنكر مقالهم .

— ١٤٧ —

وقال أيضاً :

أتشْحَــذُ أرْماحاً بأيْدى عَــدُوِّنا
وتَتْرُكُ أرْماحاً بِهِنَّ تُكابِدُ (١)

عَليكَ بِجــارِ الْقوْمِ عبْدِ بْنِ حبْتَرٍ
فلا تَرْشُدَنْ إلاَّ وَجارُكَ راشِدُ (٢)

فإنْ غضِبَتْ فِيها حَبيبُ بْنُ حبْتَرٍ
فَخُذْ خُطَّةً تَرْضاكَ فِيها الأباعِدُ (٣)

إذا طالتِ النَّجْوَى بِغيْرِ أولِى النُّهَى
أضاعَتْ وأصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فارِدُ (٤)

---

(١) شحذ السكين إذا أحدها ، والمكابدة : المعالجة . والمعنى أتعين أعداءنا علينا بان تصلح رماحهم وتترك شحذ ارماح على حذف المضاف تطاعنهم بها . ويجوز أن يكون كنى بالرماح عن الرجال ويكون المعنى أتهيج أعدائى على وتترك أصحابى الذين بهم أكابد أعدائى .

(٢) عليك اسم فعل بمعنى التزم وبجار القوم متعلق به — يريد أن عزك ورشادك بعز جارك ورشاده .

(٣) الخطة : الحالة ـ والمعنى إن يتسخط هؤلاء القوم من دفاعك عن جارك فلا تبال بهم وخذ فى أمره بما يحمدك فيه الاباعد فانك إذا اشتهرت بالوفاء استرجحك الاجانب وتسليم الجار يجلب العار .

(٤) النجوى : المسارة وأراد منها هنا المشورة ، والنهى جمع نهية وهى العقل

تَحَارِبْ فإنْ مَوْلاكَ حارَدَ نَصْرُهُ
فَفِى السَّيْفِ مَوْلىً نَصْرُهُ لا يُحارِدُ (١)

— ١٤٨ —

وقال أيضاً وهى من المنصفات :

فَلمْ أرَ مِثْلَ الحَىِّ حيّاً مُصَبَّحاً
ولا مِثْلنا يَوْمَ التقَيْنا فوارسا (٢)
اكَرَّ وأحْمَى لِلحقيقةِ مِنْهُمُ
وأضْرَبَ مِنّا بالسُّيوفِ القوانِسا (٣)

وأصغت : أمالت ، والمعنى : إذا طالت المناجاة مع غير أرباب العقول ضيعت المستشير وأمالت خده والفارد : المنفرد .

(١) المحاردة من حاردت الابل إذا انقطع ألبانها ثم استعيرت فى غيرها والمعنى حارب من قصد جارك ولا تقعد عن نصره ، فان انقطع مولاك عن نصرك فاستنصر السيف فانه مولى لك لا يخذلك .

(٢) أراد بالحى ههنا قوما معهودين وحيا مصبحا تمييز له والمصبح الذى أغير عليه فى الصبح والمعنى لم أر حيا مغارا عليه كالحى الذين صبحناهم ولا مغيراً مثلنا يوم لقيناهم .

(٣) القوانس واحدها قونس البيضة أو أعلى البيضة ـ والمعنى : لم أر مثل الحى وهم بنو أسد أثبت جاشا فى الكر وأشد حماية للحقيقة ، ولم أر مثل

إذا ماشددْنا شَدّةً نصَبُوا لنا
صُدُورُ المذاكِى والرِّماحَ المداعِسا (١)
إذا الخيلُ جالتْ عنْ صَريعٍ نكُرُّها
عليهمْ فما يرجعْنَ إلاّ عوابِسا (٢)

— ١٤٩ —

وقال عبد الشارق بن عبد العزّى الجهنى وهو من المنصفات (٣) :

ألاَ حُييتِ عنّا يا رُدَيْنا
نُحيِّيها وإنْ كَرُمتْ علينا (٤)

عشيرتى أضرب للقوانس منهم فالنصف الأول يرجع إلى أعدائه والنصف الثانى يرجع إلى عشيرته .

(١) المذاكى الخيل التامة السن الكاملة القوة والمداعس من الدعس وهو الدفع ويستعمل فى الطعن ـ والمعنى : إذا حملنا عليهم ثبتوا وجوهنا ونصبوا صدور الخيل والرماح للدعس .

(٢) جالت عن صريع أى دارت عنه ونكرها : نعطفها ـ والمعنى : اذا جالت الخيل عن مصروع منهم لايقنعنا ذلك منهم بل نكرها عليهم لمثله ، فلا يرجعن الا وهى عوابس لكثرة الكر والطعن .

(٣) الشارق والعزى كلاهما صنم لهم .

(٤) ردينا : مرخم ردينة من أسماء النساء وحييت دعاء لها بالحياة الطيبة

رُدَيْنَةُ لوْ رأيْتِ غَداةَ جِئْنا
عَلى أَضَماتِنا وَقَدِ اخْتَوَيْنا [1]

فأرْسَلْنا أبا عَمْرٍو رَبِيئاً
فَقالَ ألا انْعَمُوا بِالقَوْمِ عيْناَ [2]

ودَسُّوا فارِساً مِنْهُمْ عِشاءً
فَلَمْ نَغْدِرْ بِفارِسِهِمْ لَدَيْنا [3]

ونحييها اى نودعها ، ونفارقها وان كرمت علينا ، وكان الرجل اذا عرف بحب المرأة لم يزوجوه إياها واذا سلم عليها عرف أنه يهواها فيقول نسلم عليها ونحييها وان كان فى ذلك يأس منها ، وهذا من افراط الشوق اليها وغلبة هواه بها .

(١) الاضم : محركة شدة الحقد ويجمع على اضمات ، واختوينا منعنا أنفسنا من الطعام فخوت بطوننا ، وكانوا يقاتلون على خلو المعدة كراهة أن يطعن أحدهم فى بطنه فيخرج منه الطعام وجواب لو محذوف - والمعنى : لو رأيت غداة جئنا على أحقادنا لم نطعم شيئا لرأيت أمرا عظيما .

(٢) الربىء والربيئة الطليعة ، وقوله انعموا بالقوم عينا بشارة لهم بقلة عدد عدوهم - يقول : أرسلنا أباعمرو طليعة يكشف لنا حقيقة العدو فقال ألا انعموا بالقوم عينا يعنى أن العدو فى قلة عدد ووحد عينا مع أن المراد انعموا بالقوم عيونا لأنه وضعه موضع الجمع .

(٣) الدس إخفاء الشىء تحت غيره ثم استعمل هنا فى إرسال الفارس

تَجَاؤا عارِضاً بَرِداً وَجِئنا
كَمِثْلِ السَّيلِ نَرْكَبُ وازِعينا (١)

تنَادَوْا يَا لَبُهْثَةَ إذْ رأوْنا
فقلْنا أحسِنِي ضَرْباً جُهَيْنا (٢)

سَمِعْنا دعوَةً عَنْ ظَهْرِ غيْبٍ
تَجُلْنا جوْلةً ثُمَّ ارْعَوَيْنا (٣)

فلمَّا أنْ توَاقفْنا قليلاً
أنَخْنا لِلْكلاكِلِ فارْتَمَيْنا (٤)

سرا تحت الليل يقول: وأرسلوا الينا فارسا فى السر ليكشف لهم أخبارنا فلم نحبسه عندنا ونقطع الأخبار عنهم لأن ذلك غدر بهم .

(١) العارض: السحاب المعترض فى الأفق والبرد بالكسر الذى فيه البرد بفتحتين والوازع الذى يرتب الجيش يقدم فيه ويؤخر .

(٢) تنادوا بالبهثة أى دعوا بهثة ، وجهينة بطن من العرب كبهثة — يقول: لما رأونا استصرخوا ببهثة فقابلناهم بما يكرهون وقلنا : ياجهين أحسنى فيهم الضرب والطعن .

(٣) عن ظهر غيب أى من مكان غائب . وارعوينا أى كففنا ورجعنا يقول : سمعنا دعوة تأدت من مكان غائب عن عيوننا فدرنا دورة ثم رجعنا إلى مصافنا فى الحرب ، وهذا محتمل أن يكون فعلوه مكيدة أو أن يكونوا خافوا ليأمنوا موقف الحرب فلما رجعوا امنوا .

(٤) تواقفنا أى وقف بعضنا مع بعض، اما للتعبية أولتداعى المبارزة

فلمّـا لمْ ندَعْ قوْسـاً وسَهماً
مَشيْنا نحْوَ هُمْ ومشَوْا إليْنا
تَلألُؤَ مُزْنـةٍ برَقت لأخـرَى
إذا حَجَـلوا بأسْـيافٍ رَدَيْنا (١)

انحنا للـكلا كل أى الصدور واللام فيه زائدة أو بمعنى على فارتمينا أى ترامينا بالسهام — يقول : فلما توافقنا للمبارزة قليلا نزلنا واستوينا على الصدور لأن ذلك أمكن للمناضلة والمراماة فترامينا فلما فنيت السهام مشينا نحوهم أى تقدمنا اليهم وتقدموا الينا فتجالدنا بالسيوف وكانت المراماة تمهيدا لهذا التقدم ـ والمعنى تسارعوا مقبلين نحونا وكأنهم فى كـثرتهم قطعة من السحاب فيها برد لـكثرتهم وتعجلهم وجئنا نحن لـكثرتنا واتياننا على ما يعترضنا فى طريقنا كالسيل الذى لا يبقى ولا يذر ، ومعنى نركب وازعينا أى لا ننقاد لمن يريد ضبطنا من الجيشين جميعا ، ولفظ التثنية يحتمل أن يكون أريد به الـكثرة على عادتهم ويحتمل أن يكون لـكل واحد من العسكرين وازع يأمرهم وينهاهم .

(١) تلألؤ مزنة منصوب بما دل عليه مشينا ومشوا لان فيه تلألؤ السلاح من الفريقين والمزنة: السحابة البيضاء وحجلوا من الحجلان وهو تقارب الخطو كمشى المقيد ، وردينا من الرديان مشية فوق الحجلان ـ يقول : إنهم برزوا الينا وبرزنا اليهم وللجميع تلألؤ كتلألؤ مزنة لمعت لمزنة أخرى لما فى الفريقين من كثرة السلاح ، فاذا حجلوا الينا بالسيوف ردينا نحوهم بالضرب.

شدَدْنا شَدَّةً فقتَلْتُ مِنْهمْ

ثلاثَةَ فِتْيةٍ وَقتلتُ قيْنا (١)

وَشدُّوا شَدَّةً أُخرَى فجرُّوا

بِأَرْجلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنا (٢)

وكَانَ أخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفاظٍ

وكانَ القَتْلُ لِلفِتْيان زَيْنا (٣)

فآبُوا بِالرِّماحِ مُكَسَّراتٍ

وَأُبنا بِالسُّيُوفِ قدِ انْحَنَيْنا (٤)

فَباتُوا بالصَّعِيدِ لَهُمْ أحاحٌ

وَلوْ خفَّتْ لنَا الكَلْمَى سرَيْنا (٥)

---

(١) وقتلت قينا أى قتلت فارسهم المسمى قينا ، فلذلك سماه ولم يسم أحدا من الفتية .

(٢) وشدوا شدة اخرى ثانية بعد ماشددنا قبلهم شدة أولى ، ورموا جوينا أى قتلوه .

(٣) ذاحفاظ أى صاحب محافظة ولمحافظته على الشرف لم يزل ثابتا فى الحرب حتى قتل فيها وأن قتلته كانت محمودة تزين ولا تشين .

(٤) فآبوا بالرماح أى رجعوا برماحنا مكسرة فى أجسامهم ورجعنا بسيوفنا محنية باعمالنا اياها فى البيض والدروع التى عليهم وقت الجلاد معهم

(٥) لهم أحاح أى لهم صوت من صدورهم يشبه الأنين والاحاح العطش

— ١٥٠ —

وقال بِشْرُ بْنُ أَبَيٍّ بن حمام العبسى لبنى زهير بن جذيمة (١) :

إنَّ الرِّبَاطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ داحِسٍ
أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ يَوْمَ رِهانِ (٢)

جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مالِكٍ
وَطَرَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ (٣)

أيضا والكلمى جمع كليم وهو الجريح — يقول: إن هؤلاء القوم باتوا مصرعين مجندلين على الأرض ولهم صوت من صدورهم وأنين من احشائهم وآلام الجراح منعتهم عن السرى وحبستهم عن السير، ولو خفت جراحات الجرحى وخفوا معنا فى السير لسرنا إلى قومنا فى برد الليل .

(١) فى شأن داحس والغبراء وما جلبتا على قومه من الذلة والضعف وقد سبق لنا شرح خبرهما .

(٢) الرباط هنا الخيل المربوطة والنكد جمع الانكد وهو الذى لاخير فيه ضد الميمون، وداحس اسم فرس لقيس بن زهير وقوله أبين الخ - معناه أن الخيل المشؤمة من آل داحس أبين الفلاح فما يفلحن أى فما يأتين بخير أبدا يوم رهان أى يوم المراهنة .

(٣) الضمير فى جلبن للخيل ومالك هو ابن زهير قتله حمل بن بدر وطرح ابعد — والمعنى أنها كانت سببا فى قتل مالك وذهاب قيس أخيه إلى عمان بفتح العين وتشديد الميم فهو بلد بالشام .

لـطِمْنَ عَلى ذَاتِ الإصادِ وَجمْعُكمْ
يَرَوْنَ الأذَى منْ ذِلَّةٍ وهَوَانِ [1]

سَيُمْنَعُ مِنْكَ السَّبقُ إنْ كُنْتَ سابِقاً
وتُقتَلُ إنْ زلَّتْ بِكَ القَدَمان [2]

— ١٥١ —

وقال غلاّق بن مروانَ بن الحكم بن زَنْباع [3] :

هُمُ قَطَعُوا الأرحامَ بيْني وبينَهُمْ
وأجرَوا إليها وَاسْتَحَلُّوا المَحارِما [4]

---

(١) لطمن : الضمير للخيل والملطوم داحس وحده ، وإنما أوقعه عليهن تهويلا للأمر وتشنيعا به ، يقول : لطمت خيلكم بهذا الموضع وصرفت وجوهها عن الغاية وانتم حاضرون ترون الاذى ولم تدافعوا عن شرفكم جبنا وهوانا . وذات الاصاد موضع .

(٢) سيمنع منك الخ أى ان سبقت لم يسلم لك السبق ولم تعط النصفة وتقتل إن زلت بك القدمان أى إن سبقت فمنعت قتلت .

(٣) هو شاعر إسلامى مقل ، يعاتب بهذا الشعر بنى زهير على ماصدر منهم من التفرق والتخاذل وقطع الرحم .

(٤) الاجراء يستعمل فى المنكر المذموم كانهم أجروا فعلهم إلى القطيعة المفهومة من قوله قطعوا الأرحام وذلك فى سبق داحس — يقول هم البادؤن

فياليتهم كانوا لأخرى مكانها
وَلمْ تلِدِى شيئاً من القوم فاطما (١)

فما تدعى من خير عدوة داحس
وَلمْ تنج منها يا ابن وبرة سالما (٢)

شأمتم بها حيّ بغيض وغرّبت
أباك فأودى حيث والى الأعاجما (٣)

بقطع الرحم بينى وبينهم وأجروا إلى القطيعة فاستحلوا ماحرم عليهم من سفك دم القربى .

(١) كانوالأخرى مكانها أى كانوا لقرابة أخرى مكان هذه القرابة وفاطما منادى مرخم محذوف منه حرف النداء أى يا فاطمة وهى أخت لهم وهذا البيت صدره إخبار وعجزه خطاب ومثله قوله تعالى ، يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك ، يتأسف على ما كان منهم فيقول: ليتهم كانوا إلى قرابة أخرى ولم يكن بيننا وبينهم قرابة وليتك لم تلدى يافاطمة أحدا منهم .

(٢) فما تدعى الخ المعنى فماذا تدعيه يا ابن وبرة من نفع عدوته ولم تنج منها سالما أى من العدوة حيث قتل مالك بن زهير وأهين بسببها بنو عبس وإنما جعل ذلك دعوى لأنهم كانوا ينكرون سبق داحس .

(٣) شأمتم يقال : شأم فلان أصحابه إذا أصابهم الشؤم من قبله بها أى بالعدوة وحى : بغيض أى حى عبس وذبيان وأودى : هلك يشير بذلك إلى مالحق الحيين من الشؤم ولحق أباه قيسا حيث أخرج من دياره إلى بلاد العجم فصار يواليهم حتى مات هناك غريبا بعد ما كان عزيزا فى وطنه .

وكَانتْ بَنُو ذُبْيانَ عِزاً وَإخْوَةً
فَطرْتُمْ وَطَارُوا يَضْرِبُونَ الجَمَاجِمَا (١)

فأضحَتْ زُهَيرٌ فى السِّنينَ الّتى مَضتْ
وَمابعْدَ لا يُدعَوْنَ إلاَ الأشَائِما (٢)

— ١٥٢ —

وقال المساور بن هند بن زهير :

أوْدى الشَّبابُ فمَا لهُ مُتَقَفَّرُ
وَفقَدْتُ أترَابِى فأينَ المُغبَّرَ (٣)

---

(١) المعنى وكانت بنو ذبيان لكم يابنى عبس عزا ومنعة لما يجمعكم واياهم من الأخوة فطرتم إلى القطيعة والحرب وأسرعوا هم أيضا يبادلونكم ضرب الجماجم وتقطيع الرءوس .

(٢) فاضحت زهير أى أضحت قبيلة زهير لا تعرف إلا بالاشائم قديما وحديثا .

(٣) المتقفر مصدر ميمى بزنة اسم المفعول من تقفر الشىء تتبعه واقتفى أثره ، والأتراب الذين على سن واحدة والمغبر مصدر ميمى من غبر إذا مضى أو إذا بقى فهو من الأضداد والمراد هنا البقاء — يقول : مضى شبابى فماله متتبع وفقدت أهل سنى فاين البقاء .

وأرَى الغَوانِىَ بَعدَ مَا أوْجهْنَنِى
أعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أعْوَر (١)

وَرأيْنَ رَأسِى صارَ وجْهاً كُلَّهُ
إلاَّ قفَاىَ وَلِحيَةٌ ما تُضْفَرُ (٢)

وَرأيْنَ شَيخاً قدْ تحَنَّىٰ ظَهْرُهُ
يَمْشِى فيقْعَسُ أوْ يُكِبُّ فيَعْثُرُ (٣)

---

(١) الغوانى جمع غانيـة وهى التى استغنت بمحاسنها عن التزين بالحلى وبعد ما أوجهنى أى بعـد ما كنت ذا جاه عندهن — يقول: تغير الحال بعد ذهاب الشباب ونضرته فرأيت الغانيات قد احتقرننى بعد ما كنت ذا جاه عندهن ثم قلن هذا شيخ أعور.

(٢) ورأين رأسى أصلع كوجهى مجردا من الشعر الا قفاى فان به قليلا منه والالحية ماتقوم مقام الذؤابة فى الضفر والتجمل، وهذا تحسر منه على ما عدم فى رأسه من الضفائر وإن كانت اللحية غير معتاد ضفرها.

(٣) يمشى فيقعس أى يرفع رأسه إلى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه وقوله أو يكب فيعثر يقال: كبه لوجهه من باب نصر وأكب هو على وجهه لازم فالمتعدى فعلت واللازم أفعلت وهو من النوادر وكان اللازم أن يقول أو يعثر فيكب لأن العثار قبل السقوط للوجه لكنه لم يراع الترتيب لأمنه اللبس — يقول: وشاهدن شيخا قد تقوس فاذامشى رفع بصره إلى السماء لايستطيع غير ذلك لما به من يبس الاعضاء واعترضه العثار فى الطريق لضعفه فيكبو على وجهه.

لمَّـا رأيتَ النَـاسَ هَـرُّوا فِتْنَـةً
عَمْياءَ تُوقَدُ نارُها وتُسَعَّرُ (١)

وَتشَعَّبُوا شُعَباً فكُلُّ جَزيرَةٍ
فيهَـا أميرُ المُؤمنينَ وَمِنبَرُ (٢)

وَلتَعلَمَنْ ذُبيانُ إنْ هيَ أعرَضَتْ
أنَّا لنَا الشَّيخُ الأغرُّ الأكبَرُ (٣)

وَلنا قَنَاةٌ منْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ
زَوْراءُ حَامِلُهَا كَذلِكَ أزْوَرُ (٤)

---

(١) هروا فتنة : أى كرهوها والفتنة العمياء التى لا يهتدى فيها لوجه أمر — يقول : لما رأيت الناس قد كرهوا تلك الفتنة التى يصعب عليهم فيها سلوك طريقها وهى تشتد كل يوم بتوقد نارها واشتداد لهبها وجواب لما محذوف .

(٢) فيها أمير المؤمنين أى فيها أمير للمؤمنين ، فالمضاف منوى التنوين فيكون باقيا على تنكيره وإنما أضيف للتخصيص ، وهذا البيت بما فيه معطوف على هروا فتنة فى البيت قبله — يقول : وتفرقوا فرقا واختلفوا فيما بينهم فلا ترى جزيرة إلا وفيها على المؤمنين أمير وموضع للخطابة والوعظ .

(٣) يقول على وجه التوعد والتهديد ولتعلمن هذه القبيلة إن هى ولت وأعرضت عنا أنا نكتفى من دونهم وأن لنا ذلك الرئيس المشهور الذى يكفينا أمرنا ويدافع عنا .

(٤) ردينة امرأة السمهرى وهو الذى كان يقوم الرماح وكانت ردينة

— ١٥٣ —

وقال عُـرْوَةُ بن الوَرْدِ الـعَبسى (١) :

تنوب عنه فى غيبته ، والصدقة : الصلبة والزوراء : المائلة ، وهذا كناية عن قوة امتناعهم على طالبيهم فلا يتقومون لمن يريد تقويمهم .

(١) تقدمت ترجمته ، وكان الخبرفى هذه الابيات أن سعدا تتابعت عليها سنوات جهد الناس فيها جهدا شديدا وكانت غطفان أحسن من سعد حالا وكان فى بعض تلك السنين عروة بن الورد غائبا فرجع مخفقا قد أهلك إبله وخيله وجاء الى قومه بحال شديدة فاذا بهم فى حظيرة قدحظروا على أنفسهم فيها لما أعوزتهم المكاسب وقالوا نموت فيها جوعا خير من أن تأكلنا الذئاب فأتاهم عروة ونزع عنهم كنيفهم وقال لهم اخرجوا وهذه قلوصى فقددوا لحمها واحملوا أسلحتكم على هذه القلوص حتى أصيب لكم ما تعيشون به أو أموت فخرج متيامنا عن المدينة يريد أرض قضاعة وقصد بنى القين فمر بمالك بن حمار وقد نفد ما معه فقال له مالك أين تنطلق بفتيانك هؤلاء ارجع بهم تهلكهم ضيعة فقال : إن الضيعة ما تأمرنى به ، دعنى ألتمس معاشا لى ولقومى أو أموت فالموت خير من الهزال . فقال له مالك إن اطعتنى رجعت الى الحرسين ـ جبلان فى أرض بنى فزارة ـ فقال عروة كيف أصنع بمن كنت عودته اذا جاءنى فقال يعذرك اذا لم يكن عندك شىء فقال : ولكنى لا أعذر نفسى بترك الطلب وقال هذه الابيات .

قُلْتَ لِقَوْمٍ فى الكَنِيفِ تَرَوَّحُوا
عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)

تَنَالُوا الغِنَى أو تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ
إلى مُسْتَرَاحٍ منْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)

ومنْ يَكُ مِثْلِى ذَا عِيَالٍ ومُقْتِراً
منَ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

لِيَبْلُغَ عُذْراً أو يُصِيبَ رَغِيبَةً
ومُبلغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ (٤)

---

(١) الكنيف : الحظيرة من الشجر وتروحوا أى سيروا وقت الرواح وماوان اسم ماء والرزح المهازيل صفة القوم — ومعنى البيت قلت لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان فى الكنيف تروحوا .

(٢) المستراح : الاستراحة والحمام المبرح : الموت الشديد المؤلم - يقول إن تسيروا تنالوا ما تريدون من الغنيمة أو تبلغوا بنفوسكم الى مكان تستريحون فيه من موت مبرح مؤلم .

(٣) مقترا أى فقيرا يطرح نفسه فى كل بلاء ومشقة .

(٤) ليبلغ عذراً أى ليقيم لنفسه عذراً فلا ينسب الى الكسل أو يصيب رغيبة أى ينال مالا والمنجح الغانم - والمعنى أنه إما أن ينال عذرا أو حظا من المال ومن أبلغ نفسا عذرها تخلصا من الكسل والجبن فهو كمن أنجح فى سعيه .

— ١٥٤ —

وقال أبو الأبيض العبسى (١) :

ألا ليتَ شِعْرِى هل يَقُولَنْ فوارِسٌ
وقدْ حانَ منهُمْ يومَ ذاكَ قُفُولُ (٢)

تَرَكْنا ولمْ نُجْنِنْ منَ الطَّيْرِ لَحمَهُ
أبَا الأبيَضِ العَبْسِىَّ وهْوَ قَتِيلُ (٣)

وَذِى أمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِى وإنَّ مَا
يَصِيرُ لهُ منِّىَ غَداً لقَلِيلُ (٤)

---

(١) هو شاعر إسلامى مقل كان فى أيام هشام بن عبد الملك وخرج مجاهدا فى بعض الوجوه فرأى فى المنام كأنه أكل تمرا وزبدا ودخل الجنة فلما كان من الغد أكل تمرا وزبدا وتقدم فقاتل حتى قتل قاله أبو هلال العسكرى .

(٢) شعرى اسم ليت وخبره محذوف والقفول: الرجوع ، والمعنى: إنه يتحير فى أمره ويستعظمه فيقول ليت شعرى هل يكون قول الفوارس وقد قرب قفولهم ذلك اليوم ومقول القول فى البيت بعده .

(٣) ولم نجنن من أجنه إذا ستره ، والجملة حالية من فاعل تركنا ـ والمعنى أيقولون تركنا أبا الأبيض قتيلا مكشوفا لتأكل الطير من لحمه .

(٤) وذى أمل أى ورب ذى أمل والتراث الميراث وما موصول بمعنى الذى فلذلك كتب مفصولا من إن والمعنى : ورب ذى رغائب فى

وَمَالِىَ مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ صَقِيلُ (١)

وَأَسْمَرُ خَطِّىٌّ القَنَاةِ مُثَقَّفٌ
وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ (٢)

أُقِيهِ بِنَفْسِى فِى الحُرُوبِ وَأَتَّقِى
بِهَادِيهِ إِنِّى لِلْخَلِيلِ وَصُولُ (٣)

— ١٥٥ —

وقال قيس بن زهير فى بنى زياد ـ الربيع وعمارة وأنس ـ وكان يقال لهم الكملة :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ
ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِى مَنْ يُضِيعُ (٤)

اكتساب الأموال يرجوما عندى ولكن مايحصل له منى غدا لقليل لأن مايرجوه عندى هو غير مايريده .

(١) المغفر بيضة من حديد على قدر الرأس والأبيض السيف ـ والمعنى وليس لى من المال إلا درع وبيضة وسيف مصقول .

(٢) الاسمر: الرمح والأجرد من الخيل القصير الشعر والسراة أعلى متن الفرس.

(٣) هادى الفرس صدره وعنقه ، والمعنى أحفظ مقاتل فرسى بفخذى ورجلى وأتقى مما يأتينى بعنقه ثم قال: إنى للخليل وصول انتفع به وأنفعه .

(٤) بنو زياد المراد بهم بنو زياد العبسيون الكملة وأمهم فاطمة الانمارية

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً
صَوَارِمَ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)

شَرَى وُدِّى وَشُكْرِى مِنْ بَعِيدٍ
لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَداً رَبِيعُ (٢)

— ١٥٦ —

وقال هُدْبة بن خَشْرَم (٣) :

وهى إحدى المنجبات ، قيل لها أى بنيك أفضل فكان جوابها ثكلتهم إن كنت أدرى أيهم أفضل وهم ربيع وعمارة وأنس، والذمار : مايجب حفظه وحمايته - يقول لعمرك إن بنى زياد وفوا بعهود أبيهم وما أضاعوها فيمن أضاعها ، يريد أسأت إليهم فأحسنوا إلى .

(١) بنو جنية أى هم بنو جنية ، جعل أمهم جنية من حيث إنها خرجت فى إتيانها بهم على المعتاد من الأنس وسيف ذكر : إذا كان ذا ماء وحدة والصنيع : المصنوع - والمعنى هم بنو جنية يصلون إلى مالا يصل اليه غيرهم ولدتهم أمهم شجعانا وهم فى قوة العزم ومضاء الرأى كالصوارم الذكور .

(٢) شرى ودى بمعنى اشترى كناية عن المحافظة على وده ومن بعيد أى على بعد كان بيننا — والمعنى ان الربيع اشترى على بعده منى مودتى له وثنائى عليه وعلى آخر رجل يبقى من بنى غالب أبدا وغالب من عبس .

(٣) جده كرز بن أبى حية يصل نسبه إلى سعد بن هذيل وهدبة شاعر إسلامى فصيح متقدم من بادية الحجاز وكان شاعرا راوية كان يروى للحطيئة

إنِّى مِنْ قُضَاعَةَ مَنْ يَكِدْهَا
أَكِدْهُ وَهْىَ مِنِّى فى أمانِ (١)
وَلَسْتُ بِشَاعِرِ السفْسَافِ فِيهِمْ
وَلَكِنْ مِدْرَهَ الحَرْبِ العَوَانِ (٢)

وجميل يروى له ، وكان لهدبة ثلاثة أخوة كلهم شاعر وهوالذى قتل زيادة ابن زيدالحارثى ـ وكان من خبرهذه الأبيات أن حوط بن خشرم أخاهدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما فتزودوا الماء فى الاداوى والقرب وكانت أخت حوط عنـد زيادة بن زيد فمال صغوها مع أخيها على زوجها فوهنت أوعية زيادة وفنى ماؤه قبل صاحبه فوقع بينهما شىء من الهنات ثم إن هدبة وزيادة خرجا فى ركب من بنى الحرث حجاجا ، ومع هدبة اخته فاطمة فقال زيادة شعرا فى فاطمة فغضب هدبة ورجز باخت لزيادة فى الحى وقال أختى تسمع وأخته غائبة فقال أشياخ من بنى الحرث اركبا لاحملكما الله فاننا قوم حجاج ودعونا من هذا فأمسكا وقضوا حجهم ورجعوا إلى الحى فالتقى نفرمن بنى عامر رهط هدبة ونفر من بنى رقاش رهطزيادة فكان بينهم كلام ، ولج الشر بينهم فى حديث يطول .

(١) إنى من قضاعة إنما نسب اليها لأن سـعد بن هذيم من أسلم بن الحارث بن قضاعة وهو لا يريد بذلك نسبة نفسه الى قضاعة فقط وإنما المعنى أنى مختص بقضاعة أحميهم وأدافع عنهم وأرد كيدمن يكيدها من أعدائها ، وهم منى فى أمان لأنى حصنهم وملجؤهم .

(٢) السفساف من الأمور مالاخيرفيه والمدره : رأس القوم وسيدهم ـ

سأهجُو مِنْ هجاهُمْ مِنْ سِوَاهُمْ
وَأعرِضُ مِنهُمَ عمَنْ هجانِي [١]

-١٥٧-

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي [٢] :

معَاذَ الإلهِ أنْ تنُوحَ نِساؤنا
عَلى هالِكٍ أوْ أنْ نضِجَّ منَ القتلِ [٣]

والمعنى : ولست بالشاعر الضعيف الكلام ولكننى رأس الحرب التى قوتل فيها مرة بعد أخرى .

(١) من سواهم يتعلق بمن هجاهم والاعراض هنا الترك ـ ومعناه أنى أكيد أعداء قومى ولا أكيدهم وأذم من يذمهم من أعدائهم وأترك ذم من يذمنى منهم .

(٢) جده مالك بن عتاب بن سعد بن زهير يتصل نسبه بربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان وعمرو هذا أحد بنى تغلب بن وائل شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات سيد قومه وأمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة أخى كليب ، وكليب وائل هذا عمها أعز العرب وزوجها كلثوم بن مالك فارس العرب .

(٣) معاذ الاله ـ يقول : إنى أعوذ بالله من ان تندب نساؤنا وتبكى على ميت منا ونرفع أصواتنا خوفا من القتل وفرقا من اللقاء . يصف شدة صبرهم فى المصائب وإقدامهم على المكاره وقوة جنانهم وثبات عزيمتهم .

قِراعُ السُّيُوفِ بالسُّيُوفِ أَحلَّنا

بأَرضٍ بَراحٍ ذِى أَرَاكٍ وَذى أَثْلِ [(١)]

فما أَبقَتِ الأَيّامُ مِلمَالِ عندَنا

سِوَى جِذْمِ أَذْوادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ [(٢)]

ثلاثةُ أَثلاثٍ فأَثمانُ خيلِنا

وأَقواتُنا وَما نَسُوقُ إلى القَتْلِ [(٣)]

---

(١) قراع السيوف على حذف مضاف أى قراع أصحاب السيوف والمقارعة : مضاربة القوم فى الحرب والبراح : الأرض التى لابناء فيها ولا عمران والأراك والأثل : نوعان من الشجر ينبتان فى السهل — والمعنى أن قراع أصحاب السيوف بالسيوف أحوجنا الى النزول بأرض لا هضاب فيها ولا جبال تنبت الأراك والاثل ، ويشير بهذا إلى بعدهمتهم وأنهم لا يحتمون فى الجبال .

(٢) ملمال : أى من المال ، والجذم : الأصل والأذواد : جمع ذود يقع على ما دون العشرة من الإبل والمحذفة النسل المقطوعة — والمعنى: ما أبقى تأثير الحوادث من أموالنا إلا بقايا أذواد مقطوعة النسل .

(٣) ثلاثة أثلاث خبر لمبتدإ محذوف وما بعده تفسير له وتفصيل كأنه قال : أموالنا ثلاثة أثلاث ، ثلث نشترى به الخيل وثلث نشترى به أقواتنا وثلث نعطيه فى الديات .

— ١٥٨ —

وقال المثلم بن عمرو التنوخي [١] :

إنّي أبَى اللهُ أنْ أمُوتَ وفي
صَدْرِي هَمٌّ كأنهُ جبَلُ [٢]
يَمْنَعُنِي لَذةَ الشرابِ وإنْ
كانَ قِطاباً كأنَهُ العسلُ [٣]
حتّى أرَى فارِسَ الصَّموتِ عَلى
أكْساءِ خيْلٍ كأنّها الإبِلُ [٤]

---

(١) هو أحد بني تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلي مقل .

(٢) وفي صدري الواو واو الحال والهم الذي في صدره أراد به دما يطلبه أو حقدا ينقضه — يشير بهذا إلى أنه مجتهد في الطلب أو أنه أدرك مطلوبه فيقول أمضيت همومي كلها وبلغت مرادي فيها وأبى الله أن أموت ولي هم لم أمضه .

(٣) الشراب القطاب الممزوج بغيره — والمعنى ان ما هو في الصدر من الهم يغير لذة الشراب وان كان ممزوجا حتى كأنه العسل ، وكان الرجل منهم إذا أصيب بثار ترك بعض اللذات حتى يدرك طلبته فلذا قال يمنعني الخ .

(٤) فارس الصموت يريد بالفارس نفسه وبالصموت اسم فرسه وعلى

لا تَحْسَبَنِّى مُحَجَّلاً سَبِطَ السَّـ
ـاقَيْنِ أَبْكِى أن يَظْلعَ الْجَمَلُ (١)

إنِّى امرُؤٌ مِنْ تَنُوخٍ ناصِرُهُ
مُحْتَمِلٌ فى الْحُرُوب مَا احْتَمَلُوا (٢)

— ١٥٩ —

وقال عبد الله بن سبرة الحرَشى (٣) :

اكساء خيل أى على مآخيرها واحدها كسء ، وشبه الخيل بالإبل لعظمها وطولها وذلك مستحب فى الخيل — والمعنى يأبى الله موتى أو يمنعنى الهم الالتذاذ بالشراب حتى أرى هذا الأمر وأشاهده .

(١) محجل : مقيد والحجل : القيد وسبط الساقين أى رخوهما والظلع عرج يعرض للجمال فى مشيها — والمعنى أنى لست كالمقيد أجزع إذا نزلت بى نكبة وإن كانت هينة لأن ظلع الجمل خطب سهل بل أنا قادر على قيامى بالشدائد .

(٢) انى من تنوخ أى انتسب الى تنوخ وأهوى هواها وناصره نكرة لأن إضافته للتخصيص لا للتعريف والتنوين فيه منوى أراد ناصر له - يقول : إنى رجل من بنى تنوخ ناصر لهم أحتمل فى الحروب ما احتملوه فيها وقال أبو هلال هذا الشعر فى أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلى وقال : انى امرؤ من هذيل الخ .

(٣) هو شاعر إسلامى كان من الفتاك منسوب إلى حرش موضع

إذا شالَتِ الجَوْزاءُ وَالنَّجْمُ طالِعٌ
فكُلُّ مَخاضاتِ الفُراتِ مَعابِرُ (١)

وَإنِّي إذا ضَنَّ الأميرُ بإذْنِهِ
عَلى الإذْنِ مِنْ نفْسِى إذا شِئْتَ قادِرُ (٢)

باليمن ، قال أبو رياش كان عبدالله بن سبرة هذا أحدفتاك العرب فى الاسلام وكان رجل من الروم يقال له سعد الطلائع يأتى صاحب الصوائف ـ وهم الغزاة أيام الصيف ـ فيقول له : ابعث معى جندا أدلهم على عورات الروم فيتوغل بهم وقدجعل لهم كمينا من الروم فيقتلونهم فقال ذات يوم لصاحب الصائفة ابعث معى رجلا من أصحابك فانى قد عرفت غرة لهم فانتدب عبد الله بن سبرة ومضى مع الرجل حتى إذا انتهيا الى غيضة قال لعبد الله ادخل فقال له عبدالله انا الدليل أم انت ؟ وأبى وعرف ما أراده فقتله فخرج عليه بطريق من بطارقتهم فاختلف هو وعبدالله بضربتين فضربه عبدالله فقتله وضربه الرومى فقطع أصبعيه ثم رجع .

(١) إذا شالت الجوزاء أى ارتفت والنجم يريد به الثريا طالع أى وقت الغداة فحذف الغداة والجوزاء والثريا يكون طلوعهما حين يشتد الحر والمخاضات جمع مخاضة ماجاز الناس فيه مشاة وركبانا والمعابر جمع معبر الشط المهيأ للعبور — والمعنى إذا ارتفعت الجوزاء وطلعت الثريا فاشتد الحر فقل ماء الفرات وأمكن أن يخاض فيه فكل مخاضاته معابر يعبر فيها الى العدو .

(٢) وانى إذا ضن الأمير الخ — معناه أن العبور الى العدو موقوف على إرادتى واذنى لا على إرادة الأمير واذنه .

— ١٦٠ —

وقال الربيع بن زياد العبسى [1] :

حرَّقَ قَيْسُ عَلىَّ البِـــلاَ
دَ حتّى إذا اضْـطرمَتْ أجْذَمَا [2]

جَنِيَّةُ حــرْبٍ جنَاها فَما
تُفَرِّجَ عنْهُ ومَا أسْلِما [3]

غــدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ الرَّبا
بِ تُعْجَلُ بالرَّكْضِ أنْ تُلْجِما [4]

---

(١) جده عبد الله بن سفيان بن ناشب ينتهى نسبه إلى عبس بن بغيض وهو أحد الكملة من أولاد فاطمة بنت الخرشب الانمارية وهى إحدى المنجبات فى العرب والربيع بن زياد شاعر جاهلى كان نديما للنعمان بن المنذر وله مع لبيد بن ربيعة العامرى الشاعر وغيره أخبار يطول ذكرها .

(٢) اضطرمت واستعرت أواحد وأجذم أسرع ، ومعناه : ألهب قيس ابن زهير البلاد على نارا وملأها حروبا فلما استعرت هرب وتركنى ، وإنما قال الربيع ذلك لان قيسا ترك أرض العرب وانتقل إلى بلاد العجم بعد إثارة الفتن فى حرب داحس

(٣) الجنية بمعنى الجناية وتفرج من فرج الغم بالتشديد كشفه ، والمعنى أنه جنى الحرب على قومه فاعانوه وثبتوا معه وما انكشفوا عنه وما أسلموه لأعدائه .

(٤) غداة ظرف لقوله أجذم وجملة تعجل حال وأن تلجم فى موضع

فَكُنَّا فَوارسَ يومِ الهَرِيـ
ـرِ إذْ مالَ سَرْجُكَ فاسْتَقْدَما [1]

عَطَفْنا وَراءَكَ أفْرَاسَنا
وَقَدْ أسْلَمَ الشَّفتانِ الفَما [2]

إذا نَفرَتْ مِنْ بَياضِ السُّيُو
فِ قُلْنا لها أقْدِمى مَقْدَما [3]

نصب على أنه مفعول تعجل ، والمعنى هربت وقت مرورك بآل الرباب وقد أعجلك الأعداء يركضون فى أثرك حتى لم تأمن ريثما تلجم دابتك وتصلح أمرك .

(١) يوم الهرير كان فى الجاهلية وليلة الهرير كانت فى الإسلام من ليالى صفين وميل السرج كناية عن اضطراب الأمر واستقدم بمعنى تقدم نحو هذى الفرس ، والمعنى أنك تعلم يوم الهرير واننا كنا فرسان ذلك اليوم وقد اضطرب أمرك وفشل رأيك يذكره بمآثرهم عليه وانقاذهم له من الشدائد .

(٢) أسلم الشفتان الفما ، وصف له بانه فى تلك الساعة كان فى نهاية من الروع والشدة حتى أنه كان منفتح الفم مكشوف الاسنان لما عطفنا أفراسنا وراءه وادركناه .

(٣) القول هنا كناية عن الفعل ، والمعنى : كانت خيولنا إذا كرهت لمعان السيوف ونكصت إلى خلف ركضناها وحركناها للاقدام .

— ١٦١ —

وقال الشَّنفرَى الأزدى [١] :

لا تقبُرونى إنّ قبرى مُحرَّمٌ
عليكُمْ ولكنْ أبشِرى أمَّ عامِرِ [٢]
إذا احتملوا رَأسِى وَفى الرَّأسِ أكثَرِى
وغودِرَ عندَ المُلتَقَى ثمَّ سائِرِى [٣]
هنالِكَ لا أرجُو حيَاةً تسُرُّنى
سَجيس اللَّيالِى مُبْسَلاً بالجَرائِرِ [٤]

---

(١) الشنفرى من بنى الاواس بن الحجر بن الهنء بن الازد بن الغوث شاعر جاهلى يضرب به المثل فى الحذق والدهاء وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية العرب .

(٢) أم عامر كنية الضبع — والمعنى لاتدفنونى فانه محرم عليكم دفنى بل اتركونى تأكلنى الضبع فانه أحوط لى من أن يبقى جسمى فيمثل به العدو .

(٣) إذا ظرف لقوله أبشرى وثم ظرف أيضا بدل من عند الملتقى والسائر بمعنى الباقى — والمعنى أبشرى أم عامر إذا احتملوا رأسى وتركوا باقى بدنى فى المعركة وإنما جعل أكثره الرأس لانه مركز العقل .

(٤) هنالك ظرف لقوله لاأرجو حياة وسجيس الليل امتداده والمبسل المرهون والجرائر الجرائم — والمعنى لاأرجو فى ذلك الوقت حياة سارة لى

— ١٦٢ —

وقال تأبط شرّاً (١) :

وَقالوا لهـا لا تَنْكِحِيهِ فإنّهُ
لأوّلِ نصْلٍ أنْ يُلاقِيَ مَجْمَعا (٢)

فلَمْ تَرَ منْ رَأيٍ فَتيلاً وحاذَرَتْ
تأيُّمَها من لابِسِ اللّيْلِ أرْوَعا (٣)

وأنا مخذول طول الليالى مرهون بيد الأعداء بجرائرى الظاهرة لقومى فيكون سبب شماتتهم .

(١) هو ثابت ابن جابر وتقدمت ترجمته وقالوا فى خبر هذا الشعر أنه خطب امرأة من بنى عبس ومن بنى قارب فارادت أن تتزوجه ووعدته بذلك فلما جاءها وجدها قد رغبت عنه فقال لها ماغيرك فقالت والله إن الحسب لكريم ولكن قومى قالوا ماتصنعين برجل يقتل عند أحد اليومين وتبقين بلا زوج فانصرف عنها وهو يقول هذا الشعر .

(٢) أن يلاقى أن والفعل فى تأويل مصدر بدل من ضمير فانه ، والتقدير فان ملاقاته مجمعا لأول نصل — والمعنى أنهم قالوا لها لا تنكحيه والضمير لتأبط شرا فانه إذا لاقى مجمعا فهو لأول نصل يقتل .

(٣) الفتيل كالنقير والقطمير يضرب بها المثل فى حقارة الشىء وعدم نفعه والتأيم البقاء بلا زوج والاروع هنا الحديد الفؤاد ـ والمعنى أنها لم تر من الرأى شيئا ولاقدر فتيل فى انصرافها عن رجل متيقظ للأمر قبل وقوعه .

قليلُ غِرارِ النَّوْمِ أكْبَرُ هَمِّهِ
دَمُ الثَّأرِ أوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُسَفَّعا [١]

يُماصِعُهُ كُلٌّ يُشَجِّعُ قَوْمَهُ
وَما ضَرْبُهُ هامَ العِدا لِيُشَجَّعا [٢]

قليلُ ادِّخارِ الزَّادِ إلاَّ تَعِلَّةً
فقدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والْتَصَقَ الْمِعا [٣]

---

(١) الغرار القليل وأراد بالقلة النفى أى أنه لاينام القليل من الليل فكيف بالكثير والكمى الشجاع والمسفع المتغير لون الوجه — والمعنى أنه لاينام الليل لشجاعته وأكثر اهتمامه طلب الثأر أو ملاقاة الفرسان لممارسته الحرب .

(٢) المماصعة المجالدة والمقاتلة ويشجع قومه أى يشجعه قومه والمعنى أنه لايضاربه ولا يراميه إلا كل رجل معروف عند قومه بالشجاعة وأنه لايقصد بضربه هام العدا أن ينسب إلى الشجاعة لان ذلك أهون شيء عنده .

(٣) التعلة مايتعلل به والنشوز الشخوص والشرسوف مقاطع الاضلاع التى تشرف على البطن والمعى : البطن - والمعنى أنه لايدخر من الزاد الا مايمسك رمقه ويتعلل به فاضطره الجوع الى شخوص رءوس أضلاعه والتصاق بطنه .

يَبيتُ بِمَغْنَى الْوَحْشِ حتّى أَلِفْنَهُ
وَيُصْبِحُ لا يَحْمِى لها الدَّهرَ مَرْتعا[1]

على غِرَّةٍ أو نُهْزَةٍ من مُكانِسٍ
أطالَ نِزالَ القَوْمِ حتّى تَسَعْسَعا[2]

ومَنْ يُغْرَ بالأعداءِ لا بُدَّ أنّهُ
سَيُلقى بِهِمْ منْ مَصرَعِ الموْتِ مَصْرَعا[3]

رَأيْنَ فَتىً لا صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ
فَلوْ صافَحَتْ إنْساً لصافَحْنَهُ مَعا[4]

---

(١) المغنى : المنزل - والمعنى أنه طالت ملازمته الوحش حتى ألفنه فلا يمنعها من الرعى فهى لاتخاف منه لان همته مصروفة إلى غيرها يشير بذلك إلى ثباته وقوة جنانه .

(٢) الغرة : الغفلة، والنهزة : الفرصة والمكانس الملازم للكناس وتسعسعا من قولهم تسعسع الشهر إذا ولى - والمعنى أنه لايحمى المرتع على غفلة أو فرصة من أسد ملازم لكناسه وقد طال شغفه بنزال القوم حتى ولى أكثره .

(٣) أغراه حمله على قتله - ومعناه ومن يلهج بمحاربة الأعداء لا بد أن يلقى بذلك مصرعا .

(٤) يريد بهذا البيت أن يبين سبب أنسها به بابين مما تقدم فقال رأت الوحش فتى لايخطر صيده لها على بال فلو كان من الامكان أن تصافح

وَلٰكِنَّ أَرْبابَ ٱلْمَخاضِ يَشُفُّهُمْ
إذا ٱقْتَفَرُوهُ واحِداً أَوْ مُشَيَّعَا (١)
وَإِنّى وَإِنْ عَمَّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنى
سَأَلْقَى سِنانَ ٱلْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعَا (٢)

— ١٦٣ —

وقال بعض بنى قيس بن ثعلبة :

دَعَوْتَ بَنى قَيْسٍ إلىَّ فَشَمَّرَتْ
خناذيذُ مِنْ سَعْدٍ طِوالُ السَّواعِدِ (٣)

انسانا لصاحبته كلها لكثرة ما ألفته يعنى بذلك أنه ألف المنازل الموحشة المخيفة .

(١) المخاض النوق الحوامل ويشفهم أى يهزلهم وإذا اقتفروه أى تتبعوه واقتفوا أثره فى القفر وقوله واحداً أومشيعاً أراد به منفردا أو غير منفرد ـ والمعنى أنه لايريد صيد الوحش بل يريد الاغارة على أرباب المال فيجهدهم ويهزلهم تتبع أثره على الانفراد أو على الاجتماع .

(٢) يبرق أى يلمع والاصلع المنكشف البارز ـ يقول انى على يقين ان الموت لامهرب منه وانى لو عمرت دهراً لابد أن أطعن بسنانه اللامع المنكشف .

(٣) الخناذيذ فحول الخيل ويستعمل فى الشجعان كما هنا وطوال

إذا ما قلوبُ القومِ طارتْ مخافةً
مِنَ الموتِ أرسَوْا بالنفوسِ المواجدِ (١)

— ١٦٤ —

وقال سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة جدُّ طرفةَ ابن العبد (٢) :

يَا بُؤسَ لِلحَرْبِ التى وَضعَتْ أراهِط فاستراحُوا (٣)

السواعد الممتدة الأيدى - والمعنى استنجدت ببنى قيس فتشمر شجعان من آل سعد الذين لهم امتداد القامة وبسط الأيدى بالضرب والطعن .

(١) أرسوا أثبتوا ومفعوله محذوف تقديره اثبتوا قلوبهم والمواجد جمع ماجدة - يقول اذا كان وقت الكريهة وطارت فيه قلوب القوم فزعا من الموت أثبتوا قلوبهم بالنفوس الكريمة فى مثل هذه الحال ودافعوا عن قومهم إلى آخر ساعة

(٢) هو احد سادات بكر بن وائل وفرسانها فى الجاهلية شاعر مجيد وله أشعار جياد مأثورة فى كتب الأدب وهناك شاعر آخر اسمه سعد بن مالك بن الاقيصر القريعى احد بنى سلامان وكان فارسا شاعرا أيضا وهذه القصيدة قالها سعد فى حرب البسوس التى هاجت بين بكر وتغلب واعتزل عنها الحرث بن عباد وقال هذا أمر لا ناقة لى فيه ولا جمل فعرض به سعد فى هذا الشعر لقعوده عن هذه الحرب .

(٣) يابؤس للحرب اللام فيه لتأكيد الاضافة أى يابؤس الحرب ووضعت تركت والاراهط جمع ارهط الجماعة من الناس - والمعنى أسفا على

وَالحَرْبُ لا يَبْقَى لِجا ... حِمِها التَّخَيُّلُ وَالمِرَاحُ (١)

إلا الفَتَى الصَّبَّارُ فِي النَّـ ... ـجدَاتِ وَالفَرَسُ الوَقَاحُ (٢)

وَالنَّثْرَةُ الحَصْدَاءُ وَالْـ ... بَيْضُ المُكَلَّلُ وَالرِّمَاحُ (٣)

وَتَسَاقُطُ الأَوْشَاظِ وَالذَّ ... نَبَاتِ إِذْ جُهِدَ الفِضَاحُ (٤)

وَالكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ إِذْ ... كُرِهِ التَّقَدُّمُ وَالنِّطَاحُ (٥)

داهيةالحرب التى تركها جماعة فاستراحوا من شدائدها التى بها نيل المكارم .

(١) الجاحم الملتهب والتخيل الخيلاء والمراح النشاط ـ والمعنى:أن الحرب داهية لايبقى لحر وطيسها صاحب التخيل والمراح فالذى يجربها يعلم حقيقتها .

(٢) النجدات الشدائد والوقاح الشديد الحافر ـ والمعنى لايقوم لحومة الحرب الا الفتى الحابس نفسه على الدواهى والفرس الصلب الحافر .

(٣) النثرةالدرع الواسعة والحصداء المحكمة النسج الضيقةالحلق والمكلل المسمر بالمسامير ـ أى لايثبت للحرب إلا الفتى والفرس وهذه الأشياءالتى هى أدوات الحرب وبها التحصن .

(٤) الاوشاظ الاخلاط والذنبات الاتباع والفضاح مصدر فضحه كشف مساويه ـ والمعنىأن الحرب لا حظ فيها للاوشاظ والذنبات إذا بلغ الأمر الفضيحة فانهم يسقطون حينئذ ويكون المعول على الرؤساء لما لهم من صدق العزيمة عند اللقاء .

(٥) قوله والكر الخ أى لاتظهر محمدة الكر بعد الفر إلا حين يعز التقدم والمناطحة .

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ (١)
فَالْهَمُّ بَيْضَاتُ الْخُدُو رِ هُنَاكَ لَا النَّعَمُ الْمُرَاحُ (٢)
بِئْسَ الْخَلَائِفُ بَعْدَنَا أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللَّقَاحُ (٣)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَاحُ (٤)
صَبْراً بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا (٥)

---

(١) كشف الساق كناية عن اشتداد الأمر ـ والمعنى اشتدت غمرات الحرب وبدا محض شرها .

(٢) بيضات الخدور يعنى بها النساء والمراح وصف من أرحت الابل وهو أن تردها إلى المراح بالضم أى المأوى الذى تبيت فيه ـ يقول همتنا فى ذلك الوقت أن نسبي النساء لا أن نغير على الإبل .

(٣) الخلائف جمع خليفة وهو من تخلفه على أهلك أو عشيرتك حال غيبتك واللقاح بفتح اللام بنو حنيفة وبالكسر الإبل التى لا لبن لها ـ والمعنى نحن الذين بنا تقوم الحرب ويحصل الدفاع فاذا غبنا فبئس الخلائف أولاد يشكر وبنى حنيفة بعدنا إذ ليسوا أهلا لأن يحموا حوزتهم بعدنا فهم لمن غلب .

(٤) الصد الاعراض ، والبراح الزوال ـ أى من أعرض عن الحرب خوفا من شرها فأنا ابن قيس صاحب النجدة لا براح لى عن هذه المعركة إلا بعد الغلبة .

(٥) صبرا الخ ـ معناه اصبروا يابنى قيس لهذه الحرب حتى تقتلوا أعداءكم

إنَّ الْمُوائِلَ خَوْفَها يَعْتاقه الأجلُ الْمُتاحُ (١)
هيهاتَ حالَ الموتُ دو نَ الفوْتِ وانْتُضِىَ السِّلاحُ (٢)
كيفَ الحياة إذا خلتْ مِنَّا الظَّواهِرُ والبِطاحُ (٣)
أيْنَ الأعِزَّةُ والأسِنَّـ ـةُ عِنْدَ ذلِكَ والسَّماحُ

— ١٦٥ —

وقال جَحْدَرُ بنُ ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة (٤) :

فتريحون من شرها أو يقتلوكم فيريحوكم من ذلك .

(١) الموائل طالب الموئل وهو المستقر الذى يرجع إليه ، ويعتاقه يمنعه ، والمتاح المقدر ـ والمعنى : أن الذى يطلب المفزع والنجاة خوفا من الحرب يمنعه من ذلك أجله المقدرله فلا ينفعه التوقى مما هو واقع .

(٢) هيهات اسم فعل معناه البعدوانتضى السلاح سله وجرده ـ والمعنى أن الموت قد حال دون أن يفوت بالرجل فيذهب عن هذه الحرب منهزما فليس إلا القتل أو الغلب .

(٣) الظواهرأعالى الأودية، والبطاح بطونها ـ والمعنى : هل ترجى الحياة بعد ماخلت أعالى الاودية وبطونها من أمثالنا وأولى بأسنا فأين الأعزة منا الآن والأسنة التى تسدد إلى العدو وأين أهل السماح أى كيف انفراج الأزمة وأكثرنا قد قتل وسلاحنا قد نفد .

(٤) اسمه ربيعة وانما سمى جحدرا لقصره وهو شاعر جاهلى وهذه الأبيات قالها يوم التحاليق وكان لبكر على تغلب أيام حرب البسوس وسمى بيوم التحاليق لأن بكرا حلقت رءوسها يومئذ استبسالا للموت وجعلوا

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وآمَتْ كَنَّتي
وَشَعِثَتْ بَعْدَ الرِّهانِ جُمَّتِي [١]

رُدُّوا عَلَيَّ الخَيْلَ إنْ أَلَمَّتِ
إنْ لَمْ يُنَاجِزْهَا تُجَزُّوا لِمَّتِي [٢]

قَدْ عَلِمَتْ والِدَةٌ مَا ضَمَّتِ
مَا لَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ [٣]

ذلك علامة بينهم وبين نسائهم إذ كن معهم فى الحرب ولم يبق منهم أحد إلا حلق رأسه غير جحدر فانه كان رجلا دميما حسن اللمة فارسا من الفرسان المعدودين فقال ياقوم إن حلقتم رأسي شوهتم بى فدعوا لمتى لاول فارس يطلع من الثنية غدا من القوم فتركوا لمته .

(١) يتمت من اليتيم وآمت من الأيمة أى بقيت بلا زوج والكنة امرأة الأخ أو الابن ويريد بها هنا امرأة نفسه والشعث اغبرار الشعر والرهان هنا الجلاد والجمة مجتمع شعر الرأس — والمعنى : لا خير فى البقاء بعد يتم البنت وأيمة الزوجة واغبرار الشعر من طول ممارسة القتال .

(٢) ألمت نزلت والمناجزة المعاجلة بالقتال والجز القطع واللمة الشعر المجاوز شحمة الأذن ـ والمعنى: لست بفارس إن لم اعاجلهم بالقتال فردوا على الخيل بعد حصولها عندكم .

(٣) والدة يريد والدته ـ المعنى: لم يضع على والدتى ما تفرسته فى من النجدة حين كانت تضمنى وتلفنى فى الخرق وأنا فى المهد بل نشأت على خصال الشجاعة من يوم ولدتنى أمى .

إذا الـكُماةُ بالـكُماةِ الْتفَّتِ
أُمُخْدَجٌ فى الحرْبِ أمْ أتمتِ (١)

— ١٦٦ —

وقال شمّاسُ بن أسْودَ الطهوى لِحَرِّىٍّ بن ضَمْرةَ النَهْشَلىِّ (٢) :

أَغرَّكَ يوْماً أنْ يُقالَ ابْنُ دارِمٍ
وتُقْصَى كما يُقصَى مِنَ السَبْرَكِ أجرَبُ (٣)

---

(١) المخدج الناقص الخلق - والمعنى : إذا التفت الشجعان بالشجعان وحمى وطيس الحرب عرفت نفسى وسطوتى وتحققت أن والدتى ولدتنى تاماً .

(٢) شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرند بن سعد بن مالك كان نازلا فى اخواله بنى مجاشع وكان رجل من بنى أسد يقال له عمرو بن عمران جارا لحرى بن ضمرة فأخذ قيس بن حسان بكرامن إبل عمرو فاتى عمرو بن عمران حرى بن ضمرة وأخبره فغضب حرى وأتى قيسا فضربه بالسيف فقطع زنده ثم أخذ من إبله ثلاثين بعيرا وأعطاها إلى عمرو فانطلق قيس إلى أخواله بنى مجاشع وأخبرهم بما صنع به حرى فغضبوا من ذلك ومضوا إلى بنى نهشل وجرى بينهم كلام وعرضوا على حرى أن يرد الإبل فأبى فخذله قومه وأسلموه إلى بنى مجاشع فجروه وضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ واستنصر بقومه فأبوا أن ينصروه فهذا حيث يقول شمــاس بن أسود هذه الأبيات .

(٣) غره اذا خدعه أو غشه وأغرك لفظه لفظ الاستفهام ومعناه.

قَضَى فِيكُمُ قَيْسٌ بِمَا الْحَقُّ غَيْرُهُ
كَذَلِكَ يَخْزُوكَ الْعَزِيزُ الْمُدَرَّبُ (١)

فَادَ إلى قَيْسِ بْنَ حَسَّانَ ذَوْدَهُ
وَمَا نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ (٢)

فَإِلاَّ تَصِلْ رِحْمَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ
يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحْمِ عَضْبٌ مُجَرَّبُ (٣)

التوبيخ وتقصى أى تبعد والبرك الإبل — والمعنى لا يغرنك يوما أن قيل لك انك ابن دارم فانك تعرف نقصك وتأخرك عن الشرف بل أنت تقصى أى تبعد مما تزعم وتدعى كما يقصى الأجرب من جماعة الإبل خشية أن يعديها.

(١) يخزوك أى يسوسك والمدرب البصير بالأمور — والمعنى أن الدليل على قصورك عن منزلة الكرام أن قيسا قضى فيكم بغير الحق فاستسلمت له لضعفك فكذلك حالك عند كل عزيز مدرب اذ يكون لك الخزى من كل أحد .

(٢) الذود من الابل مادون العشرة وقوله وما نيل منك الخ الواو فيه للحال كانه قال اده وأنت اذا اكلت مستطاب اللحم — يريد أن فيما اصابك من المكروه شفاء للغيظ فاد الى قيس بن حسان ابله والذى أخذ منك فهو التمر أو هو أطيب من التمر فانت جدير أن يؤخذ منك ولا يرد عليك شىء.

(٣) الرحم بالكسر القرابة كالرحم وهو فى الأصل بيت منبت الولد ووعاؤه فى البطن والعضب المجرب السيف — ومعناه ان لم تصل قرابة عمرو بن مرثد طوعا منك أكرهك السيف على وصلها .

— ١٦٧ —

وقال حجر بن خالد الثعلبي (١) :

وَجدْنا أبانَا حلَّ في المَجْدِ بَيْتَهُ
وأعيا رِجالاً آخرينَ مطالِعُهْ (٢)

فمَنْ يَسْعَ مِنّا لا يَنلْ مِثْلَ سَعْيِهِ
ولكنْ مَتى ما يَرْتحلْ فهْوَ تابِعُهْ (٣)

يَسُودُ ثُنانَا مَنْ سِوانَا وبَدْؤُنا
يَسُودُ مَعَدّاً كلّها لا تُدافِعُهْ (٤)

---

(١) جده محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك أحد بني ثعلبة شاعر جاهلي .

(٢) حل في المجد بيته يقوله على سبيل المجاز والسعة والا فالمجد يحل في البيت. واعيي أعجز والمطالع: المذاهب والمسالك — يقول وجدنا ابانا حل بيته في الشرف وعز على رجال آخرين مذاهبه ومسالكه فلم يبلغوا غايته في المجد .

(٣) فمن يسع الخ - اى من يطلب نيل مكانه من الشرف كان أقصى غايته أن يكون تابعا له فهو المفضل علينا ونحن المفضلون على الناس .

(٤) الثني من يكون دون الرئيس لكنه يليه في الرتبة مثل ولى العهد في الاسلام والبدء السيد المتقدم في السيادة الغير المدفوع عنها - والمعنى: أن الثنى منا بمنزلة الرئيس من غيرنا ورئيسنا تسلم له الرياسة على قبائل معد كلها لا يدفعه عنها مدافع وقالوا لما أنشد حجر هذا البيت رفع عمرو بن

وَنحنُ الّذينَ لا يُرَوَّعُ جارُنا
وبَعضُهمُ للغَدرِ صُمٌّ مَسامِعُهْ (١)

نُدَهدِقُ بَضْعَ اللَّحمِ للباعِ والنَّدى
وبَعضُهمُ تَغلي بِذَمٍّ مَناقِعُهْ (٢)

وَيحلُبُ ضِرسُ الضَّيفِ فينا إذا شَتا
سَديفَ السَّنامِ تَستَرِيهِ أصابِعُهْ (٣)

كلثوم التغلبي يده فلطمه بين يدى الملك فغضب الملك وقام ابن كلثوم فلما كان الليل أقبل حجر حتى دخل على عمرو بن كلثوم قبته فلطمه فنادى يا آل تغلب قال فوالله ما زالت الخيل تأتى حتى ظننت أن الأرض كلها خيل ولجأت الى كسر بيت وكنا بالحيرة فلما كان آخر ذلك إذا مناد ينادى فوق قصر الملك ياحجر بن خالد أنا لك جار قال فوالله ما زالت الخيل تذهب حتى ما بقى منهم أحد قال فاقبلت الى باب القصر فقال الملك أقتلت الرجل قلت لا فانكر على ذلك .

(١) ونحن أى نحن القائمون بحماية الجار وغيرنا لعجزه لايبالى اذا عيروه بسوء الجوار كأن فى أذنه صمما عن ذلك .

(٢) الدهدقة صوت القدر عند غليانها والبضع جمع بضعة وهى القطعة من اللحم والباع مثل للشرف والعز والمناقع قدور صغار من حجر – المعنى نحن لتعودنا على الجود نقرى الناس ونطعمهم وغيرنا لا تغلى قدورهم الامذمومة لبخلهم .

(٣) الحلب معناه هنا استخراج الضيف دسم السديف بضرسه واذا

مَنَعْنا حِمانَا وَاسْتَبَاحَتْ رِماحنا
حِمَى كلِّ قومٍ مُسْتَجيرٍ مَرَاتِعُهُ (١)

— ١٦٨ —

وقال حجر بن خالد أيضاً :

لَعَمْرُكَ ما أَلياءُ بْنُ عبْدٍ
بِذِي لونَيْنِ مُخْتَلِفِ الفِعالِ (٢)

شتا أى اذا دخل فى الشتاء وهو الجدب والسديف شحم السنام وتستريه أى تختاره — والمعنى أن ضيفنا اذا نزل بنا عند اشتداد الزمان استخرج بضرسه دسم السنام استخراج اللبن من الضرع فهو يأكل من السنام على قدر ماتتناوله وتصطفيه منه أصابعه .

(١) الحمى ما يحميه الإنسان ويدافع عنه والاستباحة هنا جعل الشيء مباحا غير ممنوع والهاء فى مراتعه ترجع الى الحمى أى الحمى الذى تستجير مراتعه بالممتنع القوى ـ يقول لا يقصد أحد حمانا لامتناعه ونحن نستبيح حمى غيرنا الذى تكون مراتعه محمية بالاعزاء الأقوياء يعنى أننا أصحاب النجدة والسطوة على من سوانا .

(٢) ألياء اسم رجل ـ معناه اقسم بعز حياتك أن هذا الرجل غير متلون فى أحواله بل حاله فى غيبته كحاله فى حضوره .

غَــدَاةَ أَتاهُ جَـبَّـارٌ بِإِدٍّ
مُعَضِّـلَةٍ وَحادَ عَـنِ القِتـالِ (١)

فَفَـضَّ مَجامِعَ الكَـتِـفَيْنِ مِنْه
بِأَبْيَضَ ما يُغِبُّ عَنِ الصِّقالِ (٢)

فَلَوْ أَنَّا شَهِدْناكُمْ نَصَرْنا
بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوالِي (٣)

وَلَـكِنَّـا نَأَيْنا وَاكْتَفَيْتُمْ
وَلا يَنْأَى الحَنْقُ عَنِ السُّؤالِ (٤)

---

(١) غداة ظرف للفعل الذى دل عليه مختلف الفعال وجبار اسم رجل والإد المنكر والمعضلة الداهية العسرة - والمعنى: أن الياء غير مختلف الفعال غداة أوقعه جبار فى داهية وانحرف هو عن القتال .

(٢) الفض الكسر والتفريق وضمير فض يعود على الياء وأغبت الحمى فلانا اذا أتته يوما وتركته يوما — والمعنى أن الياء ضرب جبارا ضربة بسيف أبيض يصقل كل يوم ففض بها مجامع كتفيه .

(٣) بذى لجب أى بجيش ذى لجب واللجب ارتفاع الاصوات فى الحرب والازب الكثير الشعر والعوالى الرماح - والمعنى : لوكنا معكم لنصرناكم بجيش كثيف كانه من كثرة رماحه كرجل كثير الشعر فكثرة الشعر كناية عن كثرة الرماح .

(٤) النأى البعد ومعنى واكتفيتم أى انفردتم بأنفسكم مستغنين عنا

— ١٦٩ —

وقال غسَّان بن وَعْلة (١) :

إذا كُنْتَ فى سَعْدٍ وَأُمكَ مِنْهُمُ
غريباً فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ مِنْ سَعْدِ (٢)

فإنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْغًى إناؤُه
إذا لم يُزاحِمْ خالَه بِأَبٍ جلْدِ (٣)

والحفى: المستقصى فى السؤال ـ والمعنى : لكننا رأينا كم لا تحتاجون الى نصرتنا لقوتكم فتأخرنا عنكم على أننا مع تنائينا لا نقصر فى السؤال عن أحوالكم فان القلوب غير مائلة عنكم .

(١) هو أحد بنى مرة بن عباد وهو شاعر مخضرم وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب فى بنى سعد وهم أخواله وقد أغاروا على إبله .

(٢) إذا كنت فى سعد أراد بنى سعد وفى العرب سعود كثيرة : سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك وقوله فلا يغررك خالك جعل النهى فى اللفظ للخال ولكن المعنى لا تغتر بخالك من سعد لأن المنهى هو المخاطب ـ معناه : إذا كنت بعيدا عن وطنك من قبل أبيك واعمامك وحاصلا فى بنى سعد لكون أمك منهم فلا تغتر بهم .

(٣) المصغى : الممال وذلك كناية عن ضعف الجانب والمزاحمة : المنافسة والجلد القوى ـــ والمعنى : أن ابن أخت القوم لا يكون عزيز الجانب الا اذا كان أعمامه أقوى من أخواله .

— ١٧٠ —

وقال بعض بنى جُهَيْنَةَ فى وقعة كلب وَفزارة [١] :

ألاَ هَلْ أَتَى الأَنصار أنَّ ابْنَ بَحْدَلٍ
حُمَيْداً شفَا كلْباً فَقَرَّتْ عُيُونها [٢]

---

(١) قال أبورياش خبر هذه الابيات أنه لما كانت فتنة ابن الزبيروكان عبد الملك بن مروان يقاتل مصعب بن الزبير وكانت قيس زبيرية وكان زفر بن الحرث وعمير بن الحباب السلمى فى ذلك العهد يغيران على كلب وكانت أبناء القيسيات من بنى أمية يفتخرون على أبناء الكلبيات بما تفعل بهم قيس فى البدو والحضر، فقال خالد بن يزيد للكلبين هل رجل فيه خير يغير على بادية قيس وأنا أكفيه أمر السلطان فقال حميد بن بحدل خال يزيد بن معاوية أنا لها ان كفيتنى فسار حميد بجمع من قومه بعد أن ولى على صدقات أهل البادية فادرك ناسا من بنى فزارة متفرقين للنجعة فاصاب أولهم زيد ابن عيينة بن حصن وكان رجل صدق ولم يكن معه الا بنوه فذبحوه وأخذوا ابله وأدركوا بجانب آخر خمسة من بنى عيينة بن حصن فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ظهروا على هؤلاء الفتية فاساؤا الضرب فيهم بالسيوف حتى حسبوا أنهم قتلوهم وسار الكلبيون من عيشتهم حتى أصبحوا بجانب « العاه » موضع معروف فادركوا بعض رجال من بنى فزارة وما زال الشر ينمو بين القبيلتين حتى تقاتلوا فى وقائع كثيرة يطول ذكرها .

(٢) ألا هل أتى الانصار الخ — معناه هل بلغ الانصار أن حميد بن بحدل انتقم لكلب ففرحوا بذلك .

وأَنْزَلَ قيْساً بِالهَوانِ وَلَمْ تكُنْ
لِتُقْلِعَ إلاَّ عِنْدَ أمْرٍ يُهِينُها [١]

فقدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بْنِ بَحْدَلٍ
كثيراً ضَواحِيها قليلاً دَفينُها [٢]

فإنّا وكَلْباً كالْيَدَيْنِ مَتَى تقَعْ
شِمالُكَ فِي الهَيْجَا تُعِنْها يَمِينُها [٣]

— ١٧١ —

وقال المُنخَّل بن الحرث اليشكرى [٤] :

---

(١) وأنزل قيسا الخ — يعنى أن ابن بحدل أهان قيس عيلان ولم يكونوا لينزجروا عن التعدى الا اذا أهينوا وأذلوا .

(٢) فقد تركت أى قيس والضواحى البوارز . والمعنى: أن ابن بحدل قاتل قيسا باشد القتال حتى ان القتلى منهم طرحت بارزة للشمس لم يدفن منهم أحد وأراد بقوله قليلا دفينها نفى الدفن .

(٣) فانا وكلبا الخ . معناه نحن وهم كجسم واحد وكيد واحدة يقال للقوم اذا كانت نصرتهم واحدة هم يد واحدة .

(٤) هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة أحد بنى يشكر شاعر جاهلى كان ينادم النعمان بن المنذر وهو الذى سعى بالنابغة الذبيانى الى النعمان فى أمر المتجردة فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين خوفا من النعمان .

إنْ كُنْتِ عاذِلَتي فَسيري
نحْوَ العِراقِ ولا تَحُوري (١)
لا تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا
لِي وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِيرِي (٢)
وَفَوَارِسٍ كأُوارِ حَرِّ النَّارِ أحْلاَسِ الذُّكُورِ (٣)
شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فِي كلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ (٤)
وَاسْتَلأَمُوا وَتَلَبَّبُوا إنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغيرِ (٥)

---

(١) إن كنت عاذلتي الخ ـ معناه إن كنت تعذليني فاذهبي عنى فلست لى بصاحبة ولا تحورى أى لا ترجعى .

(٢) جل الشيء معظمه والخير الكرم ـ معناه اياك والسؤال عن معظم ما عندى من المال بل سائلى عن كرمى ومحاسن أخلاقى ،يعنى انه ليس بكثير المال ولكنه كريم .

(٣) وفوارس أى ورب فوارس والاوار التوهج وأحلاس الذكور فرسان الخيل الملازمون ظهورها .

(٤) الدوابر الاواخر والبيض الحديد الذى يلبس فى الرأس والقتير مسامير الدروع معناه أنهم ربطوا أواخر بيضات الحديد من جانب الخلف بالدروع خوفا من سقوطها عند جرى الخيل .

(٥) واستلأموه أى لبسوا اللأمات وهى الدروع، وتلببوا أى تحزموا للاغارة على العدو لان التلبب من شأن المغير وكنى بذلك عن تهيؤهم للحرب واستعدادهم للاغارة .

وَعلى الجِيادِ المُضْمَرَا ... تِ فوَارِسٌ مِثْل الصُّقُورِ (١)

يَخْرُجنَ منْ خَلل الغُبا ... رِ يَجِفْنَ بالنَعَمِ الكَثير (٢)

أقرَرْتُ عَيْنى مِنْ أولَـ ... ـئِكَ وَالفَوائحِ بالعَبيرِ (٣)

وَإذا الرِّياحُ تنَاوَحتْ ... بِجوَانبِ البَيْتِ الكَسيرِ (٤)

ألفَيْتَنى هَشَّ اليَدَيْـ ... ـنِ بِمَرْيِ قِدْحِي أو شَجيرِى (٥)

---

(١) الجياد جمع جواد والمضمرات التى ضمرت بالرياضة وكلاهما نعت للخيل - يريد أن فوقها فوارس كالصقور فى الخفة والسرعة عند تخطفهم الأقران .

(٢) يجفن أى يسرعن - والمعنى: أن هذه الخيل يخرجن من وسط الغبار فيسرعن السير بما أغارت عليه فرسانها من النعم الكثير .

(٣) من أولئك أى من الفوارس والفوائح بالعبير أى النساء - والمعنى سرنى أولئك الفوارس بظفرهم وطاب خاطرى برؤية النساء التى نشرت أريج العبير .

(٤) تناوحت أى هبت من كل جهة كناية عن الجدب والكسير الذى له كسور وهو ما مس الأرض من هداب خيامهم وفيها حبال تشد بها - والمعنى : إذا أجدبت البقاع واستخفت الرياح بالبيت ألفيتنى الخ .

(٥) هش اليدين خفيفهما بمرى قدحى أى باجالته ، والشجير الغريب - والمعنى : إذا ظهر الجدب تجدنى خفيف اليدين باجالة أقداحى عند حضور الأيسار ، وأضم اليها القدح الغريب المستعار تكثيراً لها واهتزازا لكثرة الجود .

وَلقَدْ دَخلْتُ عَلى الفتا ةِ الخِدْرَ فى اليَوْمِ المَطيرِ (١)
الكَاعِبِ الحَسْناءِ تَرْ فُلُ فى الدِّمقْسِ وَفى الحَرِيرِ (٢)
فَدَفعْتُها فتَدَافعتْ مَشْيَ القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ (٣)
وَلثَمْتُها فتنَفَّسَتْ كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ الغَرِيرِ (٤)
فَدَنتْ وَقَالَتْ يَا مُنخَّلُ مَا بِجسْمِكَ مِنْ حَرُورِ (٥)

---

(١) ولقد دخلت الخ ـ معناه وافق دخولى على الفتاة فى خدرها اليوم الماطر وخص اليوم الماطر لأنه يوم المؤانسة وفراغ البال ولا يصلح للصيد، واللهو فيه أطيب لخلو البال فيه .

(٢) الكاعب : البادى ثديها للنهود وترفل تختال والدمقس الحرير الأبيض ـــ والمعنى: دخلت على الفتاة الجامعة للمحاسن وهى تختال فى لباس الحرير الأبيض وغير الأبيض .

(٣) القطاة: واحدة القطا نوع من الطير والغدير :قطعة من الماء يغادرها السيل ـــ والمعنى : دافعتها فتدافعت أى مشت مشى القطاة فى خفتها وسرعتها إذا قصدت الغدير .

(٤) الغرير ولد الظبى وهو صغير ـــ والمعنى : لما قبلت فاها وخدها تنفست الصعداء لمكانى منها واتحاد قلبى بقلبها كما يتنفس الظبى الغرير .

(٥) دنت أى قربت والحرور : الريح الحارة والمعنى أنها قربت منه ولما رأته على غير ما تعهده فقالت تتعجب وتستعظم ما بجسمك .

مَا شَفَّ جِسْمِى غَيْرُ حُبِّـ ـكِ فَاهْدَئِى عَنِّى وَسِيرِى (١)
وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِى وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِى (٢)
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ (٣)
فَإِذَا انْتَشَيْتَ فَإِنَّنِى رَبُّ الْخَوَرْنَقِ وَالسَّدِيرِ (٤)
وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنَّنِى رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ (٥)
يَا هِنْدَ مَنْ لِمُتَيَّمٍ يَا هِنْدَ لِلْعَانِى الأَسِيرِ (٦)

---

(١) شفوف الجسم: نحوله وضعفه والهدوء السكون وسيرى بمعنى دعينى — والمعنى فكان من جوابه لها ما غير حالتى وأشعل جسمى بالحرارة وأنحله إلا ما داخلنى من حبك فدعينى وسيرى كما يقول أحدنا للآخر، وقد تعجب من حالة ينكرها عليه دعنى وشأنى وهذا غاية الشكوى من الحب .

(٢) ويحب ناقتها بعيرى جملة يريد بها توكيد المحبة .

(٣) المدامة ماعتق من الخمر، وقوله بالصغير وبالكبير كناية عن الاكثار من الشرب منها .

(٤) الخورنق قصر النعمان بن المنذر والسدير نهر بناحية الحيرة ـ والمعنى: فاذا أخذتنى النشوة من السكر رأيت نفسى كالملك النعمان الذى بنى الخورنق وملك نهر الحيرة .

(٥) وإذا صحوت أى إذا ذهب عنى السكر فانا عائد إلى حالتى التى كنت عليها قبل السكر لا أملك إلا الشاة والبعير .

(٦) هند هذه بنت النعمان بن المنذر بن ماء السماء، والمتيم من استعبده

يعْكُفْنَ مِثلَ أَساوِدِ التَّنُّومِ لمْ تُعْكَفْ بِزُورِ [١]

— ١٧٢ —

وقال باعث بن صُرَيم اليشكرى [٢] :

الحب والعانى المقيد — يقول ياهند من لذلك المتيم بحبك فينقذه مما هو فيه .

(١) الاساود جمع اسود نوع من الحيات تشبه بها الضفائر والتنوم شجر تلتف عليه تلك الأساود - يصف به شعر النساء وانهن يضفرن من شعرهن ضفائر مثل الاساود ويعكفنه كالتفاف الاساود بشجر التنوم .

(٢) هو شاعر جاهلى فارس شجاع أحد بنى غبر، وكان من خبر هذا الشعر أن وائل بن صريم أخا باعث كان ذا منزلة من الملوك وكان حلو اللسان جميلا فبعثه عمرو بن هند اللخمى ساعيا على بنى تميم فاخذ الاتاوة منهم حتى استوفى ما عندهم غير بنى أسيد بن عمرو بن تميم وكانوا على طويلع فاتاهم ونزل بهم وجمع النعم والشاء فامر باحصائه فبينما هو قاعد على بئر أتاه شيخ منهم فحدثه فغفل وائل فدفعه الشيخ فوقع فى البئر فاجتمعوا ورموه بالحجارة حتى قتلوه فبلغ الخبر أخاه باعث بن صريم فعقد لواء ونادى فى غبر وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقى الدلو فتمتلىء دما فقتل منهم ثمانين وأسر عدة، وقدم رجلا منهم يقال له قمامة فذبحه وألقى دلوه فخرجت ملأى بالدم .

سائِلْ أسَيِّدَ هلْ ثأرتُ بِوائِلٍ
أمْ هلْ شفَيْتُ النفْسَ مِنْ بَلْبالِها (١)

إذْ أرْسَلونى مائِحاً بِدلائِهِمْ
فمَلأْتُها عَلَقاً إلى أسْبالِها (٢)

إنِّى وَمَنْ سَمَكَ السَّماءَ مَكانَها
وَالبَدْرَ لَيْلَةَ نِصْفِها وهلالِها (٣)

آلَيْتُ أثْقَفُ مِنْهم ذا لِحْيَةٍ
أبداً فتَنْظُرُ عيْنُهُ فى مالِها (٤)

---

(١) أسيدقبيلة أى اسأل هذه القبيلةهل ثأرت بوائل والبلبال الاهتمام بطلب الثار - والمعنى اسأل عنى أسيد تخبرك بأخذ ثأرى من وائل وشفاء نفسى من همومها.

(٢) المائح الذى ينزل البئر ويملأ الدلو والعلق الدم وأسبال الدلو أعاليها - ضرب ذلك مثلا لاهتمامه بثار أخيه واكثار القتل ممن قتله حتى أجرى سيلا من الدم لكثرة القتلى كالمائح بالدلاء.

(٣) سمك السماء أى رفعهابغير عمد والبدر معطوف على السماء - والمعنى: أقسم بالله تعالى الذى رفع السماء والبدر ليلة نصف الشهور وليلة هلالها وإنما أضاف النصف إلى السماء لأن البدر الذى يعرف به نصف الشهور فى السماء.

(٤) آليت أى حلفت وأثقف أى أظفر - والمعنى أوجبت على نفسى

وَخِمارِ غانِيَةٍ عقَدْتَ برَأْسِها
أُصُلاً وَكانَ مُنَشَّراً بِشِمالِها (١)

وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْها قَيِّمُ
مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيتُ عَنْ خَلْخالِها (٢)

وَكَتيبَةٍ سُفْعِ الوُجُوهِ بَواسِلٍ
كَالأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبالِها (٣)

بأنى لاأظفر منهم بذى لحية ـ كناية عن سيد كريم ـ إلا قتلته فلا تنظر عينه فى ماله لأنه يفارقه بمفارقة روحه بدنه .

(١) الغانية المستغنية بحسنها عن الحلى والأصل جمع أصيل ضد الغداة ـ والمعنى : ورب خمار غانية سبيت أول النهار عقدت خمارها برأسها آخره بعد ما كان منشراً بشمالها لحيرتها من الخوف ـ يريد أنه لما لحقها اطمأنت فجعلت خمارها على رأسها آمنة به .

(٢) العقيلة: كريمة الحى والقيم: الزوج والمتغطرس صاحب النخوة وقوله أبديت الخ معناه : أغرت على حيها فشمرت ساقها للهرب فظهر خلخالها ـ يقول: ورب كريمة يحامى عليها زوجها ذو النخوة هربت وقت اغارتى على حيها فظهر خلخالها عند ما تشمرت للهرب .

(٣) الكتيبة الجيش والسفع المسود الوجه من الشمس والبواسل الشجعان والأشبال أولاد الأسد ـ المعنى : ورب جيش تغيرت ألوان وجوههم من حرارة الشمس وهم فى الشجاعة والاقدام كالاسود التى تدافع عن أولادها .

قدْ قُدتُ أوَّلَ عُنفُوانِ رَعيلِها
فَلففتُها بِكتيبةٍ أمثالِها (١)

— ١٧٣ —

وقال الفِنْد الزِّمَّانى :

أيا طعْنةً ما شيْخٍ كبيرٍ يَفَنٍ بالِ (٢)
تُقيمُ المَأتمَ الأعلَى علَى جَهْدٍ وإعْوالِ (٣)
ولَوْلاَ نَبْلُ عَوْضٍ فى خُظُبَّاىَ وأوْصالِى (٤)

---

(١) أول عنفوان رعيلها: الأول هنا بمعنى السابق والعنفوان أول الشيء والرعيل جماعة الخيل وأول صفها ـ والمعنى: قد سرت بسوابق أوائل الخيل أى الفوارس فجعلتهم خائضين فى غمار كتيبة من العدو لم تكن فى أقل منهم .

(٢) ما زائدة واليفن الشيخ الهرم واللفظ لفظ النداء ومعناه التعجب ـ يتعجب من طعنة يتحدث بمثلها من شيخ هرم قد بلى لما أتى عليه من طول الزمان .

(٣) تقيم المأتم صفة للطعنة والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر والاعوال رفع الصوت بالبكاء ـ والمعنى: أنها طعنة هائلة لا يرجى للمطعون بعدها الحياة بل يموت فتجتمع لموته النساء من أهل الشرف يعولن عليه ووصف المأتم بالأعلى يدل على أنه قتل رئيسا .

(٤) النبل السهام والعوض الدهر والحظبي الجسم والأوصال جمع وصل

لَطاعَنْتُ صُدُورَ الخَيْـ ـلِ طَعْناً لَيْسَ بِالآلى (١)

تَرَى الخَيْلَ عَلى آثا رِ مُهْرِى فِى السنا الْعالِى (٢)

وَلا تُبْقِى صُرُوفُ الدَّهْـ ـرِ إنْسـاناً عـلى حـال (٣)

تَفَتَّيْتُ بِهَا إذْ كَـ ـرِهَ الشَّكَّةَ أمْثالى (٤)

وهوموصل العضوين - أى ولولاسهام الدهر فى جسمى وأوصالى وجواب لولا لطاعنت أول البيت بعده .

(١) صدور الخيل أراد صدور الفوارس والآلى المقصر - والمعنى : ولولا حوادث الدهر ترمى فى مفاصلى لطاعنت فى صدور الفوارس طعانا لا تقصير فيه .

(٢) الآثار الأعقاب والسنا العالى كنى به عن بريق السلاح كانهم يقدمونه ويتقون به - ومعناه ترى الفرسان إذا تبعت أثرى فى ضوء السلاح ولمعانه راضين برآستى وتقدمى عليهم لأن فى ذلك شرفالهم .

(٣) صروف الدهر نوائبه وفى هذا البيت تسلية مما صار إليه من الضعف بعد ما كان قويا — يقول وأن نوائب الدهر وتصاريفه لاتبقى الإنسان على حالة واحدة لكثرة تغيرها واختلافها .

(٤) تفتيت أى تخلقت بأخلاق الفتيان والشكة مايلبس من السلاح - والمعنى : أنه تكلف الفتوة فى نفسه مع كبره وضعفه عن حمل السلاح كالشيوخ أمثاله لضعفهم عنه وكراهتهم له . وقالوا إنه طعن رجلين كانا على فرس فى حرب البسوس فانتظما فى رمحه من قوة الطعنة .

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ (١)

— ١٧٤ —

وقال ربيعة بن مقروم :

أُخُوكَ أُخُوكَ مَنْ تَدْنُو وَتَرْجُو
مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا (٢)

إذا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي
وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ اقْتِرَابَا (٣)

وَكُنْتَ إذا قَرِينِي جَاذَبَتْهُ
حِبَالِي مَاتَ أَوْ تَبِعَ الجِذَابَا (٤)

---

(١) الدفنس الحمقاء والورهاء قليلة العقل وريعت أى أخيفت والاجفال الاسراع فى المشى والمعنى : أن هذه الطعنة لقوتها اتسع محلها كاتساع جيب المرأة الحمقاء التى تسرع فى المشى وهى خائفة وربما مزقت جيبها فى هذه الحالة .

(٢) أخوك الثانى توكيد للاول - ومعناه أن أخاك الصادق الاخاء من تدنو منه وترجو مودته واذا دعوته لأمر اعتراك أجابك .

(٣) إذا حاربت الخ - معناه إذا حاربت عدوك قرب منك هذا المؤاخى لك ومعه سلاحه ليعينك .

(٤) وكنت الخ - معناه أن حبالى متينة محكمة فاذا جاذبت خصمى بها مات قبل وصوله إلى أوصار منقاداً لى ذليلا بجذبى له .

فإنْ أهلكْ فذِي حَنَقٍ لظاهُ
عليَّ تكادُ تلتهبُ التهابا (١)

مَخَضتُ بدلوهِ حتى تحسَّى
ذنوبَ الشرِّ ملأى أو قرابا (٢)

بمثلي فاشهدِ النجوى وعالِنْ
بيَ الأعداءَ والقومَ الغِضابا (٣)

فإنَّ المُوعِدِيَّ يرونَ دوني
أسودَ خفِيَّةَ الغُلْبَ الرِّقابا (٤)

---

(١) فذى حنق الحنق شدة الغضب والمعنى : إن أمت فرب رجل ذى حقد وغضب تكاد نار عداوته تتوقد توقداً .

(٢) مخضت بدلوه أى حركتها لتمتلىء ودلوه كناية عن شره والتحسى شرب الماء قليلا قليلا والذنوب الدلو العظيمة ولا يسمونها الا إذا كانت ملأى وقراب الماء المقارب الامتلاء ـ والمعنى : أنه أراد بى شرا فسقيته منه ذنوبا ممتلئة أو مقاربة الامتلاء ولم أزل أظهر عليه حتى عجز عن مقاومتى .

(٣) النجوى المسارة وأراد هنا الشورى ـ والمعنى : بمثلى فاشهد شورى القوم وجاهر بى الأعداء وكاشفهم ليكفوا عنك فمثلى يصلح لدفع الشدائد وكشف النوائب .

(٤) الموعدى أى الذين توعدونى بالشر وخفية مأسدة والغلب جمع

كأنَّ علي سَواعِدِهن وَرْساً
عَلا لَوْنَ الأشاجِعِ أو خِضابَا (١)

- ١٧٥ -

وقال سُلَيْمىُّ بنُ ربيعة من بني السِّيد بن ضَبَّة (٢) :

حلَّتْ تُماضِرُ غَرْبَةً فاحْتَلَّتِ
فلْجاً وأهْلُكَ باللِّوَى فالحِلَّةِ (٣)

وكأنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ
أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ بِهِ فانْهَلَّتِ (٤)

أغلب وهو الغليظ الرقبة - والمعنى أن أعدائي يرون لقائي أشد عليهم من لقاء الأسود فلا يستطيعون إلى سبيلا .

(١) الورس نبت يصبغ به والاشاجع عروق ظاهر الكف - والمعنى : أن تلك الأسود دائمة الافتراس لا يفارق الدم سواعدها .

(٢) هو شاعر جاهلي أحد بني ضبة بن أد بن طابخة ، وكانت قد فارقته امرأته عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه نفسه للمعاطب فلحقت بقومها فأخذ يتلهف عليها ويتحسر في أثرها فذلك حيث يقول هذه الأبيات .

(٣) تماضر اسم امرأته وغربة أي دار بعيدة وفلج واد في طريق البصرة واللوى والحلة موضعان - والمعنى : أن تماضر نزلت بدار بعيدة فاستقرت وتواطنت في فلج ووافق حلول أهلك باللوى فالحلة وهذا يدل على بعد المزار لأن بين فلج والحلة مسيرة عشر يقول هذا متوجعا .

(٤) وكأن في العينين المراد بتثنية العينين مفرده وهو عين والقرنفل

زَعَمَتْ تُماضِرُ أَنَّنى إمَّا أَمُتْ
يَسْدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلتى (١)

تَرِبَتْ يَداكِ وَهلْ رأَيْتِ لِقَوْمِهِ
مِثْلى عَلى يُسْرِى وَحينَ تَعِلَّتى (٢)

رَجُلاً إذا مَا النَّائِباتُ غَشِينَهُ
أَكفى لِمُعْضِلةٍ وَإنْ هِى جَلَّتِ (٣)

والسنبل من أخلاط الأدوية التى تحرق العين فانهلت أى سالت – والمعنى : سالت الدموع من عينى حزنا على فراق تماضر لتباعدها وكأن فيها أحد هذين المهيجين للدموع حتى أسالتها .

(١) الزعم تردد بين الشك واليقين والمراد هنا الظن وسد فلان مسد فلان إذا ناب منابه وقام مقامه ما من إما زائدة مدغمة فى إن الشرطية وأبينوها تصغير أبناء والخلة الحاجة — والمعنى مما زعمت تماضر أن أبناءها الأصاغر يقومون مقامى بعد موتى وتكتفى بهم عنى ويريد بهذا الكلام التوصل إلى الابانة عن محله فى الفضل وأنه لايغنى غناءه من الناس غيره .

(٢) تربت يداك التفات من الغيبة إلى خطابها ومعناه صار فى يديك التراب وهذا اللفظ يستعمل فى معنى الفقر والخيبة وهل رأيت الخ أقبل يوبخها ويكذب ظنها فى افاتة نفسها الحظ منه فقال أى هل رأيت لقومه رجلا مثلى يكثر العطاء فى حالتى يسره وعسره حتى تعلق رجاءك فيهوقوله حين تعلتى يريد أنه حين عسره تعتل حاله وتختل .

(٣) المعضلة الداهية وجلت عظمت — والمعنى : هل تجدين رجلا

وَمُنَاخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ
نَهِلَتْ قَنَاتِى مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ (١)
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ
وَاسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتِ (٢)
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ الْعُفَاةِ مَغَالِقُ
بِيَدِىَّ مِنْ قَمَعِ الْعِشَارِ الْجِلَّةِ (٣)

مثلى عند غشيان النوائب يكون أقوى منى دفعا لها يعنى بذلك أنه سيد يركن إليه .

(١) المناخ : النزول بالمكان ، والنازلة : الداهية وكفيت يتعدى الى مفعولين وقدحذفهما والعل والنهل كناية عن الرى والامتلاء والمطا الظهر — يقول ورب نازلة أناخت دفعت شرها وكفيت قومى الاهتمام بها ورب فارس نالت قناتى من ظهره فتروت منه علا ونهلا وكان الأليق أن يقول : نهلت قناتى من حشاه لأن طعنه فى ظهره وهو مول منهزم لايدل على الشجاعة .

(٢) العذارى جمع عذراء والتقنع لبس القناع وملت أى أدخلت الشىء فى الملة وهى الجمر — والمعنى : وإذا العذارى تولت العمل وصبرت على الدخان مع حياتهن وعلمهن باشتداد الزمان واستعجلن نصب القدور على النار ولكن شدة الجوع دعتهن إلى الملة لاستبطاء إدراك القدور .

(٣) العفاة : جمع عاف وهو السائل الطالب للرزق والمغالق : جمع مغلق

وَلقَدْ رأَبتَ ثأىَ العَشيرَةِ بيْنهَا
وكَفيْتَ جانِيها اللُّتَيّا وَالّتى (١)

وَصفَحْتُ عَنْ ذِى جَهْلِها ورَفدتُها
نُصْحى ولَمْ تُصِبِ العَشيرةَ زَلّتى (٢)

وكَفيْتُ مَوْلاىَ الأحَمّ جَريرَتى
وحَبَسْتُ سائِمتى عَلى ذِى الخَلّةِ (٣)

وهو سهم الميسر والقمع جمع قمعة وهى رأس السنام والعشار جمع عشراء بضم العين وفتح الشين وهى الناقة الحاملة لعشرة أشهر - والمعنى: إذا كانت الحال كما ذكر أديرت القداح لينال ذوو الحاجات من أعلى سنام النوق العظام .

(١) الرأب الإصلاح والثأى الفساد واللتيا تصغير التى وهما اسمان للكبيرة والصغيرة من الدواهى - والمعنى فلقد سعيت فى إصلاح ذات البين من العشيرة وكفيت جانيها الصغيرة والكبيرة بالنفس والمال .

(٢) الصفح عن ذوى الجهل العفو عنهم - والمعنى: أنه يصفح عنهم ويمنحهم نصحه ولا يصيبهم من عثراته شىء .

(٣) المولى ابن العم والأحم الاقرب والجريرة الجناية والسائمة المال الراعى والخلة الحاجة والفقر - والمعنى لم أكاف خاصتى بشىء من جنايتى وجعلت مالى من الإبل والغنم وقفا على ذوى الحاجات .

— ١٧٦ —

وقال أبيُّ بْنُ سُلْمِيِّ بن ربيعة بن زبان الضبي (١) :

وَخَيْـــلٍ تَـلافَيْتُ رَيْعانَهـا
بِعِـجْلِزَةٍ جَمَزَى الْمُـدَّخَرْ (٢)

جَمُـومِ الْجِرَاءِ إذا عُـوقِبتْ
وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَّزَتْ بالْحُضُرْ (٣)

سَبُوحٍ إذا اعْتَرَضَتْ فِي العِنانِ
مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحَجَرْ (٤)

---

(١) هو شاعر جاهلي أيضا .

(٢) ريعان كل شيء أوله والعجلزة الفرس الصلبة والجمزى المسرعة فى السير والمدخر ما تدخره من جريها لوقت الحـــاجة اليه ـ والمعنى : ورب خيل مغيرة قيدت أوائلهـا بفرس صلب سريع يدخر جريانه لوقت الحاجة إليه .

(٣) الجموم الفرس الغزير النافذ الجرى وعوقبت أى طلب منها الجرى بعد الجرى ونوزقت من النزق وهو النشاط وأول الجرى وبرزت بالحضر أى بالجرى الشديد ـ والمعنى : أنها لا ينفد جريها إذا طلب منها جرى بعد جرى وإذا جرت الخيل معها سبقتها بعدوها فى أول جرى تلك الخيل .

(٤) سبوح أى تسبح فى السير كالسابح فى الماء واعترضت فى العنان أى جمحت والمروح من المرح وهو التبختر والململمة المجموعة الصلبة ـ

دفعنَ على نَعَمٍ بالبرا
قِ مِنْ حيثُ أفضَى بهِ ذُو شَمرْ (١)

فلوْ طارَ ذو حافرٍ قَبْلَها
لَطارَتْ ولكنَّهُ لمْ يَطِرْ (٢)

فما سَوْذَنيقٌ على مَرْبَأٍ
خَفيفَ الفُؤادِ حَديدَ النَّظرْ (٣)

رَأى أرْنباً سَنَحَتْ بالفَضا
فبادَرَها وَلجاتِ الخَمَرْ (٤)

والمعنى : أنها تسبح فى السير عند عدم انقيادها فكيف إذا انقادت ولها التبختر كأنها فى الجرى كالحجر المدار .

(١) دفعن أى الخيل وهو جواب ورب خيل فى البيت الأول والنعم الإبل والبراق جمع برقة وهو موضع فيه حجارة بيض وسود وذو شمر اسم موضع - والمعنى أن هذه الخيل أرسلت فى تعاقب إبل بالبراق من حيث أداها إلى الفضاء ذو شمر .

(٢) فلوطار أى لو كان يطير فرس قبل هذه لطارت هذه ولكن هذا مالا يكون يصفها بنهاية السرعة .

(٣) السوذنيق من جوارح الطير وهو الشاهين والمربأ المكان المرتفع وخفة فؤاده كناية عن النشاط وحدة نظره نفوذه إلى مسافة بعيدة .

(٤) الأرنب يؤنث ويذكر وسنح برز والولجات جمع ولجة مواضع

بأَسْرَعَ مِنْها وَلا مِـنْزَعٌ
يُقَمِّصُهُ رَكْضُهُ بالوَتَرْ [1]

— ١٧٧ —

وقال زيد الفوارس بن حصين الضبي [2] :

الولوج والخمر ماواراك من الشجر - والمعنى : أن ذلك الشاهين رأى أرنبا وافق بروزها بالفضاء فسبق إليها قبل أن تلج الأشجار الملتفة .

(١) بأسرع منها هو خبر ماسوذنيق والمنزع السهم ويقمص أى يجرى والركض تحريك الفارس رجليه على الفرس عند الاستحثاث وجعل الركض للوتر لانه هو الذى يزج بالسهم ويدفعه - والمعنى ماسوذنيق هذا وصفه بأسرع من فرسى ولا سهم يجريه ركض الوتر .

(٢) جده ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد ينتهى نسبه إلى ضبة بن أد ابن طابخة ، وهو شاعر جاهلى وجده ضرار بن عمرو يقال له الرديم لانه إذا وقف فى الحرب ردم ناحيته أى سدها وطالت رياسته فى الحرب وغيرها وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده كلهم يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ولهذا قيل له زيد الفوارس .

وكان من حديث هذا الشعر أن زيد الفوارس أقبل هو وعلقمة بن مرهوب وآخرون حتى نزلوا ببنى جديلة من طيء فأبى زيد وعلقمة أن ينزلا معهم وركبا وجوههما فقال أوس بن حارثة بن لام لحسان أحد الرفقاء من اللذان معك فقال زيد الفوارس وعلقمة بن مرهوب فقال

تأَلَّى ابْنَ أَوْسٍ حَلْفَةً لِيَرُدُّنى
عَلى نِسْوَةٍ كأَنَّهُنَّ مَفائِدُ [1]

قَصَرْتُ لهُ منْ صَدْرِ شَوْلَةَ إِنما
يُنَجِّى منَ الموْتِ الكَرِيمُ المُناجِدُ [2]

دَعانِى ابْنَ مَرْهُوبٍ عَلى شَنْءٍ بَيْنِنا
فقُلْتَ لهُ إِنَّ الرِّماحَ مَصايِدُ [3]

لابنه قيس اركب فارددهما على فركب ثم قال إن أبى يقسم عليكما لترجعان فأبيا فأغلظ لهما فرجع إليه زيد فقتله فلما رأى ذلك علقمة وكان مصارما لزيد قال يازيد أذكرك الله أن تتركنى فلما أبطأ على أوس ابنه تحذر حسان الذى كان عنده فركب هو وصاحباه فلما انتهوا إلى زيد ورأوا ما صنع قال لرجل هو أهون من معه ارجع إلى درعى نسيتها عند أوس فأتنى بها فان قال لك من أنت فقل أنا ابن ضرار فرجع ذلك الرجل إلى أوس فقال له من أنت فقال أنا ابن ضرار فقتله وقال كريم بكريم .

(١) تألى حلف وحلفة نصبها على المصدر والمفائد جمع مفأد وهى عيدان الحديد التى يشوى عليها اللحم ـ يشير بذلك إلى خستهن .

(٢) القصر الحبس وشولة اسم فرسه والمناجد الشجاع ـ والمعنى : أنه منعه وحبسه عن دنوه من صدر فرسه لشدة دفاعه وأنجى نفسه لكونه سيدا مرجوا .

(٣) الشنء البغض والعداوة — والمعنى أن ابن مرهوب استغاث بى فأجبته إلى ذلك على مابيننا من العداوة وقلت له لاتخف فالرماح مصايدنا وإنى سأحفظك بها .

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمالِي فإنَّنِي

سأكْفيكَ إنْ ذادَ المَنيَّةَ ذائِدُ [1]

— ١٧٨ —

وقال الرقاد بن المنذر بن ضرار الضبي [2] :

لقَدْ علِمَتْ عوذٌ وبُهْثَةُ أنَّنِي

بوَادي حُمامٍ لا أحاوِلُ مَغْنَما [3]

وَلكِنَّ أصْحابِي الَّذينَ لقِيتُهُمْ

تعادَوْا سِراعاً واتَّقَوْا بابْنِ أزْنَما [4]

---

(١) كن عن شمالى أمره بذلك لأن الجهة اليمنى موضع الناصر وقوله إن ذاد المنية الخ أى إن ساق المنية سائق ـ والمعنى : كن فى كنفى من الجانب الشمال فسأكفيك ما تخافه إن دفع المنية دافع .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) عوذ وبهثة قبيلتان الأولى عوذ بن طالب من بنى عبس والثانية بهثة من عبد الله بن غطفان وقال فى الرصافة هى بطن من سليم والحمام بضم الحاء حمى الابل والدواب ـ والمعنى : لقد علمت هاتان القبيلتان أنى قصرت مرادى فى هذه الوقعة على طلب الثار دون طلب المغنم .

(٤) ولكن أصحابى يريد بهم أعداءه، تعادوا سراعا أى تبادروا مسرعين واتقوا بابن أزنما أى جعلوه وقاية لهم — والمعنى : ان اعدائى الذين لقيتهم

فركَبْتُ فيهِ إذْ عرَفْتَ مَكانَهُ
بمُنْقَطِعِ الطَّرْفاءِ لَدْناً مُقَوَّما (١)

وَلَوْ أنَّ رُمْحِي لمْ يَخُنِّي انْكِسارُهُ
جَعلْتُ لهُ منْ صالِحِ القَوْمِ تَوْأما (٢)

وَلوْ أنَّ فى يُمْنَى الْكَتِيبَةِ شَدَّتِى
إذاً قامَتِ العَوْجاءُ تبعَثُ مأتَما (٣)

للقتال انحازوا مسارعين الى ابن أزنم وجعلوه بينى وبينهم يريد ان ابن أزنم ثبت فى وجه القوم يشغلهم ليسلم أصحابه .

(١) الطرفاء شجر واللدن المقوم هو الرمح وجملة بمنقطع الطرفاء متعلق بركبت — والمعنى : فوضعت فيه رمحى بعد ما عرفت محله من أصحابه بمنقطع الطرفاء وهو مستتر بهم لأنه لو قتل قبلهم انهزموا .

(٢) الضمير فى له يرجع إلى ابن أزنم وصالح القوم السيد الشريف منهم والتوأم من يولد مع آخر فى بطن وأراد به مطلق الجمع مجازاً — والمعنى : خاننى رمحى وانكسر ولولا ذلك لطعنت به معه صالح القوم فيكونان كالتوأمين وخص صالح القوم بالذكر لانهم يتبجحون بقتل الملوك والرؤساء .

(٣) الشدة الحملة على العدو والعوجاء أراد بها أم ابن أزنم — والمعنى لو كانت حملتى فى يمنى الكتيبة لكنت قتلت ابن أزنم — وقامت أمه تهيج المأتم للنوح عليه وهذا يدل على أنه خفى عليه موضعه هل هو فى الميمنة أم فى الميسرة .

- ١٧٩ -

وقال أيضاً :

إذَا المُهْرَةُ الشّقْرَاءُ أدْرِكَ ظَهْرُهَا
فَشبَّ الإلهُ الحَرْبَ بيْنَ القَبائلِ (١)

وأوْقَدَ ناراً بَيْنَهُمْ بِضِرامِها
لهَا وَهَجٌ لِلْمُصْطَلى غيْرُ طائلِ (٢)

إذا حَمَلَتْنى وَالسِّلاَحَ مُشيحَةٌ
إلى الرَّوْعِ لمْ أُصْبِحْ عَلى سِلِم وَائِلِ (٣)

فِدًى لِفَتًى ألْقَى إلىَّ بِرأسِها
تِلاَدِى وأهْلى مِنْ صَديقٍ وَجامِلِ (٤)

---

(١) المهرة ولد الفرس والشقراء الحمراء وأدرك ظهرها كناية عن إمكان الانتفاع بها فشب الاله الحرب أى أوقدها وهذا دعاء - والمعنى : اذا قوى ظهرها بحيث يركب فشب الله الحرب حينئذ بين القبائل فانه اذا ركبها فلا يبالى بالحروب .

(٢) الضرام دقاق الحطب والوهج الاشتعال والطائل النافع - والمعنى : أثار الله أسباب الحرب ملتهبة لا ينفع إشعالها من اصطلى بها وخص الضرام لأن النار تسرع فيه فيعلو لهبها .

(٣) المشيحة الفرس القوى الحذر والروع الحرب - والمعنى : إذا ركبت المهرة وأنا لابس السلاح مسرعا إلى الحرب فلا اسالم عند ذلك بنى وائل .

(٤) ألقى إلى برأسها أى وهبها لى والتلاد المال القديم والجامل أى الجمال

— ١٨٠ —

وقال شَمعَلةُ بن الأخضَر بن هُبَيْرَةَ (١) :

وَيَوْمَ شَقيقة الحَسَنَيْنِ لاقَتْ
بَنُو شَيْبان آجالاً قِصارَا (٢)

شَكَكْنا بالرِّماح وَهُنَّ زُورٌ
صِماخَىْ كَبْشِهِمْ حتَّى اسْتدارَا (٣)

وهى الابل تفسير للمال القديم والمعنى : أفدى بمالى القديم وأهلى المصادقين فتى وهبنى هذه المهرة ومكننى منها .

(١) شاعر جاهلى وهو أخو الفضل بن الأخضر الآتى وهـذا الشعر يذكر فيه يوم الشقيقة وذلك أن قوما من بنى شيبان فيهم بسطام ابن قيس الشيبانى أغاروا على بنى ضبة واستاقوا إبلهم فهب بنو ضبة وأدركوا بسطام بن قيس فلما لحقوه جعل يعرقب الإبل ، فقالوا له يا بسطام ماهذا السفه لاتعقرها لا أبالك إمالنا وإمالك ثم ضربه عاصم بن خليفـة الضبى فقتله وكان عاصم ضعيفا رأته أمه ذات يوم ومعه حديدة فقالت له ماتفعل بهذه فقال أقتل بها بسطاما فقالت مستنكرة : استك أضيق من ذلك .

(٢) الشقيقة رملة عظيمة والحسنان رملتان وقيل الحسنان كثيب ضم اليه قطعة أرض بقرب منه وكان فيه مقتل بسطام بن قيس الشيبانى ـ والمعنى أذكر يوم شقيقة الحسنين الذى قصرت فيه آجال بنى شيبان بان لاقوا فيه الموت .

(٣) شككنا بالرماح أى نظمنا بها وهن زور الضمير للخيل والزور جمع أزور وهو المنحرف والصماخ خرق الأذن الموصل للرأس والكبش

فَخَرَّ عَلَى الأَلاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ

وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا (١)

— ١٨١ —

وقال حُسَيْل بن سُجَيْح الضبي (٢) :

لَقَدْ عَلِمَ الحَيُّ المُصَبَّحُ أنني

غَدَاةَ لَقِينا بِالشَّرِيفِ الأحامِسا (٣)

سيد القوم واستدار أى أخذه دوار فى رأسه ـ والمعنى : أن يوم الشقيقة هو اليوم الذى نظمنا فيه صماخى سيدهم وهو بسطام والخيل منحرفة للطعن فطعناه حتى سقط قتيلا .

(١) الألاءة شجرة حسنة المنظر قبيحة المخبر لمرارتها ـ والمعنى : أن بسطاما سقط على الألاءة مقتولا من غير وساد يوضع تحته غريقا فى دمه كأنه لبس خماراً أحمر .

(٢) هو شاعر جاهلى وكان من حديث هذا الشعر أن بنى ضبة انتجعوا أرض بنى عامر بالشريف فطلبهم بنو عامر فسار حسيل فى آخريات بنى ضبة فمنع بنى عامر من النيل منهم وقال هذه الأبيات .

(٣) المصبح الذى يصبحه القوم بالغارة والشريف ماء لبنى نمير بنجد والاحامس لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاحتمائهم بالحمساء وهى الكعبة ـــ والمعنى : لم يجهل الحى الذين صبحناهم بالغارة أننى كان من أمرى كذا وكذا فى الغداة التى لقينا فيها الأحامس بالشريف ويوضحه البيت التالى .

جعلْتُ لبانَ الجوْنِ للقومِ غايةً
مِنَ الطعْنِ حتى آضَ أحمرَ وارِسا (١)
وأرْهبْتُ أولى القوْمِ حتّى تنهْنهُوا
كما ذُدْتَ يوْمَ الوِرْدِ هِيماً خوامِسا (٢)
بمُطّرِدٍ لدْنٍ صِحاحٍ كُعُوبُهُ
وذي رَوْنقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القوانِسا (٣)

---

(١) جعلت بمعنى صيرت واللبان الصدر والجون اسم فرسه وآض بمعنى صار والورس صبغ أحمر وجملة جعلت الخ خبر أن فى البيت الأول — والمعنى : وقد علم القوم الذين صبحناهم بالغارة أنى جعلت صدر فرسى غرضا للطعن حتى صار بالدم كالمصبوغ بالورس .

(٢) تنهنهوا : أى كفوا ورجعوا والهيام داء يصحب العطشان الشديد العطش والخوامس العطاش عطش الخمس بكسر الخاء وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى الرابع فيكون لها ازدحام يوم الورد — والمعنى : لم أترك القوم حتى خوفت أوائلهم فكفوا كما تكف إبلا عطاشا عطش الخمس فازدحمت على الماء ويريد أنهم شجعان يتعالون عليه وهو يهددهم ويطردهم .

(٣) المطرد الرمح المستقيم واللدن اللين والكعب ما بين العقدتين والعضب السيف ورونقه ماؤه وحسنه والقد القطع طولا والقونس أعلى بيضة الحديد — والمعنى : أرهبت القوم وحملت عليهم برمح مستقيم لين صحيح الكعوب وسيف ذى حدة يقطع أعالى بيضة الحديد .

وَبيضاءَ منْ نَسْجِ ابْنِ دَاوُد نَثْرَةٍ
تَخَيَّرْتُهَا يوْمَ اللِّقاءِ الْمَلاَبِسَا (١)

وَحِرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ وَسَلاَجِمٍ
خِفافٍ تَرَى عَنْ حَدِّها السُّمَّ قالِسَا (٢)

فَمازِلتُ حتَّى جنني اللَّيْلُ عَنْهُمُ
أطَرِّفُ عنِّي فارِساً ثُمَّ فارِسا (٣)

وَلاَ يَحْمَدُ القَوْمُ الكِرَامُ أخَاهُمَ الْـ
ـعَتِيدَ السِّلاَحِ عنْهُمُ أنْ يُمارِسا (٤)

---

(١) البيضاء يريدبها الدرع ومن نسج ابن داود أى من منسوجه والمراد به سليمان بن داود عليهما السلام والعرب تقيم الابن مقام الاب والأب مقام الابن والنثرة الدرع المحكمة والملابس منصوب بعدحذف حرف الجر أى تخيرتها يوم اللقاء من الملابس .

(٢) حرمية أى قوس متخذة من شجر الحرم والسلاجم الطوال صفة لمحذوف أى وسهام طوال وقالسا حال من السم أخرجه مخرج النسب أى ذا قلس وهو من قلس البحر إذاقذف مافيه — والمعنى : وبقوس معروفة النسب وسهام طوال خفيفة على اليد ترى السم مقذوفا عن حدها إذا ضرب بها فهى سم ساعة لايعيش المضروب بها .

(٣) جنني الليل أى حال بيني وبينهم وأطرف عنى أى أصرف عنى فارسا بعد فارس — والمعنى : أنه دام على قتالهم وقتلهم الى الليل .

(٤) العتيد المعد ، وعنهم يتعلق بالعتيد السلاح للدفاع عنهم والممارسة

— ١٨٢ —

وقال مُحْرِزُ بن المُكَعْبَر الضَّبيّ (١) :

نَجَّى ابْنَ نُعْمانَ عَوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنا
إيغالُهُ الرَّكْضَ لمَّا شالتِ الجُذَم (٢)

حتى أتَى عَلَمَ الدَّهْنا يُواعِسُهُ
وَاللهُ أعلمُ بِالصَّمانِ مَا جَشِمُوا (٣)

المزاولة والمجالدة — والمعنى : أن الانسان اذا كان يؤدى ماعليه من حماية الحقيقة باليد واللسان فليس ذلك لان يحمده قومه على ممارسته لأن ذلك واجب عليه بل الحمد فيما يزيد على الواجب .

(١) هو شاعر جاهلى شهد يوم الكلاب الثانى وهو اليوم الذى كان بين بنى الحرث بن كعب وبنى تميم وغيرهم من العرب .

(٢) عوف بن نعمان من بنى شيبان وهو سيد بنى هند والايغال الاسراع فى السير وشالت ارتفعت والجذم جمع جذمة وهى السوط قاله فى الرصافة وقال غيره ولعله أراد بها قطعة من الخيل على سبيل المجاز ـ والمعنى مانجى ابن نعمان من أسنتنا إلا شدة ركضه الخيل وامعانه فى الهرب لماتفرق عنه قومه .

(٣) العلم الجبل والدهنا موضع فى بلاد تميم بنجد والمواعسة السير فى الرملة اللينة والصمان الأرض الصلبة وجشمه كلفه كلفة مع المشقة — والمعنى : مازال هاربا حتى أتى جبال الدهنا يسير فى وعساتها والذى قاسوه بالصمان من الشدائد علمه عند الله تعالى .

حتّى انتهَوا لمياهِ الجوفِ ظاهِرَةً
مالمْ تسِرْ قبلهُمْ عادٌ ولا إرَمُ (١)

— ١٨٣ —

وقال عامر بن شقيق من بنى كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل ابن مالك (٢) :

ألا حلّتْ هُنيدةُ بطنَ قوٍّ
بأقواعِ المُصامَةِ فالعُيُونا (٣)

فإنكِ لوْ رأيتِ ولنْ ترَيْهِ
أكفَّ القوْمِ تخرقُ بالقَنينا (٤)

---

(١) الجوف واد وظاهرة منصوب على المصدرية وقوله عاد ولا إرم قال أبو هلال العسكرى عاد وإرم واحد فجعلهما اثنين غلط ـ والمعنى : مازالوا سائرين حتى أتوا مياه هذا الوادى منتصف النهار سيراً لم ترمثله واحدة من هاتين الأمتين القويتين لما دخل عليهم من الرعب .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) هنيدة امرأة وقوّ موضع والأقواع واحدها قاع الأرض السهلة والمصادمة موضع ـ والمعنى : أنه يخبرهم بحلول هنيدة بهذه المواضع موضعا بعد موضع .

(٤) ولن تريه جملة دعائية وأكثر ما يقع الدعاء يكون بلا ويجىء بلن قليلا وتخرق أى تثقب هذا إذا قرىء مبنيا للمفعول وإن كان مبنيا للفاعل

بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ
نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا [١]

كَفَاكِ النَّأْيُ مِمَّنْ لَمْ تَرَيْهِ
وَرَجَّيْتِ الْعَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا [٢]

— ١٨٤ —

وقال أبو ثمامة بن عازب الضبي [٣] :

فيكون من الخرق ضد الرفق كأن الاكف كانت تخرق فى الطعن ولا ترفق لشدة الأمر والقنين جمع قناة ـ يقول إنك لو رأيت ولا أراك الله مثله مشهد القوم وأكفهم تخرق بالرماح لرأيت أمرا عظيما وجواب لو محذوف .

(١) ذو فرقين هضبة فى بلاد بنى أسد متعلق بلو رأيت فى البيت قبله ويوم بنو حبيب ظرف للو رأيت أيضا ويقال فلان يحرق أنيابه اذا حك بعضها ببعض تهديداً وهو كناية عن شدة الغيظ ـ والمعنى : إنك لو رأيت أيضا بذى فرقين يوم بنى حبيب وهم غضاب علينا لعجبت من بأسنا وشجاعتنا .

(٢) النأى البعد ـ والمعنى: اكتفى ببعدك من لا تطيقين النظر اليه وهو مصروع فى المعركة ولا تعلق رجاءك به بل علق رجاءك بحسن العقبى لأولادنا إذا بلغوا طلبوا ثارنا .

(٣) اسمه البراء وهو شاعر جاهلى مقل فارس وكان من خبر أبياته انه

رَدَدْتُ لِضَبَّةَ أمْوَاهَهَا
وَكَادَتْ بِلادُهُم تُسْتَلَبْ (١)
بِكَرِّ المطِىِّ وَإتْبَاعِهِ
وبِالْكُورِ أرْكَبُه والْقَتَبْ (٢)
أخَاصِمُهُمْ مَرَّةً قَائماً
وأجْثُو إذاً مَا جَثَوْا لِلرُّكَبْ (٣)

كان مقيما على مياه ضبة وهم منتجعون فجاء قوم يريدون التغلب عليها فطردهم عنها هو وقومه وقال رددت لضبة أمواهها إلى آخر الأبيات .

(١) الامواه : جمع ماء والاستلاب السلب وهو الاخذ غصبا والمعنى دافعت عن بنى ضبة ورددت اليها ماءها ولولا دفاعى عنهم لتغلبت عليهم الاعادى وسلبت منهم بلادهم ويحتمل أن يكون الاستلاب كناية عن الجدب وحمله عن قولهم شجرة سليب اذا سلبت ورقها ويكون المعنى لولا دفاعى عن مياههم لوقعوا فى الجدب .

(٢) بكر متعلق برددت والمطى جمع مطية والاتباع الموالاة والكور الرحل والقتب الاكاف يكون على قدر السنام — والمعنى ما زلت أكر عليهم بالخيل والابل حتى طردتهم عن المياه .

(٣) المخاصمة : المنازعة والمبالغة وقائما حال وجثا لركبته قعد قعدة المتشهد - والمعنى لازلت أقاتلهم من قيام إذا قاتلونى وهم قيام وإذا قاتلونى وهم منتصبون على ركبهم قاتلتهم كذلك أشد القتال .

وإنْ مَنْطقُ زَلَّ عنْ صاحِبى
تَعَقبْتَ آخرَ ذَا مُعْتَقبْ (١)

أفِرُّ مِنَ الشرِّ فى رِخْوَةٍ
فكيفَ الفِرَارُ إذا ما اقتربْ (٢)

— ١٨٤ —

وقال أبو تمامة أيضاً :

قُلتُ لِمحْرِزٍ لمَّا التقينا
تنَكَّبْ لا يُقَطِّرْكَ الزِّحامُ (٣)

---

(١) المنطق النطق وأراد به الرأى وفى الكلام قلب والاصل وان زل صاحبى فى منطق وتعقبت آخر معناه أخذت طريقا غيره وذا معتقب أى ذا مطلع أى طريق فى أعلى الجبل ـ والمعنى ان زل صاحبى فى رأى ولم يوفق للصواب عدلت عنه وطلبت آخر مكانه .

(٢) الفرارهنا الاعراض والرخوالرخاء وأرادبه وقت الفسحة والبعد عن أسباب الشر وقوله فكيف الى آخره قال التبريزى مامعناه يريد بذلك انكار أن يفر من الشرويعرض عنه وقت اقترابه منه ـ والمعنى انه يتفادى من الشر ما أمكن ولا يبتدى الخصم ولا يستعمل البغى الا اذا اقترب الشر واضطر اليه اضطرارا .

(٣) قلت لمحرز الخ هذا تهكم ومحرز اسم رجل وتنكب أى تنح والزم

أَتسألُنى السَّوِيةَ وسْطَ زَيْدٍ
ألا أنَّ السَّوِيةَ إنْ تُضَامُوا [١]
لَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحمُ ظَبْىٍ
وجارِى عِنْدَ بَيْتى لا يُرَامُ [٢]

- ١٨٦ -

وقال عبد الله بن عَنَمَةَ الضبى [٣] :

جانبا ولا يقطرك أى لا يصرعك — والمعنى قلت لمحرز لما التقينا خذ جانبا واحذر الزّحام لا يقتلك يستهزىء به ويصفه بانه لم يباشر مضايق الحروب .

(١) السوية الانصاف وزيد قبيلة محرز والضيم الاذلال والقهر — والمعنى أنه يستهزىء بمحرز ويقول له أتطاب منى إنصافك وأنت وسط عشيرتك كلا بل الانصاف أن نهتضمكم ولا ننصفكم .

(٢) قوله لحم ظبى شبهه بالصيد الذى يتناوله كل أحد ولا يرام أى لا يقصد ولا يناله أحد بسوء — ومعناه أن جارك لضعفك ذليل مثل ظبى يتناوله كل صائد وأن جارى لقوتى عزيز لا يقدر أحد أن يصل اليه وقال ذلك لان النزاع كان بينهما بسبب جار كأنه يقول لمحرز من باب التهكم به هل أنت مثلى حتى تعارضنى .

(٣) جده حرثان بن ثعلبة ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة وهو شاعر مخضرم شهد حرب القادسية .

أَبْلغ بَنى الحَرِثِ المَرْجُوَّ نَصْرُهُمُ
والدَّهْرَ يُحْدِثُ بَعْدَ المَرَّةِ الحَالا [1]

أنا تَرَكْنا فَلَمْ نأخذْ بِهِ بَدَلا
عِزّاً عَزِيزاً وأعْماماً وأخْوالا [2]

قدْ كُنْتُ آخذُ حَقّى غَيْرَ مُهْتَضِمٍ
وسْطَ الرِّبابِ إذا الوادِى بِهِمْ سَالا [3]

لاتجْعَلوُنا إلى مَوْلىً يَحُلُّ بِنا
عَقْدَ الحِزامِ إذا مالِبْدُهُ مَالا [4]

---

(١) المرة بالفتح واحدة المرات والمرة بالكسر القوة والطبيعة وليست مرادة هنا وأراد أن الدهر يحدث الحال بعد الحال ـ والمعنى بلغ رسالتى بنى الحرث الذين اخترناهم على قومنا طمعا فى نصرهم لنا ولم نجدهم كذلك والدهر يحدث الحال بعد الحال .

(٢) أنا تركنا الخ ـ أى بلغهم أنا تركنا قومنا وأهلنا وكان لنا فيهم عز ومنعة واخترناكم عليهم لكى تنصرونا فلم نجدكم خير بدل لنا .

(٣) المهتضم المقهور والرباب أحياء ضبة سموا بذلك لأنهم أدخلوا أيديهم فى رب وتعاقدوا ـ والمعنى كنت قادراً على أخذ حقى غير مغلوب وسط الرباب إذا جاؤا كالسيل المنهمر تمتلىء بهم الطرق لايرد وجوههم شىء .

(٤) المولى ابن العم وحل عقد الحزام كناية عن ضعف الفارس ـ والمعنى

مَوْلىً منَ الخَوْفِ يُدْعى وهُوَ مُشْتَمِلٌ

تَرَى بِهِ عَنْ قِتالِ القَوْمِ عُقّالا (١)

— ١٨٧ —

وقال أيضاً :

ما إنْ ترى السيِّدَ زَيداً في نُفوسِهِم

كما تَرَاهُ بَنُو كُوز وَمَرْهُوبُ (٢)

إنْ تسألوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سائلَهُ

والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسَّيْفُ مقْرُوبُ (٣)

لا تجعلونا موكولين إلى ابن عم يسلمنا عند الشدائد ويعين علينا فى الحرب كلما رأى اللبد مال عن ظهر الفرس عقد حزامه ليضعف أمرنا .

(١) المشتمل بالشيء المرتدى به وعقال من الاعتقال ـ والمعنى لا تلجئونا إلى مولى يدعى إلى القتال وهو مقنع بالخوف الذى يعقله ويمنعه من الدنو منها .

(٢) ما إن ترى الخ إن زائدة مؤكدة لما النافية والسيد وزيد وبنو كوز وبنو مرهوب أحياء من ضبة وزيد وكوز أخوان ابنا كعب بن بجالة والسيد أخو ذهل بن مالك ومرهوب هو ابن عبيد بن هاجر بن كعب ـ والمعنى : أن بنى السيد لا يوجبون لبنى زيد فى نفوسهم من الحرمة والنصرة ما يوجبه لهم بنو كوز وبنو مرهوب .

(٣) الدرع المحقبة المشدودة فى الحقيبة وكذلك كانت تفعل العرب

وإنْ أَبَيْتُمْ فإنّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ
لا نُطْعَمُ الخَسْفَ إنّ السُّمَّ مشرُوبُ (١)

فازْجُرْ حِمارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا
إذاً يُرَدُّ وَقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ (٢)

بالدروع إذا هموا بالقتال استخرجوا الدروع من الحقائب فلبسوها والسيف المقروب المغمود ـ والمعنى : نحن لنا نية فى الخير فان أردتم المسالمة وحقن الدماء أعطيناكم الحق فى حال السلم واحتقاب الدروع واغماد السيوف وإن أبيتم الا الحرب فانا معشر أنف الخ .

(١) المعشر الجماعة والأنف جمع أنوف وهو صاحب الحمية الكثير الأنفة والخسف الذل وقوله إن السم مشروب معناه : أن النفس العزيزة تصبر على شرب السم ولا تصبر على شرب الهوان ـ والمعنى : ان ابيتم أن تسألونا الصلح فنحن ذوو حمية وشرف نفس تصبر نفوسنا على شرب السم ولا تصبر على أن يتعالى علينا غيرنا واستعار الطعم والشرب لتجرع الغصة وتوطين النفس على المشقة عند رد الكريهة .

(٢) فازجر حمارك : الحمار كناية عن الأذى أى كف أذاك ورتع بمعنى رعى والروضة الموضع المعجب بالزهور وقيد العير مكروب أى قيده مضيق عليه ـ يقول كف عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فانك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك وضاق بك المتسع .

إنْ تدْعُ زَيْدٌ بَنِى ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ
نغْضَبْ لِزُرْعَةَ إنّ الفَضْلَ مَحْسُوبُ (١)

وَلاتَكُونَنْ كَمُجْرَى داحِسٍ لَكُمْ
فى غَطَفانَ غداة الشِّعْبِ عُرْقُوبُ (٢)

— ١٨٨ —

وقال الفضل بن الأخضر بن هبيرة الضبى :

ألا أيُّها ذَا النَّابِحُ السِّيدَ إنّنى
عَلى نأيِها مُسْتَبْسلٌ مِنْ وَرائها (٣)

---

(١) زيد وبنو ذهل وزرعة : قبائل وقوله : إن الفضل محسوب أى إن لنا من الفضل ما يحصيه العادون — والمعنى : إن تدع بنو زيد قومها لأمر أغضبها أجبنا نحن قومنا أيضا إذا دعونا لذلك وغضبنا لهم فلايكون أحد أفضل منا فى حماية الحقيقة .

(٢) عرقوب اسم فرس لهم مرفوع على أنه اسم تكون وغداة ظرف لمجرى وجعل النهى فى اللفظ لعرقوب وهو فى المعنى لهم يحذرهم استعمال اللجاج لئلا يتأتى الأمر إلى مثل ما كان فى رهان داحس والغبراء لأن التنازع كان بينهم فى رهان وقع على عرقوب — فيقول لا يكونن جرى عرقوب شؤما عليكم كمجرى داحس فى غطفان غداة شعب الحيس .

(٣) أيها ذا النابح السيد : أى يا أيها المتعرض لبنى السيد والنأى البعد والمستبسل الموطن نفسه على الموت — والمعنى : أيها المتعرض لبنى السيد

دَع السيِّدَ إنّ السيِّدَ كانتْ قبيلَةً
تقاتِل يومَ الرَّوْعِ دُونَ نِسائِها [1]
عَلى ذاكَ وَدُّوا أنَّنى فى رَكِيَّةٍ
تُجَذُّ قُوَى أسْبابِها دُونَ مائِها [2]

— ١٨٩ —

وقال سنان بن الفحل أخو بنى أم الكهف من بنى طيء [3] :

وَقالوا قدْ جُنِنْتَ فقلْتُ كلّاً
وَرَبِّى ما جُنِنْتُ وَما انْتَشَيْتُ [4]

ينبحها كما ينبح الكلب السحاب انى مدافع عنها وإن كنت على بعد منها.

(١) دع السيد أى خل سبيل السيد فانها قبيلة تمنع حريمها ويسلمون أنفسهم يوم الحرب ولا يسلمون نساءهم بل يدافعون عن حقيقتهم.

(٢) الركية البئر والجذ مقطع والقوى طاقات الحبل — والمعنى: أن بنى السيد على ما وصفتهم به من العز والمنعة وأنى أحامى عنهم وأفديهم بنفسى وهم يودون لى مع ذلك الهلاك ويبغوننى الغوائل.

(٣) هذا الشعر يقوله سنان حين اختصم بنو أم الكهف من جرم طيء وبنو هرم بن العشراء من فزارة فى ماء وهم مختلفون متجاورون.

(٤) كلا للتنبيه هنا مثل ألا وما انتشيت أى ما سكرت وكان عليه

وَلَكِنِّى ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِى
مِنَ الظُّلْمِ الْمُبَيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ (١)

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءُ أَبِى وَجَدِّى
وَبِئْرِى ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ (٢)

وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَدْ تَمَالَوْا
عَلَىَّ فَمَا هَلِعْتُ وَلَا دَعَوْتُ (٣)

أن يقول : قد جننت أو سكرت مقابل قوله ما جننت وما انتشيت فاكتفى بأحدهما لأن النفى الذى هو ما جننت ينتظمهما - والمعنى : أن الناس نسبونى إلى الجنون أو السكر مع كونى غير مجنون ولا تمشت فى نشوة .

(١) ولكن للاستدراك بعد النفى وأراد بهذا البيت بيان ما أنكروه منه حين قالوا له قد جننت يقول : إنى لست بذاهب العقل من جنون أو سكر كما تظنون ولكننى رجل مظلوم فكدت أبكى أو بكيت لهول ماحل بى والعرب تعير من يبكى لقساوة قلبها .

(٢) ذو بمعنى الذى فى لغة طيىء وتقع على جميع الموصولات بلفظ واحد ويلزم آخرها حالة واحدة ولولا ذلك لقال التى حفرت لأن البئر مؤنثة وطويت أصلحت والمعنى : كيف أحتمل الضيم وما أدعيه من الماء هو ماء أبى وجدى وهذه هى بئرى التى حفرتها وأصلحتها .

(٣) رب للتكثير والخصم المخاصم وهو المجادل يكون للواحد

وَلـكِنِّى نَصَـبْتُ لَهُـمْ جَبِينى
وَآلَـةَ فارِسٍ حـتى قَرَيْتُ (١)

— ١٩٠ —

وقال جابر بن حَريش (٢) :

وَلقـدْ أرَانا يَاسُمَىَّ بِحَـائِلٍ
نَرْعَى الْقَرِىّ فَكَامِساً فالأصفَرا (٣)

والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والمراد هنا الجمع وتمالوا على أصله تمالؤا أى اجتمعوا وتألبوا، فما هلعت بكسر العين أى ماجزعت جزعا فاحشا لأن الهلع أفحش الجزع ـ والمعنى : قد ضعفت الآن وذل جانبى فقويت علىّ وظلمتنى وقبلك قد تعاون على الخصوم فى هذا الماء فما اشتد جزعى ولا دعوت أحداً لنصرتى .

(١) نصبت لهم جبينى كناية عن المعاداة ومناصبة الشروأنه لم يضعف والآلة الحربة العريضة النصل من الأليل وهو اللمعان وقريت أى جمعت ـ والمعنى : أنى خاصمتهم باللسان ثم بلغ الخصام إلى الرماح فطاعنتهم وغلبتهم حتى جمعت الماء فى الحوض .

(٢) هو شاعر طائى جاهلى .

(٣) أرانا مستقبل بمعنى الماضى أى رأيتنا وسمى مرخم سمية وحائل بطن واد بجبلى طيىء والقرى كعلى هنا اسم واد وهو فى الأصل مجرى الماء إلى الروضة وكامس والأصفر جبلان ـ والمعنى لا تنسى ياسمية أنك رأيتنا نرعى هذه المواضع التى بحائل .

فالجِزْع بيْنَ ضُباعةٍ فَرُصافةٍ
فعُوارضٍ حُوَّ البَسابسِ مُقْفرا (١)

لا أرضَ أكْثَرُ مِنْكِ بيْضَ نعَامةٍ
ومَذانباً تنْدَى ورَوْضاً أخْضَرَا (٢)

ومُعَيَّناً يَحْمِى الصِّوارَ كأنَّهُ
مُتَخَمِّطٌ قَطِمٌ إذا مَا بُرْبَرَا (٣)

---

(١) الجزع منعطف الوادى وضباعة ورصافة جبلان وعوارض جبل به قبر حاتم الطائى وحو البسابس يريد به الفضاء المقفر من الخضر والنبات لان الاحوى الاسود والبسابس الفضاء ـ والمعنى : ورأيتنا نرعى بهذه المواضع أيضا .

(٢) لا أرض أكثر منك خطاب للمواضع التى تقدمت وبيض نعامة تمييز لاكثر منك ومذانبا معطوف عليه وهو جمع مذنب لمسيل الماء ـ والمعنى:أنك ياهذه المواضع أكثر خصبا وخضرة من غيرك بدليل كثرة بيض النعام لانها لا تبيض إلا فى أرض كثيرة الخصب والماء .

(٣) معينا تمييز معطوف على بيض نعامة وهوالثور سمى معينا لكبر عينيه ويروى مغببا أى ثوراً له غبب والصوار القطيع من البقر والمتخمط المتكبر والقطم الفحل الهائج وبربر صاح ـ والمعنى أن تلك الارض أكثر بيض نعامة وبقراً ترعى الخصب وهى آمنة من الصائد وحماية المعين تدل على الالفة والكثرة لأمن المكان .

إذْ لا نَخافُ حُدوجَنا قذَفَ النَّوَى
قبْلَ الفَسادِ إقامَةً وتَدَيُّرا (١)

— ١٩١ —

وقال إياسُ بنُ مالكِ بن عبدِ اللهِ بن خَيْبَرِيّ الطائى (٢) :

---

(١) الحدوج مراكب النساء وقوله قذف النوى تقول العرب نوى قذف وفلاة قذف إذا كانت بعيدة وقوله قبل الفساد أى قبل حرب الفساد والتديّر نزول الدور ـ والمعنى : إذ كنا قبل حرب الفساد التى كانت فى طيء فى أمن ودعة لانخاف النوى ومفارقة الأوطان وهجوم العدو ونحن مقيمون فى هذه المنازل المتقدم ذكرها ، وسميت بحرب الفساد لأن بعضهم كان يشرب فى قحف رأس صاحبه إذا قتله ويخصف نعله بأذنيه إظهاراً للتشفى .

(٢) هو شاعر إسلامى تابعى ، وكان من خبر هذه الأبيات : أن نجدة ابن عامر الحرورى الحنفى كان له جيش يغير على العرب فى جميع الجهات فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه وفعل ذلك ببنى أسد وطيء حتى مر ذلك الجيش ببنى معن وفعلوا بهم مافعلوا ومضوا فتذامر بنو معن وحرض بعضهم بعضاً على القتل والقتال وأخذوا ماقدروا عليه من السلاح ، ثم أقبلوا فى أثر القوم فلما رآهم أبو عمرو وكان رئيس القوم ، قال لقومه : إن بنى معن قد أقبلوا وأيم الله إن صدقوكم القتال إنهم لخلقاء أن يظهروا عليكم ، وقد كان مع بنى معن كتاب من النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما دنوا منهم أخرجوا الكتاب واستقبلوا القبلة وحملوا عليهم وهزموهم

سموْنا إلى جيْشِ الحَرُورِيّ بعْدَما
تناذَرَه أعرابُهُمْ والمُهاجرُ (١)
بِجَمْعٍ تَظلُّ الأكمْ ساجِدَةً لهُ
وأعلامُ سَلمَى والهِضابُ النّوادِرُ (٢)
فلمّا أدركْناهُمْ وقدْ قلّصتْ بِهِمْ
إلى الحَيِّ خوصٌ كالحَنِيِّ ضوامِرُ (٣)

وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى إن الرجل من بنى معن كان ينتهى إلى الرجل منهم فيأخذ السيف منه فيضرب عنقه فذلك حيث يقول إياس هذه الابيات .

(١) سمونا أى علونا ، والحرورىّ ، المراد به أبو عمرو أو نجدة ابن عامر نسبة إلى حروراء قرية كانت الخوارج فيها ، وقوله : بعد ماتناذره تعالمه أى بعد ماخوف بعضهم بعضاً به ، والانذار التخويف مع الاعلام والاعراب سكان البوادى والمهاجر المنتقل من البوادى إلى الأمصار - والمعنى : نحن سرنا إلى جيش الخوارج المتحزبين بعد ما خوف أهل البوادى والأمصار بعضهم بعضاً به .

(٢) الأكم : جمع اكام ، وهى الرملة وسلمى جبل طىء وأعلامه الجبال المتصلة به والهضاب التلال وكل شىء زال عن موضعه فقد ندر ومنه نوادر الكلام - والمعنى سمونا إلى الخوارج بجمع صارت الاكم موطأة لهم حتى أنهم وضعوا حوافر خيلهم على جبال سلمى وما حوله من الهضاب فكأنها ساجدة لهذا الجمع من الخشوع والرهبة .

(٣) ادركنا بمعنى أدركنا وقلصت بهم أى ارتفعت وضمتهم إلى الحى

أَنَخْنا إليهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزادُنا
جِيادُ السُّيُوفِ وَالرِّماحُ الخَواطِرُ (١)

كِلا ثَقَلَيْنا طامِعٌ بِغَنِيمَةٍ
وَقَدْ قَدَرَ الرَّحْمَنُ ماهُوَ قادِرُ (٢)

فلَمْ أرَ يوماً كانَ أكْثَرَ سالِباً
وَمُسْتَلَباً سِرْبالَهُ لا يُناكِرُ (٣)

والخوص الإبل الغائرات العيون والحنى جمع حنية وهى القوس يشبه الإبل بالأقواس والضوامر المهازيل — والمعنى فلما أدركناهم وقد أسرعت بهم دوابهم التى لحقها الكلال إلى الحى أنخنا اليهم إلى آخر البيت بعده .

(١) اليهم - بمعنى عندهم أو بمعنى الانتهاء أى انخنا منتهين إلى فنائهم مثل إبلهم وإنما قال وزادنا جياد السيوف الخ إشارة إلى أنه لم يكن لهؤلاء الأعداء عندهم إلا القتل بالسيف والطعن بالرماح والخواطر أى المضطربة - والمعنى : فلما أدركناهم أنخنا فى فنائهم من الدواب مثل مالهم منها ولا زاد لنا فى ذلك الوقت إلا السيوف الجيدة والرماح الخطارة .

(٢) الثقل جهاز الإنسان وآلته وما يثقله من حشمه ومتاعه ثم استعاره هنا للجيش لأنه ثقيل الوطأة - والمعنى : لما دارت رحى الحرب طمع كل واحد منا فى سلب الآخر وكان الأمر إلى الله تعالى الذى قدر أن يكون الظفر لنا عليهم .

(٣) أكثر سالبا صفة لليوم وفى الكلام حذف كأنه قال من ذلك

وأَكْثَرَ مِنّا يافِعاً يَبْتَغِى العُلا
يُضارِبُ قِرْناً دارِعاً وهْو حاسِرُ (١)

فما كلَّتِ الأَيْدِى ولا انْأطَرَ القَنا
ولا عَثَرَتْ مِنَّا الجُدُودُ العَواثِرُ (٢)

اليوم ومستلبا أي مسلوبا وسرباله مفعوله الثانى ولا ينا كر أى لا يقدر أن يدافع سالبه ـ والمعنى : لم أريوما بلغ الغاية فى كثرة سالبيه ومسلوبيه كيوم حرب الخوارج فلم يقدر من سلب سرباله منهم أن يمنعه من سالبه .

(١) اليافع الغلام الذى راهق العشرين وفى هذا الكلام حذف أيضا وإيجاز كانه قال ولم أر يوما كان أكثر شابا يبتغى العلا من قومنا وقوله يبتغى العلا ويضارب قرنا صفتان ليافع والدارع الذى عليه درع والحاسر من لا مغفر له ولا درع ولا جنة تقيه ـ يقول ولم أر يوما أكثر شابا يطلب الصيت والذكر من قومنا يضارب القرن قرنه الدارع وهو حاسر لا درع معه ولا مغفر يريد أنهم كانوا أشداء أقوياء فى ذلك اليوم .

(٢) ما كلت أى ما ضعفت وقوله ولا انأطر القنا أى انعطف والتوى وتثنى ويقال عثر جد فلان وتعس جده إذا هلك وليس مقصوده أن لهم جدودا من شأنها أن تعثر ثم نفى ذلك عنها بل مراده أنهم لا جدود لهم بهذه الصفة ـ والمعنى : نحن قاتلنا الخوارج وسواعدنا مشتدة ورماحنا لم تتقوس وجدودنا غير عاثرة فكنا الظاهرين عليهم .

— ١٩٢ —

وقال الأخرم السنبسى (١) :

أَلاَ إِنَّ قُرْطاً عَلى آلةٍ
أَلاَ إِنَّنى كَيْدَهُ ما أَكيدُ (٢)

بَعيدُ الوَلاءِ بَعيدُ المَحَـــ
لِّ مَنْ يَنْأَ عنْكَ فذَاكَ السَّعيدُ (٣)

وَعزٌّ المَحَلِّ لنَا بَائِنٌ
بَناهُ الإلهُ وَمَجْـــدٌ تَليدُ (٤)

---

(١) أحد بنى سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ولدت له ثعلا ونبهان فهم يسمون بها .

(٢) قرط : رجل من سنبس والآلة الحالة وما أكيدما زائدة كانه قال: إنى أكيد كيده أى أفعل مثل فعله ـ والمعنى : اسمعوا قولى واعلموا أن قرطا على حالة مغايرة ولا يضرنى ذلك فانى أكيد كيده أى أفعل كما يفعل .

(٣) الولاء: الموالاة ـ والمعنى : أنه لا خير فى موالاته وفى قربه بل الخير والسعادة فى التنحى عنه .

(٤) بائن أى ظاهر ـ معناه أن لنا محلا عزه ظاهر مشتهر كالشمس لأن الله بناه وشيده ولنا مجد تليد أى قديم .

وما أُثرةُ المَجْدِ كانتْ لنا
وأوْرَثَناها أبُونا لَبِيد (١)

لنا باحةٌ ضَبِسٌ نابُها
يَهُونُ على حامِيَيْها الوَعِيد (٢)

بِها قُضُبٌ هُنْدُوانِيَّةٌ
وَعِيصٌ تَزاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ (٣)

ثَمانُونَ ألفاً ولَمْ أُحْصِهِمْ
وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَها أوْ تَزِيدُ (٤)

---

(١) المأثرة المكرمة المتوارثة ـ والمعنى أن الذى يؤثر من المجد هو لنا دونكم قد انتقل الينا من أبينا لبيد وورثناه عنه .

(٢) الباحة عرصة الدار والضبس الشديد والناب السيد المدافع عن قومه والمراد بحامييها جبلا طيء أجأ وسلمى أو الخيل والسلاح ـ والمعنى : لنا حصن منيع يدافع عنه سيد شديد هو فى الرعب كناب السبع ولا يستخف الوعيد حامييها وهما هذان الجبلان أو الخيل والسلاح .

(٣) القضب جمع قضيب وهو السيف القاطع والهندوانى صفة للسيف والعيص منابت كرائم الأشجار الملتفة والمراد به كثرة الرماح والأسود هنا الشجعان وزئيرها صوتها ـ والمعنى : فى تلك العرصة سيوف هندية وأجمة من الرماح يتجاوب فيها زئير الشجعان .

(٤) لم أحصهم أى لم أحص عددهم والرجم الرمى بالقول يريد به الظن

— ١٩٣ —

وقال عبد الرحمن المعْنىّ (١) :

قدْ قارَعتْ مَعْنٌ قِراعاً صُلْبا

قِراعَ قومٍ يُحْسِنُونَ الضرْبا (٢)

ترَى مَعَ الروْعِ الغُلامَ الشَطْبا

إذا أحسَّ وَجعاً أوْ كرْبا (٣)

دَنا فما يَزْدادُ إلا قُرْبا

تمرُّسَ الجرْباءِ لاقتْ جُرْبا (٤)

والتخمين أو بمعنى بل كقوله تعالى « وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون » والمعنى : أنهم ثمانون الفا بالظن لا بالاحصاء بل يزيدون على هذا العدد .

(١) هو شاعر اسلامى وهو أحد بنى معن بن عتود .

(٢) معن أبو قبيلة والقراع هنا المجالدة بالسيوف وقوله صلبا أى شديدا لاخوف معه ـ والمعنى : أن بنى معن ضاربوا أعداءهم مضاربة قوم لهم هداية فى ملاقاة الأعداء .

(٣) الروع الخوف والشطب السبط العظام الخفيف اللحم ـ والمعنى ترى مع الخوف غلاما تام الخلق لايخاف الأهوال اذا وجد فى نفسه وجعا أو كربا دنا من القوم فيتعافى بالتمرس والرياضة على الحرب .

(٤) التمرس التحكك وجربا بضم فسكون جمع أجرب والجرب داء

— ١٩٤ —

وقال عُبَيد بن مَاوِيَّةَ الطائىّ (١) :

ألاَ حَىِّ لَيْلَى وأطلاَلهَا
وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجبالهَا (٢)

وأنْعِمْ بما أرْسلَتْ بالهَا
وَنالَ التحِيَّةَ مَنْ نالهَا (٣)

معروف ـ والمعنى : أنه إذالاقى مايفزعه دنا منه لقوته دنوا كتمرس الجرباء حين تلاقى الجرب .

(١) هو شاعر إسلامى .

(٢) الاطلال جمع طلل وهو ماشخص من آثارالديار ورملة ريا موضع والاجبال جمع جبل ، ومن عادة الشعراء أنهم يحيون المحبوبة والمواضع التى تحل بها إشعارا بفرط الحب ـ والمعنى : بلغ ليلى التحية وهذه المواضع التى تحل بها .

(٣) البـاء من قوله بما أرسلت باء البدل أى بدلا مما أرسلت والعرب تقول هذا بذاك أى عوض عنه ومامع الفعل فى تأويل مصدر أى بارسالها والبال الخلد والخاطر ، والتحية السلام والبقاء ونال قد يكون بمعنى أنال ـ والمعنى : أنعم الله بالها مكافأة لارسالها التحية وقد نال الملك من حصل له الوصول اليها لأن التحية بمعنى الملك .

فإنى لَذُو مِــرَّةٍ مُــرَّةٍ
إذا رَكِبَتْ حَالةٌ حالَهَا (١)

أُقَــدِّمُ بِالزَّجْرِ قَبْلَ الوَعيدِ
لِتَنْهى القَبائِلَ جُهَّــالَهَا (٢)

وَقافِيَـةٍ مِثْلِ حَــدِّ السِّنا
نِ تَبْقَى ويَذْهَبُ مَنْ قالَهَا (٣)

تَجَــوَّدْتُ فِي مَجْلِسٍ واحِــدٍ
قِــرَاهَا وَتِسْعِينَ أمْثَالَهَا (٤)

---

(١) المرة بكسر الميم القوةومرة بضم الميم من المرارةوقوله إذا ركبت حالة حالها ـ يريد إذا ازدحمت الشدائد وركب بعضها بعضا ، فان لى قوة مرة فى فم ذائقها ومضاء فى الأمور .

(٢) أقدم يجوزأن يكون بمعنىأتقدم فتكون الباء فيمابعدهأصليةويجوز أن يكون معناه أقدمالزجر فتكونالباء زائدة ـ والمعني أنىأزجر المتعرض قبل أن أتوعدهم لتنهى القبائل جهالها عن الفساد فان لم ينجح فيهم ذلك أوقعت بهم .

(٣) الواو من وقافية واو رب والقافية هنا بيت من الشعر ـ والمعنى ورب بيت من الشــعر مثل حد السنان فى التأثير والتنبيه يبقى أثره ويذهب قائله .

(٤) تجودت اخترت الجيد والضمير فى قراها للقافية وهو من قريت

– ١٩٥ –

وقال جابر بن رألان السنبسى :

لمَّا رَأتْ معْشراً قلَّتْ حمُولَتهمْ
قالتْ سُعادُ أهذا مالُكُمْ بَجَلاَ (١)

إمَّا ترَىْ مَالنَا أضحَى بهِ خلَلُ
فقدْ يكُونُ قديماً يرْتقَ الخَللاَ (٢)

الماء فى الحوض إذا جمعته أو من قروت الأرض إذا تتبعتها والواو من وتسعين واو المعية - والمعنى : ورب بيت من الشعر صفته كذا تخيرته ونظمت معه تسعين بيتا من أمثاله فى مجلس واحد .

(١) الحمولة الإبل التى يحمل عليها وبجل بمعنى حسب مبنى على السكون وحرك بالفتح للقافية - يقول : لما رأت سعاد قلة إبلنا قالت منكرة ومتعجبة أهذا مالكم فحسب أى أهذا مالكم غير مجاوز ما أراه .

(٢) ما من قوله إما ترى زائدة مدغمة فى إن الشرطية والخلل الأول بمعنى النقص والثانى بمعنى الفرجة بين الشيئين حتى يصح الرتق معه وقوله فقد يكون جعل اللفظ مستقبلا وإن أراد المضى لاستمرار حالهم على طريقة واحدة والرتق اصلاح الفاسد وسد فتقه - والمعنى إن كنت ترين : اختلال حالنا الآن فقديما كنا نسد الخلل بأموالنا يريد أن هذا المال على نقصانه وقلته قد جبرنا به الكسر وأصلحنا به الفاسد وأنقذنا به من الفقر فلا تنكرى علينا نقصه وقلته .

قَدْ يَعْلَمُ القَوْمُ أَنَّا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ
لا نَتَّقِى بِالكَمِىِّ الحَارِدِ الأَسَلا [١]

لكِنْ تَرَى رُجلاً فِى إِثْرِهِ رَجُلٌ
قَدْ غادَرا رَجُلاً بالقاعِ مُنْجَدِلا [٢]

— ١٩٦ —

وقال قبيصة النصرانى الجرمى من طيءٍ [٣] :

---

(١) النجدة القوة والحارد المجتمع الخلق الشديد المهيب الذى تحسبه من عزه غضبان والكمى الشجاع والأسل الرماح — والمعنى: لا يخفى على القوم أنا يوم اظهار القوة لا نقى أنفسنا من الرماح بالشجاع الشديد القوة بل غيرنا يتقى بنا ، يصف قومه بالاقدام والثبات عند اللقاء .

(٢) القاع ما استوى من الارض — يقول : لانتأخر عن مناجزة الاعداء كما تظن بل ترى الرجل منا متقدما وخلفه رجل يجرى إلى آخر ثم ننصرف وقد غادرنا رجالا مصرعين .

(٣) هو أحد شعراء بنى جرم من طيء شاعر جاهلى شعره متين رصين من حر كلام العرب وقد تلاعبت باكثره يد الضياع كغيره من الشعراء، وزعم الرواة أنه أبو إياس بن قبيصة آخر ملوك الحيرة ولاه كسرى عليها بعد النعمان بن المنذر وكان قبيصة سيداً شهماً مطاعا فى قومه حضر حروب الفساد التى كانت بين الغوث وجديلة من طيء وقد ذكرها فى شعره .

لمْ أرَ خيْلاً مِثْلها يومَ أدْركتْ

بَنى شمَجَى خلفَ اللُّهَيْمِ علَى ظهْرِ (١)

أبرَّ بِأيْمانٍ وأجْراً مُقْدماً

وأنقضَ مِنَّا للَّذِي كانَ مِنْ وِتْرِ (٢)

عَشِيَّةَ قطَعْنا قرائِنَ بيْننا

بِأسْيافِنا والشاهِدُونَ بنُو بدْرِ (٣)

---

(١) الخيل هنا الفرسان وبنو شمجى بن جرم من قضاعة واللهيم جبل والظهر هنا ظهر الأرض ـ والمعنى : لم ترعينى فرسانا مثل هؤلاء على ظهر الأرض يوم قصدوا بنى شمجى وأدركوهم خلف اللهيم .

(٢) المقدم الاقدام والوتر الثار ونقضه حل عقده باشتفاء النفس من الواتر الذى أبرمه ـ والمعنى:لم أرمثلهم فى وفاء العهود وكثرةالاقدام والنقض لمبرم الثار أى فى أخذه وكانت عادتهم أن ينذروا أنهم لايشربون الخمر ولا يقربون النساء حتى يدركوا ثارهم .

(٣) عشية بدل من يوم أدركت فى البيت الأول ويعنى بالقرائن الأرحام وأواصر القرابة ـ والمعنى : لم أر خيلا تماثلها عشية أرسلناها على أعدائنا فقطعنا باستعمال السيوف القرابات الجامعة لنا وبنو بدر شاهدون لبلائنا .

فأَصبحتُ قدْ حلَّتْ يَميني وأَدْركتْ
بَنُو ثُعلٍ تَبْلِي وَراجَعَني شِعْرِي [1]

— ١٩٧ —

وقال أدهم بن أبي الزعراء [2] :

---

(١) حلت يمينى أى وفيت بنذرى باخذ ثارى وأدركت بنو ثعل تبلى التبل الثار ، أى قام قومى بنصرى وشفوا صدرى وراجعنى شعرى وكان الواحد منهم لايقول الشعر حتى يدرك ثاره .

(٢) هو شاعر إسلامى كان فى عهد مروان بن الحكم .

قال أبورياش : وكان من حديث هذه الأبيات أن معدان بن عبيد حدث أنه تزوج امرأة من بنى بدر بن فزارة قال فكان شباب من بدر يزورون حينا فاجتمعوا ذات يوم على نبيذ لهم مع شباب منا فأسرع فيهم الشراب فوقع بينهم كلام فوثب غلام منا فضرب شابا من بنى بدر فشجه فمات منها ، فقلت للبدريين لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الجانى اليهم وأبيت أن أفعل فاتوا صاحب المدينة فى ذلك وكنا قد منعنا الصدقة من حين وقعت الفتنة فكتب أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وكان عامل صدقة الحليفين أسدوطىء إلى مروان يخبره بمنعنا الصدقة وقتلنا الرجل فكتب اليه مروان أن سير اليهم جيشا وكتب إلى أن مكن البدريين من صاحبهم وأد الصدقة وإلا فقد أمرت رسولى أن يأتينى بك وإن أبيت أتانى برأسك ثم والله لأجيلن الخيل فى عرصاتك قال فامرت بضرب عنق الرسول

قَدْ صَبَّحتْ مَعْنُ بِجَمْعٍ ذِى لَجَبْ
قَيْساً وَعَبْدَانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ (١)

فقال الرسول إن الرسل لاتقتل وإنى لأسير فيكم يامعشر بنى طيء استحياء، فقلت قد صدقت وخليت سبيله وقلت له قل لمروان آليت أن تجيل الخيل فى عرصاتى وبينى وبينك رمل عالج وعديد طيء حولى والجبلان خلف ظهرى فاجهد جهدك فلا أبتى الله عليك وكتبت اليه أنا وبعض قومى شعرا فيه ذم له وتنقيص به فكتب مروان إلى عبدالواحد بن منيع السعدى وإلى أمية بن عبد الله أن سيرا باهل الشام وأهل المدينة والبوادى وقيس وغيرهم إلى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتقيدوا البدريين من صاحبهم وأطئوا الخيل بلاد طيء وائتونى بمعدان فسار أمية فى عدد كبير وبعث إلى كل صاحب دم وثار يطلبه فى طيء فثارت قيس تطلب الثار من طيء، قال معدان: وكنت فى اثنى عشر ألفا فلما انتهيت إلى عسكر أمية إذا جبال من حديد وعسكر لا يرى طرفاه فرفع طيء النار على أجأ ونحروا الجزر وعملوا من جلودها حجفا ـ تروسا بلا خشب ـ وطعموا من لحومها فقلت يا بنى خيبر ويامعشر طيء هذا والله يومكم البقاء الدهر أو الهلاك فاذا وقع النبل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين ثم تواقف الفريقان ووقع بينهم الشر فى خبر يطول، وتسمى هذه الوقعة وقعة المنتهب وقد قيل فيها أشعار كثيرة منها هذه الأبيات .

(١) الجمع الجيش واللجب كثرة الأصوات والعبدان جمع عبد والمراد بهم الرعاة والمنتهب موضع، كانت به الوقعة ـ والمعنى: قد أغارت بنو معن

وأَسداً بِغارَةٍ ذَاتِ حَدَبْ

رَجْرَاجَةٍ لمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ [1]

إلاَّ صَميماً عَرَباً إلى عَرَبْ

تَبْكي عَوالِيهِمْ إذا لمْ تُخْتَضَبْ [2]

مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يَوماً وَالْحُجُبْ [3]

صباحا على قيس فأدركوهم ورعاة إبلهم بهذا الموضع .

(١) أسد معطوف على قيس وبغارة متعلق بصبحت والمراد بالغارة الخيل والحدب خروج الظهر كنى به عن الشراسة والشدة والرجراجة المضطربة التي تموج من كثرتها والاشب الاختلاط والالتفاف ثم استعملوه فى الاخلاط الذين لاخير فيهم ولاغناء عندهم ـ والمعنى : وصبحت معن بنى أسد بخيل لا تركب لشراستها وهى متموجة لكثرتها ليست مما لا خير فيه .

(٢) الصميم الخالص وعربا بدل من صميما والعوالى الرماح وبكاؤها مثل لحزنها إذا هى لم تختضب بالدماء ـ والمعنى : لهم صحة النسب من عرب إلى عرب وإن ارتفعوا وأن عواليهم تحزن إن لم تختضب من دم الاعداء وهذا من باب التوسع .

(٣) ثغر اللبنات هى هزمات التراقى متعلق بتخضب والحجب هى الافئدة معطوف عليه وهذا يدل على أن لهم مهارة فى الطعن فلا يصيبون إلا المقاتل .

— ١٩٨ —

وقال البُرْج بن مُسْهِر الطائى [١] :

إلى اللهِ أشكو من خليلٍ أوَدُّهُ
ثلاثَ خِلالٍ كلُّها لِيَ غائِضُ [٢]

فمنهُنَّ أنْ لا تجمعَ الدهرَ تلعةٌ
بُيوتاً لنا يا تلْعَ سيلُكِ غامِضُ [٣]

---

(١) تقدمت ترجمته وسبب هذه الأبيات أن البرج بن مسهر كان هو وعمه أبو جابر قاعدين يسربان وكانت امرأة أبى جابر جالسة فانتشى البرج فقام اليها ووثب عليها فرآه عمه فاستحى وكف وقال ياعم غلبنى الشراب قال أولم أرك حين رأيتنى كففت واستحييت ولو كان الشراب غلبك لم تستح اذهب فوالله لا تجمعنى واياك محلة ولاغزوة ولا نجتمع فى بلد ولا أكلمك كلمة أبدا فقال البرج هذه الأبيات .

(٢) الخلال الخصال وغائض من غاض الماء إذا نقص — والمعنى : شكايتى إلى الله من صديق لا أنكر صداقته ومن ثلاث خصال تنغصنى وتذهب بنشاطى .

(٣) التلعة الأرض المرتفعة يتردد فيها السيل إلى بطن الوادى، وقوله ياتلع مرخم تلعة سيلك غامض دعاء على تلك التلعة والغامض الخافى ـ والمعنى : فمن تلك الخصال أن لاتجتمع بيوتنا بتلعة مدى الدهر لما فى عشيرتنا من التشاجر والتباغض فلاسال وادى تلعة لا تجمع بينى وبين أقاربى .

وَمِنْهُنَّ أنْ لاَ أسْتَطِيعَ كَلاَمَهُ
وَلاَ وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ [1]

وَمِنْهُنَّ أنْ لاَ يَجْمَعَ الغَزْوُ بَيْنَنَا
وفِى الغَزْوِ ما يُلْقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ [2]

ويَتْرُكُ ذَا البَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّهُ
مِنَ الذُّلِّ وَالبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ [3]

---

(١) ومنهن أى ومن الخصال أنى لا أقدر على وده إن اجتلبته لنفسى لأن الإنسان لا يحمل غيره على مودته وعوارض اسم جبل ونفى الود فى هذا البيت مع أنه أثبته فى البيت الأول بقوله من خليل أوده لأنه يريد هنا مقتضى الود وموجبه.

(٢) ما فى قوله ما يلقى زائدة ويكون المعنى وفى الغزو إنما يلقى فيه العدو المباغض فيحتاج إلى الصديق المخالص وقيل المعنى وفى الغزو يلقى العدو المباغض فكيف الصديق - يقول : ومن الخصال التى أشكوها منه أننا لا نجتمع فى الغزو وفى الغزو يلقى العدو المباغض المصرح بالعداء فكيف بالصديق.

(٣) البأو الكبر والشهباء من النوق ما جمعت البياض والسواد والماخض ذات المخاض وهو وجع الولادة - والمعنى : أن الغزو لا يترك لصاحب الكبر كبره وعظته بل يجعله ذليلا كالناقة التى ذللها وجع الولادة.

فسائِلْ هَداكَ اللهُ أيُّ بنِى أبٍ
مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنا وَيُقارِضُ (١)

نُقارِضُكَ الأموالَ والوُدُّ بيننا
كأنَّ القُلُوبَ راضِها لكَ رائِض (٢)

كَفى بِالقُبورِ صارِماً لوْ رَعَيْتَهُ
وَلكِنَّ ما أعلَنْتَ بادٍ وَخافِضُ (٣)

— ١٩٩ —

وقال قبيصة النصرانى الجرمى (٤) :

---

(١) سائل بمعنى استخبر والهدى الرشاد ـ والمعنى استخبر الناس أرشدك الله أى بنى أب من غير عشيرتنا يسعى فى الخيرات كما نحن فيها ويقارض أى ويعطى القروض كما نعطى .

(٢) نقارضك الخ أى نبذل لك أموالنا ونمحضك مودتنا حتى كان قلوبنا ربضت لك .

(٣) بالقبور الباء زائدة والقبور فاعل كفى والقصد بذكر القبور ما يؤدى اليها ورعيته راقبته وقوله باد وخافض يريد أن الذى بدا منك خافض لنا عند الناس فى الشرف والعز ـ يقول : لو انتظرت الموت وصبرت على المجاملة مدة العيش لكان يكفيك عند حصوله ما تعجلته من القطيعة ولكن هذا الذى بدا منك خافض لشرفنا عند القبائل .

(٤) قد تقدمت ترجمة قبيصة هذا، وقد اختلف أهل الأدب فى قائل هذه

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ
وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ البَوَارِقِ (١)
وأَخْرَجَنِى مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ
فِرَاقاً وَهُمْ فِى مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ (٢)
وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِى
عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الحَقَائِقِ (٣)

الأبيات فقال التبريزى فى شرحه للحماسة هى لقبيصة هذا قالها يعذر فيها من احجام اتفق منه وتأخرعن الزحف وقد ظهرأمره للناس فقال هذه الأبيات يلوم فيها فرسه ويذكر انه السبب فى ذلك ، وقال أبو محمد الاعرابى : هذا غلط والأبيات للاعرج ـ المعنى : قالها يوم ناضفة حين حاد به فرسه وقد قتلت بنوجديلة سبعة أخوةله فى ذلك اليوم .

(١) الورد اسم فرسه وعرد انحرف والدعوى قول الفوارس من يبارز وضوء البوارق كناية عن لمعان السيوف والأسلحة ــ والمعنى : أما علمت أن فرسى الورد انحرف عن المقصد صدره وتولى إلى غير الجهة التى أريدها وهذا سبب نكوصه وتأخره ولولا أن فرسه خانه فى ذلك اليوم لبارز أقرانه .

(٢) المأزق المضيق فى الحرب ووصفه بالمتضايق لان ضيق المكر فى المعارك يحصل شيئا بعد شىء وأراد بالفتية اخوته الذين قتلوا فى ذلك اليوم ـ والمعنى : لولا نفور فرسى ما كنت فارقتهم وهم فى مضيق من الحرب متضايق عليهم .

(٣) فأس اللجام هى الحديدة المعترضة فى حنك الفرس وعزنى غلبنى

فقُلْتُ لهُ لمَّا بَلوْتُ بَلاءَهُ
وَأُبْنا تَمَتَّعْ مِنْ خَليلٍ مُفارِقِ (١)

أُحدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يوماً بَلاءَهُ
وهُمْ يحْسِبُونَ أنّنى غيْرُ صادِقِ (٢)

— ٢٠٠ —

وقال أيضاً :

هَاجِرَتِى يَا بِنْتَ آلِ سَعْدِ
أأنْ حَلَبْتَ لِقْحَةً لِلْوِرْدِ (٣)

وأهل الحقائق أهل المدافعة الذين يستغاث بهم — والمعنى: عض فرسى على الشكيمة وغلبنى على أمرى فأردت التقدم وأراد التأخر وذلك حين بادر أهل الحقائق بخيلهم إلى الطعان ولقاء الأقران .

(١) بلوت بلاءه يريد لما اطلعت على حقيقة أمره وعلمت سوء بلائه وأبنا أى رجعنا وقوله تمتع الخ كأنه يخاطبه بما يدل على قرب أجله وانقضاء مدته وأنه لا خير له فى البقاء عنده لخذلانه وقت الحاجة إليه .

(٢) بلاءه يريد سوء بلائه — يقول : أحدث بذلك من لاقيت ممن يعرفه فيظن أنى غير صادق لأنه من نسل كريم والظن به خلاف ما أتاه .

(٣) هاجرتى أى أنت هاجرتى وقوله يا بنت آل سعد لفظة آل زائدة

جَهِلْتَ مِنْ عِنانِهِ الْمُمتَدِّ
وَنَظرِى فِى عِطْفِهِ الأَلَدِّ (١)

إذا جيادُ الخَيْلِ جاءَتْ تَرْدِى
مَمْلوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَرْدِ (٢)

وقوله أأن حلبت الخ أخرجها مخرج التقريع والتوبيخ واللقحة الناقة التي بها لبن والورد اسم فرسه ـ والمعنى: أنه يقرعها ويقول لها أكان الهجر منك لى بسبب أنى حلبت الناقة لفرسى الورد، ولم أتركه لأولادك.

(١) من فى قوله من عنانه يجوز أن تكون زائدة، وأراد جهلت عنانه أو يكون قد حذف المفعول كأنه قال جهلت من عنانه ما أعرفه من عنقه ونجابته، ويريد بعنانه عنقه لأنه إذا كان طويلا كان العنان طويلا وعطف الشيء جانبه والألد الشديد الخصومة ـ والمعني: جهلت مافيه من المحاسن التى من جملتها طول عنقه وامتداد عنانه فى الغارة وطول نظري إلى عطفه الأشد الذى لا يستقر من المرح .

(٢) تردى من الرديان وهو شديد الجرى والحرد شدة الغضب ـ والمعني: جهلت نظرى فيه حين حضور الخيل مسرعة فى جريها وهى مملوءة من الغضب فى المعركة ومضيق الحرب .

- ٢٠١ -

وقال أيضاً :

لعَمْرُ أبيكَ لا يَنْفَكُّ مِنَّا
أُخو ثِقَةٍ يُعاشُ بهِ مَتينُ (١)

مُفيدٌ مُهْلِكٌ وَلِزَازُ خَصْمٍ
عَلى المِيزَانِ ذُو زِنَةٍ رَزِينُ (٢)

يَزِيدُ نَبالةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
وَنافِلةً وبَعْضُ القَوْمِ دُونُ (٣)

---

(١) لا ينفك : لايزال والمتين كل صلب شديد ـ والمعنى لعمر أبيك قسمى لا يزال منا أخو ثقة يتكل جميعنا فى المعاش عليه وهوصاحب قوة ورأى لا يقطع أمر دونه يريد نحن الذين فينا مثل هذا السيد .

(٢) مفيد مهلك اى أنه يكسب المال وينفقه فى وجوهه ويهلك أعداءه ولزاز خصم أى ملازم لخصمه ـ والمعنى : أنه ينفع أصدقاءه ويضر أعداءه ولا يفارق خصمه حتى يقهره وإذا وزن بغيره رجح عليه .

(٣) النبالة : الذكاء والنجابة والنافلة الفضل والدون هو القاصر عن الشيء ـ والمعنى أنه فاق غيره فى النبالة والفضل فلا يساويه أحد فيها وبعض القوم قصر عن ذلك .

— ٢٠٢ —

وقالَ خُفافُ بن نَدْبَةَ (١) :

أعبَّاسُ إنَّ الذِي بَيْنَنَا
أبَى أنْ يُجاوِزَهُ أرْبَعُ (٢)

---

(١) هو ابن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح ينتهى نسبه إلى سليم ابن منصور شاعر مخضرم كنيته أبو خراشة ، وندبة بفتح النون اسم أمه اشتهر بها وهو صحابى جليل شهد فتح مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه لواء بنى سليم وشهد حنينا والطائف وهو ممن ثبت على إسلامه فى الردة وأحد فرسان قيس وشعرائها وأحد أغربة العرب ، لأنه كان أسود حالكا وابن عم الخنساء الشاعرة وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك ابن نويرة ومع ابنى عمه صخر ومعاوية ، وخبر أبياته هذه أن خفافا كان فى ملأ من بنى سليم فقال لهم إن عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا مابلغ عباس بن أنس ويأبى ذلك عليه خصال قعدن به ، فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف فقال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الأسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتى إلى العباس وأخبره الخبر فوقع بينهما ماوقع .

(٢) المخاطب عباس بن مرداس وقوله أبى أن يجاوزه الخ فيه قلب والأصل أبى أن يجاوز هو أربع خصال لأنها تمنعه ـ يقول ياعباس إن

علائق من حسبٍ داخلٍ
مع الإلّ والنسب الأرفعُ (١)

وأنّ ثنيّة رأس الهجا
ء بيني وبينك لا تطلعُ (٢)

وأبغض إلىّ بإتيانها
إذا أنا لم آتها أدفعُ (٣)

الحرمات الأربع التى تجمعنى وإياك تمنع الشر الذى بيننا فلا يتخطاها بل يقف دونها .

(١) العلائق جمع علاقة ، وقوله من حسب داخل أى مختلط والحسب الخصال الكريمة والال العهد والحلف والنسب الرحم والارفع العلى الرفيع وهذا تفصيل للخصال الأربع التى اجملها ـ والمعنى وتلك الخصال علائق هى الحسب المختلط بالعهد والنسب الارفع الذى هو أقرب النسب وهو نسب الأب .

(٢) الثنية : العقبة والهجاء الذم ولاتطلع أى لاتصعد وقد كانا تعاقدا أن لا يهجو احدهما صاحبه ـ يقول والخصلة الرابعة الصعوبة فى صعود قمة الهجاء بيننا المعاقدة التى مضت على أن لايقع من أحدهما هجاء للآخر .

(٣) وأبغض أى ما أبغض إتيان عقبة الهجاء إلى ولو لم أترك الهجو تأثما وتكرما لكان ماتعاقدنا عليه يدفعنى عنه ويمنعنى منه .

—٢٠٣—

وقال معبدَ بنُ علقمةَ (١) :

غُيِّبْتُ عَنْ قتلِ الُحتاتِ وليْتنى
شهِدْتُ حُتاتاً حينَ ضُرِّجَ بالدمِ (٢)

وَفى الكفِّ منىّ صارمٌ ذو حقيقةٍ
مَتىَ مايُقَدَّمْ فى الضَّريبةِ يُقْدِمِ (٣)

فيعْلمَ حيَّا مالِكٍ ولفيفهُا
بأنْ لَسْتُ عَنْ قتْلِ الُحتاتِ بمُحْرِمِ (٤)

---

(١) هو شاعر مخضرم صحابى شهد فتح مكة .

(٢) الحتات : اسم رجل والمضرج المصبوغ — والمعنى : لم احضر حين قتل الحتات وليتنى حضرته وهو صريع يعلوه الدم يتلهف على عدم حضوره

(٣) ذوحقيقة أى ذومساعدة على أخذالحق والضريبة الرجل المضروب بالسيف وجعل المقصود اليه بالسيف ضريبة إشارة إلى التمكن منه وأنه لايقدر على الفرار — والمعنى ليتنى حضرته ومعى سيف ذو مساعدة على أخذالحق نافذ فى الضريبة إذاقدمته لا أخاف تأخره لأنه لاينبو عن الضرب

(٤) لفيف القوم : اتباعهم والمحرم صاحب الحرمة أوالداخل فى الحرم أو فى الشهر الحرام — والمعنى : لو كنت حاضرا لعلم حيا مالك ومن معها باتنى ما كنت بمحرم عن أخذ الثار لحتات ويعلم منصوب على أنه جواب ليتنى فى البيت الأول .

فقُلْ لِزُهيرٍ إنْ شتمتَ سراتنا
فلسنا بشتّامينَ للمُتشتّمِ [١]
ولكنّنا نأبى الظلامَ ونعتصى
بكلِّ رقيقِ الشفرتينِ مُصمّمِ [٢]
وتجهلُ أيدينا ويحلُمُ رأينا
ونشتمُ بالأفعالِ لا بالتكلُّمِ [٣]
وإنَّ التمادِى فِى الذى كانَ بيننا
بِكفيّكَ فاستأخِرْ لهُ أوْ تقدّمِ [٤]

---

(١) السراة : الأشراف والمتشتم المتحكك بالشتم والمتعرض له — والمعنى فأخبر زهيراً بانك إن عبت من لا يعاب من أشرافنا فلسنا مثلك فى التعرض للشتم وفعلك هذا من سوء خلقك .

(٢) الظلام المظلمة ونعتصى أى نأخذ السيف ونضرب به مثل العصا والمصمم الماضى فى الضرب — والمعنى : لسنا بشتامين بل نحن أصحاب أنفة لا نرضى بالضيم ولا نعجز عن الضرب بالسيف الصقيل الماضى .

(٣) الجهل ضد العلم والحلم إصابة الرأى وهى من صفات الانسان ونسبتها إلى الجوارح من باب التوسع - والمعنى أن أيدينا تجهل فى ضرب الأعداء وفى رأينا الاصابة ولسنا نشتم أعداءنا بالتكلم بل نشتمهم بالفعل وهو قتلنا لهم .

(٤) التمادى فى الشىء الاقامة عليه - والمعنى : أن الاستمرار فيما يزيد

— ٢٠٤ —

وقال بعض لصوص بنى طيء [1] :

وَلَمَّا أنْ رأيتُ ابْنَى شُمَيْطٍ
بِسِكَّةِ طَيِّءٍ وَالبابُ دُونِى [2]
تَجَلَّلْتُ الْعَصا وعَلِمْتُ أنِّى
رَهِينُ مُخَيَّسٍ إنْ أدْرَكُونى [3]

مابيننافسادا أنت قادر عليه فان شئت فتقدم اليه أو تأخرعنه ، وهذاتوعد وتهديد منه لخصمه .

(١) قال أبو هلال هو شبيب بن عمرو بن كريب شاعر إسلامى مقل كان فى عهد على بن أبى طالب رضى الله عنه وكان يقطع الطريق فوجه على فى طلبه ابنى شميط فأحس بذلك وركب فرسه العصا فنجا به وذكر قصته فى هذه الأبيات .

(٢) السكة : الصف من الشجر وعنى بالباب المسالح أو باب البلد ـ يقول ولما رأيت ابنى شميط قدسارا فى أثرى وأحسست بهما فى أرض طيء ودونى الباب وجواب لما قوله تجللت العصا الخ .

(٣) تجللت العصا أى ركبته فصرت فوق ظهره بمنزلة الجل له والمخيس اسم سجن بناه على كرم الله وجهه بالكوفة والتخييس : التذليل ـــ والمعنى ركبت فرسى وتحققت ان ابنى شميط إن لحقانى كنت محبوسا فى هذا السجن

وَلَوْ أنِّى لبِثْتُ لهُمْ قليـلاً
لَجَرُّونى إلى شَيْخٍ بَطِـينِ (١)
شَديدٍ مجامِع الْكَتِفَيْنِ باقٍ
عَلى الحَدَثانِ مُخْتَلفِ الشُّؤ نِ (٢)

— ٢٠٥ —

وقال جريث بن عتاب بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عوف :

لمَّا رأيتُ العَبْدَ نَبْهانَ تاركى
بِلمَّاعةٍ فيها الحَوادِثُ تَخْطُرُ (٣)

---

(١) البطين : العظيم البطن وكان ذلك من صفة على رضي الله عنه ـ يقول ولو أنى تلبثت قليـلا عن الفرار لجرانى وذهبا بى إلى هذا الشيخ البطين .

(٢) شديد مجامع الكتفين أى تام الخلق شديد البأس قوى البنية والحدثان حوادث الدهر ومختلف الشؤون أى أن طرائقه كثيرة فى زهده وعلمه وبأسه وإقدامه فى ذات الله تعالى ولما بلغ عليا رضى الله عنه قوله هذا قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه .

(٣) العبد نبهان أراد بنى نبهان فذكر الجد وأراد القوم وسماه بالعبد تهجيناله ورمياله باللؤم ، واللماعة: المفازة تلمع بالسراب وتخطر أى تحدث وتعترض ويجوز أن تكون اللماعة كناية عن الامر الشديد والداهية المنكرة فيكون قوله تاركى بلماعة كما يقال تركته بحال سوء ـ ومعناه لما رأيت بنى نبهان الذين هم مثل

نَصرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَىْ مُعَرضٍ
وَسَعْدٍ وجَبَّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ (١)

وَاللهُ أَعطَانِى المَوَدَّةَ مِنْهُمُ
وَثَبَّتَ ساقِى بَعْدَ ما كِدْتُ أَعْثُرُ (٢)

إذا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رأيْتَهُمْ
لهُمْ قائِدٌ أعمَى وآخَرُ مُبْصِرُ (٣)

العبيد فى الذل واللؤم تركونى فى مفازة مخوفة بالمكاره أو تركونى قرين الحوادث .

(١) نصرت بمنصور الخ جواب لما أول البيت قبله - والمعنى لما تركنى نبهان بهذه المفازة أو تركنى رهين الحوادث والشدائد نصرنى هؤلاء القوم بل الله ينصر أى أن الله تعالى هو الناصر لى بتوفيقه .

(٢) والله أعطانى الخ - معناه أن الله هو الذى حببنى إلى منصور وابنى معرض وسعد وجبار ونجانى بهم من أسر أعدائى وثبت قدمى بعدما كدت أعثر

(٣) ركوب الطريق كناية عن الرأى وضمير لهم عائد على ناصريه وهم الذين سماهم ويكون المعنى إذا رأت الناس الرأى رأيت هؤلاء على بصيرة من أمرهم فى ليلهم وهو القائد الأعمى وفى نهارهم وهو القائد المبصر وهذا مدح لهم . وقد قالوا فى معنى ذلك غير هذا ، وانه يجوز أن يكون الضمير فى لهم على خاذليه ويكون ذما ومعناه إذا أبصر الناس مراشدهم وجدت هؤلاء تبع لكل من يشير عليهم صوابا كان أو خطأ وأرى فى ذلك بعدا عن الصواب للبيت الذى بعده .

لهُمْ مَنْطِقانِ يَفْرَقُ النَّاسُ مِنْهُما
وَلَحْنانِ مَعْرُوفٌ وآخرُ مُنْكَرُ (١)

لِكُلِّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ رِباعَةٌ
وَخَيْرُهُمْ فى الخَيْرِ وَالشَّرِّ بُحْتُرُ (٢)

— ٢٠٦ —

وقال أبان بن عبدة :

إذا الدِّينُ أوْدَى بالفَسادِ فَقُلْ لَهُ
يَدَعْنا وَرَأْساً مِنْ مَعَدٍّ نُصادِمُهْ (٣)

---

(١) لهم منطقان أى منطق فى النثر ومنطق فى النظم ، يفرق الناس أى يخافون منهما ، ولحنان أى تعريضان تعريض بالمعروف وتعريض بالمنكر والمعنى : لهم كلامان كلام فى الخطب وكلام فى القصائد تخشاهما الناس لما فيهما من التحريض على معالى الأمور ولهم لحنان أيضا لحن معروف ولحن منكر فاللحن المعروف الحسن مرجو لمن يحبهم واللحن المنكر السيء مهلك لمن يعاديهم .

(٢) الرباعة : استقامة الأمر وحسن الشأن ـ والمعنى : أن لكل واحد من بنى عمرو أمرا مستقيما وتدبيراً مرضيا وأفضلهم فى الخير والشر بحتر بن عتود .

(٣) الدين : الطاعة والإسلام وأودى بالفساد أى هلك بسبب الفساد وماظهر من ولاة الأمر حين جعلوا الخلافة ملكا ، وقوله فقل له أى للخليفة

بِبِيضٍ خِفافٍ مُرْهَفاتٍ قَواطِعٍ
لِدَاوُدَ فِيها أثْرُهُ وَخَواتِمُهْ (١)

وَزُرْقٍ كَسَتْها رِيشَها مَضْرَحِيَّةٌ
أثِيثٌ خَوافِي رِيشِها وقَوادِمُهْ (٢)

بِجَيْشٍ تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَراتِهِ
بِيَثْرِبَ أُخْرَاهُ وَبالشَّامِ قادِمُهْ (٣)

والمراد به مروان بن الحكم ، والرأس : الجماعة الكثيرة والمصادمة : الصدم وأصله ضربك الشيء بشيء صلب - والمعنى : قل للخليفة مروان بن الحكم ونبهه عند ظهور الفساد فى الدين أن يدعنا وجماعة من معد نصادمه أى نصادم هذا الخليفة الذى أكثر الفتن وجعل الخلافة ملكا .

(١) ببيض : متعلق بنصادمه فى آخر البيت المتقدم والبيض السيوف وجعلها خفافا لسرعة الضاربين بها ، وقوله لداود أراد به داود عليه السلام وبنسبتها اليه أنها سيوف قديمة والا فليست هى من صنعة داود .

(٢) الزرق : النصال المجلوة والمضرحى : الكريم من الصقور والاثيث الملتف وخوافى الريش : صغاره وقوادمه كباره - والمعنى : ونقاتل بسهام مجلوة كأن ريشها مستعار من الصقر الذى هذه صفته ، يصف السهام بسرعة النفوذ وبعد الرمى .

(٣) الحجرات : الأطراف ويثرب : مدينة النبى صلى الله عليه وسلم - والمعنى : وبجيش تغيب البلق فى أطرافه لكثرته ، لأن أوله بالشام وآخره بيثرب فلا ترى بينهما الا جيشا عرمرما .

إذا نحنُ سِرْنا بَيْنَ شرْقٍ ومَغْرِبِ
تَحَرَّكَ يقْظانُ التُّرابِ ونائمُهْ (١)

— ٢٠٧ —

وقال أنيف بن حكيم النبهانى :

جَمَعْنا لكُمْ مِنْ حى عَوْفٍ ومالكٍ
كَتائِبَ يُرْدِي المُقرِفين نكالُها (٢)

لهُمْ عجُزٌ بالحزْنِ فالرَّمْلِ فاللِّوَى
وقدْ جاوَزَتْ حَيَّ جَدِيسَ رِعالُها (٣)

---

(١) يقظان التراب ماوطىء بالأرجل وسلك فكانه منتبه والنائم الذى لم يوطأ ولم يسلك فكانه نائم ـ والمعنى : نحن نملأ الأرض مسلوكها ومتروكها لكثرتنا .

(٢) من حى عوف ومالك أراد من حى عوف وحى مالك فاكتفى بالتوحيد عن التثنية ، والكتائب : الجيوش والمقرف : الذى أمه عربية وأبوه غير عربى ـ والمعنى جمعنا لكم أحزابا من بنى عوف وبنى مالك يهلك المقرفين عذابها وخص المقرفين لأنهم يقصرون فى الحرب فتهلكهم .

(٣) العجز المؤخر والحزن ما غلظ من الأرض واللوى المستدق من الرمل وحى جديس أراد حى جديس وطسم فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر والرعال واحده رعيل القطعة من الخيل أو أول الخيل ـ والمعنى : أنهم تكاثروا بجموعهم فمؤخرهم بهذه الأماكن وأوائلهم جاوزت بلاد جديس وطسم .

وَتحتَ نُحورِ الخيلِ حَرْشفُ رَجْلَةٍ
تُتاحُ لِغَرَّاتِ القلوبِ نِبالُها (١)
أبى لهُمُ أنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أنَّهُمْ
بَنُو ناتِقٍ كانتْ كثيراً عِيالُها (٢)

— ٢٠٨ —

وقال الكروّس بن زيد بن حصن بن مصاد بن مَعْقِل (٣) :

رَأَتْني وَمِنْ لُبْسِي الْمَشيبَ فأمّلتْ
غَنائي فكونى آمِلاً خيرَ آمِلِ (٤)

---

(١) الحرشف : الجماعة والرجلة : الرجال المشاة فى الحرب وتتاح أى تقدر والغرات : الغفلات ـ والمعنى : أنهم فى خيل ورجال قدرت نبالها الحبات القلوب فلا تصيب غيرها .

(٢) الناتق المرأة الكثيرة الأولاد ـ والمعنى : أنهم لا يحملون الضيم لكثرة عددهم وسطوتهم واتحاد كلمتهم .

(٣) هو شاعر إسلامى مقل كان فى عهد يزيد بن معاوية وهو أول من جاء بخبر الحرة إلى الكوفة وكانت بها الوقعة المشهورة .

(٤) رأتنى : الضمير يعود على قبيلته ومن لبسى المشيب أى وبعض لباسى المشيب لكبر سنى ، والغناء : النفع والكفاية وقوله فكونى آملا أى حيا آملا وخير آمل أى خير مؤمل ـ يقول رأتنى هذه القبيلة وقد علانى الشيب

لَئِنْ فَرِحتْ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْبَتِى
لقدْ فَرِحتْ بِي بَيْنَ أيدى القَوابِلِ (١)

أَهَلَّ بِهِ لما اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ
حِسَانُ الوُجُوهِ لَيِّناتُ الأناملِ (٢)

— ٢٠٩ —

وقال قوالٌ الطائىُّ (٣) :

فعلقت رجاءها بى فى الدفاع عنها فقلت لها كونى آملا وكونى خير مؤمل وهذا الكلام إما أن يكون معناه دومى على أملك وكونى خير آمل فأساء صدق ظنك وإما أن يكون دعاء لها .

(١) القوابل جمع قابلة ـ والمعنى : إن كانت قبيلتى سرت بى عند شيبتى لتمام رأيى وتجربتى وعلو همتى فليس ذلك بأمر حديث فقد فرحت بى وأنا فى أيدى القوابل يوم ولادتى .

(٢) أهل واستهل بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة وحسان الوجوه : النساء ـ والمعنى : لما ولدت وسمعت النساء صوتى عند خروجى من البطن رفعن هن أيضا أصواتهن فرحا بى واستبشارا بوجود مثلى وخص لينات الانامل لانهن بنات الاشراف والسادات التى لا يخدمن فتخشن أناملهن

(٣) هو شاعر اسلامى فى آخر الدولة الاموية وقد أدرك الدولة العباسية وهذه الأبيات قالها فى أمية بن عبد الله أحد بنى عثمان بن عفان وكان جاءهم ساعيا يطلب إبل الصدقة .

خَلِيلَيَّ قُولاَ لِهذا المَرْءِ ذُو جاءَ ساعِياً
هَلُمَّ فإنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرائِضُ [١]
وإنَّ لنَا حَمْضاً مِنَ المَوْتِ مُنْقَعاً
وإنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهلْ أنتَ حامِضُ [٢]
أظُنُّكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْتَ تَبْتَغِي
سَتَلْقاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوابِضُ [٣]

— ٢١٠ —

وقال وضاح بن اسمعيل بن عبد كلال [٤] :

---

(١) ذو بمعنى الذى فى لغة طيء والساعى : العامل على الصدقة والمشرفى السيف والفرائض الاسنان التى تؤخذ فى الصدقة ـ والمعنى : خليلى قولا لهذا الرجل الذى أتى لقبض الصدقة تعال فليس لك من الفرائض عندنا إلا السيف أى دون اخذك مال الصدقة حد السيف .

(٢) الحمض من النبات ماملح وامر ضربه مثلا للموت والمنقع المنقوع لاستخراج خاصية والمختل راعى الخلة وهى ماحلا من النبات ، ضربه مثلا للحياة وحامض صاحب حمض ـ والمعنى : إن ضاق صدرك من الحياة فاتنى لاخذ الصدقة فانى أقتلك .

(٣) دون المال متعلق باظنك والبيض : السيوف ـ والمعنى أحسبك الذى جاء دون المال تبتغى صدقاته سترى ماأعد لك من سيوف تنزع الارواح .

(٤) هو شاعر إسلامى اسمه عبد الرحمن ووضاح لقب غلب عليه ويقال

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلاَ
وَأَرَّقَنِي خَيَالُكِ يَا أُثَيْلاَ [١]

يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي
دَقِيقَ مَحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلاَ [٢]

له ايضا وضاح اليمن لأنه كان من اجمل العرب وكان ابوه اسماعيل من آل حمير مات وهو طفل فانتقلت أمه إلى أهلها فتزوجت رجلا من اولاد الفرس فشب وضاح فى حجر زوج أمه فجاء أهله يطلبونه فادعى زوج أمه أنه ولده فتحاكموا فيه وأقاموا البينة أنه ولد على فراش اسماعيل أبيه ، فحكم به الحاكم لبنى حمير أهله ومسح يده على رأسه وقد أعجبه جماله وقال له اذهب فأنت وضاح اليمن قالوا وكان وضاح يرد المواسم هو والمقنع الكندى وأبو زبيد الطائى مقنعين يسترون . وجوههم خوفا من العين وحذرا على أنفسهم من النساء .

(١) صبا قلبي : مال وارقنى أسهرنى وأثيل ترخيم أثيلة - والمعنى : مال قلبى إلى رؤيتك كل الميل وحال خيالك يا أثيلة بينى وبين نومى فبقيت مترقبا له .

(٢) ألم بالقوم أتاهم فنزل بهم . ودقيق المحاسن : العيون والأنف والأسنان والفم ، وتكن : تستر والغيل : ماجل من محاسنها كالساعد والمعصم والساق - والمعنى : هى يمانية فإذا ألمت بنا أبدت لنا دقيق محاسنها وسترت عنا جليله .

ذَرِينى ما أَمَمْت بَناتِ نَعْشٍ
مِنَ الطَّيْفِ الذى يَنْتابُ لَيْلاَ (١)

وَلكِنْ إنْ أرَدْتِ فَهَيِّجِينَا
إذا رَمَقَتْ بِأعْيُنِها سُهَيْلاَ (٢)

فإنَّكِ لوْ رَأيتِ الخَيْلَ تَعْدُو
عَوابِسَ يَتَّخِذْنَ النَقْعَ ذَيْلا (٣)

رَأيتِ على مُتُونِ الخَيْلِ جِنّاً
تُفِيدُ مَغانِماً وتُفِيتُ نَيْلاً (٤)

---

(١) ما مصدرية ظرفية وأممت : قصدت وبنات نعش كواكب شآمية وهو يقصد نحو الشأم لأجل غزوة فلذلك خص بنات نعش والطيف : الخيال وينتاب يأتى مرة بعد أخرى وليلا ظرف لينتاب — والمعنى : إحبسى خيالك عنى حين أقصد بنات نعش أى حين أقصد قصد الشام للغزو .

(٢) إذا رمقت أى إذا نظرت وسهيلا كوكب يمانى ـ والمعنى : إذا قضيت مرادى ورأت ركائبى سهيلا وهى متوجهة بى إلى اليمن فهيجينى حينئذ شوقا إلى المام خيالك إن أردت ذلك .

(٣) العدو سرعة السير وعوابس كوالح والنقع الغبار ـ والمعنى : لو نظرت الخيل وهى كوالح مما أصابها من النصب وهى ترفع الغبار وتجرى فيه كأنها اتخذته ذيلا حيث لا يفارقها وجواب لو فى البيت التالى .

(٤) متون الخيل : ظهورها وجنا أى أبطالا كالجن فى سرعة الحركة وقوله

- ٢١١ -

وقال آخر :

لاقُوَّتِى قُوَّةُ الرَّاعِى قلائِصَهُ
يَأوِى فيأوِى إليهِ الكلبَ والرُّبَعُ [1]

وَلا العَسيفُ الَّذِى يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ
حتَّى يَبيتَ وَبَاقِى نَعْلِهِ قِطَعُ [2]

تفيد مغانما أى تستفيد المغانم من أعدائها وتفيتهم نيل شيء منها - والمعنى : لو رأيت الخيل لرأيت على ظهورها أبطالا كالجن يأتون العدو من حيث لايعلم بهم يستفيدون منهم الغنائم ويفيتونهم من أن ينالوا مثلها .

(١) القلائص جمع قلوص وهى الناقة الفتية والربع ما يولد من الناقة فى الربيع - والمعنى ليس غنائى وكفايتى غناء الرعاء المقصور سعيهم على حفظ القلاص فى مراعيها فاذا أوى إلى موضع أوى اليه كلبه الذى يحرسه وربعه ، يريد بهذا الكلام أنه شريف رئيس .

(٢) العسيف هو العبد أو الاجير معطوف على الراعى ويشتد أى يعدو والعقبة النوبة فى الركوب يتعاقب النفر على الراحلة يركب كل واحد عقبة ونصب عقبته على الظرف أى وقت عقبته وليس يريد أن له عقبة فيتركها ويعدو على رجليه وإنما أراد إذا كان لغيره نوبة فنوبة ذلك العبد الشد والخدمة حتى يأتى عليه المساء وقد تقطع ما بقى من حذائه - والمعنى : وليس شأنى شأن العبد الذى إذا كان لغيره نوبة فى الركوب كانت نوبته سرعة المشى حتى تنقطع نعله ، وإنما أنا من أهل الشرف لا من أهل الخدمة .

لا يَحْمِلُ العَبْدُ فينا فَوْقَ طاقتِهِ
وَنَحْنُ نحْمِلُ مالا تحْمِلُ القَلَعُ [١]

مِنّا الأناة وبَعْض القَوْمِ يَحْسِبُنا
أنّا بِطاءٌ وَفى إبْطائِنا سَرَعُ [٢]

— ٢١٢ —

وقال عمرو بن مِخْلاة الكلابى [٣] :

---

(١) القلع : الهضاب العظام ومنه سمى الحصن المبنى فوق الجبل قلعة ـ والمعنى : ان العبد فينا يكون مستريحا فلا نكلفه مالا يطيق ونحن نحمل من تكاليف القيام بشأن عشيرتنا مالا تحمله الهضاب العظام .

(٢) الاناة : الرفق والسرع مصدر كالعظم والشرف أسرع يسرع من السرعة ـ والمعنى : نحن لانعمل عملا إلا مع التأنى والتروى فلذلك بعض القوم الذين لاتجربة لهم يظنون أنا بطاء ولا يعلمون أن إبطاءنا فيه سرعة.

(٣) هو شاعر إسلامى كان فى عهد عبد الملك بن مروان وكان يقال لابيه مخلاة الحمار وفى هذا الشعر يذكر وقعة مرج راهط (مكان معروف) اجتمع به من كان يدعو إلى بنى مروان بن الحكم ومن كان يدعو إلى بنى الزبير بن العوام فاقتتلوا قتالا شديدا فى حديث طويل مشهور استوى الأمر فيه لمروان بن الحكم .

وَيوْم ترَى الرَّاياتِ فِيهِ كأنَّها
حوائِمُ طَيْرٍ مُسْتَدِيرٌ وَواقِعُ (١)

أصابَتْ رِماحُ الْقوْمِ بِشْراً وَثابِتاً
وحَزْناً وكلٌّ لِلْعَشِيرَةِ فاجِعُ (٢)

طَعَنَّا زِياداً فى اسْتِهِ وهْوَ مُدْبِرٌ
وَثوْراً أصابَتْهُ السُّيُوفُ الْقواطِعُ (٣)

وأدْرَكَ هَمَّاماً بِأبْيَضَ صارِمٍ
فتىً مِنْ بَنِى عَمْرٍو طُوالٌ مُشايِعُ (٤)

---

(١) الرايات: الأعلام وحوائم جمع حائمة وهى العطاش من الطير تحوم على الماء وحومانها دورانها وقد جعل الرايات بعضها جائل وبعضها ساقط لأن المنهزمين تسقط أعلامهم .

(٢) بشر هذا هو بشر بن يزيد المرى ، وثابت هو ثابت بن خويلد البجلى وكل واحد منهما رئيس عشيرته — والمعنى : فى ذلك اليوم أصابت رماحنا هؤلاء الرجال وكان يوما شديد الطعن فقتلنا أولئك الرجال وكل منهم فاجع لعشيرته لأن كل واحد منهم كان يغنى غناء طائفة كبيرة .

(٣) زياد هذا هو زياد بن عمرو العقيلى والاست العجز — والمعنى : طعنا زيادا وهو مول منهزم وأخذت ثورا السيوف القاطعة .

(٤) الابيض : الصارم هو السيف والطوال بضم الطاء الطويل الممتد القامة، والمشايع المقوى أصحابه - والمعنى : وأدرك هماما فتى من بنى عمرو

وقدْ شَهِدَ الصَّفَّيْنِ عَمْرُو بْن مُحرِزٍ
فضَاقَ عليْهِ المَرْجُ وَالمَرْجُ واسِعُ (١)

فمَنْ يكُ قدْ لاَقَى مِنَ المَرْجِ غِبْطةً
فكانَ لقيسٍ فيهِ خاصٍ وَجادِعُ (٢)

— ٢١٣ —

وقال زفر بن الحرث :

أَفِي اللهِ أَمَّا بَحْدَلٌ وابْنُ بَحْدَلٍ
فيَحْيَى وأَما ابْن الزُّبيْرِ فيُقتَلُ (٣)

ممتد القامة مقو لاصحابه بسيف أبيض قاطع فقضى عليه .

(١) الصفان مثنى صف وعمرو بن محرز من بنى أشجع — المعنى :وكان ممن شهد هذه الوقعة عمرو بن محرز فضاق عليه المرج على سعة ميدانه .

(٢) الغبطة أن تتمنى مثل نعمة الغير من غير زوالها عنه وخاص وجادع أى مهين ومذل — والمعنى : فمن يكن حصل له السرور بوقعة المرج لما رأى من النصرة فقد كان فيها لقيس الهوان والذل لانكسارهم .

(٣) أفى الله يريد أفى ذات الله ومرضى حكمه وبحدل هو جد حسان ابن مالك وابن بحدل يريد به حسان وكان أخا ميسون بنت مالك أم يزيد ابن معاوية وهذا الكلام تقريع وتوبيخ — والمعنى : افى حكم الله ورضاه

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لا تَقْتُلُونَهُ
وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أغرُّ مُحَجَّلُ (١)
ولمَّا يكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ
شُعاعٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حِينَ تَرَجَّلُ (٢)

— ٢١٤ —

وقال حسان بن الجعد (٣) :

أَبْلِغْ بَنِى خازِمٍ أنِّى مُفَارِقُهُمْ
وَقائِلٌ لِجَمالى غُدْوَةً بِينِى (٤)

هذه القصة وهذا الشأن أن يبقى بحدل وابن بحدل ويقتل ابن الزبير مع فضله وشرفه .

(١) ولما يكن أى ولم يكن - والمعنى : كذبتم فى دعواكم قتله وبيت الله لن تقتلوه قبل أن يكون بيننا وبينكم يوم أغر محجل أى مشهور .

(٢) المشرفية : السيوف وقرن الشمس: أول مايظهر منها وترجلها بأن تنبسط ولم يشتد حرها بعد — والمعنى : لن تقتلوه قبل أن نقارعكم بالسيوف التى تلمع عليكم لمعان شعاع الشمس عند انتشاره، والخطاب لمروان ابن الحكم .

(٣) هو شاعر إسلامى كان قد خرج إلى عبد الله بن خازم راغبا فى جواره فلم يحمده وانصرف عنه فقال هذا الشعر .

(٤) غدوة بينى أى انفصلى فى أول النهار - والمعنى أخبر بنى خازم بأنى

إنىّ امرُؤٌ غرِضٌ من كلّ منْزِلَـةٍ
لا شِدَّتى تُبْتَغَى فِيها ولا لِينِى [1]

— ٢١٥ —

وقال القتَّال الكلابى :

إذا همَّ همًّا لمْ يرَ الليْلَ غمَّةً
عليْهِ ولمْ تصْعُبْ عليْهِ المراكِبُ [2]

قرَى الهمَّ إذْ ضافَ الزَّماعَ فأصْبَحتْ
منازِلهُ تعْتسُّ فِيها الثَّعالِبُ [3]

أريد مفارقتهم بابلى ولا أريد الإقامة بينهم فى ديارهم .

(١) الغرض : الملول والمنزلة موضع النزول ـ والمعنى : إنى رجـــل أسأم كل موضع أنزل فيه لا يعرف فيه قدرى بأن لا تطلب فيه شدتى ولا يبتغى لينى .

(٢) الهم : العزم والغمة : الحيرة وقوله ولم تصعب عليه المراكب يريد أنه لم يصعب عليه ركوب الامور الصعبة والمسالك الوعرة، يصفه بالاقدام والتشمير فيما يهم به وأنه لا يمنعه عما يريده مانع .

(٣) قرى بمعنى قدم والزماع المضاء فى الامر وتعتس أى تختلف ـ والمعنى: جعل قرى همه حين اعتراه المضاء فأصبحت منازله تختلف فيها الثعالب يريد أنه إذا أراد إنفاذ أمر استعان عليه بالمضى فأصبحت منازله خالية تختلف فيها الثعالب وكان قومه قد أخرجوه من ديارهم لجنايات نسبوها إليه .

جَليدٌ كَريمٌ خيمُهُ وَطِباعُهُ
عَلى خَيْرِ ما تُبْنَى عليْهِ الضَّرائِبُ (١)

إذا جاعَ لمْ يَفْرَحْ بِأكْلَةِ ساعَةٍ
وَلمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِها وهْوَ ساغِبُ (٢)

يَرَى أنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْراً وَلا يرَى
إذا كانَ يُسْرٌ أنَّهُ الدَّهْرَ لازِبُ (٣)

— ٢١٦ —

وقال أوس بن حبناء (٤) :

---

(١) الجليد : الصلب القوى والخيم الطبيعة والضرائب : الطبائع — والمعنى : أنه شجاع كريم الطبائع مجبول فى جميع أموره على أحسن ما تجبل عليه النفوس .

(٢) الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة ولم يبتئس أى لم يحزن والساغب الجائع - والمعنى: أنه لايفرح للغنى ولايحزن للفقر فلا أكلة ساعة تسره عند الجوع ولايحزن لها إن لم يجدها عنده، وهذا يدل على أنه صبور شريف النفس.

(٣) اللازب: اللازم - والمعنى : أنه لا ينكر انتقال أحواله من الفقر إلى الغنى ومن الضيق إلى السعة، ولا يعتقد أن أحوال الزمان باقية على طريق واحد فاذا حصل له الغنى لايرى أنه مستمر عنده أبدا .

(٤) هو شاعر اسلامى تميمى وحبناء أمه .

إذا المرءُ أولاكَ الهوانَ فأولِهِ
هواناً وإنْ كانتْ قريباً أواصِرُهْ (١)
فإنْ أنتَ لمْ تقدرْ على أنْ تُهينَهُ
فذرْهُ إلى اليومِ الذى أنتَ قادِرُهْ (٢)
وقارِبْ إذا مالمْ تكنْ لكَ حيلةٌ
وصمِّمْ إذا أيقنْتَ أنّكَ عاقِرُهْ (٣)

— ٢١٧ —

وقال آخر :

---

(١) أولاك الهوان يريد سامك الذل والصغار والأواصر : العواطف وهو اسم كان مؤخرا وقريبا خبرها مقدم ولم يقل قريبة لأنه أراد النسبة فلم يبنه على الفعل ـ والمعنى : اذا سامك انسان الهوان فلا تخشع له ولا تضعف بل أوله من الهوان ماتشفى به نفسك وإن كان الذى سامك ذلك قريبا منك وضع نفسك موضعها الذى يليق بها .

(٢) ذره أى دعه وقادره أى قادر فيه بتقدير الظرف ـ والمعنى : انك إن لم تستطيع اهانته فدعه على حاله إلى اليوم الذى تقدر فيه على اهانته فالأيام مداولة .

(٣) العقر بمعنى القتل ـ والمعنى : ان لم تجد لك حيلة عليه فقارب أى كن قريبا منه بالتدريج إلى أن تصل اليه فاذا تحققت أنك قد وصلت إلى مافيه هلاكه فافعل ولا تضع هذه الفرصة .

إنِّ إذا ما القَوْمُ كانُوا أنْجِيَهْ
وَاضْطَرَبَ القَوْمُ اضْطِرابَ الأرْشِيَهْ (١)
وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بالأرْوِيَهْ
هُناكَ أوْصِينِي وَلا تُوصِي بِيَهْ (٢)

— ٢١٨ —

وقال المتلمس (٣) :

---

(١) الانجية جمع نجى من المناجاة يستوى فيه الواحد والجمع والارشية جمع رشاء وهو حبل الدلو والمعنى: إذا اختلف القوم وهم يتناجون ويتشاورون فيما حدث بينهم من الشر واضطربوا له اضطراب حبال الدلاء فى البئر البعيدة القعر، وخبر إن هو قوله هناك أوصينى الخ البيت التالى .

(٢) الأروية: الحبال ـ والمعنى : اذا اضطرب القوم وشد بعضهم فوق بعض بالحبال ليكون أبلغ فى التماسك فذلك هو الوقت الذى يوصى الى فيه ولا يوصى بى الى أحد، يريد أنه لا يحتاج الى غيره وأن غيره يحتاج إليه .

(٣) المتلمس لقب غلب عليه واسمه جرير بن عبد المسيح يتصل نسبه بضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو خال طرفة بن العبد من شعراء الجاهلية المقلين وضعه الجمحى فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية وقرن به سلامة ابن جندل والحصين بن الحمام والمسيب بن علس وهؤلاء أشعر المقلين فى الجاهلية وكان من خبر هذه الأبيات ما حكاه أبو عبيدة أن ضبيعة بن ربيعة رهط المتلمس كانوا حلفاء لبنى ذهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم نزاع فقال المتلمس هذه الأبيات يعاتب بنى ذهل .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ
صَرِيعٌ لِعَافِي الطَّيْرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ (١)

فَلَا تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ
وَمُوتَنْ بِهَا حُرّاً وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ (٢)

فَمِنْ طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ
قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ (٣)

---

(١) ألم تر أى ألم تعلم ورهن منية أى لا خلاص للمرء منها ، والعافى الطالب للرزق والرمس : القبر — والمعنى : ألم تعلم أن الإنسان لا مخلص له من الموت ، فاما أن يموت صريعا بالسيف فيترك للطير والسباع أو يموت حتف أنفه على الفراش فيدفن .

(٢) الضيم : الحيف وجلدك أملس كناية عن كونه نقيا لم يصبه العار — والمعنى : إذا كان غايتك الموت فلا تحمل الضيم خوفا من المنية بل مت موت الأحرار وأنت نقى من العار .

(٣) الأوتار جمع وتر وهو الثأر ، وقصير هو صاحب جذيمة توصل بقطع أنفه الى أن استخدمته الزباء حتى تمكن فأخذ ثاره منها فى خبر مشهور وبيهس هو الذى يلقب بنعامة وهو رجل من فزارة قتل له سبعة أخوة فكان يحمق فيلبس السراويل مكان القميص والقميص مكان السراويل فتوصل بما صوره من حاله عند الناس الى أن طلب بدماء أخوته — والمعنى : أن قصيراً ما قطع أنفه إلا لادراك الثأر وما خاض الموت بالسيف بيهس إلا لذلك أيضا ، وفى هذا حث على دفع الظلم وأخذ الحق من الظالم .

نعَامَةُ لمَّا صَرَّعَ القَوْمَ رَهْطَهُ
تبيَّنَ فِي أثوابِهِ كيفَ يلبَسُ (١)

وَما النَّاسُ إلاَّ مارأوا وتحدّثوا
وَما العجزُ إلاَّ أنْ يُضامُوا فيَجلسُوا (٢)

ألمْ ترَ أنَّ الجوْنَ أصبحَ راسِياً
تُطيفُ بهِ الأيَامُ مَا يتأيَّسُ (٣)

عَصَى تبّعاً أيامَ أهلكتِ القُرَى
يُطانُ عليهِ بالصَّفيحِ ويُكْلسُ (٤)

---

(١) نعامة بدل من بيهس المتقدم ولقب له — والمعنى: لما قتل قوم بيهس إخوته تبين غرضه مما كان يلبس.

(٢) وما الناس الخ ـ المعنى: وما الناس إلا ما يروى من أخبارهم وما يشاهد من أعمالهم وما عجزهم إلا أن يضاموا فيقعدوا صابرين على ضيمهم، قال أبو هلال والرواية الجيدة ما رواه أبو عمرو.

وما البأس إلاحملنفس علىالسرى وما العجز إلا نومة وتشمس

فجعل البأس بازاء العجز والسرى بازاء القعود.

(٣) الجون: حصن اليمامة وما يتأيس أي ما يلين ـ والمعنى: لا توعدونا فان حصننا حصين حماه لا يؤثر فيه مرور الزمان ولا تزعزعه الحوادث.

(٤) عصى تبعا أي أن ذلك الحصن امتنع على تبع فلم يمكنه أن يصل إليه، وقوله يطان عليه بالصفيح أي بالحجارة العراض أي تجعل بدل طينه

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا
وَعَادَتْ عَلَيْهَا الْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ (١)

وَذَاكَ أَوَانُ الْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ
زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمِّسُ (٢)

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِيَ جُنَّةً
وَيَنْصُرُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ (٣)

فى الاصلاح ويكلس أى يصهرج بالكلس وهو الصهروج ـ والمعنى: أن تبعا لما غزا القرى عصى عليه حصننا مع كونه مطينا بالحجارة مشيدا بالكلس.

(١) هلم يخاطب به النعمان واليها أى الى اليمامة ، وهذا تهكم وسخرية والمنجنون: الدولاب وتكدس أى يركب بعضها بعضا ـ يقول: إن قدرت عليها فاقصدها فانها غاية فى خصب زرعها وأن دواليبها يركب بعضها بعضا فى الدوران لسقى الزروع .

(٢) العرض وادمن أودية اليمامة والزنابير بدل من الذباب والأزرق المتلمس نوع من الذباب والمتلمس الطالب وبهذا البيت سمى المتلمس ـ يقول للنعمان : هذا أوان قصد اليمامة لخضرة أوديتها وزهورياضها وطنين الذباب بها لكثرة أزهارها فاقصدها .

(٣) نذير هو ابن بهثة بن وهب والجنة الوقاية وجلى وأحمس من ضبيعة بن ربيعة وقال أبو هلال نذير وجلى إخوان وأحمس بن ضبيعة

وَجَمْعَ بَنِى قُـرَّانَ فاعْرِضْ عليْهِم
فإنْ يقْبَلُوا هَاتَا الّتى نحْنُ نُوبَس (١)

فإنْ يُقْبِلُوا بالْـوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِه
وإلاَّ فإنَّا نحْنُ آبَى وأشْمَـس (٢)

وإنْ يَكُ عنَّا فِى حُبَيْبٍ تثَاقُلٌ
فقدْ كانَ مِنَّا مِقْنَـبٌ مَا يُعرِّس (٣)

أبوهما ـ والمعنى : إذا جاء وقت التحارب دافع عنى نذير وقام بنصرى هذان الرجلان.

(١) هاتا التى نحن نؤبس أى هذه التى نحن نكره عليها ـ يخاطب النعمان ويقول له : اعرض على بنى قران ماتريده منا من أمر اليمامة فانهم نظائرنا فان قبلوا هذه الخطة التى نحن نكره عليها ورضوها رضينا بها والتزمناها فجواب الشرط مقدر.

(٢) آبى وأشمس أفعل تفضيل من الآباء والشماس وهما الامتناع ـ والمعنى : إن أقبلوا علينا بالود أقبلنا عليهم بمثله وإن لم يقبلوا بالود فنحن أشد منهم امتناعا أو إن لم يقبلوا ما نكره عليه من أمر اليمامة فنحن أشد منهم امتناعا .

(٣) حبيب بالتصغير هو حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل والمقنب ما يكون زهاء ثلثمائة من الخيل والتعريس النزول آخر الليل ـ والمعنى : إن تكاسل بنو حبيب عن إدراك ثأرنا فلا بأس علينا بذلك فقد كان لنا قوة وخيل لاتعرس ولا تستقر إلا بعد ظفرنا بالعدو .

- ٢١٩ -

وقال سعد بن ناشب :

تُفَنِّدُنِى فيمَا تَرَى مِن شَرَاسَتِى
وشِدَّةِ نفسِى أمُّ سَعْدٍ وَمَا تَدرِى (١)

فقُلْتُ لها إنَّ الكَرِيمَ وَإنْ حَلا
لَيُلْفَى عَلى حالٍ أمَرَّ منَ الصَّبْرِ (٢)

وَفى اللِّينِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَةُ هَيْبَةٌ
وَمَنْ لمْ يُهَبْ يُحْمَلْ عَلى مَرْكَبٍ وَعْرِ (٣)

---

(١) تفندنى أى تجهلنى والشراسة سوء الخلق - والمعنى : تفندنى هذه المرأة على ما ترى من عسر خلقى وإباء نفسى جاهلة بأحوال الرجال عند استعمالهم الغضب بدل الحلم عند المقتضى .

(٢) وإن حلا يريد وان سهل جانبه ولانت عريكته وقوله ليلفى الخ يريد أنه فى بعض الأوقات يوجد على حالة أمر من الصبر - يقول : فكان جوابى لها أن الكريم مع لينه وحسن تعطفه لابد أن يتخلق بأخلاق أمر من الصبر صونا لعرضه وشرف نفسه .

(٣) وفى اللين ضعف الخ - معناه : أن الناس إذا رأوا الانسان سهلا فى كل حال استضعفوه واهتضموه وإذا رأوه خشنا صعبا هابوه وتحاموه ومن لا يهاب لا يطاع .

وَمابِي على مَنْ لانَ لِي منْ فَظاظَةٍ
وَلكنَّنى فَظٌّ أبِيٌّ عَلى القَسْرِ (١)

أقيمُ صَغا ذِى المَيْلِ حتّى أرُدَّهُ
وأخطِمُهُ حتى يَعُودَ إلى القَدْرِ (٢)

فإنْ تَعْذِلِينِى تَعْذِلى بِي مُرَزَّأً
كَرِيمَ نَثا الإعسارِ مُشْتَرَكَ اليُسْرِ (٣)

---

(١) القسر : القهر - والمعنى: لست بالصعب على من يلين لى جانبه ولكننى صعب ممتنع على من يريد قهرى .

(٢) الصغا العوج وذى بمعنى صاحب وقوله وأخطمه من خطم الدابة إذا أمسكها بالخطام وكنى به عن كبح الجماح وعدم اللجاج والقدر تدبير الأمر وتقديره - والمعنى : أنى أرد صاحب الميل الى الاستقامة وأكبح جماحه وأصرفه عن قصده حتى يعود إلى رشده ويتدبر أمره ويعلم قيمة نفسه .

(٣) العذل : اللوم والتعنيف والباء فى قوله تعذلى بى باء التجريد وقوله مرزأ أى رجلا مرزأ والمرزأ : الكريم ويريد بالرجل نفسه كأنه انتزع من نفسه رجلا آخر مرزأ وهذا من أنواع البديع والنثا : الخبر - والمعنى : إن كنت تلومينى تلومى رجلا إن نابه العسر حسن بلاؤه وكرمت أخباره فيه وإن ناله اليسر أشرك الأقارب والأجانب فى نفعه .

إذا هَمَّ ألقَى بيْنَ عيْنَيْهِ عزْمَهُ
وَصمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الأثْرِ (١)

— ٢٢٠ —

وقال أيضاً (٢) :

لا تُوعِدَنا يا بِلالُ فإنَّنا
وإنْ نحْنُ لمْ نَشْقُقْ عصا الدِّينِ أحرارُ (٣)

وَإنَّ لنَا إمَّا خشَيْناكَ مَذْهباً إلى
حيْثُ لا نَخْشاكَ وَالدَّهرُ أطوارُ (٤)

---

(١) اذا هم الخ ضرب ذلك مثلا لقوة العزم والثبات على الرأى والتصميم المضاء فى الأمر والسريجى السيف المنسوب الى سريج والأثر بفتح الهمزة وكسرها وضمها فرند السيف — والمعنى : أنه إذا أراد شيئا استصحب عزمه ومضى فيه مضاء السيف حتى يصل الى غاية مراده .

(٢) يخاطب بلالا الخارجى ويعيره خروجه عن طاعة الامام وشقه عصا الاسلام .

(٣) شق العصا كناية عن الخلاف — يقول : اترك توعدنا يا بلال فان فينا كرماً وإباء وان لم نخالف المسلمين خلافك فلا طريق لك الى تملكنا والتحكم فينا .

(٤) الأطوار : الحالات — والمعنى : ان خوفتنا فلنا طريق توصلنا الى مكان لا نخافك فيه ، والدهر ذو أحوال يتقلب الانسان فيها .

فلاَ تحْمِلَنّا بعْدَ سَمْعٍ وَطاعَةٍ
عَلى غايَةٍ فيها الشّقاق أوْ العـارُ (١)

فإنّا إذا ما الحَرْبُ ألْقَتْ قِناعَها
بِها حِينَ يَجْفُوها بنُوهَا لأبْرارُ (٢)

وَلسْنا بمُحْتَلّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ
مَخافَةَ مَوْتٍ إنْ بِنا نَبَتِ الدّارُ (٣)

— ٢٢١ —

وقال قُراد بن عباد (٤) :

---

(١) فلا تحملنا أى لا تلجئنا بعد انقيادنا لك ودخولنا تحت هواك الى غاية يكون فيها الخروج عليك أو السكوت عنك وهو العار .

(٢) الأبرار خبر إن واذا ظرف له وألقت بمعنى كشفت — والمعنى : اذا كشفت الحرب قناعها أى استعرت وظهرت كل الظهور فانا نبر بها ولا نجفو جفاء بنيها أى أننا لقوتنا لانترك الحرب اذا تركها أصحابها .

(٣) الهضيمة الذلة واحتمال الضيم وقوله ان بنا نبت الدار أى ان لم توافقنا الدار - والمعنى : نحن لانقيم فى دار تهضم فيها حقوقنا اقامة من يخاف الموت بل نطلب دارا غيرها لا تنقص فيها حقوقنا .

(٤) قال أبو هلال قراد بن عباد وقع هكذا فى الأصل وهو خطأ وإنما هو قراد بن العيار بن محرز بن خالد أحد بنى رزام وأبو العيار أحد شياطين العرب وقراد شاعر إسلامى مقل .

إذا المَرْءُ لمْ تَغْضَبْ لهُ حينَ يغْضَبُ
فوارِسُ إنْ قيلَ ارْكَبُوا الموْتَ يرْكَبُوا[١]

ولَمْ يَحْبُهُ بالنصْرِ قوْمٌ أعِزَّةٌ
مَقاحِيمُ فى الأمْرِ الذى يُتَهَيَّبُ[٢]

تَهَضَّمَهُ أدْنَى العَدُوِّ ولَمْ يزَلْ
وإنْ كانَ عِضاً بالظُّلامَةِ يُضْرَبُ[٣]

فآخِ لِحالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ واعْلَمَنْ
بأنَّ سِوَى مَوْلاكَ فى الحرْبِ أجْنَبُ[٤]

---

(١) اذا الخ شرط وجوابه قوله تهضمه أول البيت الثالث يريد أن عزالرجل بعشيرته ومن يغضب لغضبه ـ والمعنى: إذا لم يغضب للمرء حين يغضب لصون مجده وشرفه فوارس من عشيرته شجعان ان قيل لهم اركبوا الموت يركبوه ولا يهابوه .

(٢) الحباء هو العطاء بلا من ولا جزاء والمقاحيم جمع مقحام وهو الذى يخوض قحمة الشدائد أى معظمها ــ والمعنى: ولم ينصره قوم لهم عزة واقدام فى الأمر الشديد المخوف .

(٣) تهضمه أى قهره وكسره واذله وقوله وان كان عضا أى وان كان ذا ممارسة للقتال ــ والمعنى : أن الانسان اذا لم ينصره قومه مع قوتهم قهره أضعف أعاديه ولا يزال يضرب بالظلامة وهضم الحقوق وإن كان صاحب قوة ومراس .

(٤) السلم الصلح والمولى ابن العم ـ والمعنى : كن محبا لمن شئت فى

وَمَولاكَ مَوْلاكَ الَّذِى إنْ دَعَوْتَهُ
أجابَكَ طَوْعاً وَالدِّماءُ تَصَبَّبُ (١)

فلا تَخْذُلِ المَوْلَى وإنْ كانَ ظالِماً
فإنَّ بِهِ تُثْأى الأُمُورُ وتُرْأبُ (٢)

— ٢٢٢ —

وقال زاهر أبو كـرَّام التيمى (٣) :

حال السلم واعلم بان ابن عمك هو الذى ينفعك عند الحرب وأن سواه أجنبي يتغافل عنـك ولا ينصرك وأن مولاك فى الحقيقة هو ابن عمك الذى إذا استغثت به بعدما كان منك أغاثك وأعانك على عدوك وفى هذا حث على استصلاح بنى الاعمام وان الرجل باهله .

(١) ومولاك مولاك الخ — معناه: أن ابن عمك هو وحده الذى يدافع عنك وإن دعوته فى الشدائد أجابك عن طيب نفس حالة هراقـة الدماء وتصببهـا .

(٢) تثأى الامور أى تفسد وترأب أى تصلـح — والمعنى : لا تترك ابن عمـك ولا تهجره وإن هجرك وقـلاك فان به فساد حالك وبه قوام أمرك وصلاحه وأراد انه يضر وينفع .

(٣) كان زاهر هذا بارز رجلا يقال له تيم وكان احد الفرسان فقتله زاهر فاخذ يفخم أمره لأن ثناءه عليه واكباره له راجع اليه اذ صار قتيله .

لِلّهِ تَيْمٌ أَىُّ رُمْحِ طِرادِ
لاَقَى الحِمامَ بِهِ وَنصْلِ جِلادِ [1]

وِمحَشُّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ
لِلْمَوْتِ غيْرِ مُعَرِّدٍ حَيّادِ [2]

كَاللَّيْثِ لاَ يَثْنِيهِ عَنْ إقْدامِهِ
خَوْفُ الرَّدَى وَقَعاقِعُ الإيعَادِ [3]

مَذِلٌ بِمُهْجَتِهِ إذا ما كَذَّبَتْ
خَوْفَ المَنِيَّةِ نَجْدَةُ الأَنْجادِ [4]

---

(١) اللام فى لله تيم للتخصيص والتعجب مثل قولهم لله دره وقوله: اى رمح طراد تعجب من الرمح الذى طارده به وكذلك يتعجب من السيف الذى جالده به والحمام: الموت يتعجب من شجاعة تيم ويقول لله تيم ويتعجب من رمحه وسيفه ويقول أى رمح مطاردة واى سيف مجالدة لاقى الموت بهما .

(٢) محش حرب معطوف على رمح جعله آلة للحش وهو إيقاد النار والتعريد ترك القصد وسرعة الانهزام والحياد المائل ـ والمعنى: واى آلة لايقاد الحرب هو أى كان أسرع الناس إلى الحرب مقداما فيها لايخاف من الموت ولا يميل عن قصده .

(٣) القعاقع: صوت السلاح على السلاح والايعاد: التهديد بالشر ـ والمعنى: انه كالاسد الذى لا يصرفه عن مراده خوف الهلاك وأصوات التهديد والوعيد.

(٤) مذل بمهجته أى باذل لها بسهولة والنجدة القوة وقوله اذا

سَاقَيْتُهُ كَأْسَ الرَّدَى بِأَسِنَّةٍ
ذُلُقٍ مُؤَلَّلَةِ الشِّفَارِ حِدَادِ (١)

فَطَعَنْتُهُ وَالخَيْلُ فِى رَهَجِ الوَغَى
نَجْلَاءَ تَنْضَحُ مِثْلَ لَوْنِ الجَادِى (٢)

فَكَأَنَّمَا كَانَتْ يَدِى مِنْ حَتْفِهِ
لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ (٣)

ما كذبت الخ أى اذا خانت النجدة أهلها وأصحابها – والمعنى: أنه لا يخاف من الحرب بل يبذل مهجته فيها اذا خانت النجدة اصحابها خوف الموت .

(١) ساقيته من المساقاة ولا تكون المساقاة الا بين اثنين وأراد بها هنا المناولة والاعطاء وكاس الردى: مجاز عن الموت وقوله باسنة: أراد بسنانين وأتى بالجمع جريا على عادتهم من إيقاع الجمع على المثنى وبالعكس اذا كان المراد مفهوما وذلق جمع ذليق وهو من كل شىء حده والمؤللة المحددة والشفار: السكين العريض وغيره والحداد : الحادة – والمعنى: ناولت تيما كاس الهلاك بطعن سنان نافذ صقيل حاد .

(٢) الرهج : الغبار والوغى : الحرب والنجلاء : الطعنة الواسعة والجادى الزعفران – والمعنى : لما كانت بينى وبين تيم مساقاة الردى طعنته والخيل فى غبار المعركة طعنة واسعة يندفق منها الدم الزعفرانى اللون .

(٣) حتفه أى هلاكه – والمعنى : لم أشك حين انعطافى اليه بالرمح أن يدى حالفتنى على هلاكه كانها على ميعاد من ذلك وهذا يدل على أنه سقط لاول طعنة .

فهَوَى وَجائشُها يَفُورُ بِمزْبدٍ
مِنْ جَوْفِهِ مُتتابِعِ الإزْبادِ [١]

— ٢٢٣ —

وقال عمرو القنا [٢] :

الـقائِلينَ إذا هُمُ بالـقنا خرَجوا
منْ غمْرَةِ الموْتِ فى حَوْماتِها عُودُوا [٣]
عادُوا فعادُوا كِرَاماً لا تنابِلةٌ
عِنْدَ اللـقاءِ ولا رُعْشٌ رَعادِيدُ [٤]

---

(١) وجائشها أى جائش الطعنة وهو مايجيش أى يسيل من دم جوفه لأنه طعنه فيه ـ والمعنى : أنه سقط على الارض والدم يفور من جوفه يعلوه زبد بعد زبد لقوة فورانه من شدة الطعنة .

(٢) هو شاعر اسلامى كان أحد الخوارج ومن فرسانهم المعدودين والشعراء المجيدين فيهم .

(٣) إذا هم بالقنا خرجوا يريد خرجوا ومعهم القنا وغمرة الموت شدة الحرب والحومات جمع حومة وهى فى الاصل أعظم موضع فى البحر واستعارها لشدة الحرب وقوله عودوا هو حكاية ماقالوا ـ والمعنى : أنهم حين خرجوا من شدة الحرب ومعهم الرماح كان قولهم عودوا فى حوماتها وذلك لطمعهم فى القتال وتعودهم حمل الشدائد لعلوهمتهم .

(٤) التنابلة جمع تنبال وهو القصير والرعش جمع أرعش والرعاديد

لا قَوْمَ أكْرَمُ مِنْهُمْ يَوْمَ قالَ لَهُمْ
مُحرِّضَ المَوْتِ عَنْ أحْسابِكُمْ ذُودُوا [(١)]

- ٢٢٤ -

وقال الفرزدق [(٢)] :

واحده رعديد وهو الجبان - والمعنى : فلما عادوا عادوا كراما موفين بعهودهم فليسوا بقصار عند المبارزة ولا بخائفين من مصادمة الاقران .

(١) محرض الموت: الحرب وذودوا : أى ادفعوا - والمعنى: أنهم أكرم الناس وأشرفهم وظهر ذلك يوم قال قائلهم وهو المحرض لهم على القتال دافعوا عن أحسابكم وحافظوا عليها .

(٢) الفرزدق لقبه وكنيته أبو فراس واسمه همام بن غالب بن صعصعة ينتهى نسبه الى زيد بن مناة بن تميم وهو وجرير والاخطل فى الطبقة الاولى من الشعراء الاسلاميين .

واختلف أهل العلم بالشعر فى المفاضلة بينه وبين جرير وكان يونس يفضل الفرزدق ويقول لولا الفرزدق لذهب شعر العرب وقال أبو عمرو ابن العلاء لم أر بدويا أقام فى الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق وقال قتيبة بن مسلم فيما كتبه إلى الحجاج حين سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وأشعر شعراء الاسلام قال أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلا طرفة وأما شعراء الوقت فالفرزدق أفخرهم وجرير أهجاهم والاخطل أوصفهم وقال أبو الفرج حين سئل عنهما من كان يميل إلى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فليقدم الفرزدق ومن كان يميل الى أشعار المطبوعين والكلام السمح الجزل فليقدم جريرا وكان الفرزدق يشبه بزهير من شعراء الجاهلية.

إنْ تُنْصِفُونا يَاآلَ مَرْوانَ نَقْتَرِبْ
إلَيْكُمْ وَإلا فَأذَنُوا بِبِعادِ (١)

فإنَّ لنا عنْكُمْ مَزاحاً ومَذْهَباً
بِعيسٍ إلى رِيحِ الفَلاةِ صَوادِى (٢)

مُخَيَّسَةٍ بُزْلٍ تخَايَلُ فى البُرَى
سَوارٍ على طُولِ الفَلاةِ غَوادِى (٣)

وَفى الأرْضِ عَنْ ذِى الجَوْرِ مَنْأوَمَذْهَبٌ
وَكُلُّ بِلادٍ أوطِنَتْ كَبِلادِى (٤)

---

(١) والا فاذنوا : أى وإلا فاعلموا ـ والمعنى : ان سلكتم بنا مسلك الانصاف يا آل مروان جاورناكم وسمعنا قولكم وان بغيتم علينا فاعلموا أننا نكون فى معزل عنكم لانا لانصبر على الضيم .

(٢) مزاحا أى ذهابا من زاح يزيح اذا ذهب والعيس الابل البيض والفلاة المفازة والصوادى العطاش ـ والمعنى : إن سمتمونا خسفا فان لنا فى الارض مبعدا عنكم بابل لها اشتياق إلى السير فى المفاوز كاشتياقها إلى الماء .

(٣) المخيسة : المذللة والبزل : النوق التى دخلت فى التاسعة والبعير الذى طلع نابه وتخايل : أن تتخايل والبرى جمع برة وهى حلقة تجعل فى الانف والسوارى جمع سارية والغوادى جمع غادية ـ والمعنى : أن الابل التى هذه صفتها دائمة السير ليلا ونهارا لقوتها على الاسفار .

(٤) النأى البعد والمذهب أراد به الطريق الواسع وقوله : وكل بلاد الخ

وَماذَا عَسَى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ
إذا نَحْنُ خَلَّفْنا حَفيرَ زِيادِ (١)

فَبِاسْتِ أبِي الحَجَّاجِ وَاسْتِ عَجُوزِهِ
عُتَيِّدَ بَهْمٍ تَرْتَعِي بِوِهادِ (٢)

فَلَوْلا بَنُو مَرْوانَ كانَ ابْنُ يُوسُفٍ
كَمَا كانَ عَبْداً مِنْ عَبِيدِ إيادِ (٣)

يريد أن كل بلد تستقر فيه آمنا غير مروع ولا مهضوم الحق فيه فهو كبلدك الذى كنت به ـ يقول نحن لشرفنا لانقيم فى بلاد الوالى الجائر بل نتحول عنها وكل بلد يستقيم فيه أمرنا فهو بلدنا فالوطن حيث يتوطن أمرنا .

(١) حفير زياد : هونهر كان احتفره واليه تنتهى حكومة الحجاج ـ والمعنى : نحن اذا تركنا بلاد الحجاج وسرنا عنها لايقدر أن يصل الينا .

(٢) الاست: العجز والعجوز: أم الحجاج وانتصب عتيد على الاختصاص والشتم وهو من أولاد الغنم ما بلغ سنة تصغير عتود والبهم : صغار أولاد الغنم والوهاد جمع وهدة وهى ما انخفض من الارض ـ والمعنى : أن العار لاحق باست والد الحجاج وأمه واذا ذكرتهم فانهم كصغار غنم ترعى بارض منخفضة لضعفهم وخوفهم منا .

(٣) ابن يوسف هو الحجاج وجعله الشاعر من عبيد إياد لأن ثقيفا جد الحجاج كان عبدا لاياد بن نزار ـ ومعناه : لولا بنو مروان لعاش الحجاج ذليلا .

زَمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ
يُرَاوِحُ صِبْيانَ القُرَى ويُغادِي (١)

— ٢٢٥ —

وقال آخر :

قدْ عَلِمَ المُسْتَأخِرونَ فى الوَهَلْ
إذا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الخِلَلِ (٢)
أنَّ الفِرَارَ لا يَزيد فى الأجَلْ

— ٢٢٦ —

وقال شُبيل الفزارىّ وحاربه بنو أخيه فقتلهم :

---

(١) زمان هو العبد الخ أى زمان كونه ذليلا كالعبد لا ينكر ذله وهو يعلم صبيان المكتب بالطائف يراوحهم ينصرف عنهم بالمساء ويغادى يذهب إليهم بالغداة وإنما قال ذلك لأن الحجاج كان معلما بالطائف وكان فى صغره يسمى كليبا فكيف الآن يتعالى العبد على سيده .

(٢) المستأخرون : المتأخرون والوهل : الخوف وعريت: جردت والخلل جمع خلة بكسر الخاء هى جفن السيف وجملة أن الفرار الخ سدت مسد مفعولى علم - والمعنى : أن الذين تأخروا عن القتال وفروا منه يعلمون أن ذلك لا يزيد فى آجالهم وهذا تحريض منه لهم على القتال .

أيا لَهْفِىَ على مَنْ كُنْتُ أدْعُو
فيَكْفِينى وَساعِدُهُ الشَّديد (١)

وما مِنْ ذِلَّةٍ غُلِبُوا ولكنْ
كذاكَ الأُسْدُ تفرِسُها الأُسودُ (٢)

فلولا أنهُمْ سَبَقَتْ إليهمْ
سَوابِقُ نَبْلِنا وَهُمُ بَعيدُ (٣)

لحاسَوْنا حِياضَ المَوْتِ حتّى
تَطايَرَ مِنْ جَوانِبِنا شَريدُ (٤)

---

(١) فيكفينى أى يدفع عنى بقوة وشدة بأس ـ والمعنى: أنه يتلهف على قتله أولاد أخيه الذين كانوا ينفعونه عند الملمات إذا دعاهم لها.

(٢) وما من ذلة الخ معناه نحن ما قتلناهم لضعفهم ولكنهم كالأسود التى تفترسها الاسود.

(٣) وهم بعيد: لفظ بعيد يقع على المفرد والجمع أى وهم متباعدون ـ والمعنى: نحن رميناهم بسهامنا السابقة اليهم وهم على بعد فقتلناهم ولو كانوا على قرب منا لنالوا منا كما نلنا منهم بدليل البيت بعده.

(٤) المحاساة: المساقاة والشريد: المتفرق كنى به عن الكثرة وإن كان واحدا ـ والمعنى: لولا سهامنا سبقت إليهم فمنعتهم من تقدمهم الينا لكانوا سقونا من حياض الموت كما سقيناهم حتى كان يتطاير المتفرق من أعضائنا ـ يريد أنهم كانوا مثلنا فى القوة ولكنا احتلنا عليهم فرميناهم بالسهام على بعد منا.

- ٢٢٧ -

وقال قَطرىُّ بن الفُجاءَة :

ألا أيها الباغى البِرازَ تَقَرَّبَنْ
أساقِكَ بالمَوْتِ الذُّعافَ المُقَشَّبا (١)
فما فى تَساقِى المَوْتِ فى الحَرْبِ سُبَّةٌ
على شارِبيهِ فاسْقِنى مِنهُ واشْرَبا (٢)

- ٢٢٨ -

وقال درّاج وكان قد طعن :

شُدِّى عَلىَّ العَصْبَ أمَّ كَهْمَسْ
وَلا تَهَلَّكِ أذْرُعٌ وأرْؤُسْ (٣)

---

(١) الذعاف : سم ساعة والمقشب : الذى قدخلط به مايقويه - والمعنى : أيها الطالب مبارزتى تقرب منى أفعل بك ما يقوم مقام سم ساعة .

(٢) السبة : العار - والمعنى : أنه لا عار فى الحرب إذا سقى كل إنسان صاحبه كاس الموت فيها .

(٣) العصب بالسكون ويحرك كأنه يريد به أطناب المفاصل وأم كهمس امرأته وقوله ولا تهلك : من الهول وهو الفزع والاذرع والاروس جمع ذراع ورأس - يقول : شدى على أطناب مفاصلى بالعصائب ولا تخافى من الأيدى والرءوس التى تقطعت بدليل البيت بعده .

مُقَطَّعاتٌ وَرِقابٌ خُنَّسْ

فإنَّما نَحْنُ غَداةَ الأَنْحُسْ (١)

هِيمٌ بِهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسْ (٢)

— ٢٢٩ —

وقال الأرقط بن رعبل بن كليب العنبرى (٣) :

إنِّى وَنجْماً يَوْمَ أَبْرَقِ مازِنٍ

عَلى كَثْرَةِ الأَيْدِى لَمُؤْتَسِيانِ (٤)

---

(١) الرقاب الخنس : المنقبضة المنخفضة من الطعن جمع خانس والانحس جمع نحس وهو الغبرة وهنا كناية عن الحرب كأنه يقول : فانما نحن غداة هيج الغبار أى غداة الحرب .

(٢) هيم بهيم : خبر عن نحن فى البيت قبله والهيم الابل العطاش والتمرس التحكك ـ والمعنى : نحن يوم الحرب مثل إبل عطاش جرب طليت بالقطران فجعلت يحتك بعضها ببعض .

(٣) هو شاعر إسلامى مقل وكان قد لقى هو وابنه نجم لصوصا فقاتلاهم وظفرا بهم فأخذ يقص خبره فى هذه الأبيات .

(٤) نجم : ابنه والأبرق أرض فيها طين وحجارة وقوله على كثرة الأيدى يريد على كثرة أيدى هؤلاء اللصوص علينا ولمؤتسيان : من المواساة وهى المعاونة ـ والمعنى : أنى وابنى نجما تعاونا على اللصوص حين قاتلناهم فهزمتهم أنا وابنى على كثرتهم وهم جمع وأنا ونجم اثنان .

يَلُوذُ أمامِي لَوذَةً بِلبَانِهِ
وَتَرْهَبُ عَنّا نَبْعَةٌ وَيَمَانِي [١]

وَنغشَى فنُغشَى ثمَّ نُرْمَى فنَرْتمِي
وَنضْرِبُ ضرْباً ليْسَ فِيهِ توَانِي [٢]

— ٢٣٠ —

وقال وَدّاك بن ثميل :

نفْسِي فِدَاءُ لِبَنِي مَازنٍ
مِنْ شُمُسٍ فِي الحَرْبِ أبْطالِ [٣]

---

(١) اللوذ بالشيء التحصن به وفاعل الفعل ضمير يعود إلى ابنه والهاء فى لبانه يعود إلى الفرس وإن لم يجر له ذكر لأن المراد مفهوم واللبان الصدر والنبعة القوس واليمانى السيف وقوله وترهب عنا : كناية عن عدم وصول الرماح والسيوف اليهم ـ يقول : ان ابنى نجها كان يلوذ بصدر فرسى ويتحصن به وكانت الرماح والسيوف تزول عنا ولا تصل الينا .

(٢) نغشى : أى نقصد إلى القتال ولا نحجم والتوانى الرفق والبطء والتقصير ـ ومعناه : اننا نقصد القوم بالهجوم عليهم فيقصدوننا أيضا ثم يكون بيننا الرمى بالنبال والضرب بالسيوف فنرميهم ونضربهم بالسيوف البواتر ضربا لاتقصير فيه حتى ينهزموا .

(٣) الشمس: جمع شموس وهو الشجاع الذى لايذل لغيره ومن الخيل الجموح الذى لا يمكن أحدا من سرجه .

هِيمٌ الى المَوْتِ إذا خُيِّرُوا
بَيْنَ تِباعاتٍ وَتَقْتال (١)

حَمَوْا حِماهُمْ وَسَما بَيْتُهُمْ
فى باذِخاتِ الشَّرَفِ العالى (٢)

— ٢٣١ —

وقال سَوّار :

أَجَنُوبُ إنَّكِ لوْ رأيتِ فَوارِسى
بِالسِّيفِ حِينَ تبادُرُ الأشْرارُ (٣)

---

(١) الهيم الابل العطاش والتباعات : جمع تباعة وتبعة وزان كلمة ماتطلبه من ظلامة ونحوها وأراد منها مايلحقهم من العار ـ والمعنى : انهم اذا خيروا بين صبرهم على القتال وبين رضاهم بالعار اختاروا القتال وامتنعوا عمافيه العار والمراد بالعار أخذهم الدية وعجزهم عن طلب الثار .

(٢) الباذخ : الجبل المرتفع ـ يقول: منعوا ديارهم ومرعاهم من الغارات وقد علا بيتهم واشتهر مجدهم وشرفهم فكانوا فى عز باذخ وشرف رفيع عال .

(٣) جنوب : اسم امرأته والسيف بكسر السين شاطىء البحر ـ والمعنى: لو شاهدت فوارسى ياجنوب بشاطىء البحر حين تسابق شرار الناس وجبناؤهم الى متسع الطريق خوفا من الأسر لرأيت أمرا منكرا فجواب لو محذوف وابهام الحال فى مثل هذا المقام أبلغ من البيان .

سَعَةَ الطَّرِيقِ مَخَافَةً أَنْ يُؤسَرُوا
والخَيْلُ تَتْبَعُهُمْ وَهُمْ فُرَارُ (١)

يَدْعُونَ سَوَّاراً إذا احْمَرَّ القَنا
وَلِكُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ سَوَّارُ (٢)

— ٢٣٢ —

وقال أبو حُزابةَ أو ابن حُزابةَ (٣) :

مَنْ كانَ أقْحَمَ أوْ خامتْ حقيقتُه
عِنْدَ الحفَاظِ فلمْ يُقْدِمْ على القُحَم (٤)

---

(١) سعة الطريق: مفعول تبادر فى البيت قبله ومخافة مفعول لأجله وأن يؤسروا فى تأويل مصدر — والمعنى : يتبادرون الى سعة الطريق خوفا من الأسر والخيل تجرى وراءهم وهم فى أشد الفرار .

(٢) احمرار القنا كناية عن شدة الحرب لأنه يكون من الدم السائل عليه والكريهة الحرب ـ والمعنى : أنهم كلما اشتد الحرب استغاثوا بسوار ليفرج عنهم وان ذلك دأبه لأنه من حماة الحقيقة وينصر من انتصر به .

(٣) اسمه الوليد بن حنيفة أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من شعراء الدولة الأموية بدوى حضرى سكن البصرة وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك وكان شاعرا راجزا فصيحا خبيث اللسان هجاءا .

(٤) الاقحام : الاندفاع فى الأمر من غير نظر فيه وخامت : أى جبنت

فَعُقْبَةُ بْنُ زُهَيْرٍ يَوْمَ نازَلَهُ
جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ (١)
مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إذا
مَا الْوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ على الْقَدَمِ (٢)
خاضَ الرَّدَى والْعِدَى قُدُماً بِمُنْصُلِهِ
والْخَيْلَ تَعْلُكُ ثِنْيَ الموْتِ بِاللُّجُمِ (٣)

والحفاظ : المحافظة والقحم جمع قحمة وهى الشدة والهلكة — والمعنى : من اقتحم الشدائد فى المحافظة على حقيقته أونام عن ذلك فلم يقدم على الشدائد فعقبة الخ .

(١) لم يحجم أى لم يعجز عن الاقدام ولم يخم أى لم يجبن — يقول : ان عقبة بن زهير لم يجبن ولم يضعف حين نازله جمع من الاتراك فى الوقت الذى يتأخر فيه الشجاع ويموت لهوله الجبان .

(٢) تشمير الثوب مثل للجد فى الأمور والشوى أطراف البدن واحده شواة والوغد: الجبان وإسبال الثوب على القدم ضد التشمير والمراد بثوبيه إزاره ورداؤه .

والمعنى : أنه يستعد للحرب لقوته إذا تخلف عنها الجبان لضعفه .

(٣) الردى : الحرب وخوضها : اقتحامها بلا مبالاة والمنصل السيف وقدماً أى متقدماً والعلك المضغ وثنى الشيء مايثنى منه وجعل الخيل تمضغ الموت مبالغة لأن وقوفها فى الحرب عالكة للجمها حالة تؤدى الى الموت

وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وَهُوَ فِى نَفَرٍ
شُمِّ الْعَرَانِينِ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ (١)

— ٢٣٣ —

وقال أوس بن ثعلبة :

جَذَامُ حَبْلِ الْهَوَى ماضٍ إذا جَعَلَتْ
هَوَاجِسُ الْهَمِّ بعْدَ النَّوْمِ تَعْتَكِرُ (٢)

والمعنى : أنه خاض الحرب متقدما الى الأعداء بسيفه والخيل على حالة تؤدى الى الموت .

(١) المئون جمع مائة يجمع جمع سلامة لأنه من الأسماء المنقوصة كثبة ونحوها وألوفا تمييز ولم يرد أنه حارب مئين ألوفا وإنما أشار الى جنس الترك كله فجعلهم أعداءه وقوله شم العرانين الشم ارتفاع الأنف والعرنين مقدم الانف والبهم جمع بهمة وهو الشجاع .

والمعنى : أن الأعداء من الترك كانوا كثيرا وكان عقبة بن زهير فى نفر قليل من أصحابه الذين جمعوا صفات الشجعان فقاوم بهم الجمع الكثير من الترك .

(٢) جذام خبر لمبتدا محذوف أى أنا جذام من الجذم وهو القطع والهواجس:خواطر البال و تعتكر : تتغير ـ والمعنى:أنه قامع لهوى نفسه إذا أراد أمرا أمضاه ولا يكترث بما يتراكم عليه من الخواطر .

وَما تَجَهَّمَنى لَيلٌ ولا بَلَدٌ
وَلا تَكَاءَدَنى عن حاجَتى سَفَرُ [١]

— ٢٣٤ —

وقال آخر [٢] :

أقُولُ وَسَيفِى فِى مَفَارِقِ أغْلَبٍ
وَقَدْ خرَّ كالجِذْعِ السَّحُوقِ المُشَذَّبِ [٣]

---

(١) التجهم : استقبال الإنسان بوجه كريه وتكاءدنى : شق على وفى الكلام قلب لأن المعنى وما تجهمت ليلا وشق على وقال عن حاجتى حملا على المعنى ، لأن المراد ولامنعنى سفر شاق عن حاجتى ـ والمعنى : لا أكره ركوب الليل والتقلب فى البلاد لطلب حوائجى ولايصعب على السفر فاتركه فتفوتنى حاجتى .

(٢) قال هذا الشعر وقد أوقعت بنو مازن بقوم من بنى عجل فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فعدت بنو عجل على جار لبنى مازن فقتلوه .

(٣) المفرق : وسط الرأس الذى يفرق فيه الشعر وأغلب : اسم رجل وخر بمعنى سقط والجذع : ساق النخلة والسحوق :الطويل والمشذب: المقطع .

والمعنى : أقول وقد وضعت سيفى فى رأس أغلب وقد سقط قتيلا مثل ساق النخلة الطويل السليب ، يريد أنه سلبه ما عليه بعدقتله ومقول القول البيت بعده .

بِكَ الوَجْبَةُ العُظْمَى أناخَتْ ولَمْ تُنِخْ
بِشُعْبَةَ فابْعدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ (١)

سقاهُ الرَّدَى سَيْفٌ إذا سُلَّ أوْمَضَتْ
إليْهِ ثَنايَا المَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ (٢)

فيا عِجْلُ عِجْلَ القَاتِلينَ بذَحْلِهِمْ
غَرِيباً لَدَيْنا مِنْ قَبائِلِ يَحْصُبِ (٣)

جَنَيْتُمْ وجُرْتُمْ إذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ
غَرِيباً زَعَمْتُمْ مُرْمِلاً غَيْرَ مُذْنِبِ (٤)

---

(١) الوجبة هنا المنية والملحب المجروح أو المذال ـ والمعنى : أن الموت نزل بك ولم ينزل بشعبة فبعدا لك من صريع ذليل إذ قصدت شعبة بالقتل فصرت أنت قتيلا دونه وقد كان هـــذا المصروع يتوعد شعبة بالقتل أو يريده له وقوله فابعد دعاء عليه .

(٢) أومضت بمعنى أشارت والثنايا : الاسنان والمرقب: المرصد وهذا تمثيل وليس هناك إيماض ولا مرقب ـ والمعنى : ما سقاه الموت إلا سيفى الذى إذا جردته من غمده قتلت به من أريد .

(٣) فيا عجل أراد بنى عجل القاتلين والذحل: الثأر ويحصب: قبيلة ـ والمعنى انه يعيرهم بكونهم ضعفاء عن أخذ ثارهم من بنى مازن وأنهم قتلوا رجلا غريبا من قبيلة يحصب كان مجاورا لبنى مازن واكتفوا بذلك فى ثارهم .

(٤) زعمتم تقديره زعمتموه مأخوذا فى ثاركم ومرملا : غير مذنب

وَما قَتْلُ جارٍ غائِبٍ عَنْ نَصيرِهِ
لِطالِبِ أَوْتارٍ بِمَسْلَكِ مَطْلَبِ (١)

فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَحْلاً وَلَمْ تَذْهَبُوا بِما
فَعَلْتُمْ بَنِي عِجْلٍ إلى وَجْهِ مَذْهَبِ (٢)

وَلٰكِنَّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مازِنٍ
فَنَكَّبْتُمْ عنها إلى غَيْرِ مَنْكَبِ (٣)

حالان من الضمير المحذوف فى زعمتم والمرمل : الفقير ـ والمعنى : أنكم جرتم وتعديتم فى قتلكم رجلا غريبا فى جوارنا بدلا من ثاركم وهو مرمل فقير ولم يرتكب فيكم ذنبا تأخذونه به .

(١) الاوتار جمع وتر وهو الثار وأراد بمسلك مطلب أن هذا الفعل هو ظلم وعدوان وليس فعل من يطلب الثار ـ والمعنى : ان قتلكم الغريب المجاور لنا بدلا من ثاركم وقد غاب عنه نصراؤه ليس بمذهب أولى الانصاف فى طلب الثار بل هو ظلم وعدوان .

(٢) الذحل الثار ـ والمعنى : فلم تدركوا ثاركم بقتلكم غير من جنى عليكم ولم تذهبوا فى فعلكم هذا إلى ما يذهب اليه الناس فى طلب الثار .

(٣) فنكبتم عنها أى انحرفتم وعدلتم ـ والمعنى : أنكم خفتم من بنى مازن فعدلتم عنهم إلى معدل غير مرضى وهو قتلكم رجلا غريبا فى جوارهم ومع ذلك فهم لا يتركونكم حتى يدركوا منكم ثار جارهم .

وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
وَعِلْمُ بَيَانِ الْمَرْءِ عِنْدَ الْمُجَرَّبِ [١]

— ٢٣٥ —

وقال بَغْثَر بن لقيط الأسدى [٢] :

أَمَّا حَكِيمُ فَالْتَمَسْتَ دِمَاغَهُ
وَمَقِيلَ هَامَتِهِ بِحَدِّ الْمُنْصُلِ [٣]
وَإِذَا حُمِلْتَ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ
بَعْدَ الْعَزِيمَةِ لَيْتَنِى لَمْ أَفْعَلِ [٤]

---

(١) ذقتمونا أى جربتمونا وقوله: وعلم بيان المرء عندالمجرب هذا مثل أرسله وأراد من المجرب التجربة - والمعنى : أنه لايخفى عليكم همتنا لانكم شاهدتم ذلك منا مرارا والانسان لا يعرف ما لغيره من البأس والنجدة الا عند تجربته اياه .

(٢) هو شاعر جاهلى .

(٣) الهامة الرأس ومقيلها محل استقرارها والمنصل الصيف - والمعنى : مهما يكن من شىء فقد طلبت دماغ هذا الرجل بسيفى فأصبته به غير متندم على ما فعلت .

(٤) الكريهة : الأمر المكروه والعزيمة : توطين النفس على المراد - يريد أنه اذا حمل على المكروه أقدم عليه ولم يندم بعد التروى والعزم على ما فعل .

— ٢٣٦ —

وقال رجل من بنى نمير :

أنا ابْنُ الرَّابِعينَ مِن آلِ عَمْرٍو
وفُرْسانِ المَنابِرِ مِنْ جَنابِ [١]
نُعَرِّضُ للطِّعانِ إذا التقَيْنا
وُجُوهاً لا تُعَرَّضُ لِلسِّبابِ [٢]
فآبائِي سَراةُ بَنى نُمَيْرٍ
وأخْوالِي سَرَاةُ بَنى كِلابِ [٣]

— ٢٣٧ —

وقال الهُذْلول بن كعب العنبرى [٤] :

---

(١) الرابع : الرئيس الذى كان يأخذ ربع الغنيمة فى الغزو أيام الجاهلية وجناب : اسم حى — والمعنى : أنا ابن الأمراء من آل عمرو فى الجاهلية وأنا سلالة الفصحاء من حى جناب فى الاسلام .

(٢) السباب: الشتم - والمعنى : أننا من فرسان الحرب نعرض وجوهنا الكريمة لها ولا نخاف القتل لشجاعتنا ، وهذه الوجوه التى عرضناها للحرب لا تتعرض للشتم .

(٣) السراة الاشراف — والمعنى : أننى شريف الطرفين أبا وخالا فأبوتى فى سادات بنى نمير وخؤولتى فى سادات بنى كلاب .

(٤) وكان قد تزوج امرأة من بنى بهدلة فرأته يوما يطحن للاضياف

تَقُولُ وَصَكَّتْ نَحْرَهَا بِيَمِينِهَا
أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ (١)

فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي
فَعَالِي إِذَا الْتَفَّتْ عَلَى الْفَوَارِسُ (٢)

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ
وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ (٣)

فضربت صدرها وقالت أهذا زوجي فبلغه ذلك فقال هذه الأبيات ، وقال المبرد فى الكامل هذه الأبيات لاعرابى سعدى وكان سيدا رئيسا فنزل به ضيف فقام إلى الرحى يطحن فمرت به زوجه فى نسوة فقالت أهذا بعلى إعظاما لذلك فأخبر بما قالت فقال .

(١) الصك الضرب والاستفهام فى أبعلى انكار أو تعجب والمتقاعس الذى دخل ظهره وخرج صدره ضد الاحدب وأل فى المتقاعس للتعريف — والمعنى أن امرأتى حين رأتنى وأنا أطحن بالرحى للاضياف ضربت صدرها بيمينها تأسفا منها أنى أتولى عمل الرحى وأنا زوجها وأنكرت منى هذا الفعل، وعلى المعنى الذى أراده المبرد يكون ضربها على صدرها أمام صواحباتها تمدحا كما يقول أحدنا أنا أنا ويضرب بيده على صدره .

(٢) الفعال بالفتح الفعل الحسن الذى يحمد عليه صاحبه — ومعناه فاجبتها وقلت لها لا تعجلى وتبينى فان كان أسخطك ما أنا فيه من عمل الرحى فلا يسخطك فعلى إذا علمت ما يكون منى من الباس والنجدة حين تحيط بى الفوارس من كل جانب وأنا أكشفهم عنى .

(٣) القرن: المكافىء لك والردع الدفع ومعنى يركب ردعه أى يخر صريعا الوجهه

وَأحتَمِلُ الأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِى
خُلُوفَ المَنَايَا حِينَ فَرَّ المُغَامِسُ (١)

وَأَقْرِى الهُمُومَ الطَّارِقاتِ حَزَامَةً
إذا كثُرَتْ لِلطَّارِقاتِ الوَسَاوِسُ (٢)

إذا خامَ أقْوامٌ تَقَحَّمْتُ غَمْرَةً
يَهابُ حُمَيَّاها الأَلَدُّ المُدَاعِسُ (٣)

وذكر الركوب مثل وقوله وفيه سنان ذوغرارين ، يريد أنه مطعون بسنان ذي حدين ونائس : مضطرب ـ والمعنى : أنى أتمكن من القرن عند امتناعه منى وأطعنه بسنانى الصلب المضطرب ذى الحدين .

(١) الاوق : الثقل والامتراء : الحلب والخلوف جمع خلف وهوضرع الناقة وجعل قوله وأمترى خلوف المنايا كناية عن اقباله على الموت وعدم مبالاته به ، والمغامس كالمغامر الذى يدخل فى الشدائد ويدخل غيره فيها ـ والمعنى : انى أحمل من الشدائد مالايستطيع أن يحمله غيرى وأطلب الحرب وأثبت فيها إذا فر غيرى منها .

(٢) أقرى أى أضيف والطارق الآتى ليلا والحزامة التيقظ وضبط الامر والوساوس اسم لمايقع فى النفس من الشر ـ والمعنى : أنه يتلقى مايعتريه من وساوس النفس بالحزم والنظر فى العواقب فلا يكون منها فى حيرة اذا اشتدت على غيره وكثرت أحاديث النفس بها .

(٣) خام أى جبن والتقحم الدخول فى الامر بلا تأمل والغمرة:الشدة

لعَمْرُ أبيكِ الخَيْرِ إنِّىَ لَخادِمٌ
لِضَيْفى وَإنِّى إنْ رَكِبْتَ لفَارِس [١]

وَإنِّى لأَشرِى الحَمْدَ أبْغى رَباحَه
وأَتْرُكُ قِرْنى وهْوَ خزْيانُ ناعِس [٢]

— ٢٣٨ —

وقالت كنزة أم شملة بن برد المِنقرى [٣] :

إنْ يكَ ظَنِّى صادِقاً وَهْوَ صادِقى
بِشَمْلةَ يَحْبِسْهُمْ بِها مَحْبِساً أزْلاَ [٤]

أيضا والالد الشديد الخصومة اللجوج فيها والمداعس: المطاعن — والمعنى: إذا تأخر غيرى عن الحرب جبنا منه تقدمت أنا اليها ولو ألاقى من شدتها ما يخاف منه اللجوج المطاعن .

(١) لعمر أبيك الى آخر البيت معناه اقسم بحياة أبيها رجل الخير أى البر أنه ما حملنى على الطحن بالرحى إلا التواضع لخدمة أضيافى فلا تأسفى على هذا الفعل منى فانى لذلك الفارس إذا ركبت للحرب .

(٢) الرباح: الربح والنعاس: أول النوم — والمعنى: انى أشترى بهذا العمل حسن الذكرى وبعد صيت المحمدة فى الناس وذلك الربح الحقيقى مع انى لست بجبان بل أترك قرنى مخزيا مقتولا كأنما غلبه النعاس فلا يتحرك .

(٣) كنزة هذه أمة لبنى منقر اشتراها برد فولدت له شملة قالته فى الرصافة .

(٤) وهو صادقى الضمير للظن أى أن ظنى بشملة يصدقنى لامحالة أنه

فيا شمْلَ شمِّرْ واطْلُبِ القومَ بالذي
أصبْتَ ولا تقبَلْ قِصاصاً ولا عقْلا (١)

— ٢٣٩ —

وقالت أيضاً :

لهفى على القوْمِ الذين تجمَّعُوا
بذي السِّيدِ لمْ يلْقوْا علياً ولا عمْرا (٢)

فإنْ يكُ ظنِّي صادقاً وهوَ صادِقي
بشمْلةَ يحْبِسْهُمْ بها محْبِساً وعْرا (٣)

يفعل بهم كذا والباء من قوله بشملة متعلق بظنى ومحبسا أزلا أى سجنا ضيقا أو أبدا — والمعنى : إن كان ظنى بشملة صادقا وهو صادقى لا محالة فانه لا يريح القوم من الحرب بل يسد عليهم طريق التخلص منها ويتركهم فى ضيق سجنها .

(١) القصاص أخذ الشيء بالشيء والعقل الدية ـ والمعنى : جد ياشملة واجتهد واطلب القوم طلبا حثيثا بالذى أصبت به ، ولا تقبل القصاص بان تقتل واحدا بواحد ، ولا تقبل الدية فانه عار عليك ، وعليك بالفضل والزيادة حتى تشفى الغلة وتريح النفس .

(٢) السيد اسم موضع ـ والمعنى : أنى كثيرة التلهف على القوم الذين اجتمعوا بهذا الموضع ولم يتفق لهم أن يلاقوا عليا ولا عمرا .

(٣) الوعر ضد السهل وتفسيره كالسابق .

—٢٤٠—

وقال شُبْرَمة بن الطفيل (١) :

لعَمْرِى لَرِئمٌ عِنْدَ بابِ ابْنِ مُحْرِزٍ
أَغَنُّ عليْهِ اليارَقانِ مَشُوف (٢)

أحبُّ إليْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُها
سُيُوفٌ وأرماحٌ لهُن حَفيفُ (٣)

---

(١) شاعر اسلامى مقل من شعراء الدولة العباسية .

(٢) الرئم : الغزال الخالص البياض شبه به المرأة والاغن من فى صوته غنة وهو صوت يخرج من الأنف واليارقان : السواران والمشوف المجلو ، وكان الأجود أن يكون صفة ليارق فيثنى ولكن جعله صفة للرئم على السعة ـ والمعنى : أن المرأة الجامعة لمحاسن الظباء أحب اليكم فى ميلكم اليها من أن تحملوا المشاق فى حماية ما يجب عليكم أن تحموه .

(٣) أحب اليكم الخ يعرض بقوم سكنوا إلى الخفض والدعة وتوانوا عن لقاء الحرب وأراد بعمادها ما تستظل به الصعاليك فى المفاوز وكانوا إذا وجدوا حر الهجير ركزوا السيوف والرماح فى الفلاة وجعلوا عليها ثيابا تقيهم من الشمس والحفيف صوتها إذا ضربتها الريح ـ والمعنى : لستم ممن يحمى الحقيقة ولكنكم أصحاب نساء ولهو ولعب .

أقُولُ لِفِتْيانِ ضِرارٌ أبُوهُمُ
وَنَحْنُ بِصَحْراءِ التّطعانِ وُقُوفُ [١]

أقِيمُوا صُدُورَ الخيْلِ إنَّ نُفُوسَكُمْ
لِميقَاتِ يوْمٍ مالَهُنَّ خُلُوفُ [٢]

— ٢٤١ —

وقال قَبيصة بن جابر [٣] :

---

(١) أقول لفتيان الخ ـ معناه أقول لشبان بنى ضرار ونحن واقفون ننتظر قرب القتال والمداعسة ومقول القول البيت بعده .

(٢) أقام صدر مطيته إذا جد فى السير والميقات يستعمل فى الزمان والمكان والمراد به الوقت المحدد لانقضاء النفوس أى موتها، مالهن خلوف أى مالهن تخلف عن ذلك الميقات ـ والمعنى : وجهوا الخيل نحو عدوكم وابرزوا لقتالهم واعلموا أن لكم أجلا لاتجاوزونه ولا يجاوزكم .

(٣) هو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية وأسلم وعاش حتى أدرك معاوية وله معه حديث طريف فانه كان ممن أكثر الطعن على الوليد بن عقبة بن أبى معيط أيام كان واليا على الكوفة فكان ذات يوم عند معاوية ابن أبى سفيان والوليد جالس فقال معاوية : ما كان شأنك ياقبيصة وشأن الوليد فقال : كان خيرا ياأمير المؤمنين فى أول صلة الرحم وحسن الكلام فلا تسألن عن الشكر له وحسن الثناء عليه ثم غضب على الناس وغضبوا عليه وكنا منهم فاما ظالمون فنستغفر الله وإما مظلومون فغفر الله له وخذ فى

أَبَنِيَّ هَيْضَمٍ هَوَ جَدْتُمَانِي
بَطِيئاً بِالمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي (١)

وَعَاجَمْتُ الأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِي
كَأَنِّي كُنْتُ فِي الأُمَمِ الخَوَالِي (٢)

فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدَّاءَ بِكْرٍ
وَلَكِنَّا بَنُو جَدِّ النِّقَالِ (٣)

غير هذا ياأمير المؤمنين فان الحديث ينسى القديم قال: ولم فوالله لقد أحسن السيرة وبسط الخير وكف الشر قال فانت أقدر على ذلك منه فافعل قال اسكت لاسكت فسكت وسكت القوم فقال معاوية: مالك لاتتحدث فقال قبيصة: نهيتنى عما كنت أحب فسكت عما أكره.

(١) هو جدتمانى الهاء بدل من همزة الاستفهام أى أوجدتمانى واحتيالى فاعل بطيئا والاضافة فيه من اضافة المصدر لمفعوله أو لفاعله ـ والمعنى: هل وجدتمانى ياابنى هيضم يبطؤ احتيال الناس على ويتعذر وقوع ذلك منهم لفرط حزامتى وتيقظى أو هل وجدتمانى يبطؤ احتيالى على الناس لقلة فطنتى وذكائى.

(٢) العجم: العض ثم استعير للتجربة والخوالى: الماضية ـ والمعنى: أنى مارست الأمور حتى وقفت على حقيقتها كانى أحد المعمرين فى الدنيا لكثرة تجاربى.

(٣) الجداء المقطوعة الثدى والبكر الناقة على حالتها الاولى وكنى

تفرَّى بَيْضُهَا عَنَّا فَكُنَّا
بَنى الأَجْلادِ منها وَالرِّمالِ (١)
لنَا الحِصْنانِ مِنْ أجأٍ وسَلْمَى
وشَرْقِيَّاهُما غيْرَ انْتِحالِ (٢)
وتيماءُ التى مِنْ عَهْدِ عادٍ
حَمَيْناها بأَطْرافِ العَوالى (٣)

بالبكر الجداء عن الحرب الضعيفة والنقال قال فى الرصافة القادرية هو تكرر الولادة وكنى به عن الحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد أخرى - يقول: لسنا أبناء حرب ضعيفة قليلة الشر والأذى ولكنا بنو حرب عوان يتكرر فيها القتال مرة بعد مرة .

(١) تفرى أى تشقق والضمير فى بيضها للارض وهذا سائغ عندهم وإن لم يجر لها ذكر لأن المراد معلوم والعرب تفعل ذلك ويعنى بذلك كثرة عددهم واتساع ديارهم والاجلاد جمع جلد وهو الصلب فى الأرض - يقول: تشقق عنا بيض الأرض فنحن بنوها نتصرف فيها كيف نشاء لكثرتنا بكل مكان .

(٢) غير انتصب على أنه مصدر يؤكد به ماقاله والانتحال ادعاء الانسان مالغيره - والمعنى : أن لنا الحصنين اللذين نمتنع بهما من العدو من هذين الجبلين ولنا جانباه الشرقيان بقول صادق ودعوى صحيحة .

(٣) وتيماء الخ أى ولنا أيضا حصن تيماء من قديم الزمان حميناه باطراف رماحنا .

— ٢٤٢ —

وقال سالم بن وابصة[١] :

عَلَيْكَ بالقَصْدِ فِيمَا أنْتَ فاعِلُهُ
إنَّ التخلُّقَ يأتِي دُونَهُ الخُلُقُ [٢]

ومَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ
أحْمِي الذِّمارَ وتَرْمِينِي بِهِ الحَدَقُ [٣]

فَمَا زَلِقْتُ وَلا أبْدَيْتُ فاحِشَةً
إذا الرِّجالُ عَلى أمْثالِها زَلِقُوا [٤]

---

(١) هو أحد التابعين باحسان وأبوه وابصة بن سعيد صحابى جليل.

(٢) القصد: الاستقامة ـ معناه: عليك بالاستقامة فى أعمالك ولا تتكلف ماليس من طبعك فان طبعك يغلب تطبعك.

(٣) وموقف أى ورب موقف والمراد به موطن الحرب وشبهه بحد السيف لما فيه من الصعوبة والمشقة والذمار مايجب على الانسان حفظه وقوله وترمينى به الحدق أى تعجبا من ثباتى وجعل الفعل للحدق توسعا وانما هو للناظرين بها ـ والمعنى: ورب موقف مخوف كحد السيف وقفت به أدافع عن حقيقتى وترمينى به عيون الناظرين تعجبا واستعظاما.

(٤) الزلق: عدم التثبت بالمكان حتى يسقط عنه، ومنه زلقت القدم والفاحشة هنا الاضطراب والقلق ـ والمعنى: فما فارقت مركزى ولا ملته

— ٢٤٣ —

وقال عامر بن الطفيل :

قَضَى اللهُ فى بَعْضِ الْمَكارِهِ لِلْفَتَى
بِرُشْدٍ وَفى بعْضِ الْهَوى ما يُحاذِرُ (١)

أَلَمْ تَعْلَمِى أنى إذا الإلْفُ قادَنى
إلى الْجَوْرِ لا أنْقادُ وَالإلْفُ جائِرُ (٢)

— ٢٤٤ —

وقال مجمّع بن هلال (٣) :

خوفا من صعوبة هذه المقامات إذا زلق الرجال فى أمثالها وجواب إذا فما زلقت متقدم عليه .

(١) مايحاذر أى ما يخاف ويكره ـ والمعنى : أن الله تعالى هو العالم بمصلحة الإنسان فربما كانت مصلحته ورشده فيما يكره ومفسدته وخوفه فيما يحب ، كما قال عز وجل: وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم .

(٢) والألف جائر : كان الواجب أن يقول وهو جائر فوضع الظاهر موضع المضمر للنظم ـ يريد أنه لا يميل إلى الجور ولو دعاه اليه صديقه .

(٣) جده خالد بن مالك أحد بنى تيم الله بن ثعلبة ، وهو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم فى المعمرين وقال عاش مائة وتسع عشرة سنة وكان قد غزا ذات

إنْ أكُ ما شيخاً كبيراً فطالَمَا

عَمِرْتُ ولكنْ لا أرى العُمْرَ ينفَعُ (١)

مَضَتْ مائةٌ مِنْ مَوْلِدى فنَضَوْتُها

وخمسٌ تِباعٌ بعدَ ذاكَ وأربَعُ (٢)

وخيلٍ كأسرابِ القَطا قدْ وزَعْتُها

لها سَبَلٌ فيهِ المَنِيَّةُ تلمَعُ (٣)

مرة فلم يغنم ، فمر وهو راجع من غزاته بماء لبنى تميم وعليه ناس من مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى فقال فى ذلك هذه الأبيات .

(١) إن أك ماشيخا: مازائدة وقوله فطالما: يجوز أن تكون مامصدرية أى فقد طال عمرى ويجوز أن تكون كافة للفعل وعمر فلان كفرح ونصر وضرب عمرا إذا بقى زمانا ، وقوله لا أرى العمر أى اتصال العمر وطوله فحذف المضاف ـ والمعنى : إن كنت صرت شيخا فلقد طال تعميرى فى الدنيا ولكن لا أرى طول العمر نافعا إذا كان عاقبته مفارقة الأهل والوطن .

(٢) فنضوتها أى فنزعتها ، استعارة لبقائه هذه المدة ومضيها عليه أى تجردت منها تجردى عن ثوبى وخمس تباع أى تابعة للمائة فهو مصدر وصف به وقوله بعد ذاك أى بعد الذى ذكر وأربع أى أربع تبع لها أيضا ـ يريد أنه عاش مائة وتسعا من السنين .

(٣) الاسراب : الجماعات مفرده سرب ، والقطا : نوع من الطير لا يحب

شَهِدْتَ وغُنْمٍ قدْ حَوَيْتَ ولَذَّةٍ
أتيْتُ ومَاذا العَيْشُ إلا التّمتُّعُ (١)

وعاثِرَةٍ يوْمَ الهُيَيْمى رأيْتُها
وقدْ ضَمَّها منْ داخِلِ القَلْبِ يَجْزَعُ (٢)

لَهَا غَلَلٌ فى الصَّدْرِ ليْسَ ببارِحٍ
شَجىً نَشِبٌ والعَيْنَ بالماءِ تدْمَعُ (٣)

الانفراد وقد وزعتها أى كففتها لتجتمع والسبل : المطر والمراد به هنا تتابع الخيل فى الغارة كتتابع المطر ـ والمعنى : ورب خيل مثل القطا فى اجتماعها كففتها لتجتمع فى سيرها ثم تندفع فى الغارة والمنية تلمع من حركاتها وجواب رب أول البيت بعده وهو شهدت .

(١) شهدت هو جواب رب وقوله وغنم أى ورب غنم الخ ثم أقبل بعد ذكر هذه الأشياء كالملتفت إلى غيره فقال:وماذا العيش إلا التمتع أى بهذه الأشياء ـ معناه : ورب خيل هذه صفاتها شهدت بها الغارة ورب غنم حويته ورب لذة عيش استقصيتها ،وما العيش إلا الانتفاع بهذه الأشياء .

(٢) الهييمى : موضع كانت فيه هذه الوقعة ـ والمعنى : ورب امرأة تعثر فى مشيها لتحيرها من هول يوم الهييمى نظرتها وقد استولى عليها الرعب من داخل قلبها .

(٣) الغلل : الماء الجارى بين الأشجار وكنى به عن الشجى وهو ما ينشب فى الحلق من عظم وغيره ، والبارح: الزائل وشجى بدل من غلل ونشب:من.

تَقُول وَقَدْ أفْرَدْتُها مِنْ حَلِيلها
تَعَسْتَ كَمَا أتْعَسْتَنى يَا مُجَمِّع (١)

فقُلْتَ لهَا بَلْ تعْسَ أمِّ مُجاشِع
وَقَوْمِكِ حتّى خدُّكِ اليَوْمَ أضْرَعُ (٢)

عَبأْت لَهُ رُمْحاً طَويلاً وألّةً
كأنْ قبَسٌ يُعْلَى بِها حينَ تُشْرَعُ (٣)

وَكائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَة مَعْشَر
عَلَيْها الخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تفَجَّعُ (٤)

نشب الشيء بالشيء إذا علق به ـ والمعنى: رأيتها وهى ذات شجى لايفارقها وعينها يجرى منها الدمع كانها أصيبت فى حلقها فهى لاتستريح.

(١) تقول: هو جواب رب ـ ومعناه: ورب عاثرة هذه صفتها قالت لى بعد أن سبيتها وفرقت بينها وبين زوجها تعست أى سقطت لوجهك يامجمع كما أتعستنى بأسرك لى.

(٢) أضرع: من الضراعة وهى الذل والانقياد ـ والمعنى: فقلت لها بل تعسا لك ياأم مجاشع ولقومك حتى أنك اليوم فى ذل وهوان، ومجاشع قبيلة وقد جعلها أما لهذه القبيلة وأصلا لها مع أنها أخت لها أى بعض منها، تهكما بها واستهزاء.

(٣) عبأت له أى هيأت له والألة: السلاح والقبس: النار ـ والمعنى: أعددت له رمحا طويلا وحربة إذا أشرعت يرى رأسها كانه قبس مشتعل.

(٤) وكائن تركت أى وكاى تركت، والخمش فى البدن والوجه مثل الخدش ـ والمعنى: وكم من كريمة معشر تركتها مخدوشة الوجه من الضرب واللطم متفجعة لما حل بمعشرها.

وقال الأخنس [١] :

فَمَنْ يَكُ أمسى في بِلادٍ مُقامَهُ

يُسائِلَ أطلالاً بِها لا تُجاوِبُ [٢]

فَلِابْنَةِ حِطّانَ بْنِ قَيْسٍ مَنازِلُ

كَما نَمَّقَ العُنْوانَ في الرَّقِّ كاتِبُ [٣]

تُمَشِّي بِها حُولَ النَّعامِ كأنها

إِمَاءٌ تُزَجِّى بِالعَشِيِّ حَواطِبُ [٤]

---

(١) أبوه شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم أحد بنى تغلب وهو شاعر جاهلى عاش قبل الإسلام بدهر .

(٢) المقامة : الاقامة والاطلاع جمع طلل وهو ماشخص من آثار الديار والمعنى من أمسى فى بلاد أقام فيها يسائل الاطلال من ديار الاحبة وهى لاتجيبه

(٣) فلابنة حطان الخ جواب الشرط ونمق الكتاب كتبه وحسنه وزينه ، والرق:جلد الغزال ـ والمعنى: من كان الوقوف على ديار الاحبة من همه فلابنة حطان ديار أيضا اقف بها وهى فى الدثور والعفاء مثل العنوان المنمق فى الرق .

(٤) حول النعام جمع حائل وهى التى لم تحمل ، وتزجى أى تساق — والمعنى : أن منازل الاحبة خلت من أهلها فصارت مسا كن للنعام ترعى

وَقفتُ بِها أبكى وأشعَرُ سُخنَةً
كما اعتادَ محمُوماً بخيبَرَ صالِبُ (١)

خليلَىَّ عُوجا منْ نجاءِ شِملَّةٍ
عَليْها فتىً كالسَّيْفِ أرْوعُ شاحِبُ (٢)

خليلاىَ هوْجاءُ النّجاءِ شِمِلَّةٌ
وَذُ شُطَبٍ لا يَجتَويهِ المُصاحِبُ (٣)

فيها غير خائفة من أحد وهى فى مشيها مثل الجوارى التى تمشى على مهل بالعشى لما على رءوسهن من الحطب .

(١) وأشعر أى أجعل شعارى والشعار مايلى الجسد من الثياب ، ثم توسع فيه فقيل أشعر قلبي هما وسخنة أى حرارة،والصالب : الحمى التى معها صداع وأضافها إلى خيبر لأن حماها شديدة ـ والمعنى: وقفت بديار الاحبة لآخذ حظى من البكاء بها فلما بكيت وجدت بى حرارة تخالط جسمى وقلبى مثل حرارة حمى خيبر من الوجد والتذكار .

(٢) خليلي عوجا أى قفا وانزلا ، والنجاء : السرعة والشملة : السريعة والاروع : الجميل والشاحب:المهزول ـ والمعنى:يخاطب خليليه ويقول لهما : انزلا من ناقة سريعة السيرعليها فتى كالسيف فى المضاءوالحدة كثيرالأسفار

(٣) خليلاى موضعه نصب علىالحال من وقفت بها السابق،والهوجاء: الناقة التى فىسيرها هوج والنجاء :السرعة والشملة:السريعة والشطب:طرائق السيف والاجتواء الكراهة ـ والمعنى : وقفت على ديار أحبتى أبكى بها

وَقدْ عِشْتُ دَهْراً والْغُوَاةُ صَحابَتى
أولئِكَ خُلْصانِى الَّذينَ أصاحِبُ (١)

قرينَةَ مَنْ أسْفَى وَقلَّدَ حَبْلَه
وَحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّديقُ الأقارِبُ (٢)

فأدَّيتُ عَنِّ ما اسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبا
وَلِلْمالِ عِنْدِى اليَوْمَ رَاعٍ وكاسِبُ (٣)

وخايلاى هذه الناقة المسرعة وهذا السيف الجيد الذى لايكرهه المصاحب، يشير بهذا الكلام إلى أن أصحابه خذلوه ولم يساعدوه فى وقوفه على ديار أحبته.

(١) الغواة : صحابتى والمراد بالغواة الشبان الذين استغواهم العشق — والمعنى : بقيت زمانا طويلا لايطيب لى عيش الا بحضور الندامى الذين أخلصوا لى مودتهم فاتخذتهم أصحابى .

(٢) قرينة من أسفى الخ القرينة القرين وأسفى : دخل فى السفاء وهو السفه ، وقلد حبله أى ترك مهملا وجراه جريمته والصديق كالاصدقاء - والمعنى : عشت زمانا قرين من لايؤخذ برأيه لسفهه فاعتزله الاصدقاء وخافوا جرمه .

(٣) فأديت عنى الخ أتى بعن ليشير إلى أنه أدى حقا وجب عليه، ومعنى فأديت عنى نحيت عن نفسى ماوجب عليها، وقوله مااستعرت: يريد حقوق مااستعرت وجعل الصبا مستعارا على التشبيه كأن الصبا كان عارية ثم أخذت منه، وقوله وللمال عندى الخ نبه به على أنه بعد أن ترك ما كان فيه من اللهو

تَرَى رَائِدَاتِ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنا
كِمِعْزَى الحِجازِ أَعْوَزَتْها الزَّرائِبُ (١)

لِكُلِّ أُناسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٍ
عَرُوضٌ إِلَيْها يَلْجَؤُونَ وَجانِبُ (٢)

وَنَحْنُ أُناسٌ لا حِجازَ بِأَرْضِنا
مَعَ الغَيْثِ ما نُلْفَى وَمَنْ هُوَ غالِبُ (٣)

والغى أقبل على جمع المال وحفظه ولم يرد باليوم وقتا معينا ولكنه أراد حاضر الازمان ومؤتنفها ـ ومعناه : نحيت عن نفسي ما كنت فيه من لوازم الصبا المستعار وتنبهت لحفظ المال وجمعه .

(١) الرائدات :المختلفات والمعزى خلاف الضان وأعوزتها أى ضاقت عليها والزرائب جمع زريبة وهى محبس الغنم ـ والمعنى: لاترى عندنا الا الخيل تختلف حول بيوتنا لاتسعها المرابط لكثرتها يريد أنهم أصحاب غارات وهمتهم فى اقتناء الخيل وجمعها دون الإبل والغنم .

(٢) العمارة دون القبيلة وهى مجرورة على البدل من أناس والعروض : الطريق فى عرض الجبل والمراد هنا الظهر الذى يستندون اليه ويقال لجأت إلى كذا فزعت اليه ولذت به ـ والمعنى: لكل عمارة من معد مستند يعولون عليه ويراقبون غوثه .

(٣) الحجاز: الحاجز ونلفى: نوجد ـ والمعنى: نحن أصحاب عزة لانبتغى حاجزا بيننا وبين الأعداء وإنما نكون حيث يكون الخصب والغلبة على العدو .

فَيُغْبَقْنَ أحلاباً وَيُصْبَحْنَ مِثْلَهَا
فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوازِبُ (١)

فَوارِسُها مِنْ تغلبَ ابْنَةَ وائِلٍ
حُمَاةٌ كُماةٌ لَيْسَ فيهِمْ أشائِبُ (٢)

هُمُ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ
عَلى وجْهِهِ مِنَ الدِّماءِ سَبائِبُ (٣)

---

(١) الغبوق : مايشرب بالعشى والصبوح:مايشرب بالغداة واستعاره إلى الاحلاب بمعنى الاشواط من قولهم : احلب فرسك قرنا أو قرنين فجعل صبوحهن وغبوقهن الأعداء فى أول النهار وآخره لتضمر والتعداء : الجرى والقب جمع أقب وهو دقيق الخصر، والشوازب جمع شازب وهو الضامر فيكون المعنى:أن صبوح الخيل وغبوقها الجرى فى أول النهار وآخره فهى من ذلك دقيقة الخصر ضامرة فائقة الجرى لتعودها عليه .

(٢) الحماة:المحامون والكماة:الفرسان والاشائب:الاخلاط جمع اشابة ـ والمعنى : أن فوارس هذه الخيل كلهم شجعان مقاديم من بنى تغلب ليس فيهم أخلاط ، يريد أنهم لايحتاجون إلى غيرهم لقوتهم .

(٣) الكبش رئيس القوم ويبرق بيضه أى يلمع والبيض جمع بيضة: الحديد والسبائب جمع سبيبة وهى الطرائق والمعنى: أنهم أدرى الناس بضرب الأعداء فلا يضربون إلا الرئيس اللامع بيضة الحديد الذى يسيل دمه على وجهه كانه طرائق حمر .

وَإنْ قَصُرَتْ أسْيافُنا كانَ وصْلُها
خُطانا إلى أعْدائنا فنُضارِبُ (١)

فللهِ قَوْمٌ مِثْلَ قَوْمى عِصابَةً
إذا اجتمَعَتْ عِنْدَ المُلُوك العَصائِبُ (٢)

أرَى كلَّ قوْمٍ قارَبوا قيْدَ فَحْلِهِمْ
ونحْنُ خلَعْنا قيْدَهُ فهْوَ سارِبُ (٣)

— ٢٤٦ —

وقال العُدَيل بن الفرْخ العجلىّ (٤) :

---

(١) وان قصرت أسيافنا الخ ـ معناه : أننا لا نبالى بقصر سيوفنا عن تناولها الأعداء ، فان سرعة خطانا اليهم تقربهم منا فنضاربهم .

(٢) فلله قوم : تعجب وعصابة منصوب على التميز ـ يظهر من عزقومه وفخرهم مايحمل الناس على التعجب منهم وذلك حين يجتمعون مع القبائل عند الملوك فيمتازون عنهم .

(٣) قاربوا قيد فحلهم أى قصروا قيده والمراد فحل الابل وخص الفحل لان سائر الإبل تابعة له ، والسارب : الذاهب فى الأرض ـ والمعنى : أن غيرنا يقيد فحله خوفا عليه من الغارة ونحن لا يستطيع أحد أن يغير علينا فنطلق فحلنا يرعى حيث يشاء .

(٤) هو شاعر اسلامى فى عهد بنى أمية ويلقب بالعباب وهو من رهط أبى النجم العجلى ، وكان قد هجا الحجاج فهرب منه إلى قيصر ملك الروم فبعث

ألاَ يا أَسْلَمِي ذَاتَ الدَّمالِيجِ والعِقْدِ
وذَاتَ الثَّنَايَا الغُرِّ وَالفَاحِمِ الجَعْدِ [١]

اليه الحجاج لترسلن به أو لأجهزن اليك خيلا يكون أولها عندك وآخرها عندى فبعث به اليه فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل :

ودون يدالحجاج من أن تنالنى — بساط بايدى الناعجات عريض
مهامه أشباه كأن سرابها — ملاء بايدى الغانيات رحيض

فقال أنا القائل :

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها — لكان لحجاج على دليل
خليل أمير المؤمنين وسيفه — لكل امام مصطفى وخليل
بنى قبة الاسلام حتى كانما — هدى الناس من بعد الضلال رسول

فعفا عنه وأطلقه .

قال أبو رياش : ليست هذه الأبيات اى الدالية للعديل ، وانما هى لأبى الأخيل العجلى من قصيدة طويلة وهو شاعر إسلامى أيضا فى عهد بنى أمية وسببها أن أبا الاخيل وفد على عمر بن هبيرة الفزارى فى آخر أيام بنى أمية فقيل له إن أبا الاخيل بالباب يستأذن فقال اذاً والله لايأذن له غيرى فقام من مجلسه حتى أتاه بالباب فاخذ بيده وأقعده معه على بساطه ثم قال أنشدنى منصفتك فانشده إياها ، فكساه وأعطاه ثلاثين ألفا ، وهذه القصيدة أحدى المنصفات .

(١) ألا حرف تنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف على تقدير هذه

وَذاتَ اللِّثاتِ الْحُمِّ والعارِضِ الذى
بِهِ أَبْرَقتْ عَمْداً بِأَبيَضَ كالشَّهْدِ [١]

كأنَّ ثَنايَاها اغْتَبقْنَ مُدامَةً
ثَوَتْ حِجَجاً فِى رأسِ ذِى قُنَّةٍ فَرْدِ [٢]

جَرَى بِفِراقِ العامِرِيَّةِ غُدْوَةً
شَواحِجُ سُودٌ ما تُعيدُ وما تُبدِى [٣]

واسلمى أى دومى سالمة والدماليج جمع دملوج سوار اليد والثنايا ، من الاسنان والعقد : القلادة والفاحم : الشعر الاسود والجعد ضد المسترسل والمعنى : أنه يصفها بهذه الصفات ويدعو لها بدوام السلامة والعافية.

(١) اللثات جمع لثة وهى مغارز الاسنان، والحم جمع أحم وهو الاسود والعارض: الناب والضرس ومعنى أبرقت أظهرت برقا والبرق فى الاصل وميض السحاب استعاره لبريق الاسنان ولمعانها، وعمدا أى عامدة والمراد بالابيض: ريق الفم والشهد: العسل الابيض — والمعنى : أنها سوداء اللثات بيضاء العارض حلوة الريق .

(٢) الاغتباق شرب العشى وخصه لانه يريد أن فمها تطيب رائحته عند السحر إذا تغيرت رائحة الافواه وثوت: اقامت والضمير للمدامة والحجج جمع حجة وهى السنة والقنة رأس الجبل — والمعنى : أن فمها تطيب رائحته كان ثناياها سقيت مدامة معتقة لطول إقامتها فى أعلى مكان وذلك يورثها برودة ولونا لطيفا .

(٣) الغدوة أول النهار والشواحج الغربان وقوله ما تعيد وما تبدى

لعَمري لقَدْ مَرَّتْ بِيَ الطَّيْرَ آنِفاً
بِمالمْ يَكُنْ إذْ مَرَّتْ الطَّيْرُ مِنْ بُدِّ (١)

ظَلَلْتَ أساقِي المَوْتَ إخْوتِيَ الأولَى
أبُوهُمْ أبِي عِنْدَ المزاحَةِ والجِدِّ (٢)

كِلا نا ينادِي يا نِزارُ وبَيْنَنَا
قَناً مِنْ قَنا الخَطِّيِّ أوْ مِنْ قَنا الهِنْدِ (٣)

مثل معناه لايبدى معنى ولايعيد نحوى ،وكان من عادتهم التشاؤم بالغربان والتطير منها فهو يقول : ان الغراب صاح فى أول النهار فكان صياحه فألا لفراق العامرية على أن صوته لايبدى معنى ولا يعيد نحوى .

(١) أنث الطير لأنه أراد الجماعة منها وآنفا نصب على الظرفية والآنف المؤتنف من الوقت أى أول وقت يقرب منا ومن زائدة وبد: إسم يكن أى بمالم يكن بد من وقوعه — يقول : لقد مرت بى الطير من عهد قريب وعلمت من مرورها أمرا لم يكن بدمن وقوعه.

(٢) ظل بمعنى صار وأصله ظل يفعل كذا إذا فعله نهاراً ثم توسعوا فيه حتى جرى مجرى صار والمزاحة الهزل الذى هو ضد الجد — والمعنى : أنه لما دلت الطير حين مرورها بى على الواقع أوقعت باخوانى وساقيتهم كاس الموت وان كنا فى الحقيقة أبناء جد واحد وذلك لاختلاف شؤوننا بتقلب الزمان .

(٣) نزار أبوهم وهو نزار بن معدبن عدنان والخطى نسبة إلى موضع تجلب اليه الرماح من الهند لانها لا تنبت الا به وقوله : أومن قنا الهند يريد

قُـرُومٌ تَسامَى مِنْ نِزارٍ عَلَيْهِمُ
مُضاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ والسَّغْدِ (١)

إذا مَا حَمَلْنا حَمْلَةً مَثَلُوا لنَـا
بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّواعِدَ مِنْ صُعْدِ (٢)

وَإِنْ نَحْـنُ نازَلْناهُمُ بصَوارِمٍ
رَدَوْا فى سَرَابِيلِ الحَدِيدِ كمَا تَرْدِي (٣)

أن القنا عندهم كانت نوعين: نوعا يأتى اليهم من الخط ونوعا يجلب من الهند دون أن يمر بالخط — والمعنى: أن كلا من الفريقين كان شعاره يانزار وبينهم رماح من رماح الخط ورماح من الرماح التى تنبت بالهند.

(١) القروم: الفحول التى أعفيت من الحمل وتركت للضراب ثم استعيرت للشجعان وتسامى أى تتسامى فى العز والشرف والمضاعفة: الدروع التى نسجت حلقتين حلقتين والسغد بلد تعمل به الدروع — والمعنى: أنهم أشراف من نزار جمعوا شرف الحسب والنسب فلا تراهم إلا وهم فى الدروع الداودية والسغدية.

(٢) المرهفة: السيوف المرققة الحد وتذرى السواعد أى تسقطها من صعد أى من أعلى — والمعنى: إذا تقدمنا اليهم بالحملة تمثلوا لنا وقابلونا بالسيوف المرهفة التى ترمى بالسواعد من أعاليها.

(٣) ردوا من الرديان وهو سرعة المشى والسرابيل الدروع — والمعنى: وان نازلناهم بقواطع السيوف هرولوا إلينا مع ثقل الدروع عليهم كما نهرول إليهم.

كَفَى حَزَناً أنْ لا أزالَ أرَى القَنا
تَمُجُّ نَجيعاً مِنْ ذِراعى وَمن عَضُدِى (١)

لعَمْرِى لئنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عليْهِمُ
بِقيْسٍ عَلى قَيْسٍ وعَوْفٍ عَلى سَعْدِ (٢)

وضَيعْتُ عَمْراً وَالرِّبابَ وَدارِماً
وعَمْرو بْنَ أدٍّ كيفَ أصبِرُ عَنْ أدِّ (٣)

لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الّذى فى سِقائِهِ
لِرَقْراقِ آلٍ فَوْقَ رابيَةٍ صَلْدِ (٤)

---

(١) تمج : تصب والنجيع الدم المائل للسواد أو دم الجوف وأراد بذراعه وعضده قومه الذين يتقوى بهم - والمعنى : ان الحزن كل الحزن فى رؤيتى الرماح ينصب منها دم قومى فهذا يكفى من الحزن .

(٢) لعمرى قسم وجوابه لكنت فى البيت الذى بعد التالى - والمعنى : لئن رمت الايقاع بهم بخروجى عليهم فذلك ايقاع الاخوان بالاخوان لان ذلك يؤدى أن يخرج بقيس على قيس وسعد على سعد لان عوفا هو ابن سعد واحتاج أيضا أن يراغم عمراً والرباب ودارما كما وضحه فى البيت بعده .

(٣) كيف أصبر عن أد - معناه: إذا ضيع من سماهم يحزن عليهم كل الحزن لمنزلتهم عنده ولاسيما منزلة ابن أد فلذلك خصه بكونه لا يصبر عنه .

(٤) لكنت جواب القسم ومهريق كمريق والسقاء : الزق والرقراق

كَمُرْضِعَةٍ أَوْلادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ
بَنِى بَطْنِها هذَا الضَّلالُ عَنِ القَصْدِ (١)

فَأُوصِيكُما يَا ابْنَىْ نِزارٍ فَتَابِعَا
وَصِيَّةَ مُفْضِى النُّصْحِ وَالصِّدْقِ وَالوُدِّ (٢)

فَلا تَعْلَمَنَّ الحَرْبُ فِى الهَامِ هَامَتِى
وَلا تَرْمِيَا بِالنَّبْلِ وَيْحَكُما بَعْدِى (٣)

الاضطراب والآل: السراب والرابية: الرملة المرتفعة والصلد: الشديد الاملس والمعنى: أنه اذا قاتل اخوانه يكون كمن يصب ماء زقه على الارض طمعا فى رقراق السراب، أى كنت كالمغتر بفعله يضيع ماعنده ويطلب مالا حقيقة له .

(١) القصد: الصواب ـ معناه: أنه اذا قاطع أولياءه وأصدقاءه صار فى عمله هذا مثل مرضعة ضلت عن طريق الصواب فارضعت أولاد غيرها وتركت أولادها جياعا .

(٢) ابنا نزار: هما ربيعة ومضر ومفضى النصح أى واصل نصحه اليكم ـ والمعنى: أخصكما يا ابنى نزار بوصيتى فاتبعاها فانها وصية ناصح لكم ومخلص الود والوصية هى فى البيت بعده .

(٣) الحرب فاعل لا تعلمن والهامة هى الرأس يريد: إياكم أن تنظروا هامتى فى الحرب أى عليكم بالتواصل حتى لا تقع الحرب بيننا مرة أخرى

أَمَا تَرْهَبَانِ النَّارَ فِى ابْنَىْ أَبِيكُمَا
وَلَا تَرْجُوانِ اللهَ فِى جَنَّةِ الْخُلْدِ (١)

فَمَا تُرْبُ أَثْرَى لَوْ جَمَعْتَ تُرَابَهَا
بِأَكْثَرَ مِنْ ابْنَىْ نِزَارٍ عَلَى الْعَدِّ (٢)

هُمَا كَنَفَا الْأَرْضِ اللَّذَا لَوْ تَزَعْزَعَا
تَزَعْزَعَ مَا بَيْنَ الْجَنُوبِ إِلَى السَّدِّ (٣)

ودعوا التفاخر والتنافر فان ذلك من أسباب التقاطع والتهاجر وويحكما كلمة ترحم - والمعنى: أن وصيتى لكما ياابنى نزار هى أن تتركا شقاقى وعنادى فلا أحاربكما بعد هذه المرة وأن تستقيما بعدى فتتركا التفاخر والتنافر بينكما وتكون همتكما فى إصلاح ذات البين.

(١) أماترهبان النار الخ - معناه أماتخافان عقاب الله فى حربى وترجوان رضاه فى جنة الخلد بالطاعة وصلة الارحام.

(٢) أثرى والثرى اسمان للارض - والمعنى: أن ربيعة ومضر لهما من الكثرة ماليس مثله فى تراب الأرض إذا جمعته للعدو وهذا على المبالغة لأنهم جل قبائل العرب ويوضحه البيت التالى.

(٣) كنفا الارض: جانباها وحذفت نون اللذان لضرورة النظم والسد سد يأجوج ومأجوج وهوفى الشمال - والمعنى: أن ربيعة ومضر بهما قوام كل قبيلة فلا تستند القبائل فى الخطوب الا اليهما لانهما كجانبى الارض فلو تحركا تحركت، يريد أنهم حكام أهل الارض.

وَإِنِّي وإنْ عادَيْتُهُمْ وَجفوْتُهُمْ
لتَألَمُ مِمَّا عَضَّ أكْبادَهُمْ كَبْدِي (١)

فإنَّ أبي عِنْدَ الحفاظ أبُوهُمُ
وخالُهُمُ خالِي وَجَدُّهُم جَدِّي (٢)

رِماحُهُم فى الطُّولِ مِثْلُ رِماحِنا
وهُمْ مِثْلُنا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الجِلْد (٣)

— ٢٤٧ —

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب (٤) :

---

(١) وإنى وإن عاديتهم الخ — معناه : أنه لايريد عداوتهم ولا هجرهم لانه منهم فهو يحب ما يحبون ويكره ما يكرهون .

(٢) الحفاظ أراد بها المكارم والمعنى : أنى وهم عند الافتخار من بيت واحد فايما خصلة من خصال الخير فانا شريكهم فيها .

(٣) القد :القطع طولا ضد القط وهو منصوب على المصدرية والسيور جمع سير مايقدمن الجلد وضربه مثلا فى المساواة والمعنى: ان مفاخرهم فى الانساب والاحساب لا تجاوز مفاخرنا فنحن وهم من أصل واحد وذلك كما تقطع السيور من الجلد على قدر بعضها .

(٤) هى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشية الهاشمية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف فى إسلامها فقال قوم أسلمت

سائِلْ بِنا فى قَوْمِنا
وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَماعُهْ (١)
قَيْساً وَما جَمَعُوا لنَا
فِي مَجْمَعٍ باقٍ شَناعُهْ (٢)

وقال محمد بن اسحاق وجماعة من أهل العلم لم يسلم من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غير صفية أم الزبير بن العوام رضى الله عنهما ، وكانت عاتكة عند أبى أمية بن المغيرة المخزومى والد أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهى صاحبة رؤيا بدر وحديثها مذكور فى كتب السير قال أبو هلال لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتبة الجعفرى كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة وقد أتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن وللنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك عشرون سنة ، وذلك اليوم أحد أيام الفجار فذلك حيث تقول عاتكة هذه الأبيات .

(١) سائل بنا أى اسأل عنا وقولها وليكف من شر سماعه هذا مثل معناه أنه يكفى من الشر أن يتحدث به وان لم يكن له حقيقة فكيف به إذا كان حقا والشر هنا الحرب — والمعنى : اسأل عنا فى قومنا من قريش تعلم مالنا من الشرف والنجدة وأن سماع الحديث فى شأن الحرب يكفى فى التهويل عن مشاهدتها .

(٢) قيسا منصوب على أنه مفعول سائل فى البيت قبله والشناع الشناعة

فيـهِ السَّنَوَّرُ والقَنا
وَالكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِناعُهْ (١)
بعُكاظَ يُعْشِي النّاظِرِيـ
ـنَ إذا هُمُ لَمَحُوا شعاعُهْ (٢)
فيـهِ قتلنا مالِكاً قَسْراً وأسْلَمَهُ رَعاعُهْ (٣)

وهى القبح والعيب — والمعنى : اسأل عنا قيسا وما جمعوه لنا من الجموع التى يبقى قبح آثارها .

(١) السنور الدرع أو السلاح والقنا الرماح والكبش : رئيس الجيش وملتمع من لمع إذا برق والقناع المراد به بيضة الحديد - والمعنى : أن الجيش الذى جمعوه لنا فيه الدروع والرماح والرئيس الذى تلمع بيضة الحديد على رأسه .

(٢) بعكاظ جار ومجرور متعلق بقولها فى مجمع المتقدم وعكاظ سوق كانت للعرب فى الجاهلية والعشو هو سوء البصر ليلا وشعاعه تنازع فيه يعشى ولحوا فأعمل الاول وهو يعشى وإذا كان كذلك فيقدر فى الثانى ضمير - والمعنى : أن هذا المجمع بعكاظ يضعف أبصار الناظرين شعاع أسلحته إذاهم لحوه .

(٣) فيه الضمير يعود إلى المجمع والقسر: القهر والرعاع: سفلة الناس - والمعنى: ان مالكا كان جنده مركبا من العبيد والخدم واخلاط الناس ولم يكن من صريح العرب أهل الحفاظ والحماية فلذلك أسلموه لأول حرب .

وَمُجَدَّلاً غَادَرْنَهُ بِالقَاعِ تَنْهَسُهُ ضِبَاعُهُ (١)

— ٢٤٨ —

وقال عبد القيس بن خفاف البُرْجُمِيّ (٢) :

صَحَوْتُ وَزَايَلَنِي بَاطِلِي
لَعَمْرُ أَبِيكَ زِيَالاً طَوِيلاً (٣)

---

(١) مجدلا أى مطرحا على الجدالة وهى الأرض والنون فى غادرنه للخيل والقاع : ما استوى من الأرض والنهس انتزاع اللحم عند العض ـ والمعنى : أن الخيل تركته مطروحا على الأرض تنهس الضباع لحمه .

(٢) هو شاعر جاهلى منسوب إلى البراجم وهم قوم من أولاد حنظلة ابن مالك يضرب بشقيهم المثل وذلك قولهم : «إن الشقى وافد البراجم» وكان عبد القيس هذا زمن حاتم طىء وقد أتاه فى دماء حملها عن قومه وأسلموه فيها وعجز عنها وكان شريفا شاعرا شجاعا، فلما أتاه قال له قد وقعت بينى وبين قومى دماء فتواكلوها وإنى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى واخترت أهلى وكنت أوثق الناس بك فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أيأس من غدك فقال حاتم إنى كنت لا أحب أن يأتينى مثلك من قومك وهذا مرباعى فخذه وافرا فان وفى بالحمالة وإلا أكملت لك ، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا إلى قومه .

(٣) الصحو : ضد السكر وأراد به ترك دواعى الصبا والمزايلة : المفارقة ـ

فأصْبَحْتُ لا نَزِقاً لِلَّحاءِ
وَلا لِلخُصُومِ صَديقِ أكُولا [1]

وَلا سابِقى كاشِحٌ نازِحٌ
بِذَحْلٍ إذا ما طَلَبْتَ الذُّحُولا [2]

وأصْبَحْتُ أعْدَدْتُ للنّائِبا
تِ عِرْضاً بَرِيئاً وَعَضْباً صَقيلا [3]

وَوَقْعَ لِسانٍ كَحَدِّ السِّنانِ
وَرُمْحاً طَوِيلَ القَناةِ عَسُولا [4]

والمعنى : تذهبت وفارقنى ما ألام عليه من ملهيات الصبا فراقا طويلا وجعل الطول وصفا للزيال من باب التوسع والا فهو وصف لوقت الزيال .

(١) أصبحت أى صرت والنزق: الخفيف الحركة واللحاء: المشاتمة والصديق مفرد يراد به الجمع وأكولا : كناية عن الغيبة ـ والمعنى: استبدلت من الخفة وقارا ومن العجلة أناة وانى لست بمغتاب عياب لصديقى .

(٢) الكاشح : العدو المبطن للعداوة والنازح: البعيد الدار والذحل الثأر ـ والمعنى : أنه لا يفوتنى لحاق العدو على بعده منى إذا طلبت الانتصاف منه لثأر يكون بينى وبينه .

(٣) وأصبحت الخ ـ والمعنى : لم أصبح إلا وقد هيأت للحوادث عرضا منزها عن الشين وسيفا مصقولا فاذا حل بى خطب لا أقعد قاصراً عن حفظ ما يجب على حفظه من حقوقى وشرفى .

(٤) ووقع لسان معطوف على عرضا وهو مجاز عن الحجة البينة

وسابِغَةً مِنْ جِيادِ الدُّرُو
عِ تَسْمَعُ لِلسَّيْفِ فيها صَليلاَ [١]
كَمَتْنِ الغَدِيرِ زَهَتْهُ الدَّبُورُ
يَجُرُّ المُدَجَّجُ منها فُضُولاَ [٢]

— ٢٤٩ —

وقالت امرأة من بنى عامر [٣] :

والعسول: الشديد الاهتزاز ـ والمعنى : وأعددت أيضا حججا مفحمة للخصم صادرة عن لسان مثل حد السنان وأعددت أيضا رمحا طويلا قصبه شديد الاهتزاز .

(١) السابغة: الدرع التامة وجياد الدروع جيدها إذا كانت لينة والصليل : صوت وقع الحديد بعضه على بعض ـ والمعنى: وأعددت أيضا درعا واسعة لا يؤثر فيها وقع السيف عليها لاستحكامها وسلاستها .

(٢) المتن : الظهر والغدير: القطعة من الماء يغادرها السيل وزهته الدبور أى حركته ريح الدبور والمدجج : التام السلاح والفضول: الزائد ـ والمعنى : إن هذه الدرع بحلقها وبريقها تشبه صفحة ماء الغدير إذا حركته الريح وإذا لبسها المدجج جر ذيلها على الأرض لسبوغها وطولها .

(٣) قال أبو رياش هى من بنى قشير .

وَحَرْبٍ يَضِجُّ الْقَوْمُ مِنْ نَفَيانِها
ضَجِيجَ الْجِمالِ الْجِلَّةِ الدَّبِراتِ (١)
سَيَتْرُكُها قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّها
بَنُو نِسْوَةٍ لِلثُّكْلِ مُصْطَبِراتِ (٢)
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صادِقاً وَهْوَ صادِقِي
بِكُمْ وَبِأَحْلامٍ لَكُمْ صَفِراتِ (٣)
تُعِدْ فِيكُمُ جَزْرَ الْجَزُورِ رِماحُنا
وَيُمْسِكْنَ بِالأَكْبادِ مُنْكَسِراتِ (٤)

---

(١) الضجيج : الصياح والنفيان : ما يتطاير من الماء والجلة : المسان من الإبل يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والدبرات جمع دبرة وهى التى بها قرحة ـ والمعنى:أنها حرب يتعوذ القوم من تفاقمها حتى يسمع لهم صياح كصياح الابل من الدبر لطولها عليهم وشدة مراسها .

(٢) الشكل فقدان الولد ومصطبرات أى صابرات ـ يقول:سيترك هذه الحرب قوم لاعادة لهم بمثلها ويصلى بها أبناء النساء الكريمات الصابرات على فقد أولادهن .

(٣) الاحلام : الصفرات كناية عن العقول الغير المستقيمة الخالية من النظر الصائب وهذا تهديد منه لهم وتوعد وجواب الشرط أول البيت بعده ـ والمعنى : إن صدق ظنى فيكم وفى عقولكم التى لا خير فيها عدتم لما نكره منكم فعادت رماحنا فيكم إلى آخر البيت الثانى .

(٤) جزر الجزور هذا مثل لسرعة عمل الرماح فى أجسامهم

—٢٥٠—

وقال أمية بن أبي الصلت [١] :

غَـذَوْتُكَ مَوْلُوداً وَعُلْتُكَ يافِعاً

تُعَلُّ بما أُدْنِي إِلَيْكَ وَتُنْهَلُ [٢]

ومنكسرات منصوبة على الحال ـ والمعنى : إن لم تنتهوا عما يغضبنا عادت رماحنا منكسرة فى أكبادكم بعد فعلها بكم ما يفعل بالجزور .

(١) اسمه عبد الله بن ربيعة بن عوف بن أمية وهو من ثقيف شاعر مجيد فى أكثر شعره أدرك الجاهلية والاسلام وعاش حتى رثى أهل بدر .

قال الاصمعى : ذهب أمية فى شعره بعامة ما يكون فى الآخرة وعنترة بعامة ما يكون فى الحرب وقد صدقه النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض شعره وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع من شعره وكان أمية قد قرأ الكتب القديمة وأراد أن يتبع النبى صلى الله عليه وسلم ويهاجر فقدم الحجاز ليأخذ ماله فلما نزل بدراً قيل له إلى أين ياأبا عثمان قال أريد أن أتبع محمداً فقيل له هل تدرى ما فى هذا القليب ـ وهو بئر كانت هناك ـ قال لا فقيل له فيه شيبة وربيعة وفلان وفلان فجدع انف ناقته وشق ثوبه وبكى وذهب إلى الطائف ومات بها كافرا فى السنة التاسعة وقال الرواة للشعر .

وتروى هذه الأبيات لابن عبد الأعلى ، وقيل هى لابى العباس الأعمى وقال أبو هلال أوردها أبو عبيدة فى أخبار العققة والبررة .

(٢) غذوتك أى قمت بمؤنتك وعلتك أى قمت بشأنك واليافع المقتبل

إذا ليلةٌ نابتْكَ بالشكوِ لمْ أبتْ
لِشكواكَ إلا ساهراً أتململُ (١)

كأنّى أنا المطروقُ دونكَ بالذى
طُرِقتَ بهِ دونى وعينى تهملُ (٢)

تخافُ الردَى نفسِى عليكَ وإنّها
لتعلمُ أنّ الموتَ حتمٌ مؤجّلُ (٣)

فلمّا بلغتَ السنَّ والغايةَ التى
إليها مدى ما كنتُ فيكَ أؤمّلُ (٤)

الشباب وتعل من العلل وهو الشرب الثانى وتنهل من النهل وهو الشرب الأول ـ والمعنى : ربيتك وأنت مولود وقمت باحوالك فى شبابك أقرب اليك من منافعك ما يمكننى تقريبه فتأخذ منه الكثير والقليل .

(١) الشكو والشكاة والشكوى واحد وأتململ : أتقلب على الملة وهى الجمر ـ والمعنى : أن شكواه بالليل يقلقه فلا ينام وانه إذا أصابه ما يؤذيه لايرتاح حتى يرتاح ابنه .

(٢) المطروق المأتى فى ليله وتهمل : تسيل ـ والمعنى : كأن الذى أصاب ولده من الشكوى أصابه هو ولم يصب ابنه .

(٣) الردى : الهلاك والحتم : الواجب ـ والمعنى : تعدم نفسى القرار خوفا عليك من الهلاك مع أنها لم يبعد عنها أن الموت حتم واقع .

(٤) فلما بلغت السن أى فلما أدركت سن الرجال وجواب لما فى البيت بعده وهو قوله جعلت جزائى الخ .

جَعلْتَ جزائى منكَ جَبْهاً وَغلظةً
كأنكَ أنتَ المُنعِمُ المُتفضّلُ (١)
فليتكَ إذْ لمْ تَرْعَ حقَّ أُبوّتى
فعلْتَ كما الجارُ المجاورَ يَفْعلُ (٢)
وسَمَّيْتَنى باسْمِ المُفَنَّدِ رأيُهُ
وَفى رَأْيِكَ التَّفْنيدُ لوْ كُنْتَ تَعقِلُ (٣)
تَراهُ مُعِداً للخِلافِ كأنّهُ
بِردٍّ على أهْلِ الصَّوابِ مُوكّلُ (٤)

— ٢٥١ —

وقالت امرأة من بنى هزان فى ابن لها عقها (٥) :

---

(١) الجبه مقابلة الإنسان بما يكرهه ـ والمعنى : لما أديت حق التربية جازيتنى بالسوء والمجاهرة كأنك صاحب النعمة والفضل .

(٢) المعنى: فليتك إذلم ترع حق الأبوة عاملتنى معاملة الجار لجاره بالرعاية .

(٣) فنده : نسبه إلى سوء العقل ـ والمعنى : لم تجد لى مكافأة سوى أن نسبتنى إلى الغباوة ولو كنت تعقل لعلمت أن التنفيد فى رأيك لا فى رأيي .

(٤) تراه معدا أى مهيئا نفسه للخلاف وموكل بكذا ملازم له ـ يقول : ترى هذا الولد قد هيأ نفسه للخلاف والرد على أهل الصواب كانه مجبول على الرد عليهم والغض منهم .

(٥) هزان بطن من عنزة ويقال لهذه المرأة أم ثواب .

رَبَّيْتُهُ وهوَ مِثْلُ الفَرْخِ أعْظَمُهُ
أمُّ الطَّعامِ تَرَى فى جِلْدِهِ زَغَبَا (١)

حتّى إذا آضَ كالفُحّالِ شَذّبَهُ
أبّارُهُ ونَفَى عَنْ مَتْنِهِ الكَرَبا (٢)

أنشا يُمَزِّقُ أثْوابِى يُؤَدِّبُنِى
أبَعْدَ شَيْبِىَ عِنْدِى يَبْتَغِى الأدَبا (٣)

إنِّى لأبْصِرُ فى تَرْجِيلِ لِمّتِهِ
وخَطِّ لِحْيَتِهِ فى خَدِّهِ عَجَبَا (٤)

---

(١) الفرخ: كل صغير من الحيوان وأم الطعام: المعدة والزغب: صغار الريش - والمعنى: أنى ربيته وأحسنت اليه وهو صغير وقمت بامره أتم قيام وأعظم مافيه معدته ولا يحسن شيئا من أمر نفسه.

(٢) آض: صار والفحال: فحل النخل والآبار الملقح والمصلح للنخل وشذبه ألقى عنه كربه التى هى أصول السعف والمتن: الظهر - والمعنى: ومازلت به كذلك حتى كبر واستقام أمره ووجد القوة باستصلاح أحواله أنشأ الخ.

(٣) أنشا: ابتدأ خففت همزته للضرورة وهو من أفعال الشروع تمزيق ثوبها كناية عن الاهانة والتقريع وقولها يؤدبنى فى معنى التعليل لما يفعله بها وجملة أبعد شيبى الخ انكار منها عليه - تقول: إنى ربيته وهو ضعيف مثل الفرخ حتى إذا بلغ مبلغ الرجال أخذ يضربنى ويهيننى يريد بذلك تأديبى فيما يزعم وتأديب المسن لايجدى ولايفيد.

(٤) الترجيل: مشطه الشعر واللمة: الشعر المجتمع المجاوز شحمة الاذن -

قالَتْ له عِرْسُهُ يَوْماً لِتُسْمِعَنى
مَهْلاً فإنَّ لنـا فى أمِّنا أرَبا (١)

وَلوْ رأتْنِيَ فِى نارٍ مُسَعَّرَةٍ
ثمَّ اسْتَطاعتْ لزَادَتْ فوْقَها حَطَبا (٢)

—٢٥٢—

وقال ابن السليمانى (٣) :

لعَمْرُكَ إنىِّ يوْمَ سَلْعٍ لَلائِمٌ
لنَفْسِى وَلكِنْ ما يَرُدُّ التَّلوُّمُ (٤)

والمعنى : أنى لأشاهد فى ترجيل شعره وخط لحيته فى خده عجبا تريد انى لاعجب كيف تحول عما كنت أعهده فيه إلى ماأجده منه الساعة .

(١) عرسه : امرأته والارب : الحاجة ـ والمعنى : إن لنا أربا الى أمنا فى جميع أمورنا لأن لها السن والتجربة .

(٢) المسعرة : الموقدة ـ والمعنى: أنها تغرنى بقولها الأول فان ضميرها مخالف لنطقها فان كنت فى نار موقدة وقد استطاعت أن تزيدها وقودا لفعلت فهى تريد فى جميع أحوالها هلاكى .

(٣) هوشاعر إسلامى مقل وكان ابراهيم بن عربى والى اليمامة قبض عليه وحمله إلى المدينة مأسورا فلما مر بسلع قال هذه الأبيات .

(٤) سلع : اسم حصن بوادى موسى واضافة اليوم اليه للتعريف والتلوم تكلف اللوم ـ والمعنى : أنى بقيت يوم سلع أعاتب نفسى على فعلها ولكن ما ينفع التلوم بعدفوات الشىء .

أأمكنتُ مِنْ نفسى عدُوِّىَ ضلّةً
أَلهفَى على مافاتَ لوْ كنتُ أعلمُ [١]

لوانَّ صدورَ الأمرِ يبدُونَ للفتَى
كأعقابِهِ لمْ تُلْفِهِ يتندّمُ [٢]

لعمْرى لقدْ كانتْ فِجاجٌ عريضةٌ
ولَيلٌ سُخامىُّ الجَناحيْنِ أدهمُ [٣]

إذ الأرضُ لمْ تجهلْ علىَّ فُروجُها
وإذْ لِىَ عَنْ دارِ الهوانِ مُراغَمُ [٤]

---

(١) أأمكنت: استفهام توبيخى وضلة: مصدر فى موضع الحال وأعلم بمعنى أعرف تنصب مفعولا واحدا حذف هنا - والمعنى: أجعلت لعدوى سبيلا إلى ضلالة منى بقلة اهتدائى فوا أسفاه على فوات ذلك لو كنت أعلم مغبته ما تندمت.

(٢) صدور الامر أى سبب صدوره فحذف المضاف - المعنى: لو أن الانسان يعلم ماخفى عنه من أمره كما يظهر له من أواخره لم تجده نادما.

(٣) الفج: الطريق الواسع وسخامى الجناحين: أسود الطرفين وأصل السخام مايتخلف عن المصباح والادهم: الاسود وكان هنا تامة - والمعنى: لقد كانت الطرق متناهية فى الوسع وكان الليل شديد الظلمة يسترنى فضيعت الحزم حتى ضيقت على نفسى.

(٤) الفروج هنا الثغور وفى الكلام قلب أى لم أجهل ثغورها والهوان

فَلوْ شِئْتُ إذْ بِالأمْرِ يُسْرٌ لقَلَصَتْ

بِرَحْلِيَ فَتْلاءُ الذِّراعَيْنِ عَيْهَمُ (١)

عَلَيْها دَليلٌ بِالفَلاةِ نَهارُهُ

وبِاللَّيْلِ لا يُخْطي لهَا القَصْدَ مَنْسِمُ (٢)

— ٢٥٣ —

وقال آخر :

أعْدَدْتُ بَيْضاءَ لِلحُرُوبِ ومَصْ-

-قُولَ الغِرارَيْنِ يَفْصِمُ الحَلَقا (٣)

الذل والمراغم: المباعد ـ والمعنى : أنى مع سعة الطرق وسواد الليل ما كنت جاهلا فروج الارض ومواضع الحماية وما صعب على المهرب عن دار أذل فيها .

(١) قلصت: أسرعت والفتل تباعد المرفقين عن الزور والعيهم: الناقة السريعة ـ والمعنى : أنى لو أردت التخلص وكان الامر سهلا على حينئذ كان ذلك أمكن لى بركوب الناقة السريعة .

(٢) المنسم : الخف وأجرى الدليل مجرى العارف فعداه بالباء، يريد أنه عالم بطرق الفلاة ونصب نهاره على الظرفية يريد أنه لبصره لا يخطىء خف بعيره فيزيغ عن القصد فهو يلوم نفسه على تمكينه الاعداء منها وكانت أسباب النجاة سهلة عليه وممكنة له من ناقة فتلاء الذراعين ينجو بها وليل أسود حالك يستره ومعرفة بالطرق ترشده وفجاج : عريضة لا تضيق به فضيع الحزم مع هذه الأسباب حتى ضيق الامر على نفسه .

(٣) البيضاء : الدرع والغراران : الحدان والفصم : الكسر مع انفصال

وَفارِجاً نَبْعَـةً وَمِلْءَ جَفيـ
ـرٍ مِنْ نِصالٍ تَخالُهـا وَرَقا (١)
وأرْيَحِيّـاً عَضْباً وَذا خُصَـلٍ
مُخْـلَوْلِقَ المَتْنِ سابِقاً تَئِقـا (٢)
يَمْـلأُ عيْنَيْكَ بالفِناءِ ويُرْ
ضيكَ عِقاباً إنْ شئْتَ أوْ نَزَقا (٣)

— والمعنى : أعددت للحرب درعاً بيضاء وسيفا لامع الحدين يكسر حلق الدرع .

(١) الفارج : القوس الذى تباعد وترها عن الكبد والنبعة : أجود شجر تتخذ منه القسى العربية والجفير : كنانة النبل الواسعة تكون من الخشب والورق : ورق الحواء وهو يشبه النصال عرضا — والمعنى : وأعددت أيضا قوسا جيداً ونصالا عريضة كورق الحواء .

(٢) اريحيا نسبة إلى أريحا قرية بالشام ويجوز أن يكون وصفا للسيف بانه أريحى لانه يهتز عند الضرب فيرتاح لذلك والخصل : الشعر المجتمع والمخلولق : الشديد الملاسة والمتن : الظهر والتئق : الممتلىء نشاطا ـ والمعنى : وأعددت أيضا سيفا أريحيا قاطعا وفرسا مجتمع الشعر أملس الظهر سابقا كثير النشاط .

(٣) يملأ عينيك أى يعجبك حسنه وهو مربوط بالفناء والفناء : جوانب البيت والعقاب جمع عقب وهو الجرى بعد الجرى والنزق : الجرى الأول ـ

- ٢٥٤ -

وقال قتادة بن مَسلمة الحنفى (١) :

بَكَرَتْ علىَّ مِنَ السَّفاهِ تَلُومُنى
سَفهاً تُعَجِّزُ بَعْلَهَا وَتَلُومُ (٢)

لمَّا رأتْنى قدْ رُزِئتُ فَوارِسى
وَبدَتْ بِجِسْمى نَهْكَةٌ وكُلُومُ (٣)

والمعنى : أن هذا الفرس جميل يملآ العينين حسنا بفناء البيت ويرضيك جريه فى كل حال .

(١) هو شاعر جاهلى سيد كريم من بنى حنيفة بن لجيم ومسكنهم باليمامة وهو الذى أجار الحرث بن ظالم المرى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج يلوذ بالقبائل ويحتمى بها وبسببه كان حرب يومى رحرحان .

(٢) البكور : الاتيان أول النهار والسفه: الخفة والاضطراب وتعجز أى تنسب بعلها إلى العجز والبعل: الزوج والمصراع الأول من البيت إخبار والثانى عتاب وتوبيخ - يقول : بادرت إلى هذه المرأة تلومنى وتعذلنى خفة منها وسفها ثم أقبل ينكر عليها ذلك فقال : وهل ينبغى لها أن تلوم زوجها سفها وتنسبه إلى العجز .

(٣) رزئت أى أصيبت والنهكة : الضعف والكلوم: الجروح وجواب لما بكرت المتقدمة - والمعنى : وسبب لومها أنها رأتنى قد أصبت بقتل فوارسى وظهر بجسمى الضعف والجروح.

ما كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَصابَ بِنَكْبةٍ
دَهْرٌ وَحَيٌّ باسِلُونَ صَمِيمُ (١)

قاتَلْتُهُمْ حَتَّى تَكافأَ جَمْعُهُمْ
والخَيْلُ فى سَبَلِ الدِّماءِ تَعُومُ (٢)

إذْ تَتَّقى بِسَراةِ آلِ مُقاعِسٍ
حَدَّ الأَسِنَّةِ والسُّيُوفِ تَمِيمُ (٣)

لمْ أَلْقَ قَبْلَهُمُ فوارِسَ مِثْلَهُمْ
أَحْمَى وَهُنَّ هَوازِمٌ وَهَزِيمُ (٤)

---

(١) من أصاب فى معنى النكرة فيفيد الكثرة والمراد : ما كنت أول إنسان أصابه بنكبة دهر والنكبة : المصيبة والدهر : الزمن مطلقا والباسل: الشجاع والصميم: خالصة الشيء يستوى فيه الواحد والجمع ـ والمعنى : لست أول شخص أصابه الدهر والفوارس الكرام بمصيبة ومثل هذا لاعارفيه .

(٢) التكافؤ من الكفء وهو قلب الشيء على وجهه والسبل: السائل من المطر والدم ـ والمعنى : مازلت أقاتلهم حتى انقلب جمعهم منهزما وقد كانت الخيل تسبح فى بحر من الدماء .

(٣) الاتقاء أن تجعل بينك وبين ما تخافه حاجزاً يقيك ويحفظك ـ والمعنى : قاتلت هؤلاء القوم قتالا شديدا حين كانت تميم تتقى حد الرماح والسيوف باشراف آل مقاعس وهى قبيلة مشهورة .

(٤) لم ألق الخ يجوز أن يكون عنى بالفوارس أصحابه الذين فجع بهم أو أن يكون المراد بهم فرسان الأعداء وأحمى أراد أحمى منهم والضمير فى وهن

لمَّا التَقَى الصَّفَّان وَاخْتَلَف القَنا
والخيْلَ فى نقْعِ العَجاجِ أُزُومُ (١)

فى النَقْعِ ساهِمَةُ الوُجُوهِ عَوابِسُ
وَبِهن منْ دَعْسِ الرِّماحِ كُلُومُ (٢)

يَمَّمْتَ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فيْصَلٍ
فهَوَى لُحِرِّ الوَجْهِ وهْوَ دَمِيمُ (٣)

يرجع إلى الخيل وهوازم أى هازمين وهو جمع هازم وهزيم بمعنى مهزوم يدل على الكثرة ـ والمعنى: لم أجد قبل هؤلاء الفرسان مثلهم فى الدفاع عن أنفسهم هازمين أو مهزومين .

(١) النقع: الغبار الكثيف والعجاج: ما تطاير منه والازم: العض وجواب لما يممت الآتى .

(٢) السهوم: تغير اللون مع ضعف والدعس: الطعن وشدة الوطء .

(٣) ويمم: قصد والكبش: الرئيس والفيصل هو ما يفصل به بين الفريقين والحر من كل شىء خالصه والدميم: القبيح الوجه ـ ومعنى الأبيات: أنه حين التقى الجيشان وتبادلا ضرب الرماح والحال ان الخيل عاضة على لجمها فى غبار كثير متطاير متغيرة اللون عابسة بها آثار من طعن الرماح قصدت أشجعهم وطعنته طعنة شجاع فسقط على وجهه وقد تبدل حسنه بقبح .

وَمَعِى أُسُــودٌ مِنْ حَنِيفَةَ فِى الْوَغَى
لِلْبَيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمُ (١)

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
فِى الْبَيْضِ وَالْحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ (٢)

فَلَئِنْ بَقِيتُ لَأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ
تَحْوِى الْغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ (٣)

— ٢٥٥ —

وقال رجل من بنى يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل :

أَلَا أَبْلِغْ بَنِى ذُهْلٍ رَسُولاً
وَخُصَّ إِلَى سَرَاةِ بَنِى الْبُطَاحِ (٤)

---

(١) الوغى:الحرب والتسويم:التأثير والعلامة ـ والمعنى : انه كان معى فى ذلك الوقت رجال من حنيفة يشبهون الأسود فى الحرب مع مداومته حتى ان البيض لكثرة وجودها على رءوسهم حسرت الشعر عن جوانبها .

(٢) البيض : بيضة الدرع تجعل على الرأس لوقايته والحلق الدروع والدلاص اللينة الملساء صفة لها ـ والمعنى : هم قوم إذا لبسوا أنواع الأسلحة تراهم كأنهم فى لبسهم هذا نجوم فى البريق واللمعان .

(٣) اللام للقسم ولأرحلن جوابه ـ والمعنى : أقسم إنى إن عشت لاغزون غزوة تجمع الغنائم إلا أن أموت .

(٤) الرسول: الرسالة وسراة القوم:سادتهم والبطاح:مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة .

بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بِالْمُثَنَّى

عَبِيدَةَ مِنْكُمُ وأَبَا الْجُلاَحِ (١)

فإِنْ تَرْضَوْا فإِنَّا قَدْ رَضِينَا

وَإِنْ تَأْبَوْا فأَطْرافُ الرِّماحِ (٢)

مُقَوَّمَةٌ وَبِيضٌ مُرْهِفاتٌ

تُتِرُّ جَمَاجِماً وبَنَانَ رَاحِ (٣)

— ٢٥٦ —

وقال جُرَيْبَةُ بن الأَشْيَمِ الفَقْعَسِىُّ (٤) :

---

(١) موضع بأنا الخ منصوب على أنه بدل من رسول والمثنى وعبيدة وأبوالجلاح أسماء رجال ـ والمعنى : أبلغ أكابر هؤلاء القوم أنا قدقتلنا بدل الواحد الذى قتلتموه منا اثنين منكم .

(٢) قوله فاطراف الرماح إشارة إلى إعادة الحرب مرة أخرى ان لم ترضوا بالصلح .

(٣) المقومة المعتدلة والمرهفات المسنونة وتتر: تسقط والجماجم: المراد بها السادات والبنان : أطراف الاصابع والراح : الكف ـ والمعنى : أن الرماح المتقدمة معتدلة وبيننا أيضا السيوف اللامعة المسنونة التى تسقط رءوس السادات عن الأبدان والاصابع عن الكف .

(٤) جده عمرو بن وهب أحد بنى فقعس بن طريف وهو أخو مطير ابن الأشيم أحد شياطين بنى أسد وجريبة شاعر إسلامى مقل وكان من خبر

فِدًى لِفَوارِسَ الْمُعْلَمِيـ
ـنَ تحْتَ العَجاجَةِ خالى وعَمْ (١)

هُمُ كَشفُوا عيْبَةَ العَائبينَ
من العَارِ أوْجُهُهُمْ كالحُمَمْ (٢)

إذا الخيْلَ صاحتْ صِياحَ النسُور
حَزَزْنا شَراسيفَها بالجِذَمْ (٣)

هذا الشعر أن سلهبا وأباسلهب من بنى ضبيعة بن عجل سارا فى جمع من بكر ابن وائل يطلبان للغنائم وخرجت بنو قعس أيضا فالتقى الجمعان ولا يريد أحد منهم صاحبه فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل فشد فروة بن مرثد على أبى سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه وهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم فقال فى ذلك جريبة بن الاشيم هذه الأبيات.

(١) والمعلمون: المتسمون بالعلامة فدى مبتدأ خبره خالى ـ والمعنى: افدى فوارسى المتسمين بسمات الشجاعة تحت غبار الحرب بخالى وعمى.

(٢) العيبة: شبه الخريطة تكون من الأدم وهذا مثل معناه: انهم اظهروا من عيب من كان يطلب عيبهم ما كان خافيا والحمم: الفحم ـ والمعنى: ان هؤلاء الفرسان ادركوا ثار من قتل منهم وكشفوا سوأة أعدائهم وأظهروا مخازيهم وألبسوهم عارا تسود منه الوجوه حتى كأنها فحم.

(٣) صياح النسور: يريد بذلك اصواتا قصيرة والحز: القطع والشراسيف مقط الاضلاع والجذم بقايا السياط ـ والمعنى: إن خيلنا معودة ان

إذا الدَّهْرُ عضَّتكَ أنيابُه
لدَى الشرِّ فأزِمْ بهِ ما أزَمْ (١)

وَلا تُلْفَ فى شرّهِ هائِباً
كأنَّكَ فيهِ مُسِرُّ السَّقَمْ (٢)

عرَضْنا نزَالِ فلمْ يَنْزِلُوا
وكانتْ نزَالِ عليْهِمْ أطَمْ (٣)

وَقدْ شبَّهُوا العِيرَ أفْرَاسَنا
فقدْ وَجدُوا مَيْرَها ذا بَشَمْ (٤)

لاتصيح فى الحرب فان عرض لها ذلك الصياح القصير ضربناها بالسياط لتذكر عادتها.

(١) أنياب الدهر:مصائبه والأزم:العض وما مع الفعل بعدها فى تأويل مصدر واسم الزمان محذوف ـ والمعنى : إذا نزلت بك حوادث الدهر فلا تضعف وقاومه بالصبر ماقاومك بالمصائب.

(٢) الفاه:وجده والهائب:الخائف ـ والمعنى:لا تهب الدهر ولا تكن منه بمنزلة الذى به مرض عجز من مداواته فيئس من حياته فاخفى أثره وكتمه وهو منه خائف.

(٣) أطم من قولهم طم الشيء كثر حتى علا وغلب ـ والمعنى:دعوناهم للبراز فلم يبرزوا وكان دعاؤهم إلى المبارزة والمنازلة أشد عليهم من وقع سهامنا وطعن رماحنا لأنهم جلبوا على أنفسهم العار والذم.

(٤) العير:الابل والميرة : جلب الطعام والبشم: الثقل من الطعام يقال

- ٢٥٧ -

وقال شَقيقَ بن سُلَيك الاسدى (١) :

أتانِي عَنْ أبِي أَنسٍ وَعيدُ
فسَلَّ تغَيُّضُ الضَّحاكِ جِسْمى (٢)

وَلَمْ أعْصِ الأميرَ وَلَمْ أرِبْه
وَلَمْ أسْبِقْ أبا أَنسٍ بوَغْمِ (٣)

وَلكنَّ البُعُوثَ جَرَتْ عَلينا
فَصِرْنا بيْنَ تَطْويحٍ وغُرْمِ (٤)

بشم فلان من الطعام إذا أصابه ثقل وتخمة - يريد : انهم عدونا غنيمة لهم فاستوبلوا عاقبة غنيمتهم .

(١) هو شاعر إسلامى مقل وهو أحد بنى أسد بن خزيمة من مضر أو من بنى أسد بن ربيعة بن نزار .

(٢) سل بمعنى ذاب وضعف والتغيض التغيظ والضحاك اسم أبي أنس وهو الضحاك بن قيس الفهرى صاحب مرج راهط - والمعنى : هددنى أبو أنس الضحاك فاضعف وعيده وغيظه جسمى .

(٣) رابه: إذا أتاه بريبة والوغم: الترة وهى الثار - والمعنى : لم أخالف الامير ولم أتكلم فيه بسوء ولم أتقدمه بحرب .

(٤) البعوث جمع بعث ويحرك هو الجيش وجمعه لاختلافه وتكرره والتطويح : التبعيد فى الارض - يقول : لم أعص الضحاك الامير ولكن

وَخافَتْ مِنْ جِبالِ السُّغْدِ نفسى
وَخافتْ مِنْ جبالِ خُوارَ رَزْم [1]

فقَارَعْتَ البُعُوثَ وَقارَعَتْنى
ففَازَ بِضَجْعَةٍ فى الحَىِّ سَهْمى [2]

وأعْطَيْتُ الجُعَالَةَ مُسْتَمِيتاً
خَفيفَ الحَاذِ مِنْ فِتْيانِ جَرْم [3]

جناية الجيش علينا عظم لدينا موقعهافصرنا بين النزوح عن الأهل والابعاد عن الوطن وبين غرم نلتزمه .

(١) السغد أمكنة متفرقة وخوارزم : بلدة مشهورة ـ والمعنى : خافت نفسى من هذه الجبال فكرهت الخروج .

(٢) قارعت من القرعة وقوله ففاز بضجعة الخ أى خرج سهمى باضطجاعى وراحتى فى الحى — والمعنى : انى صنعت معهم القرعة فخرج سهمى براحتى وعدم خروجى إلى الحرب .

(٣) الجعالة:العطاء الذى يؤخذ من السلطان والمستميت:طالب الموت وخفيف الحاذ المراد به السريع النشيط ـ والمعنى : لما كرهت الخروج أخرجت عنى رجلا شجاعا كثير النشاط من فتيان جرم وهى قبيلة مشهورة على جعل معلوم .

الباب الثانى

باب المراثى

— ١ —

قال أبو خراش الهذلى (١) :

حَمِدْتُ إلهى بعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجا
خِراشٌ وبَعْضُ الشرِّ أهْوَنُ مِنْ بعْضِ (٢)

---

(١) اسمه خويلد بن مرة أحد بنى هذيل وهو من فرسان العرب وفتاكهم شاعر مخضرم اسلم وهو شيخ كبير يوم حنين وكان ممن يعدو على رجليه فيسبق الخيل وكان من خبر شعره أن عروة بن مرة أخا أبى خراش ابن أبى خراش اصطحبا فى سفر كانا فيه فاسرهما بطنان من ثمالة وكانوا موتورين فاختلفوا فى الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وبنو رزام الى الابقاء عليهما وتفاقم الأمر بينهما إلى أن أدى إلى المقاتلة فتفرد بنو بلال بعروة فقتلوه وتفرد بنو رزام بخراش فخلا به رجل منهم واطلقه فلما وافى خراش إلى أبيه وأخبره بما جرى اقتص قصتهما فى هذه الأبيات ويذكر عن الأصمعى وأبى عبيدة انهما قالا لانعرف أحدا مدح من لايعرفه غير أبى خراش وقد سلك بعض شعراء الإسلام مسلكه .

(٢) عروة أخو الشاعر وخراش ابنه — والمعنى : أشكر الله بعد

فوَاللهِ ما أنْسَى قَتيلاً رُزِئْتهُ
بِجانبِ قُوسَى ما مَشيْتُ على الأرْضِ[1]

عَلى أنّها تعفُو الكُلُومُ وإنّما
نوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جلّ ما يَمْضِى[2]

ما اتفق من قتل عروة على نجاة خراش وبعض الشر أخف من بعض وقد كنت أعتقد قتلهما معا .

(١) رزئته فجعت به وقوسى مكان بالسراة وبه قتل عروة أخوه — والمعنى : أقسم بالله إنى لا أنسى القتيل الذى فجعت بفقده بجانب قوسى مدة حياتى .

(٢) على أنها الخ أجرى الكلام مجرى الاعتذار منه والاستدراك على نفسه فيما أطلقه من قوله لا أنسى قتيلا رزئته مدة حياتى والضمير فى أنها للقصة وخبر أن الجملة بعدها والعفاء الدروس والكلوم جمع كلم ويعنى به الحزعند ابتداء المصيبة وجل عظم وموضع على أنها نصب على الحال وأراد بهذا تقادم العهد وتطاول الزمن — يقول : والله لا أنساه ولو طال عهده وعفت آثاره وإنما قال هذا لأن الإنسان يشتدجزعه بالمصيبة القريبة العهد فأما المتقادم عهدها فان مضى الزمن يذهبها وقوله وإنما نوكل بالأدنى الخ معناه : أن الفجيعة تلازم الإنسان وتشتد به على المصائب القريبة العهد وإن كانت صغيرة وأنها تخف على الإنسان إذا طال أمدها وإن كانت كبيرة .

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عليْهِ رِداءَهُ
عَلى أَنَّهُ قدْ سُلَّ عَنْ ماجِدٍ مَحْضِ (١)

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الفُؤادِ مُهَبَّجاً
أضاعَ الشَّبابَ فى الرَّبِيلَةِ والخَفْضِ (٢)

وَلكِنَّهُ قَدْ نازَعَتْهُ مَجاوِعُ
عَلى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صادِقُ النَّهْضِ (٣)

---

(١) من استفهامية وعلى أنه فى موضع الحال — والمعنى: لم أتحقق الذى اهتدى لهذه المكرمة فنزع رداءه وألقاه على أخى مع كونه مسلولا عن كريم خالص النسب.

(٢) مثلوج الفؤاد بارده والمهبج الذى استرخى لحمه وتغير لونه والربيلة السمن — يقول: إنه كان ذكى الفؤاد شهما لم يكن ممن ضيع شبابه فى الخفض والدعة وصلاح بدنه.

(٣) المجاوع جمع مجاعة السنة يكون فيها الجوع وأراد منها هنا المخمصة وهى خلو البطن من الطعام جوعا وإنما أثرت فيه المجاوع لأنه إذا سافر آثر صحبه على نفسه بزاده فيجوع ويشبعهم والمرة القوة وقوله صادق النهض يريد النهوض إلى المكارم والمعالى لا يكذب فيها إذا نهض اليها — يقول: ولكنه كان محالف الجوع يؤثر أصحابه على نفسه بزاده فيشبعهم ويجوع مع أنه صاحب قوة وصادق فى النهوض للمعالى والمكارم.

— ٢ —

وقال عَبدَةُ بن الطَّبيب (١) :

عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ قيْسَ بْنَ عاصِمٍ
وَرَحمَتُهُ ماشاءَ أنْ يَترَحَّما (٢)

تَحِيَّةَ مَنْ غادَرْتَه غَرَضَ الرَّدَى
إذا زَارَ عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سلَّما (٣)

فَما كانَ قَيْسُ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ
وَلكنَّه بُنْيانُ قومٍ تهدَّما (٤)

---

(١) اسم أبيه يزيد بن عمرو بن وعلة وهو من بنى عبد شمس بن سعد ابن زيد مناة بن تميم شاعر مجيد ليس بالمكثر مخضرم أدرك الاسلام فاسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذى حارب الفرس بالمدائن وكان لايحسن الهجاء لأنه كان يتوقى عنه .

(٢) من عادة العرب إذاحيوا الميت قدموا لفظ عليك ـ والمعنى: عليك تحية الله ورحمته يا قيس بن عاصم مدة مشيئته للرحمة أى دائما .

(٣) تحية منصوب على المصدر وغادره : تركه والردى الهلاك والشحط البعد ـ والمعنى: أحييك تحية من خلفته هدفا للهلاك ودأبه انه إذا زار بلادك بعد بعد سلم عليك .

(٤) الهلك الموت ـ والمعنى : ما كان هلك قيس هلك واحد من الناس بل كان موته موتا لقبيلته لأنه رجل القبيلة وواحدها .

— ٣ —

وقال هشام بن عقبة العدوى أخو ذى الرمة يرثى أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان [١] :

تَعَزَّيْتَ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ
عَزاءً وَجَفْنُ العَيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ [٢]

نَعَى الرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ
لَعَمْرِى لَقَدْ جاؤُا بِشَرٍّ فأَوْجَعُوا [٣]

نَعَوْا باسِقَ الأَفْعالِ لا يَخْلُفُونَهُ
تَكادُ الجِبالُ الصمُّ مِنْهُ تَصَدَّعُ [٤]

---

(١) قال هلال كان لذى الرمة ثلاثة أخوة أوفى وهشام ومسعود وكلهم يقول الشعر فتغلب ذو الرمة على شعرهم وتفوق عليهم .

(٢) تعزيت تصبرت وغيلان اسم ذى الرمة وأوفى أخوه وهما أخوا هشام ومترع مملوء ـ والمعنى: تصبرت على ما أصابنى من فقد أوفى وتسليت عنه بمصيبتى على فقد ذى الرمة والحال أن جفن العين مملوء من الدموع المنصبة .

(٣) النعى : الاخبار بالموت وآب رجع ـ والمعنى : أن الركب لما رجعوا أخبرونى بموت أوفى ولعمرى إنما جاؤا بخبر من الشر فاوجعوا به فؤادى

(٤) الباسق العالى وتصدع تشقق ـ والمعنى : أنهم أخبرونى بموت شريف الأفعال عزيز الوجود الذى لم يبق من يقوم مقامه وتكاد الجبال الصلبة تشقق من ذلك النعى .

خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ
وأَمْسَى بأَوْفَى قَوْمُهُ قَدْ تَضَعْضَعُوا [١]

فلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى المُصِيبَاتُ بَعْدَهُ
وَلَكِنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ [٢]

— ٤ —

وقال متمم بن نويرة [٣]:

---

(١) خوى بمعنى خلا وابن دلهم :رجل عمر مسجدا وكان القائم بشؤنه فلما مات خلا المسجد والضعضعة الخضوع والتذلل — يقول : ان المسجد الذى بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه وتعطلت اقامة الشعائر فيه بعد موته إذ كان هو القائم بأمره المتفقد لصلاحه وأن أوفى كان قوام عشيرته وموئلهم فلما مات اضطربت أحوالهم فصاروا بعده أذلاء ضعفاء .

(٢) النكء : قشر القرحة قبل أن تبرأ والقرح الجرح وأوجع أشد وجعا والمعنى : كل مصيبة بعد فقد أوفى لا تنسنى الحزن عليه بل تزيدنى ألما كالجرح إذا نزل عليه جرح آخر كان أشد وجعا .

(٣) جده عمرو بن شداد يصل نسبه إلى يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم وكان متمم يكنى أبا نهشل ، وهو شاعر مخضرم صحابى وكان من أشد خلق الله جزعا على أخيه مالك بن نويرة وكان مالك قد قتل زمن أبى بكر الصديق رضى الله عنه أيام الردة وصلى متمم ذات يوم الصبح مع أبى بكر رضى الله عنه ثم أنشد :

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ القُبُورِ عَلَى البُكَا
رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ (١)
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ
لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فَالدَّكَادِكِ (٢)

نعم القتيل إذا الرياح تحدبت   فوق الكنيف قتيلك بن الأزور
أدعوته بالله ثم قتلته   لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما دعوته ولا قتلته ثم قال :

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه   حلو شمائله عقيف المئزر
ولنعم حشو الدرع انت وحاسرا   ولنعم مأوى الطارق المتنور

ثم بكى حتى سالت عينه العوراء ثم انخرط على سية قوسه مغشيا عليه وصلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الصبح ذات يوم فلما فرغ من صلاته إذا هو برجل قصير متنكب قوسا وبيده عصا فقال من هذا فقال متمم ابن نويرة فاستنشده قوله فى أخيه فانشده شعرآحسنا رصينامتينا فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت انى أحسن الشعرفارثى أخى زيداً بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو أن أخى مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزانى أحد عن أخى بمثل ما عزانى به متمم .

(١) التذراف:جريان الدمع والسوافك:المراد منها المسفوكة ـ والمعنى أن رفيقى لامنى على بكائى الكثير عند القبور لكونه يتألم بألمى .

(٢) نوى بالمكان أقام به واللوى والدكادك اسما موضعين ـ والمعنى

فقُلْتُ لهُ إنَّ الشَّجا يَبْعَثُ الشَّجا
فدَعْنى فهَذا كُلُّهُ قبْرُ مالِكِ (١)

— ٥ —

وقال أبو عطاء السندى (٢) :

ألا إنَّ عَيْناً لمْ تجُدْ يوْمَ واسِطٍ
عليْكَ بجارِى دَمْعِها لَجمُودُ (٣)
عَشِيَّةَ قامَ النَّائِحاتُ وشُقِّقَتْ
جُيوبٌ بِأيْدِى مَأْتَمٍ وخُدودُ (٤)

ان رفيقى لامنى فقال أتبكى كل قبر نظرته لأجل ذلك القبر الذى أقام بين هذين الموضعين .

(١) الشجا : الحزن — والمعنى : فاجبته بان رؤية القبر تذكرنى بقبر مالك لأنه كان عظيم الشأن قد ملأ الارض باحسانه فكان الارض كلها قبره .

(٢) أبو عطاء تقدمت ترجمته ، وهذا الشعر يقوله فى ابن هبيرة وكان قد قتله المنصور بواسط غدرا بعد ان امنه فلما حمل اليه رأسه قال للحرسى اترى الى طينة رأسه ما اعظمها فقال الحرسى طينة إيمانه أعظم من طينة رأسه

(٣) العين الجمود البخيلة بالدمع مع طلبه منها ـ والمعنى : ان العين التى لم تبك عليك يوم قتلت بواسط بكاء كثيراً لبخيلة كالحجر الذى لا يرشح

(٤) عشية بدل من يوم لان المراد به الوقت ومعنى قيام النائحات

فإنْ تمْسِ مَهْجُورَ الفِناءِ فَرُبّما
أقامَ به بعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ (١)
فإنكَ لمْ تَبْعُدْ على مُتَعَهِّدٍ
بَلَى كلُّ مَنْ تحتَ التُّرابِ بَعيدُ (٢)

— ٦ —

وقال آخر (٣) :

تهيؤها للنواح والمأتم النساء يجتمعن فى الخير والشر ـ والمعنى : وذلك عشية قيام النائحات يشققن ثيابهن مما يلى صدورهن ويلطمن خدودهن .

(١) الفناء ما امتد من جوانب الدار وقوله وربما الخ بيان لحاله فيما تقدم من رياسته وفضله وتوفرهم الناس على زيارته ـ والمعنى : فان امسى بيتك مهجوراً بعدموتك فكثيرا ما اقامت به الجماعات بعدالجماعات فى حياتك ويروى وربما وجواب الشرط يأتى أول البيت بعده .

(٢) فانك لم تبعد الخ هذا جواب الشرط والمراد بالمتعهد الذى يتعهده بالذكر والبكاء ـ والمعنى : أنت وإن كنت قد بعدت بوضعك تحت التراب غير أنك لم تبعد على من يتعهدك بالبكاء والذكر وزيارة قبرك وقوله بلى كل من الخ معناه أنت بعيد إذ ليس لمن يتعهدك نوال منك كما كانت عادتك فى الحياة.

(٣) هو صنان بن عباد اليشكرى وذلك ان شمط بن عبد الله اليشكرى أتاه وقد أورد إبله وأترع حوضه فأخذ شمط فوق يده وقدم إبله فأوردها

لَوْ كانَ حَوْضَ حِمَارٍ ما شَرِبْتَ بهِ
إلاّ بإذْنِ حِمارٍ آخرَ الأبَدِ [١]

لكنّهُ حَوْضُ مَنْ أوْدَى بإخْوَتِهِ
رَيْبُ الزَّمانِ فأمسَى بَيْضَةَ البَلَدِ [٢]

لوْ كانَ يُشْكَى إلى الأمْواتِ ما لَقِيَ
الأحْياءُ بَعْدَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الكَمَدِ [٣]

فى مائه الذى استقى فقال صنان فى ذلك هذه الأبيات وهى من قصيدة اختارها منها أبو تمام .

(١) حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس أحد بنى ثعلبة والخطاب فى قوله ماشربت اشمط وهو حطان بن قيس عم علقمة وكان صنان فى حياة علقمة يتعزز به فلا يعترض أحد عليه فيما يفعله ولا يطمع إنسان فى اهتضام حقه ـ يقول لو كان حمار موجودا ما كنت تشرب من الحوض ما عشت إلا باذنه .

(٢) أودى : أهلك وريب الزمان: مصائبه وبيضة البلد بيض النعام تضعه فى مكان ثم تنساه فيبقى وحيدا وضرب ذلك مثلا للذل والهوان ـ والمعنى : لكن هذا الحوض حوض شخص أهلك الزمان إخوته فأمسى كبيضة النعام فى الانفراد .

(٣) الكمد : الهم والحزن الشديد ـ والمعنى : لو كانت الشكوى إلى الأموات تنفع ما كان الاحياء يجدون بعدهم حزنا .

ثُمَّ اشْتَكَيْتُ لَأشْكَانِي وساكِنُهُ
قبْرٌ بِسِنْجارَ أوْ قبْرٌ عَلى قَهَدِ (١)

— ٧ —

وقال رجل من بنى خثعم (٢) :

نَهِلَ الزَّمانُ وَعَلَّ غيْرَ مُصَرِّدِ
مِنْ آلِ عَتَّابٍ وآلِ الأسْوَدِ (٣)

---

(١) ثم اشتكيت معطوف على قوله لو كان يشكى وقوله لا شكانى من شكا اليه حاله فاشكاه أى أزال عنه ما يشكو منه وقوله وساكنه معطوف على قوله قبر بسنجار مقدما عليه وإنما يحسن هذا إذا كان العامل مقدما وهو فى الفعل والفاعل أكثر منه فى غيره وسنجار وقهد اسما موضعين — والمعنى : لو كانت الأموات تسمع الشكوى ثم اشتكيت لأزال ما أشكو منه قبر بسنجار وساكنه وقبر بقهد .

(٢) تسب هـذا الشعر ياقوت فى المعجم إلى عمرو بن النعمان البياضى وقال : يرثى بهذا قومه وكانوا قد دخلوا حديقة من حدائقهم فى بعض حروبهم وأغلقوا بابها عليهم ثم اقتتلوا فلم يفتح الباب حتى قتل بعضهم بعضا هذا والأبيات التى ذكرها ياقوت من هذه القصيدة غير التى هنا .

(٣) النهل الشرب الأول والعلل الشرب الثانى والتصريد تقليل الشرب ونهل الزمان وعلله هنا كناية عن استئصاله إياهم وعدم إبقائه عليهم — يقول : إن الزمان أفنى هؤلاء القوم وقصد إلى الأفضل فالأفضل منهم حتى بلغ

مِنْ كلِّ فيّاضِ اليدَينِ إذا غدَتْ
نكباءُ تلْوى بالكَنيفِ المُوْصَدِ (١)

فاليَوْمَ أضحَوْا للمَنُونِ وَسيقةً
مِنْ رائحٍ عَجِلٍ وآخرَ مُغْتَدِي (٢)

خلتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غيرَ مُسوَّدِ
ومِنَ الشقاءِ تفرُّدِي بالسُّودَدِ (٣)

غرضه ونال مراده يريد أن هؤلاء كانوا يردون عوادى الزمان ويقاومون حوادثه ويدفعونها عمن نزلت به فحقد عليهم فنال منهم .

(١) فياض اليدين أى بالعطاء والنكباء كل ريح تنكبت عن مهاب الرياح الأربع وإذا كثرت النكباوات واشتد هبوبها كان القحط والجدب وتلوى تذهب والكنيف الحظيرة من الشجر والمؤصد المطبق ـ والمعنى : أن الزمان ذهب بكل جواد من القبيلتين كريم عند اشتداد الجدب وهم بالحظيرة .

(٢) الوسيقة الطريدة والرائح الذاهب بالعشى والمغتدى الذاهب فى الغدو ـ والمعنى : بعد أن كانوا من الكرام على ما علمت أصبحوا اليوم وهم طريدة الموت فمنهم الذاهب عشية ومنهم الذاهب غدوة .

(٣) السودد السيادة ـ والمعنى : مات السادة فصرت سيدا لقوم لاسيادة فيهم وليس فيهم سيد غيرى وذلك من الشقاء .

— ٨ —

وقال محمد بن بشير الخارجيّ [1] .

نِعْمَ الفَتَى فُجِعَتْ بِهِ إِخْوانُهُ
يَوْمَ البَقِيعِ حَوادِثُ الأيّامِ [2]

سَهْلُ الفِناءِ إِذا حَلَلْتَ بِبابِهِ
طَلْقُ اليَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الخُدّامِ [3]

وَإِذا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وشَقِيقَهُ
لَمْ تَدْرِ أَيُّهُما ذَوُو الأَرْحامِ [4]

---

(١) جده عبدالله بن عقيل من بنى خارجة بن عدوان ويكنى أباسليمان شاعر فصيح حجازى مطبوع من شعراء الدولة الأموية كان منقطعا إلى أبى عبيدة بن عبدالله بن ربيعة القرشى أحد بنى أسد بن عبدالعزى وله فيه مدائح ومراث مختارة هى من عيون الشعر وكان يسكن البادية فى أكثر زمانه يقيم فى بوادى المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس.

(٢) نعم الفتى المخصوص بالمدح محذوف كأنه قال : نعم الفتى فتى وفجعت به أصيبت بفقده - والمعنى : إن الفتى الذى فجعت حوادث الأيام إخوانه بفقده يوم البقيع نعم الفتى.

(٣) سهل الفناء : واسعه - المعنى : أن دار هذا الفتى واسعة الفناء لا تضيق بأضيافه وهو كريم حسن التدبير فى منزله.

(٤) ذوو الأرحام القرابة القريبة — المعنى: أنه لكرمه لا يؤثر شقيقه

— ٩ —

وقال أيضاً :

طَلبتُ فلمْ أدرِكْ بِوَجْهِى وَليتَنى
قعدتُ فلمْ أبْغِ النَدَى بَعْدَ سائِبِ [١]

وَلَوْ لَجَأَ العافِى إلى رَحْلِ سائِبٍ
ثوَى غيرَ قالٍ أو غدا غيرَ خائِبِ [٢]

أقولُ وَما يَدْرِى أناسٌ غدَوْا بهِ
إلى اللّحْدِ ماذا أدْرَجوا فى السَّبائِبِ [٣]

على صديقه فلا يمكنك أن تفرق بينهما .

(١) بوجهى الباء متعلق بطلبت أى بذلت وجهى والندى الجود وسائب اسم رجل — والمعنى : أنى بذلت حروجهى للناس بعد سائب أطلب جودهم فلم أناله فليتنى صنته ولم أطلب شيئا .

(٢) العافى طالب المعروف وثوى بالمكان أقام به والقالى المبغض وغير منصوب على الحال — والمعنى أن سائبا كان كريما يلجأ اليه طلاب المعروف فلو لاذ به أحدهم وأقام ببابه لم تزده الاقامة إلا محبة فيه غير مبغض لعيشه ولم يخرج من عنده إلا مقضى الحاجة غير خائب .

(٣) أدرجوه بمعنى لفوه والسبائب جمع سبيبة الشقة الرقيقة — والمعنى أقول متحسراً وقد غدا الناس به إلى اللحد أى رجل أدرج فى الكفن والغادون به لا يعلمون أنه رجل الكرم عظيم الشأن .

وكُلُّ امْرِىءٍ يوماً سيَرْكَبُ كارِهاً
عَلى النَّعْشِ أعْناقَ العِدَا والأقارِبِ [1]

— ١٠ —

وقال دريد بن الصِّمَّة [2] :

---

(١) كارها حال من قوله سيركب والعدا الغرباء الاباعد — والمعنى كل امرىء لابد أن يحمل فى النعش على أعناق الرجال الاباعد والأقارب .

(٢) جده الحرث بن معاوية أحد بنى جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازان فارس شجاع وشاعر فحل جعله ابن سلام أول شعراء الفرسان وكان أطول الفرسان الشعراء غزوا وأبعدهم أثرا وأكثرهم ظفراً وأيمنهم طائرا أدرك الإسلام ولم يسلم وخرج مع قومه بنى جشم يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وإنما أخرجوه ليقتبسوا من رأيه وقتل يومئذ على شركه وهذه القصيدة يرثى بها أخاه عبدالله ابن الصمة لما قتل وكان قد غزا غطفان ومعه قومه وقوم آخرون فظفر بهم وساق أموالهم فى يوم يقال له يوم اللوى ومضى بها ولما كان منهم غير بعيد قال انزلوا بنا فقال أخوه دريد ناشدتك الله أن لاتنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فابى إلا أن ينزل فبينما هم كذلك إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم فاذا هى غطفان. فتلاحقوا بمنعرج اللوى واقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب عبدالله ابن الصمة وتفرق جمعهم واستنقذ بنو غطفان أموالهم .

نَصَحْتُ لِعارضٍ وأصْحابِ عارِضٍ
وَرَهْطِ بَنِى السَّوْداءِ والقَوْمُ شُهَّدِى (١)

فَقلْتُ لهُمْ ظُنُّوا بِألْفَىْ مدَجَّجٍ
سَراتُهمُ فى الفارِسِىِّ الْمُسَرَّدِ (٢)

فَلمَّا عَصَوْنى كُنْتُ مِنهُمْ وَقَدْ أرَى
غوَايَتَهُمْ وأنَّنى غيْرُ مُهْتَدِ (٣)

---

(١) عارض أخو دريد، وكان له ثلاثة أسماء، وثلاث كنى، والرهط القوم، وبنو السوداء أصحاب عبد الله أخيه الذين كانوا معه، والقوم شهدى أى شهود على نصحى لهم، والاضافة بيانية، والمعنى: لم آل جهدا فى نصحى لأخى عارض وأصحابه، ولقوم بنى السوداء والقوم شهود على ذلك.

(٢) ظنوا: أى أيقنوا والمدجج التام السلاح والسراة الأخيار والفارسى المسرد الدروع والسرد تتابع الشىء والمراد تتابع الحلق فى النسج — والمعنى أنى نصحتهم وحذرتهم الأعداء، وقلت لهم أيقنوا أن الأعداء ألفا فارس كاملو السلاح قد لبس أشرافهم الدروع المسردة التى تتابع نسج حلقها.

(٣) كنت منهم، أى وافقتهم تاركا لخلافهم والغواية ضد الهدى — والمعنى: فلما لم يمتثلوا أمرى ويقبلوا نصيحتى سلكت مسالكهم عالما أنهم على غير هدى وأننى غير مصيب فى ترك خلافهم، الا أن الرحم والقرابة دعتنى إلى الذود عنهم.

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلاَّ ضُحَى الْغَدِ (١)

وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ
غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ (٢)

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِساً
فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي (٣)

فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ
كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ (٤)

---

(١) أمرى مصدر أتى به لتوكيد الفعل والمنعرج المنعطف واللوى ماالتوى ، واسترق من الرمل — والمعنى أبديت لهم رأيى بمنعرج اللوى ليكونوا على حذر فلم يظهر لهم رشد قولى إلا حين أن دهمهم العدو فى الضحى .

(٢) هل للنفى وغزية : قومه — والمعنى : ما أنا إلامن غزية فى حالتى الغى والرشاد فغوايتى ورشادى متعلق بغوايتهم ورشادهم .

(٣) أردى أهلك ، وأراد بالخيل أصحابها والردى الهالك — والمعنى : نادى بعضهم بعضا وصاحوا فيما بينهم لعظم المصيبة فقالوا أهلك راكبو الخيل فلانا الفارس فقلت أعبد الله أخى ذلكم المقتول وإنما قال ذلك استعظاما لأنه يعلم إقدامه وشجاعته فى الحرب .

(٤) تنوشه: تتناوله والصياصى جمع صيصة وهى شوكة يمرها الحائك

وكنْتُ كذاتِ البوِّ ريعتْ فأقبلتْ
إلى جلدٍ منْ مسكِ سقْبٍ مُقدَّدِ (١)

فطاعنْتَ عنْهُ الخيْلَ حتى تنفسَتْ
وحتى علانى حالِكُ اللوْنِ أسودِى (٢)

قِتالَ امْرِىءٍ آسَى أخاهُ بنفْسِهِ
ويعْلمُ أنَّ المرْءَ غيْرُ مُخلَّدِ (٣)

على الثوب وقت نسجه ، والنسيج المنسوج — والمعنى : أتيت عبد الله والحال أن الرماح تتناوله ، ولها صوت كصوت شوكة الحائك فى الثوب الذى ينسجه .

(١) ذات البو الناقة التى يموت ولدها فيسلخ جلده ويحشى تبنا ويقرب منها لتحن عليه فتدر اللبن وريعت فزعت والجلد ماجلد من المسلوخ ، وألبس غيره لتشمه أم المسلوخ فتدر عليه والمسك الجلد والسقب ولد الناقة — والمعنى : فصرت فى الفزع كذات البو التى فزعت على ولدها فاقبلت إلى جلده المحشو بغيره لتشمه .

(٢) تنفست أى انكشفت عنه ، والحالك الأسود ، وأسودى أصله أسودى بياء النسب مشددة فخفف بحذف إحدى الياءين — والمعنى : فطاعنت عنه الفرسان حتى انكشفوا عنه ، وتلوثت بدمائهم ومن شدتها تغير لونى بالسواد .

(٣) قتال منصوب على المصدرية من غير لفظه وهو طاعنت لتضمنه معنى القتال ، وآساه بنفسه سواه بها — والمعنى : أنى لم أقصر فى دفاعى عنه ولم أرهب الموت لعلمى أن الانسان لايخلد .

فإنْ يَكُ عبدُ اللهِ خلَّى مكانَه
فما كانَ وقّافاً ولا طائشَ اليَدِ [1]

كمَيشُ الإزارِ خارجٌ نِصفُ ساقِه
بَعيدٌ منَ الآفاتِ طلّاعُ أنْجُدِ [2]

قليلُ التّشكّيّ للمُصيبَاتِ حافِظٌ
منَ اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدِ [3]

---

(١) الوقاف الذي يقف عن الاقدام مخافة وجبنا والطائش الذي يصيب إذا رمى — والمعنى : فان خلى عبد الله مكانه بان مات فما كان جبانا ولا ضعيف اليد جاهلا بالرمى .

(٢) الكميش الخفيف السريع وإضافة الكميش إلى الازار توسعا وقوله خارج نصف ساقه يصفه أيضا بالجد والنشاط وبعيد من الآفات يريد أنه سليم الاعضاء لاداء به وطلاع انجد النجد ما ارتفع من الارض أرسله مثلا لمعالى الأمور — والمعنى : أنه كان إذا أراد أمرا جد فيه وشمر له وكان مع هذا سالما من الامراض جادا فى معالى الأمور الشريفة .

(٣) قليل التشكى نفى لأنواع التشكى كلها لانهم يستعملون القلة فى معنى النفى والتشكى الشكاية — والمعنى : أنه كان عالى الهمة قوى الفكرة صبورا على حوادث الدهر بصيراً بالعواقب يعلم فى يومه ما يكون فى غده فيسعى فى دفعه .

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ
عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِى الْقَمِيصِ الْمُقَدَّدِ (١)

وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ
سَمَاحاً وَإِتْلاَفاً لِمَا كَانَ فِى الْيَدِ (٢)

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ
فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ ابْعَدِ (٣)

وَطَيَّبَ نَفْسِى أَنَّنِى لَمْ أَقُلْ لَهُ
كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِى (٤)

---

(١) خميص البطن خاويها والعتيد المعد والمقدد الممزق — والمعنى : أنه كان كريما بالغ النهاية فى الكرم يؤثر غيره على نفسه بزاده وملبسه يصفه بقلة الاكل مع اتساع الحال وحضور الزاد .

(٢) الاقواء الفقر والسماح الجود والكرم — والمعنى : أنه إذا ضاقت به الدنيا لا يقصر فى الكرم وبذل مافى يده .

(٣) صبا الأول من الميل والثانى من الصباء وهو حداثة السن — والمعنى : أنه مال الى اللهو مدة صغر سنه ، فلما شاب ترك الملاهى .

(٤) أننى فى معنى الفاعل لطيب وليس مراده نفى الكذب فقط وإنما المراد أنه لم يعبه فى فعل من أفعاله — والمعنى : أننى تلقيت قوله بالقبول وصدقته فيما يقول ولم أبخل عليه بمالى ولم أجفه ولم اعبه فذلك الذى هون وجدى وطيب نفسى .

— ١١ —

وقال أيضاً :

تقُولُ ألاَ تَبْكِى أخاكَ وَقدْ أرَى
مَكانَ البكا لكنْ بُنِيتُ عَلى الصَّبْرِ (١)

فقُلْتُ أعَبْدَ اللهِ أبْكى أمِ الذى
لهُ الجدَثُ الأعْلىَ قتيلَ أبِى بَكْرِ (٢)

وعَبْدَ يَغوثَ تحْجُلُ الطيْرُ حوْلهُ
وعَزَّ المُصابُ حَثْوُ قبْرٍ عَلى قبْرِ (٣)

---

(١) قوله مكان البكا بيان لاستحقاق أخيه أن يبكى عليه أى هذا محل البكاء على أخى — والمعنى : ان امرأتى تعرض على أن أبكى أخى وأرى أنه يستحق البكاء غير أنى جبلت على الصبر فاخترته .

(٢) أعبد الله الخ: كانه قال إلى من أصرف البكاء ومن أخص به أعبدالله الذى قتله بنو غطفان أم المدفون فى الجدث الأعلى ثم بينه بقوله قتيل أبى بكر والمراد به قيس أخوه الذى قتله بنو أبى بكر بن كلاب والجدث القبر والاعلى الاشرف وانتصب عبد الله بأبكى بعده وقتيل أبى بكر بدل من الذى — ومعناه : قلت لها نعم أبكى ولكن إلى من أصرف البكاء أأبكى عبد الله أم قتيل أبى بكر المدفون فى أشرف القبور .

(٣) الواو فى وعبد يغوث بمعنى أو وهو اسم أخيه أيضا وقتلته بنو مرة وحجل الطائر نزانى مشيه والمصاب المصيبة وحثو بدل منه — والمعنى :

أَبَى الْقَتْلُ إِلاَّ آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ
أَبَوْا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِى إِلَى الْقَدْرِ (١)

فَأَمَّا تَرَيْنَا لاَ تَزَالُ دِمَاؤُنَا
لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ (٢)

فَإِنَّا لِلَحْمُ السَّيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ
وَنُلْحِمُهُ حِيناً وَلَيْسَ بِذِى نُكْرِ (٣)

أوتريدين ان أبكى هذا الرجل الذى اجتمعت حوله الطيور لتأكله لقد تتابعت المصائب فهى كحشو قبر على قبر فماذا ينفع البكاء .

(١) آل صمة أى أولاده وكان لدريد أخوة كلهم قد قتل عبد الله وقيس وعبد يغوث وقد بينا من قتلهم وخالد وقتله بنو الحرث بن كعب وقوله والقدر الخ . معناه : كما أنهم قدروا للقتل كذلك القتل قدر لهم — معناه : أن هؤلاء القوم أبوا أن يموتوا حتف أنفهم فكأن القتل أبى أن ينزل باحد إلا بهم وقدر لهم كما قدروا له .

(٢) لاتزال الخ : فى موضع المفعول لترين والواتر هو الذى قتل له قتيل وهو يسعى فى ثاره .

(٣) فانا الخ : جواب الشرط وغير نكيرة نصب على المصدر والهاء للمبالغة — يقول : فاما ترى أنا لاتزال دماؤنا أبد الدهر عند واترين يسعون بها فانا نخاطر بارواحنا فنقتل ونقتل وذلك ليس بمنكر فينا ومنا .

يُغارُ عَلَيْنا واتِرِينَ فَيُشْتَفى
بِنا إنْ أُصِبْنا أوْ نُغيرُ على وِتْرِ (١)

قَسَمْنا بِذاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنا
فَما يَنْقَضى إلاَّ ونَحْنُ على شَطْرِ (٢)

— ١٢ —

وقال تأبط شراً (٣) :

---

(١) واترين حال من الضمير فى علينا — والمعنى : أن أعداءنا إما ان يغيروا علينا طالبين ثأرهم عندنا فيصيبوا منا ما يشتفون به وإما أن نغير عليهم لنأخذ بثارنا يريد أن دأبهم ذلك .

(٢) انتصب شطرين على المصدر — والمعنى : أننا بهذا السبب قسمنا الدهر قسمين إما أن ننتصر عليهم أو ينتصروا علينا فلا نزال على أحد القسمين .

(٣) قال علماء الشعر إن هذا الشعر مولد وحكوا ذلك عن خلف الاحمر قال النمرى ومما يدل على أنه مولد قوله جل حتى دق فيه الاجل فان الاعرابى لايكاد يتغلغل إلى مثل هذا وقال أبو الندى مما يدل على أن هذا الشعر مولد أنه ذكر فيه سلعا وهو بالمدينة وابن تأبط شراً من سلع وهو انما قتل فى بلاد هذيل ورمى به فى غار يقال له رخمان هذا وقيل ان قائل الشعر هو ابن أخت تأبط شراً يرثى به خاله أو تأبط شراً نفسه يرثى نفسه قبل موته لما أيقن بالقتل .

إنَّ بِالشِّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ
لَقَتِيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ (١)

خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى
أَنَا بِالعِبْءِ لَهُ مُسْتَقِلُّ (٢)

وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابْنُ أُخْتٍ
مَصِعٌ عُقْدَتُهُ ما تُحَلُّ (٣)

مُطْرِقٌ يَرْشَحُ سَمًّا كَمَا أَطْـ
ـرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ (٤)

---

(١) الشعب: الطريق فى الجبل وسلع: موضع وقوله دمه مايطل يقال طل دمه بالفتح وطل بالضم وهو أكثر طلا ذهب هدرا لايثأر به — والمعنى: أن القتيل الذى بالشعب دون سلع لايذهب دمه هدرا.

(٢) العبء: الثقل ومستقل أى محتمل يقال استقل كذا حمله ورفعه - والمعنى: أنه ترك ثقل الثار على وذهب وأنا قادر على حمل ثقله غير عاجز عن طلبه.

(٣) المصع: الشديد المقاتلة الثابت - والمعنى: أن هذا الثار الذى أتركه إن لم آخذه منكم تخلفى ابن أخت ثابت الجنان قوى العزيمة لا تنتقض عزيمته.

(٤) أطرق أرخى عينيه ينظر إلى الارض والرشح كالعرق وينفث يقذف والصل الخبيث من الافاعى - والمعنى: ان ابن أختى إذا رأيته مطيل النظر إلى الارض فلا تظن إطراقه اطراقا بل هو شجاع فى الحرب مقدام فى النزال يطرق اطراق الحية الخبيثة التى تنفث السم.

خبَر مَا نابَنـا مُصمئِل

جَلّ حتَّى دَقّ فيهِ الأجلّ (١)

بَزّني الدّهر وكانَ غشُوماً

بأبِيّ جارُهُ مَايُذَلّ (٢)

شامِس فى الْقُرّ حتَّى إذا مَا

ذكتِ الشِّعرَى فبرْد وظِلّ (٣)

يابسُ الجَنبَيْنِ منْ غيْرِ بُؤْسٍ

وَندِى الكفّيْنِ شَهْمٌ مُدِلّ (٤)

---

(١) المصمئل: الشديد وجل عظم ودق: صغر والاجل: الجليل - والمعنى: ان الذى نزل بنا وأصابنا بخبر موته أمر كبير يصغر عنده ماهو عظيم جليل من الحوادث.

(٢) بزه الشيء سلبه إياه والمراد فجعنى به والغشوم: الظلوم والابى: الذى لا يحتمل الضيم - والمعنى: أن الدهر بتجبره وظلمه فجعنى وسلبنى رجلا عزيزا ذا أنفة لايحتمل الذل يحمى جاره فيعز ولا يضام.

(٣) الشامس: الكائن فى الشمس والقر: البرد وذكت: استعلت - والمعنى: أن هذا الرجل ذو كرم وسخاء فمن لجأ اليه فى شتاء وجد عنده مايدفئه من الطعام واللباس كالشمس تدفىء المقرور ومن وفد عليه فى الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلا ظليلا وماء باردا يطفىء به حرارة جوفه

(٤) يابس الجنبين يريد أنه هزيل ومن عادتهم التمدح بالهزال والبؤس

ظاعِنٌ بِالحَزْمِ حتّى إذا ما

حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حيثُ يَحُلُّ (١)

غيثُ مُزْنٍ غامِرٌ حيثُ يُجْدِي

وَإذا يَسْطُو فَلَيْثٌ أَبَلُّ (٢)

مُسْبِلٌ فى الحَيِّ أَحْوَى رِفَلٌّ

وَإذا يَغْزُو فَسِمْعٌ أَزَلُّ (٣)

الفقر والشهم: الذكى القلب والمدل: الواثق بنفسه وبعدته ـ والمعنى: أنه قليل الأكل لاطعام غيره وليس ذلك لفقر بل هو سخى يؤثر أضيافه بالزاد على نفسه ذكى القلب يقظان واثق بنفسه وما أعده لحوادث الدهر.

(١) الظعن ضد الاقامة ـ والمعنى أنه متصف بالحزم فى جميع شؤونه وأحواله حلا وترحالا.

(٢) المزن جمع مزنة وهى السحابة البيضاء والمراد هنا السحابة التى فيها الماء لأن السحاب الابيض لاماء فيه وغمره الماء: علاه ويجدى: يعطى الجدوى وهى العطية ويسطو: يقهر ويصول والليث: الابل المصمم الماضى على وجهه لايبالى مالقى ـ والمعنى: أنه جواد كريم شجاع إذا أعطى أجزل العطاء كالسحاب الذى يغمر الناس بكثرة أمطاره وإذا صال فكالأسد الهصور لايبالى بالعدو.

(٣) مسبل فى الحى مفعوله محذوف أى مسبل إزاره فى الحى وهم يمدحون ذا النعمة بذلك حال الدعة وعدم الحرب فاما فى الشدائد فانهم يمدحون الرجل بالتشمير وعدم اللين والاحوى: من فى شفتيه سواد وهو محمود فيهما

وَلَهُ طَعْمانِ أرْىٌ وَشَرْىٌ
وكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قدْ ذاقَ كلٌّ (١)

يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحيداً ولا يصْـ
ـحَبُهُ إلاَّ اليَمانِيّ الأفلُّ (٢)

وفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثمَّ أسْرَوْا
ليْلَهُمْ حتّى إذا انْجابَ حلُّوا (٣)

والرفل: الكثير اللحم والسمع: ولد الذئب والازل: السريع المشى الممسوح العجز ـ والمعنى: أنه يتنعم فى حالة السلم ويسبل رداءه ويأكل مايشتهى وإذا نزل فى الحرب كان كالسبع الضارى يشمر عن ساعد جده ويقدم إقدامه.

(١) الارى العسل والشرى الحنظل وكلا مفعول ذاق ـ والمعنى: أنه رجل سهل الجانب حلو المذاق لمحبه مر الطعم لعدوه وكل من المحب والعدو قد ذاق كلا الطعمين.

(٢) انتصب وحيدا على الحال واليمانى السيف والافل المنثلم ـ والمعنى: أنه شجاع لا يخاف الاهوال لكثرة ممارسته لها يقتحمها بنفسه ولا يستصحب معينا إلا السيف اليمانى المنثلم من كثرة الضرب به.

(٣) فتو جمع فتى وهجر: سار وقت الهاجرة وهى اشتداد الحر فى نصف النهار وأسروا لغة فى سروا والسرى: السير فى الليل خاصة وانجاب: انكشف وحلوا: أقاموا وهى جواب رب وإذا ـ والمعنى: ورب فتيان واصلوا سيرهم من وقت الهاجرة الى آخر الليل فاذا انكشف الضوء أقاموا.

كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِماضٍ
كَسَنَا البَرْقِ إذا مَا يُسَلُّ (١)

فَادَّرَكْنا الثَّأرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا
يَنْجُ مِلْحَيَّيْنِ إلاَّ الأَقَلُّ (٢)

فاحْتَسَوْا أنفاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا
هَوَّمُوا رُعْتَهُمُ فاشْمَعَلُّوا (٣)

فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ
لَبِمَا كانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ (٤)

---

(١) تردى بسيفه مثل ارتدى به اذا تقلده ويسمى السيف الرداء والعطاف وسنا البرق : لمعانه ـ والمعنى : أن كل ماض منهم تقلد بالسيف الماضى الذى يحكى سنا البرق عند إخراجه من الغمد .

(٢) أدركنا : أخذنا وملحيين لغة لبعض العرب فى قولهم من الحيين والمعنى : أخذنا ثأرنا منهم ولم ينج منهم إلا اليسير .

(٣) احتسى الشراب : تناوله شيئاً فشيئا والانفاس : الجرع وهوم الرجل إذا هز رأسه من النعاس واشمعلوا : أسرعوا فى السير ، ورعتهم : أفزعتهم ، وهو جواب لما ـ يقول : كانوا فى النعاس فلما أفزعتهم جدوا فى السير .

(٤) الفل : كسر فى حد السيف ، والشبا: الحد وقوله : لبما كان ـ معناه: فكثيراً ما كان .

وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مناخٍ
جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فيهِ الأَظَلُّ (١)

وبِما صَبَّحَها فِي ذَرَاهَا
مِنْهُ بعْدَ القتْلِ نَهْبٌ وَشلُّ (٢)

صَلِيَتْ مِنِّي هذَيْلُ بِخِرْقٍ
لاَ يَمَلُّ الشَّرَّ حتَّى يَمَلُّوا (٣)

---

(١) وبما أبركها معطوف على لبما كان فى البيت قبله وأبرك الناقة : أناخها ، والجعجع : الأرض الغليظة ، ونقبت الناقة حتى خفها والأظل باطن خفها ، ضرب ذلك مثلا لشدته وقوة بأسه وأنه كان ينال منهم ويحملهم على المشاق - والمعنى : لئن ناله ضعف من هذيل فلا فخار لهم بذلك فطالما نالهم منه الضعف والانهزام من قبل وطالما حملهم المشاق وأركبهم المراكب الصعبة .

(٢) ذرا البيت ساحته والشل الافساد والطرد - والمعنى : أنه كثيرا ما أغار عليهم صباحا فى أكناف بيوتهم فبعد أن يقتل أبطالهم ينهبهم ويستاق أموالهم .

(٣) صليت بكذا قاست شدته ، والخرق : الشجاع والكريم - والمعنى أن هذيلا قاست الشدائد من شجاع ذى صبر وثبات على القتال فلا يسأمه حتى يجد السآمة من أعدائه فيرأف بهم .

يُنْهِلُ الصَّعْدَةَ حَتّى إذا مَا
نَهِلَتْ كانَ لهَا مِنْهُ عَلُّ (١)
حَلَّتِ الخَمْرُ وكانَتْ حَراماً
وَبِلأيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ (٢)
فاسْقِنيهَا يَاسَوادَ بْنَ عَمْرٍو
إنَّ جِسْمي بَعْدَ خالِي لَخالُّ (٣)
تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلى هُذَيْلٍ
وَتَرى الذِّئْبَ لهَا يَسْتَهِلُّ (٤)

---

(١) أنهله الشراب : سقاه إياه أول مرة ، وعله سقاه الثانية والصعدة القناة تنبت مستوية ـ والمعنى : أنه لايكفى بطعن أعدائه بقناته مرة بل يكرره مرة بعد أخرى كالشارب الذى لايكفيه النهل فيشتاق الى العلل .

(٢) المت من الالمام وهى الزيارة الخفيفة وهنا كناية عن حصول الخمر عنده بالفعل واللأى البطء — والمعنى : أنه فاز بأخذ الثار بعد بطء ومضى مدة فصارت الخمر حلالا له بعد أن حرمها على نفسه جريا على عادتهم من تحريم الخمر وغسل الرأس قبل أخذ الثار .

(٣) سواد مرخم سوادة والخل المهزول ـ والمعنى : اسقنى الخمر الآن فان جسمى قد هزل بعد خالى .

(٤) تضحك الضبع استعارة عن سرورها ومثله الاستهلال للذئب ـ والمعنى: أن الضبع والذئب فى سرور بقتلى هذيل لحصولهما على كثرة الغذاء من لحومها .

وِعتاقُ الطَّيْرِ تَغْدُو بِطاناً
تَتَخَطّاهُمْ فما تَسْتَقِلُّ (١)

— ١٣ —

وقال سُوَيدُ المرَاثِدِ الحرثى :

لعَمْرِى لقَدْ نادَى بِأرْفعِ صَوْتِهِ
نَعِىٌّ سُوَيْدٍ أنَّ فارِسَكُمْ هَوَى (٢)

أَجَلْ صادِقاً والقائِلَ الفاعِلَ الذِى
إذا قالَ قوْلاً أنْبَطَ الماءُ فى الثَّرَى (٣)

---

(١) عتاق الطير: جوارحها وتستقل تطير ـ والمعنى : أن جوارح الطير تنزل على القتلى من هذيل فتملأ بطونها حتى لا تكاد تطيق الطيران لكثرة أكلها من قتلاهم .

(٢) النعىّ: الناعى وفارسكم يريد أفرسكم ولهذا أقسم وعظم الحال فى نعى الناعى وهوى : هلك ـ والمعنى: أقسم لقد نادى المخبر بأعلى صوته أن فارسكم الوحيد هلك .

(٣) أجل حرف جواب لتحقيق الخبر وصادقا مفعول فعل محذوف أى نعيت صادقا ثم زاده ثناء فقال : والقائل الفاعل الخ وهو عطف على صادقا وأنبط:أخرج والثرى:التراب الندى يقول أجل نعيت صادقا فى عزمه إذا قال فعل واذا وعد أنجز وأعطى وإذا صرف نفسه الى أمر أمضاه لا ينصرف عنه حتى يبلغ آخره .

فتىً قَبَلٌ لمْ تعْنسِ السِّنُّ وجْهَهُ
سِوَى خلْسةٍ فى الرَّأسِ كالبَرْقِ فى الدُّجى (١)

أشارَتْ له الحرْبُ العوانُ فجاءَها
يُقعْقِعُ بالأقرابِ أولَ مَنْ أتى (٢)

ولمْ يَجْنِها لكِنْ جَناها وَلِيُّهُ
فآسَى وآداهُ فكانَ كمَنْ جَنى (٣)

— ١٤ —

وقال رجل من بنى نصر بن قُعَين (٤) :

---

(١) القبل: المقتبل الشباب وتعنس بمعنى تقبض من عنست المرأة اذا طال مكثها فلم تتزوج والدجى: الظلام - والمعنى: أنه كان فتى فى مقتبل عمره وريعان شبابه لم يغير وجهه كبر السن سوى شىء من بياض الشيب فى رأسه يشبه لمعان البرق فى الظلام.

(٢) الحرب العوان هى التى قوتل فيها مرة بعد أخرى ويقعقع: يصوت والاقراب جمع قراب وهو غمد السيف وأول منصوب على الحال من فاعل جاء أو يقعقع - والمعنى: أن الحرب بمجرد ما هاجت جاءها وعليه السلاح يسمع صوت رنينه وأنه كان أول فارس لبى إشارتها.

(٣) جنى الذنب عليه يجنيه جناية جره اليه والمولى هنا الصديق أو ابن العم وآداه بمعنى أعانه - والمعنى لم يكن المتسبب فى هذه الحرب بل وليه فاضطر لأن يعينه ويواسيه فعد مثيراً لغبارها.

(٤) هذا الشعر لربيعة بن عبيد بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن

أَبْلِغْ قَبائِلَ جَعْفَرٍ إنْ جِئْتَها
مَا إنْ أُحاوِلُ جَعْفَرَ بْنَ كِلابِ (١)

أنَّ الهَوادَةَ والمَوَدَّةَ بيْننا
خَلَقٌ كَسَحْقِ اليُمْنَةِ المُنْجابِ (٢)

أذُؤابَ إنِّي لَمْ أَهَبْكَ ولَمْ أَقُمْ
لِلْبَيْعِ عِنْدَ تَحَضُّرِ الأَجْلابِ (٣)

قعين أحد بنى أسد وربيعة هذا هو أبو ذؤاب الأسدى وكان ذؤاب قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعى فى حرب لهم وأسرت بنو يربوع ذؤابا أسره الربيع بن عتيبة بن الحرث وهو لايعلم أنه قاتل أبيه فاتاه ربيعة أبو ذؤاب فافتداه بشىء معلوم ووعده أن يأتى به سوق عكاظ فلما دخلت الأشهر الحرم وافى ربيعة أبو ذؤاب الموسم بالابل وتخلف الربيع بن عتيبة لشغل عرض له ولم يوافى بالاسير الموسم فلما لم ير ربيعة ابنه ظن أنه علم بأنه قاتل أبيه فقتله فرثاه بهذه الأبيات وسارت عنه فبلغت يربوعا فعلموا أن ذؤابا قاتل عتيبة فاقادوه به .

(١) إن جئتها أى إذا جئتها ـ والمعنى : أبلغ قبائل جعفر بن ثعلبة وإنى لا أريد جعفر بن كلاب .

(٢) الهوادة : اللين والسحق : البالى من الثياب واليمنة نوع من برود اليمن والمنجاب المنشق ـ والمعنى : أبلغهم أن اللين الذى كان بيننا قد تبدل بالخشونة وأن المودة قد انفصمت عراها فصارت كالثوب المنشق .

(٣) لم أهبك أى لم أجعلك هبة للقوم الذين قتلوك وقوله للبيع يريد

إنْ يقتلوكَ فقدْ ثللتَ عُروشهُمْ
بعُتَيْبةَ بْنِ الحرثِ بْنِ شِهابِ (١)

بِأشدّهمْ كلَباً على أعدائِهِمْ
وأعزّهمْ فقْداً على الأصحابِ (٢)

- ١٥ -

وقال الحريث بن زيد الخيل (٣) :

أني لم آخذ الدية فكنت بائعا لدمك كما تباع الجلب من الأموال إذا سيقت إلى الحضر والأجلاب : النعم لأنها تجلب من مكان إلى آخر - يقول: لم أتغافل عن طلب دمك استهانة بك وما وهبتك للاعداء ولا قمت للبيع والشراء بعدك .

(١) ثللت عروشهم الثل : الانتزاع وهو كناية عن هدم عماد مجدهم - والمعنى : إن كانوا فرحوا بقتلك وتبجحوا به فقد هدمت عزهم بقتل عتيبة .

(٢) الكلب: الشدة - والمعنى : أنه قتل عتيبة الذى هو أقواهم شدة على أعدائهم ومن يعز فقده على أصحابه كثيرا .

(٣) جده مهلهل بن زيد وهو من بنى طيء شاعر إسلامى وأبوه زيد الخيل صحابى جليل وإنما سمى زيد الخيل لكثرة خيله ولما وفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم سماه زيد الخير، وكان له ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل قال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر ابن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقرىء أهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه، فاقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم

ألا بَكَرَ النّاعي بأوْسِ بْنِ خالدٍ
أخي الشَّتْوَةِ الغَبْراءِ والزَّمنِ المَحْلِ (١)

فإنْ يقتُلوا بالغَدْرِ أوْساً فإنّني
تركْتُ أبا سُفْيانَ مُلتزِمَ الرَّحْلِ (٢)

فلا تجْزَعي يا أمَّ أوْسٍ فإنّه
تُصيبُ المَنايا كلَّ حافٍ وذي نعْلِ (٣)

لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن يزيد فلم يقرأ شيئا فضربه فمات، فأقامت بنته أم أوس مناحة تندبه وأقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على أبي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناسا من أصحابه ثم هرب إلى الشام وقال هذه الأبيات.

(١) بكر: البكرة في الاصل أول النهار والمراد هنا أسرع وبادر والشتوة الغبراء: الأرض اليابسة التي تهب فيها الرياح سميت بذلك لتهييج الغبار فيها والمحل الجدب ـ والمعنى: بادر الناعي وأخبر بموت أوس بن خالد الذي كان ملجأ القوم عند الجدب وانقطاع نزول المطر.

(٢) ملتزم الرحل أراد ملتزم السرج لأن أبا سفيان كان على ظهر فرسه فطعنه حريث فانكب على السرج والتزمه من الالم ثم مات — والمعنى: لا يحزنني قتل القوم لأوس غدرا بعد أن قتلت أبا سفيان على سرجه فتركته ملتزما له لا يستطيع النزول عنه.

(٣) الجزع: أشد الحزن وام أوس بنت القتيل وأراد بكل حاف وذي

قتلنا بقتلانا من القوم عصبة
كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل (١)
ولولا الأسى ما عشت فى الناس ساعة
ولكن إذا ما شئت جاوبنى مثلى (٢)

— ١٦ —

وقال أبو حناك البراء بن ربعى الفقعسى :

أبعد بنى أمى الذين تتابعوا
أرجى الحياة أم من الموت أجزع (٣)

نعل الغنى والفقير ـ والمعنى : لايشتد حزنك يا أم أوس لقتل أبيك فالموت حتم على جميع الناس غنيهم وفقيرهم .

(١) العصبة: الجماعة من الرجال والحشف ردى التمر وذكر الحشف ازدراء به ـ والمعنى : أننا قتلنا بمن قتل منا جماعة الأبطال ولم نقبل أخذ دية عنهم من تمر ولا غيره .

(٢) الأسى بالضم جمع أسوة ما يتأسى به الحزين ـ والمعنى : لولا انى أجد لى مشاركين فى الحزن فاقتدى بهم فى الصبر لما عشت ساعة لما عندى من الحزن .

(٣) أبعد بنى أمى استفهام إراد به التوجع وتتابعوا: توالوا بعضهم أثر بعض ـ يتألم من الحياة بعد موت اخوته ويقول: ابعد اخوتى الذين تتابعوا إلى الموت واحدا بعد آخر أرجى الحياة أم أجزع من الموت .

ثمَانِيَةٌ كانُوا ذُؤابَةَ قوْمِهِمْ
بِهِمْ كُنْتُ أُعطِى ما أشاء وأمْنَعُ (١)

أولئِكَ إخوانُ الصَّفاءِ رُزِئْتُهُمْ
وَما الكَفُّ إلاّ إصْبَعٌ ثُمَّ إصْبَعُ (٢)

لعَمْرُكَ إنى بالخَليلِ الذى له
علىَّ دَلالٌ واجِبٌ لمُفَجَّعُ (٣)

---

(١) ثمانية أى هم ثمانية والذؤابة : الضفيرة من الشعر وضربها مثلا لعزهم وشرفهم وقوله بهم كنت اعطى فيه حذف أى كنت أعطى من اشاء اعطاءه وامنع من أشاء منعه ، ومثل هذا كثير فى كلامهم إذا كانت القرائن دالة عليه ـ والمعنى : ان اخوتى كانوا ثمانية وكانوا فى قومهم أصحاب رفعة ومجد كالذؤابة ليس لها محل إلا الرأس وكنت بهم فى عزة أقدر على إعطاء من شئت إعطاءه ومنع من شئت منعه .

(٢) الرزء : المصيبة وقوله وما الكف الخ يريد ان الكف بالأصابع فاذا ذهبت الأصابع بطل عمل الكف ـ والمعنى : انى أصبت بفقد اخوتى فأصبحت بعدهم كالكف المقطوعة الأصابع لا أقدر على البطش .

(٣) لعمرك قسم وانى حال من الخليل والمفجع من التفجع وهو أن يوجع الإنسان بشىء من يكرم عليه فيعدمه ـ والمعنى : يقسم انه أصابته فاجعة عظيمة فى أعز اخلائه الذين كان يحتمل دلالهم لمحبته لهم .

وَإِنِّي بِالمَوْلَى الذي لَيْسَ نافِعِي
وَلا ضائِرِي فِقْدانُهُ لَمُمَتَّعُ (١)

— ١٧ —

وقال مطيع بن إياس في يحي بن زياد (٢) :

---

(١) المولى هنا العشير أو ابن العم والممتع من قولهم متع الله فلانا بفلان أي أبقاه له ليستمتع به ـ والمعنى : يشتكى من فقد من كان يرتجى نفعهم ويعتز بهم وبقاء من لا يضروه ولا ينفعوه من بني عمومته .

(٢) هو أحد بني كنانة من مخضرمي الدولتين: بني أمية وبني العباس ولم يكن من فحول الشعراء وإنما كان ظريفا خليعا حلو العشرة مليح النادرة ماجنامتهما في دينه بالزندقة وكان متصلا بالوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفا بعده في دولة بني أمية ثم اتصل في دولة بني العباس بجعفر بن أبي جعفر المنصور قال محمد بن حبيب سألت رجلا من أهل الكوفة عن مطيع ابن إياس وكان صاحبا له فقال : لا أود أن تسألني عنه قلت ولم قال وما سؤالك عن رجل إذا حضر ملك واذا غاب عنك شاقك واذا عرفت بصحبته فضحك وقد ذكره الشريف المرتضى في أماليه في زنادقة الإسلام ممن قتلهم الهادي وكان مطيع من أهل الكوفة نديما ليحي بن زياد لايكادان يفترقان وله صديق يقال له عمر بن سعيد فلما مات رثاه مطيع بهذه الابيات .

يا أهْلِ بَكُّوا لِقَلْبي القَرِحِ
وِلِلدُّمُوعِ السَّواكِبِ السُّفُحِ (١)

رَاحُوا بيَحْيَي ولَوْ تُطاوِعنى الأقْـ
ـدَارُ لمْ تَبْتَكِرْ ولَمْ تَرُحِ (٢)

يا خَيْرَ مَن يَحْسُنُ البُكاءُ لهُ الـ
ـيَوْمَ ومَنْ كانَ أمْسِ لِلْمِدَحِ (٣)

قدْ ظَفِرَ الحُزْنُ بالسُّرورِ وقدْ
أديلَ مَكْرُوهُنا مِنَ الفَرَحِ (٤)

---

(١) يا أهل أصله يا أهلى حذفت منه الياء وبكاه بالتشديد بكى عليه ورثاه وبكاه على الميت تبكية هيجه للبكاء وانما قال بكوا لأن التشارك أدل على تعظيم الفجيعة والقرح: الجريح والسفح جمع سفوح من قولهم سفح الدمع يسفحه ارسله ـ والمعنى: شاركونى فى البكاء وساعدونى عليه فإن قلبي تقرح ودمعي تحدر وانسكب كأنه يذهب الى ان قلبه تفطر ودمعه نفد فلم يجد لديه قلبا ولا دمعا فهو يطلب المعونة من أهله والمشاركة فى البكاء.

(٢) راحوا: أى ذهبوا ـ والمعنى: ذهبوا بيحيي إلى القبر ولو كانت الأقدار طوع أمرى لتركته فلم يفارقنى غدوا ولا عشيا.

(٣) المعنى: أن يحيي اليوم أحسن إنسان يستحق البكاء لعزته ومجده كما قد كان فى حياته أحق الناس بالمدح.

(٤) قد ظفر الحزن بالسرور هو من الكلام السهل الممتنع الذى

— ١٨ —

وقال أيضاً :

أقولُ لِحَنّانَةٍ دَلُوحٍ تَسُحُّ مِنْ وابِلٍ سَحُوحِ (١)
أمِّي الضَّرِيحَ الذي أُسَمِّي ثُمَّ اسْتَهِلِّي عَلى الضَّرِيحِ (٢)
لَيْسَ مِنَ العَدْلِ أنْ تَشِحِّي
عَلى فَتىً لَيْسَ بِالشَّحِيحِ (٣)

— ١٩ —

وقال أشْجَعُ بْنُ عمرٍو السُّلمى (٤) :

يروقك حسنه ويبهرك جماله ورونقه واديل من الدولة وذلك انقلاب الزمان ومن الفرح: من للبدل وأراد بالفرح ما يفرح به والمعنى : قد غلب الحزن السرور وتحولت الحال من هناء إلى كدر .

(١) الحنانة هنا : السحابة فيها رعد كأنها تحن به الى شيء ودلوح ثقيلة بما فيها من الماء وتسح تنصب وسحوح كثيرة الانصباب ـ والمعنى : قلت للسحابة ذات الرعد الكثيرة الماء التى تصب مطراً كثير الانصباب .

(٢) أمى: اقصدى والضريح: الحفرة فى وسط القبر واستهلى: صبى — والمعنى : اقصدى القبر الذى اسمى لك صاحبه ثم صبى عليه .

(٣) الشح : البخل ـ والمعنى : ليس من العدل ان تبخلى أيتها السحابة بمائك على فتى لم يكن بخيلا بأعز شيء عليه .

(٤) هو من ولد الشريد ابن مطرود السلمى وكان يكنى أبا الوليد

مَضَى ابْنَ سَعيدٍ حين لمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ
وَلا مَغْرِبٌ إلاَّ لهُ فيه مَادِحُ (١)

وَما كُنْتُ أَدْرى ما فَواضِل كَفِّهِ
عَلى الناسِ حَتَّى غَيَّبَتْهُ الصَفائِحُ (٢)

فأصْبَحَ فى لحدٍ مِنَ الأَرْضِ مَيِّتاً
وكانتْ بهِ حَيّاً تَضيقُ الصَّحاصِحُ (٣)

شاعر إسلامى عباسى نشأ بالبصرة وقال الشعر وأجاد فيه حتى عد من الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر فلما نجم اشجع وقال الشعرافتخرت به قيس وانقطع إلى البرامكة ومدحهم واختص بجعفر فاصفاه مدحه فاعجب به جعفر ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به أيضا وأمده بالمال فاثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدم عنده وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة .

(١) مضى أى مات — والمعنى : مات ابن سعيد بعد أن خلد جميل الذكر فى المشارق والمغارب وترك فيهما الدنيا مداحا له .

(٢) الفواضل جمع فاضلة كنى بها عن جوده فاضافها إلى الكف والصفائح أحجارعراض تغطى بها القبور ــ والمعنى:ماكنت أعلم قدر مكارمه وعطاياه أيام حياته فلما مات وظهر البؤس على من كانوا مغمورين بنعمه اتضح لى ذلك .

(٣) الصحاصح : جمع صحصح المكان المتسع المستوى ــ والمعنى : انه

سأَبْكِيكَ مَافاضَتْ دُمُوعى فإنْ تَغِضْ
فَحَسْبُكَ مِنىّ ما تُجِنُّ الجَوانِحُ (١)

فما أنا مِنْ رُزْءٍ وإنْ جَلّ جازِعٌ
ولا بِسُرُورٍ بعدَ مَوْتِكَ فارِحُ (٢)

كأنْ لمْ يَمُتْ حيٌّ سِواكَ ولمْ تَقُمْ
على أحدٍ إلاّ عليكَ النَّوائِحُ (٣)

لئِنْ حَسُنَتْ فيكَ المرائِى وذِكْرُها
لقدْ حَسُنَتْ منْ قبْلُ فيكَ المدائِحُ

أصبح فى جزء صغير من الأرض بعد موته مع أن فيافيها كانت تضيق بماله من إحسان وإنعام فى حياته فكأنها كانت تضيق به .

(١) غاض الماء : أى ذهب ، والجوانح : الضلوع سميت بذلك لأن فيها ميلا - والمعنى:سأديم البكاء عليك مافاضت دموعى فإن تذهب فيكفيك ما تكنه ضلوعى من اللوعة والأسى يريد أن حزنه لا ينقطع .

(٢) الرزء المصيبة - والمعنى : أن مصيبتى فيك عظيمة فلست أجزع لما يصيبنى بعدها وإن عظم ولا أفرح بما أنال من المسرات .

(٣) كان مخففة من الثقيلة والنوائح جمع نائحة - يقول كانه لم يمت أحد سواك من قبلك ولا من بعدك فلا يجد الانسان سلوة به عنك وكأن النوائح لا تنوح إلا عليك لعظم المصيبة بك .

— ٢٠ —

وقال يحيي بن زياد الحرثي [١] :

نعَى ناعِيا عَمْرٍو بِليْـلٍ فأسْمَعا
فَـراعَا فُؤاداً لايَزال مُـرَوَّعا [٢]

ومادَنِسَ الثَّـوْبُ الذِى زَوَّدُوكَهُ
وَإنْ خانَهُ رَيْبُ البِلَى فتَقَـطَّعا [٣]

---

(١) يكنى أبا الفضل وهو خال أبى العباس السفاح شاعر مقل ماجن خليع يرمى بالزندقة ولاه أبو جعفر المنصور على الاهواز برجاء من ابنه المهدى قال سألت أبى أن يولى يحيي بن زياد عملا فلم يجبنى وقال إنه خليع ماجن متخرق فى النفقة فقلت انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ماتحب فولاه الاهواز .

(٢) النعى الخبر بالموت وقوله فأسمعا حذف مفعولاه لان المراد أسمعا الناس نعيه وانما حذفهما لان الايهام فى هذا المقام أبلغ ، والروع : الفزع وانما قال مروعا إيذانا بان ذلك الروع لا إفاقة منه أو بان المصائب كثرت فى عشيرته - والمعنى : أخبر شخصان بموت عمرو ليلا فاسمعا الناس كلهم نعيه فافزعا أفئدتهم التى لاتزال مروعة لكثرة ماحصل فى العشيرة من المصائب .

(٣) دنس الثوب اذا اتسخ - والمعنى : لم يتسخ كفنك الذى كفنوك به لطهارتك وإن خانه ريب البلى فقطعه يريد : إن مضيت إلى سبيلك فقد ذهبت طاهرا غير مدنس بنقيصة ولا ملوث بعار .

دَفَعْنَا بِكَ الأَيَّامَ حَتَّى إذا أَتَتْ
تُرِيدُكَ لَمْ نَسْتَطِعْ لهَا عَنْكَ مَدْفَعَا [١]

مضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ
تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَانْقَطَعَا مَعَا [٢]

مضَى صاحِبي وَاسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي
وَلَا بُدَّ أنْ أَلْقَى حمامِي فأُصْرَعَا [٣]

— ٢١ —

وقال ابن المُقَفَّع [٤] :

---

(١) دفعنا بك الأيام أى حوادث الايام ـ والمعنى : كنت لنا حافظا من مصائب الأيام حتى إذا أرادتك بالموت لم نستطع أن ندفعها عنك .

(٢) مضى أى مات ومضت : ذهبت ـ والمعنى : ذهب عنى بموتك كل لذة أسربها فكان ذهاب اللذات مع ذهابه .

(٣) الحمام : الموت ـ والمعنى : أهلك الدهر صاحبي والتفت الى فلابد أن ألقى ما لقى .

(٤) اسمه عبد الله كاتب بليغ جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وأمثال كان الخليل بن أحمد يحب أن يراه وكان ابن المقفع يحب ذلك أيضا فجمعهما عباد بن المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن فقيل للخليل كيف رأيت عبد الله قال ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال ما رأيت مثله وعقله أكثر من علمه قالوا وكان زنديقا

رزِئنا أبا عمرٍو ولاحيَّ مثلهُ
فللهِ ريبُ الحادِثاتِ بمَن وقعْ [١]

فإن تكُ قد فارقتَنا وتركتَنا
ذوي خَلةٍ ما في انسِدادٍ لها طمَعْ [٢]

فقد جرَّ نفعاً فقدُنا لكَ أننا
أمِنّا على كلِّ الرزايا من الجزَعْ [٣]

— ٢٢ —

وقال بعض بنى أسد :

قال المهدى بن المنصور ماوجدت كتاب زندقة الا أصله ابن المقفع ، قتل فى خلافة أبى جعفر المنصور ومن آثاره بأيدى الناس كتابى الأدب الكبير والأدب الصغير وهو يرثى بهذا الشعر يحي بن زياد الحارثى أو عبدالكريم بن ابى العوجاء أحد رءوس الزنادقة فى الاسلام وتوفى ابن المقفع عام ١٤٣ هـ .

(١) المعنى : أصبنا فى أبى عمرو وليس له مثيل وأعجب من وقوع حوادث الزمان بهذا الرجل .

(٢) الخلة : الحاجة .

(٣) ومعنى البيتين إن كنت قد فارقتنا وتركتنا أصحاب حاجة لانطمع فى سدها فقد جلب الينا فقدك نفعا إذ صرنا فى مأمن من الحزن على أية مصيبة بعدك .

بَكّى عَلى قَتْلَى العَدَانِ فإنَّهُمْ
طَالتْ إقامَتُهُمْ بِبَطْنِ برامِ (١)

كانُوا عَلى الأعْداءِ نارَ مُحَرِّقٍ
ولِقَوْمِهِمْ حرَماً مِنَ الأحْرامِ (٢)

لا تَهْلِكِى جَزَعاً فإنِّى واثِقٌ
بِرِماحِنا وعَواقِبِ الأيّامِ (٣)

عادَاتُ طَيٍّ فى بنى أسَدٍ لهُمْ
رِيُّ القَنا وخِضابُ كلِّ حُسامِ (٤)

---

(١) العدان: موضع بديار بنى تميم بسيف كاظمة وقيل ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم وبرام جبل فى بلاد سليم عند الحرة من ناحية البقيع - والمعنى: أكثرى البكاء على قتلى العدان فقد طال مكثهم ببطن هذا الموضع .

(٢) محرق هو عمرو بن هند والاحرام جمع حرم - والمعنى: كانوا على الأعداء كنار ذلك الرجل لا يطاقون ، وكانوا لقومهم كالحرم فى منع تعدى الغير عليهم .

(٣) جزعا منصوب على المصدرية - يقول: لا تهلكن جزعا لسلامة من وترنا بقتلانا فان لى ثقة برماحنا وثقة بتغير الزمان واختلافه .

(٤) القنا الرماح - يقول: فان بنى طى قومنا اعتادوا أن يروّا رماحهم ويخضبوا سيوفهم من دماء بنى أسد أعدائنا فهو تعليل لما قبله .

— ٢٣ —

وقال آخر :

نُعِى لِى أبُو المِقْدامِ فاسْوَدَّ مَنْظَرِى
مِنَ الأرْضِ وَاسْتَكَّتْ عَلىَّ المسَامِعُ [١]
وأقبَلَ ماءُ العَيْنِ مِنْ كلِّ زَفْرَةٍ
إذا وَرَدَتْ لمْ تَسْتَطِعْها الأضالِعُ [٢]

— ٢٤ —

وقال آخر :

قدْ كانَ قبْلكَ أقْوام فُجِعْتَ بِهِمْ
خلَّى لنَا فقْدُهُمْ سَمْعاً وأبْصارا [٣]

---

(١) المنظر مانظرت اليه واستكت من السكك محركا وهو الصمم ـ والمعنى : أخبرت بموت أبى المقدام فاسودت الدنيا بوجهى وصمت أذناى .

(٢) الزفرة : النحيب وهو تردد البكاء فى الجوف ـ والمعنى : لما سمعت هذا الخبر أقبل على ماء عينى من كل زفرة فى قلبى إذا اشتدت بى ووردت على لا تستطيع الأضالع حرارتها .

(٣) فجعت أى أصبت وخلى ترك وأبقى ـ يقول : قد كان قبلك أقوام سادات أصبنا بهم وحزنا عليهم ولكن فقدهم ترك لنا أبصارنا واسماعنا لما كنا نجده من بعض السلوة عنهم .

أَنْتَ الذِى لمْ تدَعْ سمْعاً وَلا بَصَراً

إلاَّ شفىً فأمَرَّ العَيْشُ امْرارَا (١)

— ٢٥ —

وقال الشَمَرْدَلُ بنُ شَريك (٢) :

بِنَفْسى خليلاىَ اللذانِ تبرَّضا

دُمُوعِى حتَّى أسْرَعَ الحُزْنُ فى عقْلى (٣)

وَلَوْلا الأسَى ماعِشْتُ فى الناسِ ساعَةً

وَلكنْ إذا ماشِئْتُ جاوَبَنى مِثْلى (٤)

---

(١) الشفى الشئ القليل وقوله فامر العيش أى صار ذا مرارة ـ يقول: ولكن أنت لما أصبنا بك وفجعنا لم تدع من سمعنا وبصرنا إلا بقية قليلة فاشتدت مرارة عيشنا من جزعنا عليك وعدم صبرنا عنك.

(٢) الشمردل بن شريك بن عبد الملك يتصل نسبه بثعلبة بن يربوع شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية كان فى أيام جرير والفرزدق وهو من شعراء بنى تميم وكان قد خرج هو وإخوته حكم ووائل وقدامة إلى خراسان مع وكيع بن سود فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث إلى حرب الترك وبعث أخاه قدامة إلى فارس فى بعث آخر وبعث أخاه حكما إلى سجستان فلم يلبث أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس ثم تلاه نعى أخيه وائل فرثاهما بقصيدة اختار منها أبو تمام هذين البيتين.

(٣) خليلاى أراد بهما أخويه وتبرضا أى أفنيا.

(٤) الأسى جمع أسوة وهى ما يتسلى به الحزين ـ ومعنى البيتين افدى

— ٢٦ —

وقال نَهْشَل بنُ حَرِّىّ (١) :

أَغرُّ كمِصْباحِ الدُّجُنَّةِ يتَّقى
قذَى الزَّادِ حتّى تُستَفادَ أطايبُهْ (٢)

وهَوَّنَ وجْدِى عنْ خليلِىَ أنّنى
إذا شِئْتُ لاقَيْتُ امْرأً ماتَ صاحِبُهْ (٣)

خليلى اللذين اذهبا دموعى لكثرة بكائى عليهما من الحزن حتى كدت أجن ولولا تسليتى بمصاب غيرى لما بقيت ساعة لكن المصائب عمت جميع الناس فلو طلبت شريكا لى فى الحزن لوجدت لى أمثالا .

(١) هو شاعر إسلامى وهو من بنى غطفان وكان شاعرا فصيحا يقول : أحسن الشعر وأجوده يرثى بهذه الأبيات أخاه مالك بن حرى وكان قتل بصفين مع على رضى الله عنه وكان مالك شجاعا فارسا .

(٢) الدجنة الظلمة والقذى الوسخ والاطايب ما طاب من الزاد ـ والمعنى : هو فى قومه ذو عزة قد فاقهم فصار كمصباح الظلام بينهم لا يأكل من الزاد إلا ما اكتسبه بنفسه وكان حلالا طيبا ويدع الخبيث منه والمحرم .

(٣) هون : خفف والوجد الحزن ـ والمعنى : خفف حزنى على هذا الخليل ما أشاهده فى الناس من فقدان أصحابهم حتى أنى إذا أردت من فقد صاحبه مثلى أجد كثيراً فلذلك تخف وطأة الحزن على ،

أَخٌ ماجِدٌ لمْ يُخْزِنِى يَوْمَ مَشْهَدٍ
كما سَيْفُ عَمْرٍو لمْ تَخُنْهُ مَضارِبُهْ (١)

— ٢٧ —

وقال الأسود بن عبد يغوث بن المطلب بن نوفل : (٢)

أَتبْكى أن يَضِلَّ لهَا بَعيرٌ
ويَمْنَعُها منَ النوْمِ السُّهُودُ (٣)

---

(١) الماجد الشريف الكريم ولم يخزنى لم يهنى ويخجلنى والمشهد مجتمع الناس لمشاهدة مايحصل وسيف عمرو هو الصمصامة وصاحبه عمرو بن معدى كرب ـ المعنى : إن هذا الممدوح أخ لى وهو ذو شرف وكرم وكان عونى فى الوقائع والملمات فلم يهنى ولم يخجلنى فى واقعة من الوقائع التى استعنت به فيها وهو فى مساعدته وعدم خيانته لى كسيف عمرو فى ذلك حيث لم يخطىء مضاربه فى وقت ما .

(٢) كان للاسود بن عبد يغوث ثلاثة بنين زمعة وعقيل والحرث كلهم قتل يوم بدر فلما ناحت قريش على قتلاها قال العقلاء منهم لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم وكان الأسود يحب أن يبكى على بنيه فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة فى الليل فقال لغلام وكان قد ذهب بصره انظر هل أحل النحيب أو هل بكت قريش قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة (يعنى زمعة) فان جوفى قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال إنما هى امرأة تبكى على بعير لها قد أضلته فذلك حيث يقول الأسود هذه الأبيات .

(٣) أتبكى الاستفهام للتعجب والانكار وقوله : أن يضل أى من

فلا تَبْكِى عَلى بَكْرٍ وَلَكِنْ
عَلى بَدْرٍ تقَاصَرَةِ الْجُدُودُ [١]
ألا قَدْ سادَ بعْدَهُمُ رِجالٌ
وَلوْلا يوْمُ بدْرٍ لمْ يَسُودُوا [٢]

— ٢٨ —

وقال رجل من بنى أسد [٣] :

أن يضل ويضل يفقد ويمنعها عطف على أتبكى والسهود : السهر - والمعنى: ينكر عليها أن تبكى بعيرها وقد أضاته وأن يمنعها ذلك من النوم .

(١) البكر من الإبل القوى وعلى بدر يريد على أهل بدر الذين قتلوا به وبدر الموضع الذى حصلت فيه الواقعة الشهيرة وتقاصرت الجدود أى ضعفت الحظوظ وعثرت والتقاصر فى الجدود العاثرة مثل - يقول : دعى البكاء على هذا البكر ولكن أبكى على أهل بدر الذين عثرت جدودهم وضعفت حظوظهم يستهين بفقد المال ويستعظم فقد النفوس .

(٢) السودد الشرف - يقول : قد شرف بعد من قتل ببدر قوم لولا هذا اليوم المشؤوم ماشرفوا ، يعرض بابى سفيان بن حرب لأنه كان رئيسا على قريش فى هذا اليوم .

(٣) اختلف أهل العلم بالشعر فى صاحب الأبيات وبسببها فما حكوه أن رجلين من بنى أسد خرجا إلى أصبهان فآخيا دهقانا بها فى موضع يقال له راوند ونادماه فمات أحدهما وبقى الآخر والدهقان ينادمان قبره ويشربان

خليليَّ هُبَّا طالَ ماقدْ رَقدْتُمُا
أجِدَّكُما لا تقْضِيانِ كرَاكُما [١]

ألمْ تعْلَما مَالى بِراوَنْدَ كُلِّها
وَلا بِخُزَاقٍ منْ حَبيب سِواكُما [٢]

أُصبُّ عَلى قبْرَيْكُما منْ مُدامَة
فإلاَّ تنَالاَها تُرَوِّ جُثاكُما [٣]

كأسين ويصبان على قبره كأسا ثالثة ثم مات الدهقان فكان الأسدى الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر وقال آخر ، إن الشعر لقس بن ساعدة الايادى فى خليلين كانا له فماتا وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثى به أوس بن خالد وأنيسا .

(١) هبا : أفيقا وأجدكما منصوب على المصدرية ولا يقال إلا مضافا ومعناه القسم واليمين وتقضيان تتمان وكراكما نومكما — والمعنى : ياخليلى أفيقا من نومكما فقد طال ما نمتما وانى أقسم بحياتكما أن لا تتما نومكما .

(٢) ألم تعلما تقرير وتثبيت وراوند اسم موضع وخزاق محل به وقوله من حبيب من زائدة — والمعنى : كيف نمتما عنى مع علمكما أن لا صديق لى بهذين الموضعين غيركما .

(٣) جثاكما جمع جثوة وهو التراب المجتمع ويقال للقبر جثوة — والمعنى : كنتما نديمى على الشرب والآن أصب من المدام على قبريكما فان لم تشرباه يشربه القبر .

أقيمُ عَلى قبْرَيْكُما لسْتُ بارحاً
طِوالَ الليالى أوْ يُجيبَ صَداكما [١]

وأبْكيكُما حتّى المَماتِ وَما الذى
يَرُدّ على ذى عَوْلةٍ أنْ بَكاكُما [٢]

جرَى النوْمُ بيْنَ اللحْمِ والجِلْدِ مِنْكُما
كأنكُما ساقِى عُقارٍ سقاكُما [٣]

— ٢٩ —

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحرثى يكنى أبا الوليد [٤] :

---

(١) طوال منصوب على الظرفية باقيم أو ببارحا والصدا ما يجيبك من مثل صوتك — والمعنى : أستمر على ملازمة قبريكما الليالى الكثيرة الطويلة إلى أن يجيبنى صداكما والعرب كانت تزعم أن عظام الموتى تصير أصداء وهاما .

(٢) العولة صوت الصدر وأن ان كانت بالفتح فيكون الفعل بعدها مصدراً فاعل برد وان كانت بالكسر فهى شرطية يدل على جوابها ماقبله — والمعنى : لا أنفك عن البكاء عليكما حتى أموت ولكن ماذا ينفع بكاء الباكى والذاهب لا يعود .

(٣) العقار الخمر — والمعنى : سرى النوم فيكما حتى امتزج بالدم والعروق فصرتما كمن سقى الخمر فلا يفيق .

(٤) هو شاعر إسلامى شامى ومن علماء الكلام .

إنِّ لأرْبابِ القُبُورِ لغَابِطٌ
بِسُكْنَى سَعيدٍ بَيْنَ أهلِ المَقابِرِ (١)

وإنِّ لمفْجُوعٌ بهِ إذْ تَكاثَرَتْ
عُدَاتى ولَمْ أهْتِفْ سِواهُ بِناصر (٢)

فكُنْتُ كمَغْلُوبٍ عَلى نصْلِ سيْفِهِ
وَقَدْ حزَّ فيهِ نصْلُ حرَّانَ ثائِرِ (٣)

أتيْناهُ زُوَّاراً فأمْجَدَنا قِرًى
مِنَ البَثِّ والدَّاء الدَّخيلِ المُخامِرِ (٤)

---

(١) الغبطة تمنى نعمة الغير مع بقائها له والسكنى كبشرى مصدر سكن ـ المعنى : إنى لاغبط سكان القبور فى سعادتهم بدفن سعيد بينهم .

(٢) أهتف أدعو وسواه منصوب على الاستثناء من ناصر مقدم عليه ـ والمعنى : انى لمصاب بفقده حتى كثرت اعدائى وطلبت الناصر فلم اجد غيره فعظمت مصيبتى .

(٣) النصل حديدة السيف وحز قطع والحران العطشان والثائر من يطلب الثار ـ والمعنى : أن حالى الآن حال من غلب على نصل سيفه فلا يمكنه إعماله وقد قطع فيه نصل سيف طالب الثار يريد ان المرثى كان كسيفه الذى يدفع به الاعداء فلما مات لم يمكنه مقاومته .

(٤) أمجدنا أكثر لنا والقرى الضيافة والدخيل المتمكن والمخامر من الخمر وهو الستر ـ والمعنى : وفدنا عليه فلم يمنعنا قراه لكن هذا القرى هو ما تزودنا به من الحزن والوجد والكآبة .

وَأُبْنا بِزَرْعٍ قدْ نمَا فى صُدورِنا
مِنَ الوَجْدِ يُسْقَى بالدُّموعِ البَوادِرِ [١]

وَلمَّا حَضَرْنا لإقْتِسامِ تُراثِهِ
أَصَبْنا عَظيمَاتِ اللُّهَى والمَآثِرِ [٢]

وأَسْمَعَنا بالصَّمْتِ رَجْعَ جَوابِهِ
فأَبْلِغْ بهِ مِنْ ناطِقٍ لمْ يُحاوِرِ [٣]

— ٣٠ —

وقالت امرأة من بنى شيبان [٤] :

---

(١) آب رجع والبوادر المستيقظة ـ والمعنى : فرجعنا من زيارته بوجد فى صدورنا يسقى بالدموع المتسابقة فينمو كنمو الزرع الذى يتعهد بالسقى.

(٢) التراث الميراث واللهى جمع لهوة وهى أفضل العطاء والمآثر والمحامدة جمع مأثرة ـ والمعنى : لما حضرنا لاقتسام ماخلفه من الأموال لم نجد غير مكارمه ومفاخره لكونه لم يترك شيئا من المال لكثرة البذل .

(٣) المحاورة : المحادثة ورجع الجواب مرجوعه ـ والمعنى : لما ناديناه كان الصمت جوابه أى أجابنا اعتبارا لا كلاما فابلغ به من ناطق لا يتبين كلامه وانما يدل عليه لسان الحال .

(٤) هى بنت فروة بن مسعود ترثى فروة أباها وقيسا ابنى مسعود ابن عامر بن عمر بن أبى ربيعة وكانا قتلا مع المنذر ذى القرنين يوم عين أباغ يوم قتل المنذر وكان الذى قتله شمر بن عمرو الحنفى وكان مع الحرث ابن أبى شمر الغسانى والمنذر هو ابن امرئ القيس وأمه ماء السماء النمرية .

وَقالوا ماجِداً مِنْكُمْ قتلْنا
كذَاكَ الرُّمح يَكلَفُ بالكَريمِ (١)

بعَيْنِ أباغَ قاسمْنا المَنايا
فكانَ قسيمُها خيْرَ القَسيمِ (٢)

— ٣١ —

وقال عُتيّ بنُ يزيد بن مالك العُقيليّ :

أعَدّاءُ مَنْ لليَعْمَلاتِ عَلى الوَجَى
وأضْيافِ ليْلٍ بيّتُوا لِنزُولِ (٣)

---

(١) يكلف يعشق ـ والمعنى : أنهم عيرونا بقولهم إنا قتلنا منكم كريما فأجبناهم لاعار فى ذلك لأن الرمح لا يعشق إلا الكريم .

(٢) أباغ:واد وراء الانبار على طريق الفرات إلى الشأم وقاسمه الشيء أخذ كل قسمه ومفعول قاسمنا محذوف كأنها قالت قاسمنا المنايا الناس والأصحاب ـ والمعنى: أن المنايا قاسمتنا الناس والأصحاب بهذا الموضع فاخذت قسمها خير قسم وهما المرثيان ولم يؤخذ من المنايا شيء إذ لم يمكن الانتصاف منها .

(٣) الهمزة لنداء القريب وعداء منادى واليعملات جمع يعملة وهى الناقة السريعة والوجى الحفاء وبيتوا أتوا ليلا والمعنى: ياعداء مضيت لسبيلك فمن الآن للنوق الصابرة على العمل ومن للاضياف والمحتاجين إذا نزلوا بفنائك وقد كنت تتفقدهم وليس لهم سواك .

أَعَـــدَّاءُ ما للْعَـيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ
وَلا لِلْخَلِيلِ بَهْجَـةٌ بِخَـلِيلِ [1]

أَعَدَّاءُ مَا وجْدِي عَليْكَ بِهَـيِّنٍ
وَلا الصَّبْرُ إنْ أعْطيْتُهُ بِجَمِيلِ [2]

- ٣٢ -

وقال أيضاً والوزن واحد :

كأنِّيَ والعَـدَّاءَ لمْ نَسْرِ لَيْلَةً
وَلَمْ نُزْجِ أَنْضاءً لَهُنَّ ذَمِيلُ [3]

وَلَمْ نَلْتَقِ رَحْلَيْنا بِبَيْداءَ بَلْقَعٍ
وَلَمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يَمِيلُ [4]

---

(١) البهجة السرور أو الحسن - والمعنى : ياعداء ذهبت بعدك لذة العيش فصار مرا ولم يبق لخليل بخليله سرور بذهابك .

(٢) الوجد الموجدة وهى شدة الحزن - والمعنى : ياعداء لايظن أحد أن حزنى عليك هين ولا صبرى عليك جميل إن أعطيته .

(٣) أزجاه ساقه والأنضاء جمع نضو وهو البعير المهزول والذميل ضرب من سير الابل وهو فوق العنق - والمعنى : ذهبت أيام اجتماعى بالعداء فكاننا لم نجتمع ولم نسر ليلة نسوق فيها الابل المهزولة التى لها سير فوق العنق .

(٤) البيداء : الصحراء ، والبلقع : الأرض الخالية من العشب والماء ،

— ٣٣ —

وقال أبو الحجناء [١] :

أَضْحَتْ جِيادُ ابْنِ قَعْقاعٍ مُقَسَّمَةً
فِي الأَقْرَبِينَ بِلا مَنٍّ ولا ثَمَنِ [٢]

وَرَّثْتَهُمْ فتسلَّوْا عنكَ إذْ وَرِثُوا
وَماوَرِثْتُكَ غَيْرَ الهَمِّ والحَزَنِ [٣]

وجوز الليل : وسطه ـ والمعنى : وكأنا لم نلق رحيلنا بالصحراء الخالية من الماء والعشب ولم نقطع الليل سيراً حتى ذهب أكثره ومال إلى الصبح .

(١) اسمه نصيب مولى المهدى ويعرف بنصيب الأصغر كان عبداً نشأ باليمامة واشترى للمهدى فى حياة المنصور فلما سمع شعره قال : والله ماهوبدون نصيب مولى بنى مروان فاعتقه وزوجه وكناه أبا الحجناءودخل نصيب ذات يوم على ثمامة بن الوليد العبسى بعد وفاة أخيه شيبة بن الوليد وكان نصيب منقطعا اليه أيام حياته فوجد ثمامة أخاه يفرق خيله على الناس فأمر لنصيب بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال :

يا شيبة الخير إماكنت لى شجنا ... آليت بعدك لا أبكى على شجن

أضحت جياد الخ .

(٢) الأقربون الورثة ـ والمعنى : مات ابن قعقاع فصارت خيله الجياد مقسمة بين ورثته بلا ثمن ولا منة .

(٣) ورثتهم أى صيرتهم وارثين ـ والمعنى : طابت نفوسهم بما نالوا

— ٣٤ —

وقال آخر :

لَنِعْمَ الفَتَى أضْحَى بِأكْنافِ حائِلٍ
غَدَاةَ الوَغَى أكْلَ الرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ [١]

لعَمْرى لقَدْ أرْديتَ غيرَ مُزَلَّجٍ
ولا مُغْلِقٍ بابَ السَّمَاحَةِ بالعُذْرِ [٢]

سأبكيكَ لا مُستَبْقياً فَيْضَ عَبْرَةٍ
ولا طالباً بالصَّبْرِ عاقِبَةَ الصبْرِ [٣]

— ٣٥ —

وقال خلف بن خليفة [٤] :

فتسلوا عن موتك أما أنا فلم أرث منك سوى الهم والحزن فلا أسلوك .

(١) اللام فى لنعم جواب قسم محذوف والاكناف : الجوانب وحائل موضع من أرض اليمامة لبنى قشير والأكل : الطعم منصوب على الحال والردينية : الرماح ـ والمعنى : محمود فى الفتيان فتى أضحى بجانب هذا الوادى غداة الحرب طعاما للرماح السمر .

(٢) المزلج الناقص المروءة ـ والمعنى : أقسم لقدمت وأنت سخى تام المروءة غير ضعيف ولا بخيل ، يعتذر لسائله .

(٣) الصبر الأول أراد به العبرة وبعاقبة الصبر السلو ـ والمعنى : لا أزال أبكى عليك غير تارك من دموعى شيئا ولا طالب بالبكاء سلوا .

(٤) هو شاعر إسلامى ظريف فصيح مطبوع وكان أقطع وله أصابع من جلود .

أعاتِبُ نفْسى أنْ تبَسَّمْتَ خالياً
وَقدْ يضْحَكُ الموْتُورُ وهْوَ حَزين (١)

وَبالدَّيْرِ أشْجانِى وكَمْ منْ شَجٍ لهُ
دُوَيْنَ المُصَلَّى بالبَقيع شُجُونُ (٢)

رُباً حَوْلَها أمْثالُها إنْ أتيْتَها
قَرَيْنكَ أشْجاناً وَهُنَّ سُكُونُ (٣)

كفىَ الهَجرَ أنا لمْ يَضِحْ لكَ أمرُنا
ولمْ يأتِنا عمَّا لدَيْكَ يَقينُ (٤)

---

(١) الموتور المصاب برجاله أوماله - والمعنى : ألوم نفسى عند تفردى بها على تبسمى وإن كان ذاك غيردال على السرورفقد يضحك المصاب بفقد ماله أو رجاله وفؤاده ممتلىء حزنا .

(٢) الدير موضع والشجى : الحزين ودوين : تصغير دون أى دون المصلى بقليل - والمعنى : أن فى هذا الدير همومى وأحزانى لمواراة من فقدته به وكم مثلى له قرب المصلى بالبقيع هموم وأحزان .

(٣) الربا : جمع ربوة وهى ماارتفع من الارض والمراد بها هنا القبور وقرينك أضفنك من قراه إذا أضافه - والمعنى : أن هذه القبور التى أوجبت الهموم والاحزان إذا زرتها ضيفتك هما وحزنا وهى مع هذا ساكنة لا تتحرك .

(٤) وضح الأمر يتضح بان وظهر - والمعنى : كفانا هجرا أنا لم نعرف خبرك ولم تعرف خبرنا .

— ٣٦ —

وقال عبدالله بن ثعلبة الحنفيّ :

لِكُلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بِفَنائِهِمْ
فَهُمْ يَنْقُصُونَ والقُبُورُ تَزيدُ (١)

وَما إنْ يَزالُ رَسْمُ دارٍ قدَ اخلقَتْ
وبَيْتٌ لِمَيْتٍ بالفِناءِ جَديدُ (٢)

هُمُ جِيرَةُ الأحياءِ أمّا جِوارُهُمْ
فَدانٍ وأمّا المُلتَقَى فَبَعيد (٣)

— ٣٧ —

وقال آخر :

لايُبْعِدِ اللهُ إخْواناً لنَا ذَهَبُوا
أفْناهُمُ حدَثانُ الدّهرِ والأبَدُ (٤)

---

(١) المقبر موضع القبر ـ والمعنى : لكل قوم مقبرة بجوارهم يدفنون فيها فينقص لذلك من عددهم وتزيد عدة قبورهم .

(٢) أخلقت درست ـ والمعنى : أن الديار تبلى والقبور تتجدد بفنائها .

(٣) الجيرة الجيران ـ والمعنى : أن الأموات جيران الأحياء بدنوهم من قبورهم وأما اللقاء والدنو منهم فبعيد .

(٤) لايبعد لايهلك وهى كلمة يقصد بها التوجع وليس هناك طلب ولا سؤال وحدثان الدهر مصائبه والأبد الدهر والمعنى : أتفجع على إخوان لنا أتت عليهم الأيام ومصائبها فاهلكتهم .

يُعِدُّهمُ كُلَّ يومٍ مِنْ بَقِيَّتِنا
وَلا يَؤُبُ إلينا مِنْهُمُ أحَدُ (١)

— ٣٨ —

وقال الغطمّش الضبّيّ :

إلى اللهِ أشكُو لاَ إلى النّاسِ أنّنى
أرى الأرضَ تبقى والأخِلاءُ تذهبُ (٢)

أخِلّاىَ لوْ غيرُ الحِمامِ أصابَكُمْ
عَتَبْتُ ولكنْ ما على الموتِ مَعتَبُ (٣)

— ٣٩ —

وقال أرطاة بن سُهيّة المرّيّ (٤) :

---

(١) يؤب يرجع ـ والمعنى : أن الموت يأخذ كل يوم من خيارنا فيلحقه بأولئك الاخوان ولا يرجع الينا أحد منهم .

(٢) الاخلاء جمع خليل ـ والمعنى : أرفع شكواى إلى الله دون غيره من الناس فى مصيبتى وهى أنى أرى الارض باقية والاخلاء فانية .

(٣) أخلاى منادى حذفت منه ياء النداء والعتاب والمعتب : اللوم فى سخط ـ والمعنى : ياأخلائى لو كان الذى أصابكم غير الموت لعتبت عليه لكنه الموت فلا عتاب عليه .

(٤) سهية أمه وأبوه زفر بن عبد الله بن مالك ينتهى نسبه إلى سعد بن ذبيان وهو شاعر إسلامى فصيح معدود فى طبقات الشعراء المعدودين

هَلَ أَنتَ ابْنَ لَيلَى إنْ نَظَرْتُكَ رائحٌ
مع الرَّكْبِ أوْ غادٍ غَداةَ غدٍ مَعى [١]

وَقفتُ على قبْرِ ابْنِ لَيلَى فلمْ يكُنْ
وُقُوفى عليْهِ غيْرَ مَبْكىً وَمَجْزَعِ

عَنِ الدّهرِ فاصْفَحْ أنهُ غيرُ مُعْتِبٍ
وَفى غيْرِ مَنْ قدْ وَارتِ الأرْضُ فاطْمَعِ [٢]

من شعراء الاسلام فى عهد بنى أمية دخل على عبد الملك بن مروان ذات يوم فقال هل تقول اليوم شعرا فقال كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وإنما يكون الشعر بواحدة من هؤلاء وكان قد مات له ابن فاقام على قبره حولا يأتيه كل غداة فيقول ياعمر إن أقمت معك إلى المساء فهل أنت رائح معى ويأتيه عند المساء فيقول مثل ذلك ثم ينصرف فلما كان رأس الحول تمثل بقول لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

ثم قال هذه الأبيات .

(١) نظره وانتظره بمعنى واحد ـ والمعنى : ينكر ويتوجع أن يذهب معه ابنه وقت غدوه أو رواحه وهو جالس ينتظره وقد وقفت على قبره فلم يفدنى وقوفى غير البكاء والجزع .

(٢) غير متعب أى غير مرض ـ والمعنى : لا نعاتب الدهر فانه لا يرضى أحدا وعلق آمالك بغير الموتى .

— ٤٠ —

وقال آخر فى أخ له مات بعد أخ والوزن مثل الأول :

كأنِّ وَصِيفِيّاً خليلَ لمْ نقُلْ
لموقِدِ نارٍ آخرَ الليْلِ أوْقِدِ [1]

فلوْ أنها إحْدَى يدَىَّ رُزِئتُها
ولكنْ يدِى بانتْ على إثْرِها يدِى [2]

فأقسمْتُ لا آسَى على إثْرِ هالكٍ
قدِى الآنَ منْ وَجْدٍ على هالكٍ قدِى [3]

---

(١) صيفى اخوه - والمعنى : أصبت بفراق خليلى صيفى وكنا قد تعودنا الضيافة معا فصرنا الآن كانا لم نجتمع ولم نقل لموقد النار آخر الليل إكراما للاضياف أوقدها .

(٢) الضمير فى أنها يعود إلى القصة واحدى مبتدأ ورزئتها فى موضع الخبر وجواب لو محذوف لأن الغرض مفهوم - يقول لو أصبت باحدى يدى لكان فى الباقية بعض الكفاية ولكن تبعت الأولى الثانية فلم يبق لى قوة ولا حاجة بالحياة وهو كناية عن موت أخويه .

(٣) آسى أحزن وقدى بمعنى حسبى - والمعنى: أقسم انى لاأحزن على هالك بعد هذا فقد بلغ الجزع نهايته وحسبى هذا الوجد حسبي فليس فيه مزيد .

— ٤١ —

وقال آخر فى ابن له :

هَوَى ابْنى من عُلاَ شَرَفٍ يَهُولُ عقابَهُ صَعَدُهْ (١)

هَوَى من رأسِ مَرْقَبَةٍ فزَلَّتْ رِجْلُهُ ويَدُهْ (٢)

فلاَ أمٌّ فتَبْكِيه ولاَ أخْتٌ فتَفْتَقِدُهْ (٣)

هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صلْدٍ فَفُرَّتْ تحْتَها كَبِدُهْ (٤)

ألاَمُ عَنى تبْكيِّه وألْتُمِسهُ فلاَ أجِدُهْ (٥)

---

(١) هوى سقط والشرف كل ما ارتفع من المكان والعقاب طير معروف والصعد الصعود ـ والمعنى : سقط ابنى من مكان عال جدا يفزع العقاب من صعوده .

(٢) المرقبة المكان المرتفع وزلت زلقت ويقال أيضا زلت ذهبت ـ والمعنى : كان سقوطه من أعلى مكان مرتفع فذهبت رجله ويده .

(٣) يقال افتقده وتفقده طلبه عند غيبته ـ والمعنى : أنه مات وليس له أم تبكى عليه ولا أخت تسأل عنه وتطلبه عند غيبته .

(٤) الصلد من الصخور ما لا ينبت شيئا وفرت كبده فريت ـ والمعنى : كان سقوطه عن حجر صلد أملس فتقطعت كبده تحتها .

(٥) ألام من اللوم وهو التعنيف وتبكيه من التبكاء وهو البكاء وألمسه أطلبه ـ والمعنى : أن الناس يلوموننى على بكائى عليه ويزيد فى عبرتى أنى أطلبه فلا أجده .

وكيفَ يلامُ محزونٌ كبيرٌ فاتهُ ولدُهْ (١)

- ٤٢ -

وقال آخر (٢) :

إذا ما دَعَوْتُ الصَّبرَ بعدَكَ والبُكا
أجابَ البُكا طوْعاً ولمْ يُجبِ الصبْرُ (٣)

فإنْ ينقطعْ منكَ الرَّجاءُ فإنَّهُ
سيبقى عليكَ الحزْنُ ما بَقِيَ الدَّهرُ (٤)

- ٤٣ -

وقال النابغة يرثى أخاه من أمه (٥) :

---

(١) المعنى : أتعجب من الناس كيف يلومونني على بكائى ولدى وقد تركني وأنا مسن لا يرجى لى ولد .

(٢) قالوا إن هذا الشعر للعباس بن الاحنف من بنى عدى بن حنيفة وهو شاعر غزل شريف مطبوع وله مذهب فى الشعر جيد ولمعانيه عذوبة وكان من شعراء بنى العباس وقدمه المبرد على نظرائه وأطنب فى وصفه ولم يتجاوز الغزل إلى مديح أو هجاء وديوانه مطبوع بأيدى الناس .

(٣) طوعا منصوب على الحال أى طائعا - والمعنى: إذا استعنت بعدك بالصبر والبكاء أعاننى البكاء ولم يعن الصبر .

(٤) والمعنى : إن انقطع أملى منك فان حزنى عليك باق أبد الدهر .

(٥) هو النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية أحد بنى ذبيان ويكنى أبا أمامة وأمه عاتكة بنت أنيس الأشجعى وهو أحد الأشراف الذين غض

لا يَهْنِىءِ النَّاسَ ما يَرْعَوْنَ مِنْ كَلَإٍ
وَما يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ مالِ (١)

بَعْدَ ابْنِ عاتِكَةَ الثَّاوِى عَلى أَمَرٍ
أَمْسَى بِبَلْدَةٍ لا عَمٍّ وَلا خالِ (٢)

الشعر منهم ووضع من قدرهم وهو من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية المقدمين على سائر الشعراء وشهد له عمر بن الخطاب بأنه أشعر العرب وكان النابغة خاصاً بالنعمان بن المنذر كبيراً عنـــده وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى المتجردة ذات يوم فجأة وكانت زوج النعمان فسقط نصيفها واستترت بيدها فكادت ذراعها تستر وجهها لغلظها فقال قصيدته الدالية التى أولها :

أمن آل مية رائح أو مغتـــدى * عجلان ذا زاد وغير مزود

فلما سمعها النعمان امتلأ غضبا فأوعد النابغة وتهدده فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام فامتدحهم ومكث عندهم ما شاء الله أن يمكث ثم رجع إلى قومه ورضى عنه النعمان .

(١) الكلأ ما ترعاه الدواب وهناه : الطعام صار هنيا .

(٢) الثاوى : المقيم وعلى بمعنى فى وأمر إسم الموضع الذى دفن فيه وهو بنجد من ديار غطفان ويروى على أبوى وهو اسم موضع أو جبل بالشام - يريد الدعاء على كافة الناس لعظم مصيبته فهو يقول لا يطيب للنـاس كافة الرعى وما يسوقون من الإبل وما يأنسون به من الأهل بعد ابن عاتكة المقيم أمر غريبا لا عم له ولا خال .

سَهْلِ الخَلِيقَةِ مشَّاءٍ بِأقْدُحِهِ

إلى ذَوات الذُّرَا حَمَّالِ أثْقالِ (١)

حَسْبُ الخليلَيْنِ نأيُ الأرْضِ بيْنهما

هذا عليْها وَهذا تحتَها بالي (٢)

— ٤٤ —

وقال مُوَيْلكُ المَزْمُومُ يرثى امرأتَهُ أمّ العلاءِ :

امْرُرْ على الجَدَثِ الذى حلَّتْ به

أم العَلاءِ فنادِها لوْ تَسْمَعُ (٣)

---

(١) السهل اللين والخليقة الخلق ومشاء كثير المشى والاقدح جمع قدح وهو سهم الميسر وهـذا كناية عن تحمله الديات فى ماله عن الناس ناهضا بالامر الشاق وذوات الذرا الإبل العظيمة الاسنمة ـ والمعنى : أنه كان لين العريكة كريما يكثر ضرب القداح بين إبله العظيمة ليتخير منها ما يقرى به أضيافه ويتحمل أثقال الغرامات عن الناس ويلتزمها فى ماله .

(٢) حسب الخليلين كفاهما ذلك والنأى البعد وبالى أى ممزق الأعضاء ـ والمعنى : كفانا الآن حيلولة الأرض بيننا وهـذا غاية البعد إذ أنا فوق الارض وهو بالى الجسم تحتها .

(٣) أمرر : خطاب لنفسه والجدث القبر وقوله لو تسمع أى هذا الكلام كلام من غلب القنوط عليه من إدراكها تحية من زارها ـ يقول : امرر على القبر الذى دفنت به أم العلاء فنادها لو تسمع كلامك ولا أراها تسمع .

أنّى حَللْتِ وكُنْتِ جِدَّ فرُوقَة
بَلداً يَمُرُّ بهِ الشُّجاعُ فيَفزَعُ (١)

صلى عليْكِ اللهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ
إذْ لا يلائِمُكِ المكانُ البَلْقَعُ (٢)

فلقَدْ تركْتِ صَغيرَةً مرْحومةً
لمْ تدْرِ ما جزَعٌ عليْكِ فتَجْزَعُ (٣)

فقَدَتْ شمائِلَ مِنْ لِزامِكِ حُلْوَةً
فتَبيتُ تُسْهِرُ أهْلَها وتُفجِّعُ (٤)

---

(١) أنى معناه : كيف والجد والاجتهاد وفروقة من الفرق وهو الخوف والتاء للمبالغة — والمعنى : كيف حللت بلداً يخافه الشجاع اذا مر به لوحشته وقد كنت من الخوف فى نهاية .

(٢) صلى عليك الخ كانه يئس منها فاقبل يترحم عليها والصلاة معناها : الرحمة والبلقع الخالى — والمعنى : رحمك الله أيتها المفقودة فانك حللت فى مكان خال لا يلائمك لوحشته .

(٣) رفع فتجزع على الاستئناف — والمعنى : ذهبت لسبيلك وتركت بنتك صغيرة يرق لها الناس ليتمها وهى لصغرها لا تعرف الجزع فتجزع عليك .

(٤) الشمائل جمع شمال وهى الخليقة واللزام الملازمة — والمعنى : أنك كنت تحبينها وتضمينها إلى صدرك ففقدت الآن تلك الرأفة الوالدية وصار أهلها فى سهر وحزن لبكائها .

وإذا سَمِعْتُ أنينَها في ليلِها
طَفِقَتْ عليكِ شُؤُونُ عيْنِي تَدْمعُ (١)

— ٤٥ —

وقال حفص بن الأخيف الكنانى (٢) :

لا يَبْعَدَنَّ رَبيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ
وسَقَى الغَوادِى قَبْرَهُ بذَنُوبِ (٣)
نفَرَتْ قَلُوصِى منْ حِجارَةِ حَرَّةٍ
بُنِيَتْ على طَلْقِ اليدَيْنِ وَهُوبِ (٤)

---

(١) المعنى : أنى إذا سمعت بكاءها فى الليل أخذت دموع عينى تسيل حسرة عليك .

(٢) قال ابن سلام هذه الأبيات لعمرو بن شقيق أحد بنى فهر بن مالك ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاخيف العامرى وعمرو بن شقيق أولى بها وقد قيل فى قتل ربيعة بن مكدم الكنانى أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمى فى يوم الكديد

(٣) الغوادى السحاب السح أو سحاب الصباح واحده غادية والذنوب الدلو العظيمة استعير هنــا للغيث — والمعنى : أنه يتفجع لمقتل ربيعة ويدعو له .

(٤) نفرت فزعت والقلوص الشابة من النوق وقوله من حجارة حرة

لا تنفِري يا ناقُ منه فإنه
شرِّيبُ خمرٍ مِسْعَرُ لِحرُوبِ (١)

لولا السِّفارُ وبُعْدُ خرْقٍ مَهْمَهٍ
لتركْتُها تحْبُو على العُرقوبِ (٢)

— ٤٦ —

وقال آخر :

أجارِيَ ما أزْدادُ إلاَّ صَبابةً
إليْكَ وما تزْدادُ إلاَّ تنائِيا (٣)

المراد بها قبر ربيعة والحرة أرض ذات حجارة سود — والمعنى : أن ناقتى نفرت عند دنوها من قبر بنى بحجارة سود على كريم كثير العطايا .

(١) مسعر على وزن مفعل آلة فى إيقاد الحرب — والمعنى : لا تنفرى أيتها الناقة منه فان صاحبه كان كثير الشرب للخمر وشجاع مثير للحرب

(٢) السفار السفر والخرق الارض الواسعة والمهمه المفازة البعيدة الاطراف والحبو المشى على اليدين والبطن وعرقوب الدابة فى رجلها بمنزلة الركبة فى يدها — والمعنى : لولا أنى محتاج اليها فى السفر لطوله لنحرتها عند قبره لتأكلها الناس وكانت عادتهم ذلك إذا اجتازوا بقبر كريم نحروا له تكرمة وتجلة .

(٣) أجارى ترخيم جارية وهو اسم رجل والصبابة الوجد والمحبة والتنائى : البعد ـ والمعنى : يا جارية لا أزداد إلا محبة فيك وميلا اليك وأنت لا تزداد الا بعداً منى .

أجارِيَ لوْ نفسٌ فدَتْ نفْسَ مَيِّتٍ
فدَيْتُكَ مَسْروراً بنفْسى وَمالِيا [١]
وَقدْ كُنْتُ أرْجو أنْ أمَلاَّكَ حِقْبَةً
فحالَ قضاءُ اللهِ دونَ رَجائيا [٢]
ألا لِيَمُتْ مَنْ شاءَ بعْدَكَ إنَّما
عليْكَ منَ الأقْدارِ كانَ حِذارِيا [٣]

— ٤٧ —

وقالت فاطمة بنت الأحْجَم الخُزاعيّة [٤] :

---

(١) المعنى : لو تفدى نفس بنفس أيها المنادى المقبور لسرنى أن أفديك بنفسى ومالى .

(٢) أملاك أى أبقى معك والحقبة واحدة الحقب وهى السنون — والمعنى : أنى كنت أرجو بقائى معك دهرا ولكن حال قضاء الله دون ما أرجو .

(٣) الحذار: الحذر - والمعنى : كنت أخاف من حوادث الأيام عليك وحيث مت فلا أخاف على أحد بعدك فليمت بعدك من شاء .

(٤) كان أبوها أحد سادات العرب فى الجاهلية وهو زوج خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وفاطمة هذه تعد فى الصحابة وهذه الأبيات تمثلت بها فاطمة الزهراء أو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهما يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يا عَيْنِ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَباحِ
جُودِي بِأَرْبعَةٍ عَلى الجَرَّاحِ [1]

قدْ كُنْت لى جَبَلاً أَلُوذُ بِظلّهِ
فتَرَكْتَنى أَضحَى بِأَجْرَدَ ضاحِ [2]

قدْ كُنْتُ ذاتَ حَمِيّةٍ ماعِشْتَ لِى
أَمْشِى البَرَازَ وكُنتَ أنْتَ جَناحى [3]

فاليَوْمَ أَخضَعُ لِلذَّليلَ وأتَّقى
مِنْهُ وأَدْفعُ ظالِمِى بالراحِ [4]

---

(١) بكى : أكثرى البكاء وخصت الصباح بالذكر تريد أن وقت نكايته فى الاعداء كان فى الصباح فأرادت أن تجعل البكاء إزاء فعله فى هذا الوقت وأرادت بالاربعة قبائل الرأس وهى مجارى الدمع الى العين وتريد بهذا الكثرة — والمعنى : ياعينى أكثرى البكاء كل صباح على الجراح واستنزلى الدموع الكثيرة عليه .

(٢) الاجرد : الاملس ، والضاحى : البارز للشمس — والمعنى : كنت لى ملجأ أعتصم به والآن قد تركتنى غرضاً لسهام الايام .

(٣) الحمية : الأنفه والعزة والبراز : الفضاء ، وجناحى : أى قوتى — والمعنى : قد كنت فى حياتك صاحبة عزة أقطع الفلاة الواسعة وحيدة لا أرهب أحداً يعترضنى إذ كنت قوتى وحصنى .

(٤) الراح الكف ـ والمعنى : أنى أصبحت اليوم ذليلة لكل امرىء ولوذ ليلا خائفة ممن أرادنى بسوء ليس لى ما أدفع به ظالمى إلا كفى .

وأُغضُّ من بَصَرى وأعلمُ أنّهُ
قدْ بانَ حدُّ فوارِسى ورِماحِى (١)

وإذا دعتْ قمْريةٌ شجناً لها
يوْماً على فننٍ دعوْتُ صباحى (٢)

— ٤٨ —

وقالت أيضاً :

إخوتى لا تبْعدوا أبداً وبلى واللهِ قدْ بعدُوا (٣)
لوْ تملّتْهمْ عشيرتُهمْ لاقْتناءِ العزِّ أوْ ولدُوا (٤)
هانَ منْ بعْضِ الرزيّةِ أوْ هانَ منْ بعْضِ الّذى أجدُ (٥)

---

(١) الغض عن الشيء الاعراض عنه وبان انفصل ـ والمعنى : وأنى أعرض عمن نالني بسوء لعلمى أن الذى كان حامى ذمارى وحدرماحى انفصل عنى .

(٢) الشجن هنا الحبيب الأليف والفنن الغصن الناعم ـ والمعنى : أنى إذا سمعت نوح القمرية حزنا على إلفها فوق الغصن ناديت واسوء صباحاه وذلك عادتهم فى الندب .

(٣) اخوتى منادى ـ والمعنى : يا إخوتى لا أريد هلاككم طول الدهر ولكن الله قدر هلاككم ضد مرادى .

(٤) تملتهم تمتعت بهم زمنا طويلا .

(٥) هان جواب لو والرزية المصيبة ـ ومعنى البيتين لو تمتعت بهم

كلُّ ماحَيٍّ وَإنْ أُمِـرُوا
وارِدُوا الحَوْضِ الذى وَرَدُوا [١]

— ٤٩ —

وقالت امرأة [٢] :

عشيرتهم زمنا طويلا حتى حازت العز أو خلفوا أولاداً لخف بعض المصيبة أو بعض ما أجده من الحزن .

(١) مازائدة وأمروا أى عمروا والضمير فيه يرجع إلى كل - والمعنى: كل الاحياء وإن عمروا طويلا لابد أن يردوا الحوض الذى وردوه اخوتى.

(٢) هذه الأبيات لأم السليك واسمها السلكة وهى أمة سوداء وكان السليك أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لايلحقون ولا تدركهم الخيل إذا عدوا ، وكان من خبر هذه الابيات أن السليك بن السلكة خرج فى تيم الرباب يتتبع الارياف ويغير على الاحياء والاموال حتى مر بأرض بين ديار بنى عقيل وسعد بن تميم فلقى رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمير فاخذه ومعه امرأة من بنى خفاجة فقال الخثعمى أنا افدى نفسى منك فقال له السليك لك ذلك على أن لا تطلع علىّ أحدا من خثعم فاعطاه عهدا على ذلك وخرج إلى قومه وترك عنده امرأته فأتاها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فانى أخافهم عليك وبلغ شبل بن قلادة وانس بن مدركة الخبر فلم يلبثا حتى أسرعا إلى السليك ولم يعلم بهما حتى طرقاه فشد عليه أنس فقتله فذلك حيث تقول أمه هـذه الابيات .

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكٍ فَهَلَكْ (١)
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ
أَمَرِيضٌ لَمْ تُعَدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ (٢)
أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلَكْ
وَالْمَنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ (٣)
أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتًى لَمْ يَكُ لَكْ
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ
طَالَ مَا قَدْ نِلْتَ فِي غَيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ (٤)

---

(١) يبغى يطلب والنجوة النجاة والهلاك الفقر وخبر ليت محذوف تقديره واقع وضلة منصوب على المصدرية ـ والمعنى : خرج طائفا يطلب نجاة من الفقر فمات ولم أعلم سبب موته فانا لذلك فى ضلال وحيرة .

(٢) الختل القتل وغاله قتله على غرة والسلك الحجل وهو طائر معروف ـ والمعنى : أصدك المرض عن العود الينا أم عرض لك عدو فقتلك أم أصابك من الحوادث ماخطفك خطفة الحجل .

(٣) المنية الموت ـ والمعنى: أن المنايا للفتى بالمرصاد أينما ذهب وأنت وإن كنت قد فقدت لكنك حزت كل خصلة محمودة فلا توجد لاحد مزية الا وهى لك .

(٤) الكد التعب ـ والمعنى : إذا دنا الأجل فكل شىء يقتل وكثيرا مانلت مقصدك من غير تعب .

إنَّ أمراً فادِحاً عَنْ جَوابى شَغَلَكْ (١)
سأعَزِّى النَّفْسَ إذْ لمْ تُجِبْ مَنْ سألكْ
لَيتَ قلْبى ساعةً صَبْرَهُ عنْكَ مَلَكْ
لَيتَ نفْسى قُدِّمتْ لِلْمَنَايا بَدَلَكْ

— ٥٠ —

وقال العُجَيْر السَّلولىُّ (٢) :

تَرَكنا أبا الأضيافِ فى ليْلةِ الصَّبا
بِمَرٍّ ومِرْدَى كل خَصمٍ يُجادِلُهْ (٣)

---

(١) الفادح : الأمر العظيم ـ والمعنى : أن الذى منعك عن جوابى أمر عظيم وسأسلى النفس بالصبر إذ صار جوابك لى من الممتنعات وأتمنى أن يملك قلبي الصبر عنك ساعة أو أن نفسى هى الهالكة دونك .

(٢) هو ابن عبد الله بن عبيدة يصل نسبه الى سلول بن مرة شاعر مقل إسلامى من شعراء بنى أمية وجعله ابن سلام فى الطبقة الخامسة من شعراء الاسلام وكان كريماً جواداً تصله الملوك والأمراء وكان له ابن عم اذا علم بأضياف عنده لم يدعهم حتى يأتى بجزور كوماء فينحرها عند بيته فيبيتون بأحسن حال ثم مات فقال العجير يرثيه بهذه الأبيات .

(٣) مر : ماءة لبنى أسد بينها وبين الخوة يوم وهو الذى مات فيه ابن عم العجير واسمه جابر بن زيد، ومردى: مهلك وهى فى الأصل قطعة صخرة يكسر بها النوى ـ والمعنى : أننا تركنا الذى كان ملجأ للاضياف حتى صار

تَرَكْنا فتىً قدْ أيقنَ الجوعُ أنّه
إذا ما ثَوى فى أرْحُلِ القومِ قاتِلُهْ (١)

فتى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضائِلُ
وَلا رَهِلٌ لَبّاتُه وأباجِلُهْ (٢)

إذا جَدَّ عِنْدَ الجِدِّ أرْضاكَ جِدُّهُ
وَذُو باطِلٍ إنْ شِئْتَ ألْهاكَ باطِلُهْ (٣)

يَسُرُّكَ مَظْلُوماً وَيُرْضِيكَ ظالماً
وكلُّ الذِى حَمَّلْتَهُ فَهْوَ حامِلُهْ (٤)

كالآب لهم فى ليلة تهب الصبا عند طلوع شمس يومها مدفونا بمر ، فنحن فى نهاية الحزن لفقده حيث انه ماعارضه خصم إلا وأراده فأهلكه ببأسه القوى .

(١) ثوى بالمكان أقام به ـ والمعنى : تركنا فى مر فتى كريماً كان إذا حل فى حى وقد أصابه القحط أسرع القحط الى الخروج منه لعلمه أنه قاتله

(٢) قدقد السيف : كنى به عن مضاء عزمه وثبات جأشه وتماسك خلقه والمتضائل : الضعيف والرهل: المسترخى ، واللبات واحدها لبة وهى المنحر ومحل القلادة والأبجل عرق غليظ يكون فى الفخذ والساق ـ يقول : هو فتى شجاع ثابت عند المكروه تام الخلق غير ضعيف ولا متخشع ولا مسترخى العروق والأعصاب يريد أنه كامل القوة .

(٣) الجد بالفتح ضد الهزل وبالكسر الاجتهاد ـ المعنى: أنه اذا اجتهد أعجبك اجتهاده وإن مزح ألهاك مزاحه .

(٤) المعنى : أنه يأخذ بيدك إذا كنت مظلوما ويعينك اذا كنت ظالما

إذا نزَلَ الأضيافُ كانَ عذَوّراً
عَلى الحيّ حتّى تستقِلّ مَراجِلُهُ (١)

— ٥١ —

وقال الحجناء مولى بنى أسد :

أعاذِلَ مَنْ يُرْزَأ كحَجْناءَ لا يَزَلْ
كئيباً ويَزْهَدْ بعْدَهُ فى العَواقِبِ (٢)
حبيبٌ إلى الفِتْيانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ
إذا شانَ أصحابَ الرِّجالِ الحَقائِبِ (٣)

بأن يصرفك عن الظلم وهذا كقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما .

(١) العذور: السيء الخلق وتستقل ترتفع والمراجل : القدور ـ والمعنى: أنه اذا نزل الأضياف بساحته يسيء خلقه على خدمه وأصحابه حتى ترتفع القدور على النار تعجيلا لقراهم .

(٢) أعاذل : منادى مرخم ، عاذلة وحجناء : اسم الشاعر والكآبة هي الغم وانكسار النفس من حزن أصابها ، والزهد : عدم الرغبة فى الشيء والعواقب : أراد بها عواقب أطهار النساء وكنى بها عن الجماع ـ والمعنى : أيتها العاذلة تبصرى قبل العذل لتعرفى أن من يصب بمصيبة كمصيبتى لا يزال حزينا زاهدا فى قربان النساء لعلمه أنه لا يولد له مثل المفقود .

(٣) حبيب إلى الفتيان ارتفع على أنه خبر مقدم وصحبة مثله مبتدأ مؤخر وشانه عابه والحقائب جمع حقيبة وهى الرفادة فى مؤخر القتب ـ

نظامُ أناسٍ كانَ يجمعُ بينهمْ
وَيصدعُ عنهمْ عادياتِ النّوائبِ (١)

وَجرّبْتُ ما جرّبتُ منهُ فسرّنى
وَلا يكشفُ الفتيانَ غيرُ التّجاربِ

بعيدُ الرّضا لا يبتغى وُدّ مُدبرٍ
وَلا يتصدّى للضغينِ المغاضبِ (٢)

وكنتُ إذا ما خفتُ أمراً جنيتُهُ
يُخفّضُ جاشى ضَبْثُكَ المتراغبِ (٣)

والمعنى : إذا بخل الموسرون بما فى حقائبهم فعابهم امتلاؤها كانت صحبة مثله محببة للفتيان .

(١) نظام أناس : هذا مستعار من نظم اللؤلؤ وهو جمعه وتأليفه ويصدع يفرق والعاديات إما من العدوان وهو الظلم وإما من العدو يريد مسرعات النوائب ـ والمعنى : أنه كان تنتظم به أحوال عشيرته ويدفع عنهم شدائد الحوادث العادية عليهم وأنى جربته فى المهمات فظهر لى منه ماسرنى ولا يظهر أحوال الفتيان الا التجارب .

(٢) الضغين الحاسد ـ والمعنى : أنه ليس بسريع الاوبة إذا غضب ولا يتعرض لعدوه الحاسد له احتقارا به فيتركه ينطوى على ما فى صدره من غل وعداوة محاذرا ما يكون من ناحيته .

(٣) الضبث : القبض الشديد والمتراغب من الرغب بالضم شدة النهم الى الشيء ـ يقول : كان من عادتى أنى إذا جنيت جناية وخفت عاقبة شرها لجأت

— ٥٢ —

وقال آخر :

إذا مَا امْرُؤ أثْنَى بِآلاءِ مَيِّتٍ
فلاَ يُبْعِدِ اللهُ الوَلِيدَ بْنَ أدْهَمَا [١]

فَمَا كانَ مِفْرَاحاً إذا الخَيْرُ مَسَّهُ
وَلا كانَ مَنَّاناً إذا هوَ أنْعَمَا [٢]

وَنَادَى المُنادِي أولَ اللَّيْلِ بِاسْمِهِ
إذا أجْحَرَ اللَّيْلُ البَخيلَ المُذَمَّمَا [٣]

لعَمْرُكَ ما وارَى التُّرابُ فَعالَه
وَلكِنَّما وارَى ثِياباً وأعْظُما [٤]

اليه فيحميني ويخفف عني ما أجده حماية من يقبض على شيء يرغب فيه ويحتاج اليه .

(١) الآلاء النعم ـ والمعنى : إذا أثنى على ميت بحسن أياديه فقرب الله الوليد الى الخير لكثرة أياديه .

(٢) المفراح :الكثير الفرح ـ والمعنى : أنه كان لايطغيه الغنى ولا يكدر انعامه بالمن والاذى .

(٣) أجحره : ادخله فى الجحر ـ والمعنى : أن من طرق بابه وناداه باسمه أول الليل أضافه وليس مثل البخيل الذى اذا جن الليل حبس نفسه وأغلق بابه .

(٤) الفعال : الفعل الحسن ـ والمعنى : أقسم أن مناقبه مشهورة وإنما ستر التراب ثيابه وأعظمه .

— ٥٣ —

وقال أبو الشَّغْب العبسى فى خالد بن عبدالله القسرى [1] :

ألا إنَّ خيْرَ النَّاسِ حيّاً وهالِكاً
أسيرُ ثقيفٍ عِنْدَهُمْ فى السَّلاسِلِ [2]

لعَمْرى لئِنْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خالِداً
وأوْطأْتُمُوهُ وطْأةَ المُتَثاقِلِ [3]

---

(١) شاعر إسلامى مقل كان فى عهد بنى أمية ، وخالد بن عبد الله القسرى جده يزيد بن أسد بن كرز ينتهى نسبه الى شق بن صعب الكاهن المشهور نشأ خالد بن عبد الله بالمدينة وكان فى حداثته يتخنث ويتتبع المغنين وكان مع عمر بن أبى ربيعة يمشى بينه وبين النساء برسائله اليهن وكان أبوه عبد الله كاتبا عند حبيب بن مسلمة الفهرى وكان بليغا مفوها فلما مات خلفه ابنه خالد فكان فى مرتبته ثم لازال يترقى الى أن تولى العراق وكان من اجبن الناس ولكنه كان سخيا كريما وهذا الشعر يقوله فيه أبو الشغب لما وقع خالد أسيرا فى يد يوسف بن عمر الثقفى وخبره مشهور .

(٢) المعنى أن خير الناس من الاحياء والأموات أسير ثقيف المغلول عندهم فى السلاسل .

(٣) عمرتم السجن خالدا : أى أدمتم سجنه فيه كأنهم جعلوا السجن لخالد بيتا له طول حياته ، وقوله وأوطأتموه أى أركبتموه مراكب شاقة وجشمتموه الصعاب .

لَقَدْ كانَ يَبْنِى المَكْرُماتِ لِقَوْمِهِ
وَيُعْطِى اللُّهَى فى كلِّ حَقٍّ وَباطِلِ [١]

فإنْ تَسْجُنُوا القَسْرِىَّ لا تَسْجُنُوا اسْمَهُ
وَلا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فى القَبائِلِ

— ٥٤ —

وقال مُهَلْهِل [٢] :

نُبِّئْتُ أنَّ النارَ بعْدَكَ أوقِدَتْ
وَاسْتَبَّ بعْدَكَ يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ [٣]

---

(١) اللهى العطايا الوافرة ـ ومعنى البيتين: أقسم لئن عاقبتم خالدا بابقائه فى السجن عمره وحملتموه من القيود مالا يطيق فقد كان يشيد المكرمات لقومه ويعطى العطايا الوافرة من يستحقها ومن لا يستحقها فلا يغنيه ماصنعتم به فان حبستموه فلا يمكنكم أن تحبسوا اسمه ومعروفه لشهرتهما بين القبائل .

(٢) هو عدى بن ربيعة أخو كليب وائل الذى هاج بمقتله حرب بكر وتغلب وهو شاعر جاهلى مجيد محسن وهو خال امرىء القيس من بنى تغلب وتزعم العرب أنه كان يدعى فى قوله أكثر من فعله، وكان الشعر فى الجاهلية فى ربيعة ومهلهل هذا أولهم وهذا الشعر يرثى به أخاه كليبا الذى يضرب بعزته المثل فيقال أعز من كليب وائل وحديث كليب مشهور .

(٣) وقود النار حكاية حال كليب فانه كان لعزته لا توقد مع ناره للأضياف

وَتَكلَّمُوا فى أمْر كلِّ عَظيمَةٍ

لوْ كُنْتَ شاهِدَهُمْ بهَا لمْ يَنْبِسُوا (١)

وَإذا تَشاءُ رأيْتَ وجْهاً واضِحاً

وذِراعَ باكِيَةٍ عليْها بُرْنُس (٢)

تبْكى عَليْكَ وَلسْتُ لائِمَ حُــرَّةٍ

تَأسَى عَليكَ بِعَبْرَةٍ وَتنفُّس

نار فيما يقرب من منازله واستب من السباب والتشاتم وكان كذلك لا يتساب أحد فى مجلسه لعزته ـ والمعنى: تحققت يا كليب أن النار التى كانت لا توقد عند غيرك للقرى أوقدت بعدك وأن أهل المجلس أخذوا فى السباب حالة المفاخرة والمشاتمة وقد كانوا لا يجسرون على ذلك وانت حى .

(١) العظيمة: الأمر العظيم المهم وينبسوا يتكلموا ـ والمعنى: أنهم تكلموا فى كل مهم ولو كنت حاضرهم ما تكلموا .

(٢) اذا تشاء: خطاب لأخيه وواضحا: مكشوفا والبرنس: لباس المأتم وتأسى: تحزن ـ والمعنى: لم يبق بعدك غير النوح فلو قصدت الحى لا ترى إلا وجوها مكشوفة من نساء لبسن لباس الحزن وهن يضربن بايديهن على صدورهن جزعا وبكاء عليك ولا ألوم حرة على بكائها وتنفسها إذ فقد مثلك يوجب ذلك .

— ٥٥ —

وقال آخر :

لَقَدْ ماتَ بالبَيْضاءِ مِنْ جانِبِ الحِمَى
فتىً كانَ زَيْناً لِلمَواكِبِ والشَّرْبِ (١)

تظلُّ بَناتُ العَمِّ والخالِ حَوْلَهُ
صَوادِيَ لا يَرْوَيْنَ بالبارِدِ العَذْبِ (٢)

يَهِلْنَ عليهِ بالأكُفِّ مِنَ الثَّرَى
وَما مِنْ قِلىً يُحْثَى عليهِ مِنَ التُّرْبِ (٣)

— ٥٦ —

وقالت جارية ماتت أمها فأضرت بها امرأة أبيها :

---

(١) البيضاء : موضع قرب حمى الربذ والمواكب الجماعات ركبانا أو مشاة والشرب القوم يجتمعون للشراب ـ والمعنى : أن الذى مات بالبيضاء كان زينا للفوارس إذا ركبوا وللندامى إذا شربوا .

(٢) الصوادى : جمع صادية العطاش ـ والمعنى : أن أقاربه حوله تلتهب أكبادهم من الحزن عليه فلا يطفىء حرارتها عذب الماء لأن ذلك لم يكن عن عطش بل عن حرارة حزن .

(٣) القلى : البغض — والمعنى : وانهن يهلن التراب عليه وما هذا عن بغض ولكن مواراة له .

فلو يأتى رسولى أمّ سعدٍ
أتى أمّى ومَنْ يَعْنيهِ حاجِى (١)
ولكنْ قدْ أتى منْ بيْنَ وُدّى
وبيْنَ فؤادِهِ غلقَ الرّتاجِ (٢)
ومَنْ لمْ يُؤْذِهِ ألمُ بِرأسى
وَما الرّئمانُ إلاَّ بِالنّتاجِ (٣)

— ٥٧ —

وقالت أم الصريح الكندية :

هَوَتْ أُمُّهُمْ ماذا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا
بجَيْشانَ مِنْ أسْبابِ مَجْدٍ تَصَرّما (٤)

---

(١) أم سعد أمها ويعنيه أى يهمه والرسول الرسالة والحاج الحاجات جمع حاجة ـ تقول لو أن رسالتى وصلت أم سعد لوصلت إلى أمى ومن تهمه حاجاتى .

(٢) الغلق : القفل أو مايغلق به الباب والرتاج: الباب العظيم ـ والمعنى : ولكن رسولى أتى امرأة أبى التى انغلق باب المودة بينى وبينها فلا يهمها أمرى .

(٣) من معطوف على من فى البيت السابق والرئمان العطف والود ـ والمعنى : وأتى من لايهمه أمرى ولا يجزع لألمى وأكدت ذلك فقالت وما الرئمان إلا بالنتاج تعنى وهل يكون العطف والحنان إلا من الولادة .

(٤) هوت أمهم هلكت وهى كلمة تقولها العرب عند التعجب والاستعظام

أَبَوْا أنْ يَفِرُّوا والقَنا فى نُحُورِهِمْ
وأنْ يَرْتَقُوا منْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّما [١]

فلوْ أنهُمْ فَرُّوا لَكانُوا أعِزَّةً
ولكنْ رأوْا صبْراً علىَ الموْتِ أكْرَما

— ٥٨ —

وقال الحسين بن مطير بن الأشيم الأسدى [٢] :

ولا يريدون منها الدعاء ويدل على هذا أنهم لا يأتون بها إلا فى موطن المدح وجيشان: مخلاف باليمن كانت فيه الوقعة المشهورة به وجيشان هو ابن غيدان ابن حجر بن ذى رُعين كان ينزل بهذا المكان فسمى به وتصرم: تقطع - والمعنى: لله هؤلاء ما أكبر هذا المجد وما أعظم هذا الشرف الذى تقطعت أسبابه وتفرق شمله يوم صرعوا بهذا الموضع .

(١) والقنا الواو للحال - والمعنى: أنهم لشرفهم ثبتوا للقنا وهى فى نحورهم وكرهوا الفرار من الموت ولو فروا لقلتهم وكثرة أعدائهم لعذروا وما عابهم ذلك لأنهم قد قتلوا منهم كثيراً ولكنهم آثروا الموت على الفرار لأنه أكرم لهم .

(٢) سماه فى الأغانى الحسين بن مطير بن مكمل وانه مولى لبنى أسد بن خزيمة ثم لبنى سعد بن مالك بن ثعلبة وهو شاعر إسلامى فصيح متقدم فى الرجز والقصيد يعد من فحول المحدثين وكلامه يشبه كلام الأعراب وأهل البادية ويماثل مذهبهم أدرك بنى أمية وبنى العباس ووفد على معن بن زائدة الشيبانى لما ولى اليمن مادحا فاجزل صلته وهذه الابيات يرثيه بها .

أَلِمَّا عَلى مَعْنٍ وقُولاَ لِقَبْرِهِ
سَقَتْكَ الغَوادِى مَرْبعاً ثمَّ مَرْبعاً (١)

فيا قَبْرَ مَعْنٍ أنتَ أوَّل حُفْرَةٍ
مِنَ الأرْضِ خُطَّتْ للسَّماحةِ مَضْجَعا (٢)

وَياقَبْرَ معْنٍ كيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ
وقد كانَ مِنْه البَرُّ والبَحرُ مُتْرَعا (٣)

بَلَى قدْ وسِعْتَ الجود والجُودُ مَيِّتٌ
وَلَوْ كانَ حيّاً ضِقْتَ حتّى تَصَدَّعا (٤)

---

(١) الالمام: الاتيان والغوادى: السحاب المبكر غدوة والمربع: مطر الربيع - والمعنى: ياخليلى إئتيا قبر معن واطلبا له سقيا الربيع مرة بعد مرة.

(٢) الخط: الحفر والمضجع موضع الاضطجاع — ينادى قبر معن متوجعا ويقول: انت أول حفرة حفرت للجود والفضل حيث سكن فيك من كان أكرم الناس.

(٣) المترع: المملوء ووحده لانه اكتفى بالاخبار عن أحدهما اكتفاء بان الآخر فى حكمه — يتعجب من مواراة القبر له وكيف وسع ذلك الجود الذى ملأ البر والبحر وهو حفيرة صغيرة تضيق عنه.

(٤) بلى: جواب استفهام مقرون بنفى والتصدع التشقق - والمعنى: لما أنكر على القبر أن يتسع لمواراة الممدوح كأن القبر أجابه ألم أسعه ألم أواره

فتىً عِيشَ فى مَعْرُوفِهِ بَعدَ موتِهِ
كَمَا كانَ بعْدَ السيْلِ مَجْراهُ مَرْتعَا (١)

ولَمَّا مضَى معْنٌ مضَى الْجُودُ فانْقَضَى
وأصْبَحَ عِرنينُ الْمَكارِمِ أجدَعا (٢)

— ٥٩ —

وقال آخر :

فقال نعم أنت ماوسعته إلا لكونه مات الجود بموته ولو كان حياماوسعت جوده بل ضقت به حتى تتشقق .

(١) فتى منصوب على الاختصاص أو مرفوع على أنه خبر لمحذوف وعيش فى معروفه أراد استغنى به وبمعروفه من المنقطعين اليه وكما كان الخ تشبيه له بالسيل اذا جرى فى مجراه بان الممدوح افاض على الناس الخير والمعروف حتى انتفعوا به بعد موته كما أن السيل إذا أفاض على الناس غيثه أغناهم ذلك بعد ذهابه — والمعنى : أذكر فتى حياً بحياة جوده لانه ترك من ذكره ما أبقاه حياً على طول الدهر كالسيل الذى ترك الارض معمورة بالنبات بعده .

(٢) لما:ظرف وهو لوقوع الشيء لوقوع غيره والعرنين ما ارتفع من قصبة الانف والاجدع مقطوع الانف — والمعنى : أنه حين مضى معن لسبيله مضى الجود معه وصار بعده جانب المكارم معيبا مشوه الوجه كالجدع فى المجدوع .

ماذَا أجالَ وثِيرَةُ بْنُ سِماكِ
مِنْ دَمْعِ باكِيَةٍ عَليْهِ وَباكِى [١]
ذَهبَ الذِى كانَتْ مُعلَّقَةً بهِ
حدَقُ الـعُنَاةِ وأنفُسُ الهُلاكِ [٢]

— ٦٠ —

وقال أشجع بن عمرو السلمى فى محمد بن منصور بن زياد [٣] :

أنعَى فتى الجُـودِ إلى الجُـودِ
مَا مِثْلُ مَنْ أنعَى بِمَوْجُودِ [٤]

---

(١) أجال من جولان الدمع فى العين ووثيرة: إسم رجل ـ والمعنى : أن وثيرة بن سماك أجال دموع الباكيات عليه والباكين إجالة حتى صرن منه فى حيرة .

(٢) العناة: الاسرى واحدها عان وهو الاسير والهلاك: الفقراء ـ والمعنى: مضى لسبيله من كان يفك الاسرى ويطعم الفقراء وقد كانوا لا يلجأون إلا إليه فى حياته .

(٣) أشجع تقدم بعض خبره ومحمد بن منصور بن زياد هذا كان أحد الامراء فى عهد بنى العباس وكان يلقب بفتى العسكر .

(٤) النعى الاخبار بالموت ـ والمعنى : أنى أخبر الجود بموت ذلك الفتى الذى كان منفرداً به ليكون حزينا عليه بسبب انقطاع صلته بينه وبين الناس وقل أن يوجد مثله .

أنعَى فتىً مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ
بقيَّةَ الماء مِنَ العُودِ [١]

وَانْثَلَمَ المجْدُ بِهِ ثُلْمَةً
جانِبُها لَيْسَ بِمَسْدُودِ [٢]

فالآنَ تُخْشَى عَثَراتُ النَّدَى
وصَوْلَةُ البُخْلِ على الجُودِ [٣]

— ٦١ —

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى [٤] :

---

(١) الثرى: التراب الندى - والمعنى: قل الجود بعده حتى أن الارض يبست فامتصت مافى العود من بقية الماء وهذا كناية من أنه لموته قد أجدبت البلاد بعده.

(٢) انثلم بمعنى انصدع - والمعنى: أن المفقود انصدع المجد بموته صدعة فلا يسدها شيء أبدا.

(٣) العثرات: الزلات - والمعنى: فالآن تخاف زلات الندى أى ذهابه وغلبة البخل على الجود.

(٤) ينتهى نسبه إلى أسد بن خزيمة وهو من شعراء الدولة الاموية ومن شيعتهم كوفى المنشأ والمنزل، ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى بعبد الله أسيراً إليه فمن عليه ووصله وأحسن صلته فاتصل به مدحه ولم

رَمَى الحَدَثانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ
بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا (١)

فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السودَ بِيضاً
وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البيضَ سُودَا

فإنَّكَ لو رأيتَ بُكاءَ هِنْدٍ
ورَمْلَةَ إذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا (٢)

سمِعْتَ بُكاءَ باكِيَةٍ وَباكٍ
أبانَ الدَّهْرُ واحِدَها الفَقِيدَا

يزل منقطعا اليه حتى قتل مصعب وكان عبد الله هذا أحد الهجائين ممن يخاف الناس شره وله أخبار كثيرة مشهورة .

(١) الحدثان : نوائب الدهر وآل حرب هم بنو أمية والسمود: الغفلة وذهاب القلب عن الشيء - والمعنى : أن نوائب الدهر رمت بسهام الغم الى نسوة آل حرب بمقدار صيرهن غافلات عن كل شيء لما أصابهن من شدة الحزن حتى غير صورتهن من كثرة اللطم عليه فشيبهن ومحا محاسنهن .

(٢) هند ورملة ابنتا معاوية بن أبي سفيان والصك اللطم وسمعت جواب لو وأبان: أبعد - والمعنى : أنك لو رأيت بكاءهما وقت صكهما ولطمهما على الخدود لسمعت بكاء من الرجال والنساء حزنا على من أبعد الدهر فقيدها الوحيد .

— ٦٢ —

وقال مسلم بن الوليد [١] :

حَنينٌ ويأسٌ كيفَ يتّفقانِ
مَقيلاَهُما في القَلْبِ مُخْتَلِفانِ [٢]
غدَتْ والثَّرَى أوْلَى بِها منْ وليِّها
إلى مَنْزلٍ ناءٍ لِعَيْنِكَ دانِي [٣]

---

(١) كان أبوه مولى الانصار ثم مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ويلقب بصريع الغوانى ، وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشؤه بالكوفة وكان متفننا متصرفا فى شعره جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس فى هذا الباب وهو أول من عقد هذه المعانى اللطيفة واستخرجها وأول من أفسد الشعر بهذا النوع الذى سماه الناس بالبديع وديوان شعره بايدى الناس ، وقد توفى عام ٢٠٨ هـ وأبياته هذه يرثى بها امرأته .

(٢) الحنين : الاشتياق ـ والمعنى : أتعجب من اجتماع اليأس والرجاء مع اختلاف مقرهما فى القلب فان اليأس من لقاء الانسان والشوق اليه لا يجتمعان .

(٣) النأى : البعد ـ والمعنى أنها لموتها أصبحت والتراب أقرب لها من وليها فاختارت منزلا قريبا من العين فى الظاهر بعيدة عنه فى الباطن .

فلا وجدَ حتّى تنزفَ العينُ ماءَها
وتعترفَ الأحشاءُ بالخفقانِ (١)

— ٦٣ —

وقال أيضاً :

قبرٌ بحُلوانَ استسرّ ضريحُه
خطراً تقاصرُ دونَه الأخطارُ (٢)

نُفِضَتْ بكَ الأحلاسُ نفضَ إقامةٍ
واسترجعتْ نُزّاعَها الأمصارُ (٣)

---

(١) خبر لا محذوف وتنزف: تستنفد - والمعنى : ومن حق الوجد أن تدمع العين حتى لا يبقى من دموعى شيء لاتصال البكاء وأن تقر أحشائى بالخفقان .

(٢) استسر بمعنى أخفى والخطر: الشرف وتقاصر: تعجز - والمعنى: أن هذا القبر الذى بحلوان قد اشتمل ضريحه على ذى شرف يعجز عن مساواته كل عظيم فى الشرف .

(٣) الاحلاس جمع حلس وهو مايتخذ للفرش تحته والنزاع جمع نازع وهو البعيد الغريب - والمعنى: أن المحتاجين قعدوا عن طلب الجود بعد موتك يأسا ممن يرجى خيره وكل من كانوا على بابك انصرفوا الى أوطانهم نافضين أيديهم ممن يتعطف عليهم فكأنهم كانوا ودائع الامصار .

فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة
أثنى عليها السهل والأوعار [١]

سلكت بك العرب السبيل إلى العلا
حتى إذا سبق الردى بك حاروا [٢]

— ٦٤ —

وقال أبو حنش الهلالى فى يعقوب بن داود [٣] :

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى
فلنبكين زمانك الرطب الثرى [٤]

---

(١) المزنة : السحابة ذات الماء والغوادى جمع غادية وهى السحابة تأتى صباحا وأضافها الى المزنة لتجمعها منها والوعر ضد السهل ـ والمعنى : اذهب لسبيلك محمود النعم فان آثارك كآثار السحابة التى أغاثت الناس بفيض مائها فلما ذهبت أثنى عليها أهل السهل والوعر .

(٢) المعنى : أنت الذى اهتدت العرب بك إلى اكتساب المعالى وقد كانوا جاهلين بتحصيلها فلما فقدت ضلوا حائرين .

(٣) اسمه خضر بن قيس النميرى وهو شاعر مولد بصرى وكان يجيد حفظ القرآن وعاش مائة سنة وصحب يعقوب بن داود وزير المهدى فلما حبسه المهدى ونال منه ما نال قال أبو حنش هذه الأبيات .

(٤) لا تبعد أى لا تهلك ومثله وجنبت الردى فاتى بجملتين متفقتين فى المعنى مع تغايرهما فى اللفظ ليكون الكلام أدل على التوجع ، وأشار بقوله

وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ الْبَلَاءُ بِنَفْسِهِ
فَلَقِيتَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ لَيُبْتَلَى (١)

وَأَرَى رِجَالاً يَنْهَسُونَكَ بَعْدَ مَا
أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الْغِنَى (٢)

لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرًّا كُلَّهُ
عِنْدَ الَّذِينَ عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا

— ٦٥ —

وقالت صفية الباهلية ترثى أخاها :

زمانك الرطب الثرى إلى كثرة إحسانه إلى الناس والثرى التراب الندى - والمعنى: يايعقوب لاتهلك وتجنبك الهلاك فنحن لحزننا عليك نبكى على أيامك التى عم فيها إحسانك إلى الناس .

(١) تعهدك: تفقدك والبلاء هنا المحنة التى نزلت به ويبتلى: يختبر - والمعنى: فلئن كان البلاء تفقدك بنفسه فتلقيته بصبر جميل فان الكريم يبتلى ويختبر

(٢) ينهسونك بمعنى يغتابونك وأصل النهس العض بمقدم الفم والنهش بجميعه وقد التفت بهذا الكلام الى رجال يذمونه وينالون من عرضه فقال: وانى أرى رجالا نهسوا عرضك وجحدوا إحسانك بعد ماأغنيتهم من فقر وأنقذتهم من بلاء ويصفهم باللؤم وجحد المعروف وانه لو كان ماصار إليهم من إحسانك الوافر يفرض شرا لما جاوزهم الى غيرهم ولما كان الاذى ينالك من غير جرائم .

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِى جُرْثُومَةٍ سَمَقَا
حِيناً بِأَحْسَنِ مَايَسْمُو لَهُ الشَّجَرُ (١)

حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا
وَطَابَ فَيْئَاهُمَا وَاسْتُنْظِرَ الثَّمَرُ (٢)

أَخْنَى عَلَى وَاحِدِى رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَا
يُبْقِى الزَّمَانُ عَلَى شَىْءٍ وَلَا يَذَرُ

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ
يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ (٣)

---

(١) الجرثومة : الأصل وسمقا : طالا ويسمو : يعلو ـ والمعنى كنت أنا وأخى كغصنين طالا وتشعبا من أصل واحد متكافئين فى رفعة الشرف ودام ذلك زمانا على أحسن مايدوم به الفرعان فى أصلهما .

(٢) الفىء : الظل واستنظر : انتظر وأخنى : معناه أهلك وريب الزمان : مصيبته ولا يذر : لا يدع ـ والمعنى : أننا لما بلغنا مبلغ الكمال وكنا كفرعى الشجرة التى طاب ظلها وانتظر ثمر أغصانها فاهلك ريب الزمان أخى الواحد ولا عجب فان هذه أحوال الدهر الذى لا يدوم على حال .

(٣) القمر تعنى به أخاها ـ والمعنى : أننا كنا فى الاجتماع مع الأهلين كالانجم التى تبدو فى الليل وهو بيننا كالقمر الذى يكشف الظلمة فهوى أى سقط من وسطها عن أعيننا .

وقال التيمي في منصور بن زياد (١) :

لَهفا عَليكَ لِلَهفةٍ من خائفٍ
يَبغي جِوارَكَ حينَ ليسَ مُجيرُ (٢)
أما القُبورُ فإنَّهُنَّ أوانِسٌ
بِجوارِ قَبرِكَ والدِّيارُ قُبُورُ
عَمَّتْ فَواضِلُهُ فَعَمَّ مُصابُهُ
فالنَّاسُ فيهِ كُلُّهُمْ مَأجُورُ (٣)

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن أيوب كان من أهل اليمامة شاعر مولد فصيح عربي عالم متكلم ، وكان بعد مسلم بن الوليد بقليل وأبياته هذه من جيد الشعر وحر الكلام .

(٢) لهفا أصله لهفي قلبت ياؤه ألفا وهو مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم التي قلبت ألفا وعليك خبره وللهفة اللام للتعليل كأن الذي جعله يتلهف عليه وقوعه في لهف شديد - والمعنى: لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل خائف ويطلب جوارك حين لم يجد مجيراً حتى أن القبور أنست بمجاورتك لما حللت بها وأما الديار فصارت موحشة بعد فراقك .

(٣) الفواضل : العطايا وقوله فعم مصابه أي أن الناس كلهم جزعوا لموته — والمعنى: أنه عمت عطاياه جميع الناس في حياته فجزعوا كلهم بموته وصاروا شركاء في الأجر والمصيبة .

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ
خَيْراً لأَنَّكَ بِالثَّناءِ جَدِيرُ [١]

رَدَّتْ صَنائِعُهُ إِلَيْهِ حَياتَهُ
فكأَنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنْشُورُ [٢]

فالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ واحِدٌ
فِي كُلِّ دارٍ رَنَّةٌ وزَفِيرُ

عَجَباً لأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةٍ
فِي جَوْفِها جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ [٣]

— ٦٧ —

وقال نهار بن تُوسِعة بن تميم بن عَرْفجة [٤] :

---

(١) توله أى تنيله خيرا ـ المعنى : أنت جدير بكل ثناء حتى أن من لم تحسن إليه يشكرك ويعدد خصالك .

(٢) الصنائع ماتسديه الى غيرك من البر والإحسان ـ المعنى : أنه مات وترك مننا مخلدة بين الناس ينشرونها فصار كأنه حى بنشرهم لها وأن الناس كلهم بفقده مشتركون فى الحزن عليه فلم تبق لهم دار الا وفيها جزع وبكاء

(٣) الاشم : العالى والمعنى : إنى لأعجب من قبر طوله أربع أذرع فى خمسة أشبار يشتمل على جبل عظيم شامخ .

(٤) هو أحد شعراء بكر بن وائل شاعر إسلامى مجيد كان أشعر بكرى بخراسان وهو يرثى بهذا الشعر أخاه عتبان .

عِتْبانُ قدْ كُنْتُ امْرأ لِيَ جانِب
حتّى رُزِئْتُكَ والجُدُودُ تَضَعْضَعُ (١)

قدْ كنْتُ أشْوسَ فى المَقامةِ سادِراً
فنَظَرْتُ قَصْدِي واسْتقامَ الأخْدَعُ (٢)

وَفقَدْتُ إخْوانِي الّذينَ بِعَيْشِهِمْ
قدْ كنْتُ أعْطى مَا أشاءُ وأمْنَعُ

فَلِمنْ أقُولُ إذا تُلِمُّ مُلِمَّةٌ
أرِنى بِرأيِكَ أمْ إلى مَنْ أفْزَعُ (٣)

---

(١) الجانب هنا الملجأ والرزء: فقدان الحبيب والجدود: الحظوظ وتضعضع أى تنحط وتسفل — والمعنى: ياعتبان قد كنت لى ملجأ فى حياتك أبلغ بك أمرى كله فلما فجعت بفقدك انحطت حظوظى بعد ما كانت مرتفعة

(٢) الشوس: النظر بمؤخر العين تغيظا وتكبرا، والسادر: الذى لا يبالى بما يصنع والقصد هنا الاعتدال والاخدع: عرق فى جانب العنق وهذا على التمثيل — والمعنى: أنى كنت لا أبالى بأحد يعارضنى من الناس حتى فجعت بك فخضعت وذهب كبرى وما كنت أفاخر الناس به وحتى فقدت إخوانى الذين بعيشهم كنت أعطى ما أريد وأمنع ما أريد.

(٣) الملمة: النازلة وأفزع: التجىء وحذف المفعول الثانى لقوله أرنى أى أرنى الصواب أو وجه الامر برأيك — والمعنى: أى رجل ذكى الفؤاد إذا نزلت بنا نازلة أقول له: أرنى الصواب برأيك وأى رجل نلتجىء اليه عند ذلك.

وَلَيَأْتِينَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً
يُبْكَى عَلَيْكَ مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ (١)

— ٦٨ —

وقال يزيد بن عمر الطائى :

أصابَ الغَليل عَبْرَتى فأسالهَا
وعادَ احْتِمامُ لَيْلَتى فأطالَها (٢)

ألا مَنْ رَأى قوْماً كأنَّ رِجالهُمْ
نَخِيلٌ أتاهَا عاضِدٌ فأمالهَا (٣)

---

(١) المقنع : المستور الوجه ـ والمعنى : أقسم لابد أن يأتى يوم يبكى عليك فيه وأنت مستور الوجه غير سامع عويل الباكين والظاهر أن هذا خطاب لغير المفقود من نحو شامت .

(٢) الغليل : حرارة الحب أو الحزن والاحتمام القلق والانزعاج وأضاف الاحتمام إلى ليلته لكونه فيها ـ والمعنى : أن ما فى الباطن من شدة الحرارة صير دموعى منسكبة وبت ليلتى فى قلق وانزعاج وهى مع ذلك لطولها تكاد لا تصبح .

(٣) الاستفهام : للتوجع والعاضد : القاطع ـ والمعنى : أقول متوجعا هل رأيت مقتل القوم الذين كانوا كالنخل فى طول القامة واعتدالها فأتاهم قاطع فأمالهم : أى قتلهم .

أَدَفْنُ قَتْلاَهَا وَآسُو جِرَاحَها
وأَعْلَمُ أنْ لاَ زَ يْنغَ عمَّا مُنِى لهَا [١]

وَقَائِلَةٍ مَنْ أمَّها طالَ لَيْلُهُ
يَزِيدُ بْنُ عَمرٍ و أمها فاهْتَدَى لهَا [٢]

— ٦٩ —

وقال قسامة بن رواحة السنبسى [٣] :

لبِئْسَ نَصيبُ القَوْمِ منْ أَخَوَيْهِمِ
طِرادُ الحَوَاشى وَاسْتِرَاقُ النَّوَاضِحِ [٤]

---

(١) آسو: أداوى والجراح واحدها جرح ومنى لها قدر لها ـ والمعنى: أنى فى هذه الحالة أتولى دفن قتلاهم وأداوى جراح جرحاها وهى حالة يتصدع منها الفؤاد حزنا ومع هذا فانا على يقين أن ما قدر لا مفر منه .

(٢) أمها : قصدها ومن مبتدأ وطال خبره ويزيدمبتدأ ثان وهو نفس القائل وأمها الثانية خبر عنه ـ والمعنى ورب قائلة فى ذاك الوقت إن الذى قصد القتلى طال ليله ثم أشار لنفسه قائلا إن الذى قصدهم يزيد بن عمرو وهو الذى اهتدى لها مع التباس طرقها .

(٣) ابن جل بضم الجيم ابن حق بكسر الحاء ينتهى نسبه الى الغوث ابن طيء وهو شاعر جاهلى مقل .

(٤) يريد بأخويهم صاحبيهم يقال يا أخا بكر : أى يا واحدا منهم والحواشى صغار الإبل ورذالها والنواضح : الإبل التى يستقى عليها وطراد

وَمازالَ مِنْ قتلَى رَزاحٍ بِعالِجٍ
دَم ناقِعٌ أوْ جاسِدٌ غيْرُ ماصِحِ [١]

دَعا الطَّيْرَ حتّى أقبلتْ منْ ضَرِيَّةٍ
دَواعى دَمٍ مُهْراقُهُ غيْرَ بارِحِ [٢]

عَسَى طَيِّئٌ مِنْ طَيِّءٍ بعْدَ هذِهِ
سَتُطفِئُ غُلّاتِ الكُلَى والجَوانحِ [٣]

وما عطف عليه بدل من نصيب ـ والمعنى : أن من أعظم الذم والعار أن يقعد صاحب الثار عن طلبه ويأخذ فى سرقة الإبل وطردها فهو بئس نصيب القوم من صاحبيه .

(١) رزاح اسم قبيلة من خولان ورمل عالج موضع والناقع : الثابت والماصح الذاهب وقيل فى الناقع إنه الطرى ـ والجاسد الجامد ـ والمعنى : أن دماء قتلى رزاح بعالج لم تزل طرية أوجامدة أى باقية على حالها فلا تغسل إلا بأخذ الثار من أعدائها .

(٢) ضرية : قرية على طريق البصرة إلى مكة سميت باسم ضرية بنت ربيعة بن نزار وغير بارح غير زائل ـ والمعنى : لما استدل الطير بدم القتلى الذى مهراقه غير زائل على أكل لحومها فكأنه دعاها إلى ذلك من ضرية .

(٣) طيء : قبيلة والغلة : حرارة الحزن وحدوثها من القلب والكبد لكنه بالغ فنسبها إلى الكلى والضلوع وبعد إشارة إلى الحالة الحاضرة ـ والمعنى : ليس ببعيد الرجاء أن طيئا بعد هذه الأحوال يطلبون الثار وإن أهملوه قليلا فتطفىء الحرارة التى تجاوزت القلب والكبد إلى الكلى والضلوع .

— ٧٠ —

وقال سليمان بن قتّة العدوى (١) :

مَرَرْتُ عَلى أَبْياتِ آلِ مُحَمَّدٍ
فَلَمْ أَرَها أَمْثالَها يَوْمَ حُلَّتِ (٢)

فلا يُبْعِدِ اللهُ الدِّيارَ وأَهْلَها
وإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمى تَخلَّتِ

أَلا إِنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هاشِمٍ
أَذلَّتْ رِقابَ الْمُسْلِمِينَ فذَلَّتِ (٣)

---

(١) شاعر إسلامى شيعى وهو من بنى عدى ونسب ياقوت هذه الأبيات إلى أبى دهبل الجمحى يرثى بها الحسين بن على رضى الله عنهما ومن قتل معه بالطف .

(٢) الآل والاهل بمعنى واحد وجملة فلا يبعد دعاء - والمعنى :أنى مررت على أبيات من استشهد مع الحسين رضى الله عنه بكربلاء من آل محمد فوجدتها موحشة بعد أن كانت مأهولة بهم فعمر الله تلك الديار وأدام من يسكنها وان أصبحت خالية منهم بالرغم عنى .

(٣) الطف موضع قرب الفرات به قتل سيدنا الحسين رضى الله عنه وكأن الشاعر قال أذلت رقابا من قريش فذلت فقال له عبد الله بن الحسين أذلت رقاب المسلمين فذلت فقال له أنت والله أشعر منى - والمعنى : أن من قتلوا بالطف من آل هاشم صيروا المسلمين أذلاء .

وَكانوا غِياثاً ثمَّ أضْحَوْا رَزِيَّةً
ألاَ عظمَتْ تِلْكَ الرَّزايا وَجلَّتِ [١]

— ٧١ —

وَقالت قُتيلة بنت الحرث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبد مناف [٢] :

يا راكباً إن الأثيلَ مَظِنَّةٌ
مِنْ صُبْحِ خامِسةٍ وأنتَ مُوفَّق [٣]

---

(١) الرزية المصيبة ـ والمعنى : أن بنى هاشم كانوا ملجأ للناس فى حوائجهم وغوثا لهم فى شدائدهم فلما استشهدوا صاروا مصيبة عليهم فما أشد تلك المصيبة وأعظمها .

(٢) هى من الشعراء المخضرمين قال ابن هشام فى السيرة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا كان بالصفراء وقال عمر بن شبة فى حديثه بالاثيل قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بنى عبد الدار أمر عليا رضى الله عنه أن يضرب عنقه ، وكان النضر يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الأكاسرة والقياصرة ، فلما قتل قالت أخته قتيلة بنت الحرث هذه الابيات ترثيه بها ، فيقال انه لما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامها قال لو سمعت هذا قبل أن يقتل ما أمرت بقتله وقالوا ان شعرها هذا أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه .

(٣) الأثيل : موضع قبر النضر ، والمظنة : موضع الظن تريد أن الاثيل

بَلِّــغْ بِهِ مَيْتاً فإنَّ تَحيَّـةً
ما إنْ تزَالُ بِهـا الرَّكائِبُ تَخْفُـقُ (١)

مِنِّى إليْـهِ وعَـبْرَةً مَسْفُوحـةً
جادَتْ لمـائحِها وأخرَى تَخْنُـقُ

فَليسْمَعَنَّ النَّضْـرُ إنْ نادَيْتَـهُ
إنْ كانَ يَسمَـعُ مَيِّـتٌ أوْ ينْطِقُ (٢)

ظَلَّتْ سُيُوفُ بَنى أبيهِ تَنوشُـهُ
لِلّهِ أرْحامٌ هُنـاكَ تَشَـقَّقُ (٣)

مظنة أن تصل اليه صبيحة ليلة خامسة وقولها وأنت موفق أى ان وفقت لطريقك ولم تحد عنه ـ والمعنى : يا راكبا ان الاثيل يظن أن تبلغه فى صبح الليلة الخامسة ان وفقت الى الطريق ولم تزغ عنه .

(١) ان زائدة وتخفق: تتحرك ومسفوحة: مصبوبة والمائح : النازل فى البئر ليملأ الدلو ـ والمعنى : إذا وصلت هذا المكان فبلغ ساكنه تحية لاتزال الركائب تتحرك بها منى إليه وبلغه عبرة مصبوبة استزفها من العين فقده وأخرى آخذة بالحلق .

(٢) النضر أخوها فيه هذه الابيات ـ والمعنى : إن كان الميت يسمع أو ينطق وهو محال فعلى النضر أن يسمع نداءك .

(٣) تنوشه : تتناوله واللام فى لله للتعجب وهناك ظرف والعامل فيه تشقق ـ والمعنى: لم يقتله أحد غير بنى أبيه فعجبا من أرحام تتقطع هناك .

أُمحَمَّدٌ ولأنتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ
مِنْ قَوْمِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ (١)

ماكانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّما
مَنَّ الفَتَى وهوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ (٢)

والنَّضْرُ أقْرَبُ مَنْ أصَبْتَ وَسِيلَةً
وأحقُّهُمْ إنْ كانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

— ٧٢ —

وقال النابغة الجَعْدِيُّ (٣) :

---

(١) الضنء : الولد والنجيبة الكريمة والمعرق من له عرق فى الكرم- تقول: يامحمد إن التى ولدتك كريمة قومها والذى ولدك سيدعريق فى الكرم فأنت خلاصة شريفين .

(٢) الحنق : الغيظ أو أشده ـ والمعنى: إذا كنت كذلك فما كان يضرك لو مننت على أخى وأطلقته وليس ذلك بمنكر إذ قد يعفو الفتى مع انطوائه على الغيظ والحنق مع أن النضر أقرب الأسرى الذين أسرتهم اليك وأحقهم بالعتق إن كان العتق ممكنا .

(٣) اسمه حسان بن قيس بن عبد الله ينتهى نسبه الى جعدة بن كعب ابن ربيعة أحد بنى عامر بن صعصعة ويكنى أبا ليلى وهو شاعر قديم معمر أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم وحسن إسلامه وكان أكبر من النابغة الذبيانى وأنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعراً فاعجب به وقال له : لا يفضض الله

فتى كانَ فيهِ ما يَسُرُّ صَديقَهُ
على أنَّ فيهِ ما يَسُوءُ الأعاديا (١)

فتى كَمُلتْ خَيْراتُهُ غيرَ أنَّهُ
جَوادٌ فما يُبْقِى مِنَ المالِ باقِيا

— ٧٣ —

وقال آخر :

وأىَّ فتىً ودَّعتُ يومَ طُوَيْلعٍ
عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليهِ وسَلَّما (٢)

فاك ولقد أتت عليه مائة سنة أو نحوها وما نقص من فيه سن وكان ممن فكر فى الجاهلية فأنكر الخمر والسكر وما تفعله بالعقل وهجر الأزلام والأوثان .

(١) فتى منصوب على الاختصاص ـ والمعنى : أذكر فتى بلغت أفعاله أن صديقه لايرى منه إلا ما يسره وعدوه لا يرى منه إلا ما يكرهه لشدة بأسه عليه وأذكرفتى جمع أنواع البرفما كان يعاب بشىء الا على افنائهالمال لكثرة الجود وهو كمال على كماله الأول .

(٢) نصب أىّ بودعت وهو فى مقام التعجب على طريق التفخيم وعشية علىالبدلية من يوم ـ والمعنى: ما أجل شأن فتى ودعته يوم طويلع وذلك وقت العشية حين سلم على سلام الوداع وسلمت عليه مثله وكانهذا وداعا لا تلاقى بعده .

رَمَى بِصُدُورِ الْعِيسِ مُنْخَرَقَ الصَّبا
فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَها أَيْنَ يَمَّما [١]
فَيَاجازِىَ الفِتْيانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ
بِنُعْماهُ نُعْمَىَ واعْفُ إِنْ كانَ مُجْرِما [٢]

— ٧٤ —

وقال شبيب بن عوانة [٣] :

لِتَبْكِ النِّساءُ الْمُعْولاتُ بِعَوْلَةٍ
أَبا حُجُرٍ قامَتْ عَلَيْهِ النَّوائِحُ [٤]
عَقِيلَةُ دَلاهُ لِلَّحْدِ ضَرِيحِهِ
وأَثْوابُهُ يَبْرُقْنَ والْخِمْسُ مائِحُ [٥]

---

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ومنخرق الصبا موضع هبوبه ويمم قصد ـ والمعنى: أنه سار نحو مهب الصبا قاصدا ناحية من الأنحاء فلم يدر الناس أين توجه .

(٢) الجازى : المكافىء ـ والمعنى : يا جازى الناس بما أنعموا وأفضلوا كافئه بالخير على نعمه واصفح عنه إن كان أذنب .

(٣) قال فى الرصافة شاعر طائى اسلامى .

(٤) العويل : البكاء برفع الصوت وقامت عليه الخ حال باضمار قد ـ والمعنى : على النساء أن يبكين بكاء مستمرا بصوت عال على أبى حجر الذى مات وقد قامت عليه النوائح .

(٥) عقيلة والخمس رجلان ودلاه : أنزله وبرق : تلألأ والمائح من

خدَبٌ يَضيقُ السَّرجُ عنهُ كأنَّما
يَمُدُّ ركابَيهِ مِنَ الطُّولِ ماتِحُ (١)

— ٧٥ —

وقال آخر :

أبا خالِدٍ ماكانَ أدهَى مصيبَةً
أصابَتْ معَدّاً يومَ أصبَحتَ ثاوِيا (٢)

لعَمْرى لئِنْ سُرَّ الاعادِى فأظهَروا
شماتاً لقدْ مَرُّوا بِربْعِكَ خالِيا (٣)

يخرج الماء من البئر بعد نزوله فيه ـ والمعنى : أنه بعد ما مات أنزله عقيلة فى لحده وكفنه أبيض يتلألأ وكان حافر قبره الخمس .

(١) الخدب : الضخم والماتح : المستسق على بكرة ـ والمعنى : أنه كان ضخما إذا ركب ضاق به السرج كأن ركابيه رشاء فى يدالماتح لطول قامته وطول الساق مما تمدح به الرجال .

(٢) الداهية : الامر المنكروثاويا: مقيما ـ يستعظم المصيبة التىأصابت معدا بموت هذا المرثى فيقول : ياأباخالد ما أعظم المصيبة التى أصابت معدا يوم دفنت .

(٣) الشمات : الشماتة : وهىالفرح بمصيبة الاعداء ونصب خاليا على الحال ـ والمعنى : لئن فرح الاعادى بموتك فاظهروا شماتتهم فليس بعجيب لانهم مروا بربعك وهو خال منك .

فإنْ تَكُ أفنَتهُ اللَّيالِي وأوشَكتْ
فإنَّ له ذِكراً سَيُفنِي اللَّيالِيا (١)

— ٧٦ —

وقالت امرأة من كِندَةَ :

لا تُخبِرُوا النَّاسَ إلاَّ أنَّ سَيِّدكُمْ
أسلمتُمُوهُ ولَوْ قاتَلتُمُ امتنَعا (٢)
أنْعَى فتىً لمْ تَذُرَّ الشَّمسُ طالِعَةً
يوْماً مِنَ الدَّهرِ إلاَّ ضَرَّ أوْ نفَعا (٣)

— ٧٧ —

وقالت امرأة من بنى أسد :

---

(١) أوشكت : أسرعت - والمعنى : لئن أسرعت الليالى فى هلاكه فإن ذكره باق لا يفنى .

(٢) لا تخبروا الخ ، هذا تهكم يشوبه تعيير وتوبيخ - يريد أنكم قد ارتكبتم عظيما بتسليمكم سيدكم فلا تنبؤا الناس به لأن خذلانكم لسيدكم عار عليكم إذ لو لم تسلموه لاعدائه وقاتلتم دونه لاشتدت وطأته عليهم ولم يصلوا إليه .

(٣) ذرور الشمس انتشارها فى الجو وطالعة حال يؤكد ما قبله - والمعنى : أنا أخبركم بموت رجل شريف لم تطلع عليه شمس يوما إلا نفع أصدقاءه أو ضر أعداءه .

خَليلَيَّ عُوجَا إنَّها حاجَةٌ لنَا
على قَبْرِ أهْبانٍ سَقَتْهُ الرَّواعِدُ [١]

فثَمَّ الفَتَى كلُّ الفَتَى كانَ بيْنَهُ
وبَيْنَ المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ [٢]

إذا انْتَضلَ القَوْمُ الأحادِيثَ لمْ يَكُنْ
عَيِيّاً ولا رَبّاً على مَنْ يُقاعِدُ [٣]

— ٧٨ —

وقال كعب بن زهير [٤] :

---

(١) عاج بالمكان أقام به والراعد : السحب التى لها رعد ـ والمعنى : ياخليلى أقيما على قبر أهبان سقته السحب الماطرة فان فى الوقوف حاجة لنا لابد من قضائها .

(٢) المزجى : الضعيف والنفنف : المهواة بين الجبلين ـ والمعنى : إنما أمرتكم بالوقوف على هذا القبر لان به فتى كامل الفتوة بينه وبين الضعيف مهواة بعيدة حتى لا التقاء بينهما ولا تدانى .

(٣) الانتضال أصله فى الرمى ثم استعمل فى المفاخرة والرب : المتكبر ـ والمعنى : إذا أخذ القوم فى المفاخرة لم يكن عاجزاً عن الكلام ولا متكبراً على الندماء .

(٤) جده أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بنى مازن بن ثعلبة وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وفد كعب هذا وأخوه بجير على رسول الله

لقَـدْ ولَـى أَلِـيَّتَـهُ جُوَىٌّ
مَعـاشِرَ غيْرَ مَطْلُولٍ أخـُوها (١)

فإنْ تَهْـلِكْ جُوَىٌّ فكُـلُّ نفْسٍ
سَيَجْلِبُها لِذَلِكَ جالِبُـوها (٢)

صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزاف فقال كعب لبجير ألحق بالرجل وأنا مقيم ههنا أنتظر مايقول لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فانشد أبياتا بلغت النبي صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره بذلك وقال له انج وما أراك بمفلت ثم كتب إليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم كعب وقال قصيدته المشهورة يعتذر فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعها وقبل معذرته ـ وخبر هـــذه الأبيات أن رجلا من مزينة يقال له جوىّ مر على الاوس والخزرج وهم يقتتلون وكانت الأوس حلفاء مزينة ، فدخل المزنى مع حلفائه فاصيب فمر به ثابت بن المنذر أبو حسان بن ثابت فقال أخا مزينة ماطرحك فى هذا المطرح فوالله إنك من قوم مايحمونك فرفع جوى رأسه اليه وهو يجود بنفسه فقال : أعطى الله عهدا ليقتلن منكم خمسون رجلا ليس فيهم أعور ولا أعرج فسارت كلمته حتى أتت أرض مزينة فثأروا لكلمة جوى ووقع الشر بينهم ، وتوفى كعب عام ٣٠ ﻫ

(١) الالية : اليمين وطل: ذهب ـ والمعنى : تحققت أن جويا ولى أمر يمينه جماعات لايذهب دم أخيهم هدراً لشجاعتهم ووفائهم .

(٢) جوى منادى ـ والمعنى : فان تهلك ياجوى فلست فردا فى ذلك اذ

وإنْ تَهْلِكْ جُوَىً فإنَّ حَرْباً
كَظَنِّكَ كانَ بعْدَكَ مُوقِدُوها (١)

وما ساءَتْ ظُنُونُكَ يَوْمَ تُولِي
بِأرْماحٍ وَفى لكَ مُشْرِعُوها (٢)

وَلَوْ بَلغَ القَتيلَ فَعالُ قوْمٍ
لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها (٣)

لِنَذْرِكَ والنُّذُورُ لهَا وَفاءٌ
إذا بلغَ الخزايَةَ بالِغُوها (٤)

كل نفس هالكة .

(١) كظنك خبر كان مقدما ـ والمعنى : وإن هلكت ياجوى فانه ستقع حرب بعدك ويكون موقدوها مسارعين الى الأخـذ بثأرك كظنك فيهم حيا .

(٢) تولى: تقسم ومشرعوها :معملوها ـ المعنى: وافق الامر ظنك بارماح فقد وفى لك معملوها فى أعدائك يوم حلفت .

(٣) الفعال بفتح الفاء الكرم وانتضاء السيف:سله ـ والمعنى : لو يعلم ميت فعل قوم لكان فعال قومك بعدك سارا لك لانهم أخذوا بثارك .

(٤) النذر ما يوجبه الانسان على نفسه من الطاعات ، وجملة والنذور الخ اعتراض يشير به الى أنهم وفوا بنذره ـ والمعنى : أنهم ماقتلوا الاعداء إلا وفاء بنذرك حين ترك الناس نذورهم فلحقهم الخزى والهوان .

كأنكَ كنتَ تعلمُ يومَ بُزَّتْ
ثيابُكَ ما سيلقى سالبوها (١)

فما عترَ الظباءُ بحيٍّ كعبٍ
ولا الخمسونَ قصّرَ طالبوها (٢)

صبحْنَ الخزرجيّةَ مرهفاتٍ
أبانَ ذوي أرومتِها ذووها (٣)

— ٧٩ —

وقال آخر :

---

(١) البز: السلب ـ والمعنى : أن نذرك فى أعدائك قد تحقق كأنك كنت يوم سلبت ثيابك عالما بما سيلقاه السالبون من القتل والنكال .

(٢) العتيرة: الذبيحة المنذورة والعتر ذبحها وكانت العرب يقول أحدهم اذا بلغت غنمى كذا من العدد ذبحت منها شاة أو شياها وأطعمتها المساكين فاذا بلغت غنمه تلك العدة ضن بها وكره أن لا يوفى بالنذر فاصطاد ظبيا أو ظباء فذبحها عن الغنم وقد كنى الشاعر فى هذا البيت عن ذلك وأن أولياء المقتول ليسوا ممن نذر شيئا ثم وفى بغيره فهم لم يذبحوا الظباء بدل الرجال ولم يقصروا فى إيفاء نذرك بل قتلوا خمسين كما نذرت .

(٣) أرهف السيف رققه والأرومة : الاصل ـ والمعنى : أنهم سقوا الخزرج صبوح السيوف التى كتب عليها صانعوها أسماء من صنعت لهم كما هى عادة ملوكهم .

نَعَى النَاعى الزُّبَيْرَ فقُلْتَ تنْعَى
فتَى أهلِ الحِجازِ وأهلِ نجْدِ (١)

خفيفَ الحَاذِ نَسَّالَ الفيافى
وعَبْداً للصَّحابَةِ غيْرَ عبْدِ (٢)

— ٨٠ —

وقال رُقَيْبَةُ بن الجرْمىُّ :

أقولُ وفى الأكفانِ أبيَضُ ماجِدٌ
كغُصنِ الأراكِ وجهُهُ حينَ وَسّما (٣)

أحقّاً عِبادَ اللهِ أنْ لسْتُ رائياً
رِفاعةَ بعْدَ اليومِ إلاّ توَهُّما (٤)

---

(١) فقلت تنعى أصله أتنعى لحذف الف الاستفهام والمراد التفخيم والتعظيم. والمعنى: أخبر المخبر بموت الزبير فقلت له أتخبر بموت سيد أهل الحجاز ونجد.

(٢) الحاذ هنا الظهر ونسل الماشى : أسرع والفيافى : البرارى والصحابة فى الاصل مصدر ثم استعمل وصفا وقوى فى الوصفية حتى جرى مجرى الاسماء ، وقوله غير عبد أى هو عبد لاصحابه فى كفايته أمورهم وغير عبد فى الرق والملك ـ والمعنى : أنه كان غير كسلان ولا متوان بل كان ذا سرعة وخبرة وكان عبد ودّ لاصحابه لاعبد رق .

(٣) الابيض : الماجد الكريم الشريف ووسم : حسن .

(٤) أحقا انتصب على الظرفية — والمعنى : أقول وقت أن لف فى

فأقسِمُ مَا جَشَّمْتُهُ مِنْ مُلِمَّةٍ
تَؤُدُ كِرامَ القَوْمِ إلاّ تَجَشَّما (١)
وَلاقلْتُ مَهْلاً وهوَ غضْبانُ قدْ غَلاَ
مِنَ الغَيْظِ وسْطَ القَوْمِ إلاّ تبَسَّما (٢)

— ٨١ —

وقال آخر :

ألا لاَ فَتَى بعْدَ ابْنِ ناشِرَةَ الفتَى
وَلا عُرْفَ إلاّ قدْ تَولَّى فأدْبَرَا (٣)
فَتًى حَنْظَلِيٌّ مَاتزَالُ رِكابُهُ
تَجُودُ بمَعْرُوفٍ وتُنْكِرُ مُنكرَا (٤)

الأكفان شريف كريم معتدل القامة كغصن البان وجهه وسيم أحقا ياعباد الله انى لا أرى رفاعة بعد هذا اليوم طول الدهر إلا متوهما .

(١) تجشم: تكلف — والمعنى : ماكلفته بأمر يصعب حمله على الكرام الا تحمله .

(٢) غلا من الغليان استعاره لشدة الغضب ـ والمعنى : انى ما قلت له مهلا حال غضبه الشديد بين القوم الا تهلل وجهه بالتبسم .

(٣) المعنى : ذهبت الفتوة والمروءة من الناس وادبر المعروف بعد ابن ناشرة .

(٤) فتى: خبر مبتدأ محذوف ـ والمعنى : هو فتى حنظلى بلغ من جوده

لَحَا اللهُ قَوْماً أَسْلَمُوكَ وَجَرَّدُوا
عَناجِيجَ أَعْطَتْها يَمِينُكَ ضُمَّرَا (١)

— ٨٢ —

وقال آخر :

كانَتْ خُزاعَةُ مِلْءَ الأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ
فَقَصَّ مَرُّ اللَّيالى مِنْ حَواشِيها (٢)
أَضْحَى أَبُو القاسِمِ الثَّاوى بِبَلْقَعةٍ
تَسْفِى الرِّياحُ عليْهِ مِنْ سَوافِيها (٣)

أن ركابه لاتزال تأمر بمعروف وتنهى عن منكر وإذا كان هذا حالها فكيف حال صاحبها .

(١) لحا الله قوما: تستعمل فى الذم والسب وأسلموك أى خذلوك وقعدوا عن نصرتك والعناجيج جمع عنجوج الطويل من الخيل والضمر جمع ضامر - والمعنى : قبح الله قوما لم ينصروك بل جردوا الخيول العظيمة التى وهبتها لهم للركض فى الحرب .

(٢) ما اتسعت ظرف كأنه قال مقدار الارض كلها والقص : التتبع والحواشى: الاطراف — والمعنى : كانت خزاعة كثيرة تكاد تملأ الارض لكن أتى عليهم الزمان فأخذ من أطرافهم من شاء .

(٣) الثاوى: المقيم والبلقعة: المكان الخالى وتسفى التراب تطيره - والمعنى : دفن أبو القاسم بمكان خال من الناس تأتى العواصف بالتراب فتلقيه عليه .

هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أن لاهُبوبَ بهِ
وَقَدْ تكُون حَسيراً إذْ يُباريهَا [١]

أضحَى قِرًى لِلْمَنايا رَهْنَ بَلْقَعَة
وَقَدْ يكُونُ غَداةَ الرَّوْعِ يَقْريهَا [٢]

— ٨٣ —

وقال عَقيل بن علفةَ بن الحرث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة [٣] :

لتَغْدُ المَنايا حيْثُ شاءَتْ فإنَّها
مُحَلَّلَةٌ بعْدَ الفَتَى ابْن عَقيلِ [٤]

---

(١) أن مخففة من الثقيلة والهبوب الانتباه والحركة من النوم وحسيرا ضعيفة ـ والمعنى : أن الرياح إنما تهب لعلمها أنه ميت لايقدر على مباراتها ولو كان حيا لم تهب لقصورها عنه .

(٢) القرى:طعام الضيف ـ والمعنى : أنه صار طعمة للمنايا بمكان خال وقد كان يوم الحرب يطعمها لاعدائه .

(٣) هو شاعر مجيد مقل من شعراء دولة بنى أمية وكان أعرج جافيا شديد الهوج .

(٤) لتغد أى لتصب ومحللة أى مطلقة ـ والمعنى : لم تبق صعوبة للمنايا بعد الفتى ابن عقيل فلتذهب إلى من شاءت .

فتىً كانَ مولاهُ يَحلُّ بِنَجْوةٍ
فحلَّ الموالى بعْدَهُ بِمَسيلِ [1]

طويلُ نِجادِ السَّيفِ وَهْمٌ كأنَّما
تَصولُ إذا استَنجدتَهُ بِقَبيلِ [2]

كأنَّ المنايا تبتغى فى خِيارِنا
لِتارَةٍ أو تهتدِى بدَليلِ [3]

— ٨٤ —

وقال مُسافِعُ بن حُذيفة العبسىّ[4] :

أَبعْدَ بَنى عَمْرٍو أَسَرُّ بِمُقْبِلٍ
مِنَ العَيْشِ أو آسَى على أثْرِ مُدْبِرِ [5]

---

(١) النجوة : المكان المرتفع من الأرض والمسيل موضع السيل — والمعنى : لم يبق لأحد من أقاربه عز بعده فتحولوا من العز إلى الذل .

(٢) نجاد السيف : حمائله وكلما كان الرجل أطول كانت حمالة سيفه أطول والوهم : القوى والاستنجاد: طلب النجدة ـ والمعنى : كان طويل القامة قوى البأس إذا طلبت منه النجدة قام مقام قبيلة لكمال شجاعته .

(٣) الترة : الثأر والخيار: الكرام ـ والمعنى: كأن المنايا تطلب ثاراً لها عند خيارنا أو أنها تهتدى بدليل كرمهم ومآثرهم فلا يصعب عليها الوصول إليهم .

(٤) هو شاعر فارس من شعراء الجاهلية .

(٥) أبعد بنى عمرو : الهمزة للانكار وأسر من السرور ومقبل بمعنى

وليسَ وراءَ الشيءِ شيءٌ يَرُدُّهُ
عَليكَ إذا ولّى سِوى الصبرِ فاصبِرِ (١)

سَلامٌ بَنى عمرٍو على حيثُ هامُكُمْ
جَمالَ النديِّ والقَنا والسَّنَوّرِ (٢)

أولاكَ بَنو خيرٍ وشرٍّ كليهما
جميعاً ومَعروفٍ ألمّ ومُنكَرِ (٣)

آت ومدبر بمعنى ذاهب وآسى مضارع أسى من باب تعب إذا حزن — والمعنى : لا أسر بعد بنى عمرو بطيب العيش وإقبال الدنيا ولا أحزن على إدبارها .

(١) هذا من الأمثال الجليلة ـ والمعنى : لا يرد الفائت شىء بعد فقدانه فلا علاج غير الصبر فالزمه .

(٢) هامكم : مبتدأ محذوف الخبر تقديره مقبور وذكر الهام على عادة العرب فى زعمهم أن عظام الموتى تصير هاما وبنى عمرو منادى حذف منه حرف النداء وجمال الندى منصوب على المدح والندى المجلس لغة فى النادى والسنور لبوس من جلد كالدروع ـ والمعنى : سلام عليكم يابنى عمرو ياجمال النادي والرماح وسائر السلاح حيث أنتم مقبورون .

(٣) أولاك : لغة فى أولئك وبنو خيروشر أراد أنهم ملازمون لفعل الخيرمع الاصدقاء والشر مع الاعداء وكليهما بدل من خير وشر وألم : نزل ـ والمعنى : هؤلاء كانوا يحبون أصحابهم ويعادون من خالفهم فكانوا معروفا لأحبابهم ومنكرا لأعدائهم .

— ٨٥ —

وقال الربيع بن زياد فى مالك بن زهير العبسى [١] :

إنىِّ أرِقْتُ فلمْ أُغمِّضْ حارِ
مِنْ سَيِّءِ النَّبإ الجليل السَّارى [٢]
مِنْ مِثْلِهِ تُمسِى النِّساءُ حواسِراً
وتقومُ مُعْوِلةً معَ الأسحارِ [٣]

---

(١) خبر هذه الأبيات أن مالك بن زهير العبسى كان متزوجا فى بنى فزارة ، فبعث إليه أخوه قيس حين قتل ندبة بن حذيفة أن اخرج عنهم ليلا فبعث اليه مالك ، مالى إلى بنى بدر من ذنب وإنما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلى لما أحدثت أنت ، وبقى فى بنى فزارة زمنا ثم غدرت به فزارة بأن وجه اليه حذيفة من يقتله فقتلوه وكان الربيع مجاورا لحذيفة فجاء اليه وقال ياحذيفة سيرنى فانى جاركم فسيره ثلاث ليال فقال حمل لحذيفة : بئس ماعملت قتلت مالكا وخليت حبل الربيع والله ليضرمنها عليك نارا فدونك الرجل قبل أن يفوتك ولا أحسبك تدركه ، ثم إن الربيع جمع بنى عبس للقاء بنى فزارة وجرت بسبب ذلك حروب يطول ذكرها .

(٢) أرقت : سهرت وحار: مرخم حارث والنبأ : الخبر والسارى: السريع والمعنى : ياحارث إنى سهرت ليلتى ولم أنم من الخبر السيء العظيم المنتشر فى القبائل بسرعة .

(٣) الحواسر: الكاشفات الوجوه والمعولة الباكية أشد البكاء ـ والمعنى:

أفبَعْدَ مقتَلِ مالكِ بْنِ زُهيرٍ
تَرْجُو النِّساءُ عواقِبَ الأطْهارِ (١)

مَا إنْ أرَى فى قتلهِ لِذَوى النُّهَى
إلاَّ المَطِىَّ تُشَدُّ بالأكْوارِ (٢)

ومُجَنَّباتٍ مَا يَذقْنَ عَــذُوفاً
يَقْذِفْنَ بِالمُهرَاتِ والأمْهارِ (٣)

أن هذا الخبر من الأخبار التى تبيت لها النساء كاشفات الوجوه وتصبح رافعات الصوت بالبكاء لشدة وقعها .

(١) عواقب الأطهار: كنى به عن مواقعة الرجال النساء ـ والمعنى: لا ينبغى للنساء أن ترجو مواقعة الرجال لهن عقب الطهر بعد قتل مالك بن زهير وقد كان من عادة العرب أنهم لا يمسون النساء ولا يشربون الخمر ولا يتلذذون بلذيذ قبل أن يأخذوا الثار .

(٢) إن زائدة والنهى العقول والمطى التى يمتطى عليها فى السير والكور الرحل ـ والمعنى : لا أرى شيئا يليق بأرباب العقول فى أمر قتله إلا أن يشدوا على مطيهم للأخذ بثأره .

(٣) هكذا يروى البيت ناقصا والمجنبات من الخيل ماتجنب الى الإبل فى الغزو والعذوف أدنى مايؤكل والمهرات جمع مهرة والامهار جمع مهر ـ والمعنى: تشد الأكوار على المطى والخيل المقادة فى جانب الابل لتركب ولا تذوق أدنى شىء طلبا للسرعة ، ويرمين بأولادهن ذكوراً وإناثا حتى لا يفوتها لحاق العدو .

وَمُساعِراً صَدَأُ الحَديدِ عليهِمُ
فكأنّما طُلِيَ الوُجُوهُ بِقارِ (١)

مَنْ كانَ مَسْرُوراً بمَقْتَلِ مالِكٍ
فلْيأتِ نِسوتَنا بوَجْهِ نهارِ (٢)

يَجِدِ النِّساءَ حَواسِراً يَنْدُبْنَهُ
يَلْطُمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بالأسحارِ (٣)

قدْ كُنَّ يَخْبأنَ الوُجوهَ تَستُّراً
فاليومَ حِينَ بَرَزْنَ للنُّظّارِ (٤)

---

(١) المساعر : من يوقد الحرب وصدأ الحديد طبعه ووسخه والمراد بالحديد الدروع وهو كناية عن طول مكثها عليهم وملازمتها لهم والقار الزفت ـ والمعنى ولا أرى أن يليق بذوى النهى أيضا الا أن يعدوا رجالا شجعانا كثيرى لبس الحديد حتى تسود وجوههم فتكون كأنها طليت بقار

(٢) وجه النهار : أوله ـ والمعنى: من سره قتل مالك فليجيء الى نسائنا فى أول النهار فيرى ماهن فيه من الحزن والصراخ والعويل .

(٣) يندبنه: يبكين عليه ـ والمعنى: فاذا جاءهن شاهدهن مكشوفات الوجوه لاطمات الخدود قبل أن يبدو الصباح يبكين عليه .

(٤) برزن : ظهرن وحر الوجه مااستقبلك به ـ ومعنى البيتين أن هذه النسوة كن من ذوات الخدور اللاتى لايراهن أحد فصرن اليوم مكشوفات لكل ناظر يضربن وجوههن أسفا على سيد كريم الشمائل طيب الذكر .

يضربنَ حُرَّ وُجوهِهنَّ على فتىً
عفِّ الشمائلِ طيبِ الأخبار

— ٨٦ —

وقال كعب بن زهير :

لعمرُكَ ما خشيتُ على أبيٍّ
مَصارعَ بينَ قوٍّ فالسُّليِّ (١)

ولكنِّي خشيتُ على أبيٍّ
جَريرةَ رُمحِهِ في كلِّ حيٍّ (٢)

مِنَ الفِتيانِ مَحْلولٍ مُمِرٍّ
وأمّارٌ بإرشادٍ وغيٍّ (٣)

---

(١) قو: منزل للقاصد الى المدينة من البصرة والسلى: رياض فى طريق اليمامة الى البصرة وكان هذا المرثى مات حتف أنفه عطشا بين هذين الموضعين فلهذا قال لم أخش عليه الغدر بينهما .

(٢) الجريرة : الجناية والحى: القبيلة والمعنى : ولكنى أخشى عليه جناية رمحه فى الحى لانه كان مغواراً .

(٣) المحلولى الذى تناهت حلاوته والممر الذى صار مرا ـ والمعنى : أنه كان من بين الفتيان حلواً محبوبا إلى كل الناس مراً على أعدائه يضر وينفع بان يأتى بالخير والشر.

ألا لهْفَ الأرامِلِ واليتامَى
وَلهْفَ الباكياتِ على أبىٍّ (١)

— ٨٧ —

وقال آخر يرثى دِعامة بن طعمة (٢) :

فى بعْضِ تَطوافِ ابْن طُعْمةَ آمِناً لاقىَ حِمامَهْ (٣)
رَصداً لهُ من خلفهِ يَغْتَرُهُ لا بَلْ أمامَهْ (٤)
غُر امْرؤٌ مَنتْهُ نفْسُ أنْ تدومَ لهُ السّلامَهْ (٥)
هَيْهاتَ أعْيا الأوّلِينَ دَواءُ دائِكَ يادِعامَهْ (٦)

---

(١) اللهف التأسف ـ والمعنى : ما أشد أسف الأرامل واليتامى على فقد أبى إذ كان ملجأ لهن وما أشد أسف الباكيات عليه .

(٢) كان دعامة هذا جوالة كثير التطواف فاتفق أنه مات آمن ما كان فاخذ هذا الرجل يقص حاله فى هذه الأبيات .

(٣) التطواف الطواف ـ والمعنى : أن ابن طعمة لاقى حمامه فى بعض أسفاره وقد كان آمنا .

(٤) رصدا أى مترقبا ويغتره يأخذه على غرة وأمامه معطوف على خلفه ـ والمعنى : مازال الموت مترقبا له حتى أتاه على بغتة من خلفه لا بل من أمامه فاخذه .

(٥) غر خدع ـ والمعنى : خدع امرؤ منته نفسه أن يدوم سالما .

(٦) أعيا أعجز ـ والمعنى : ما أبعد ماتمنيت فان داء الموت أعجز الاولين فكيف حال الآخرين .

— ٨٨ —

وقال غُويَّةَ بنُ سُلْمِيِّ بن ربيعة :

ألا نادَتْ أمامَـةُ باحتِمال
لِتَحْـزُنَنى فلاَ بِكَ مَا أبالى [1]

فَسِـيرى مابَدالكِ أوْ أقيمى
فأيّاً ما أتيتِ فعَنْ تقَالى [2]

وكيفَ تَرُوعُنى امْرأةٌ ببَيْنٍ
حَياتى بعْدَ فارسِ ذى طِلالِ [3]

وبعْدَ أبى رَبيعةَ عبْدِ عمْرٍو
ومسْعُودٍ وَبعْـدَ أبى هِلالِ

---

(١) الاحتمال: الارتحال وقوله فلابك ما أبالى ـ معناه أقسم بك ويروى فأبك ما أبالى أى أبعدك الله ، وهـذه الرواية أجود ويكون المعنى خبرتنى أمامة بارتحالها لتحزننى ولكنى غير مبال بها فلتذهب حيث شاءت .

(٢) التقالى التباغض ـ والمعنى : افعلى ما تحبين من السير أو الاقامة فإنى مبغضك على كل حال وليس هذا الجناية منك ولكن موت من مات بغض الى كل شىء .

(٣) تروعنى: تفزعنى والبين : الفراق وذو طلال فرسه وحياتى نصب ظرفا ـ والمعنى : وهل يفزعنى طول حياتى بعد فقد فارس ذى طلال فراق امرأة وبعد أبى ربيعة الخ معطوف على بعد فارس فى البيت قبله .

أصابَتْهُمْ حَميدينَ المنايا
فِدًى عمّى لمُصْبَحِهِمْ وَخالى (١)
أولئكَ لوْ جَزِعْتُ لهُمْ لكانُوا
أعزَّ علىَّ منْ أهْلى وَمالى (٢)

— ٨٩ —

وقال قرادُ بنُ غوية بن سُلْمىَّ بن ربيعة بن زبّان :

ألاَ ليتَ شِعْرى ما يَقولَنْ مُخارِقُ
إذا جاوَبَ الهامُ المُصَيَّحُ هامَتى (٣)
وَدُليتُ فى زَوْراءَ يُسْفىَ تُرابُها
علىَّ طويلاً فى ذَراها إقامَتى (٤)

---

(١) حميدين منصوب على الحال والمصبح موضع الاصباح - والمعنى : أنهم أصيبوا بالموت وهم محمودون ففداهم عمى وخالى صباحا ومساء حيث أقاموا .

(٢) جزعت حزنت - والمعنى هؤلاء لو جزعت عليهم أشد الجزع فلا ألام لأنهم كانوا عندى أعز الأهل والمال .

(٣) خبر ليت محذوف والهام جمع هامة وهى والصدى ما يكون من عظام الموتى على زعمهم - والمعنى : ليتنى أعلم مايقول مخارق بعد موتى عند ما تجيب هامتى الهام التى يصاح بها .

(٤) دليت أنزلت والزوراء الحفرة المعوجة أراد بها اللحد والسفى

وَقالُوا ألا َ لا َيبْعَدَن ّ اختيالُه ُ
وَصَولتُه ُ إذا القُرُومُ تسامتِ (١)

وَما البُعْدُ إلا ّ أنْ يكُونَ مُغيَّباً
عَن النَّاسِ مِنيّ نجدَتي وَقسامَتي (٢)

أيبكِي كمَا لوْ ماتَ قبْلي بَكيْتُه ُ
وَيشكُرُ لى بَذْلى له ُ وَكرامَتى (٣)

وَكُنتُ له عمّاً لطيفاً وَوالِداً
رَؤُفاً وأمّاً مَهَّدَتْ فأنامَتِ (٤)

اهالة التراب عليه وطويلا نصب على الحال بدليت وذراها أعاليها ـ والمعنى: وأنزلت فى حفرة معوجة يهال ترابها على مدة إقامتى فى أعاليها طول الأمد .

(١) اختياله ادلاله وتجبره لثقته بنفسه والقروم الفحول وتسامت تنازلت وتفاخرت ـ والمعنى : أنهم يقولون فى وصفهم لى لا يبعد عنا تجبره وصولته على الاعداء إذا تنازلت الأبطال .

(٢) النجدة الشجاعة والقسامة الحسن ـ المعنى : أنهم يدعون له بعدم البعد وهل البعد إلا هذا وقد فقدوا شجاعته ونجدته وغاب عنهم شخصه .

(٣) أيبكى أى هل يبكى على إذا مت كما أنه لو مات قبلى بكيت عليه وهل يشكر لى ما أوليته من وافر عطائى له وكرامى إياه .

(٤) اللطيف هنا بمعنى الملاطف ومهدت أى أعدت له أسباب الراحة ـ

— ٨٠ —

وقال المِسْجاحُ بْنُ سباع الضَّبيُّ [١] :

لقَدْ طَوَّفْتُ فى الآفاقِ حتَّى
بَليتُ وقدْ أنَى لِى لوْ أبِيدُ [٢]

وأفْنانى وَلا يَفْنَى نَهارُ
ولَيْلٌ كُلَّما يَمْضى يَعُودُ [٣]

وَشَهْرٌ مُسْتَهَلٌّ بعْدَ شهْرٍ
وحَوْلٌ بعْدَهُ حوْلٌ جديدُ

يقول : وكيف لايشكر لى عطائى وقد كنت له ملاطفا كالعم ورؤفا به رأفة الوالد بولده وكالأم فى الشفقة واعداد أسباب الراحة لولدها .

(١) هو شاعر جاهلى ذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين وسماه مسجاح بن خالد بن الحرث بن قيس إلى أن وصل نسبه بسعد بن ضبة وذكر شعره هذا ولم ينص على أنه جاهلى أو اسلامى .

(٢) الطواف بالشىء الاستدارة به وهنا كناية عن كثرة تنقله فى الاسفار حتى كأنه أحاط بكل مكان وانى قرب وابيد من باد يبيد وهو الهلاك ـ والمعنى : لقد أكثرت من جوب الآفاق حتى ضعفت وقد قرب أن أموت .

(٣) أفناه بمعنى أهرمه ـ يقول : وأفنانى الزمان وهو لا يفنى لأنه كلما مضى يوم يخلفه مثله وهكذا الشهر والحول كلما مضى خلفه آخر وإذا ذهب حول تجدد مثله .

وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الفَقْدِ تأتى
مَنِيَّتُهُ وَمَأْمُول وَلِيدُ (١)

— ٨١ —

وقال حِزازُ بن عُمرو أخو بنى عبد مَناة يرثى زيد الفوارس وعمراً وغيرهما من بنى عمه :

تَبْكى عَلى بَكْرٍ شَرِبْت بِهِ
سَفَهاً تَبكيها عَلى بَكْرِ (٢)
هَلاَّ عَلى زَيْدِ الفَوارِس زَيْـ
ـدِ اللاتِ أَوْ هَلاَّ عَلى عَمْرِو (٣)

---

(١) المأمول ما عقد عليه أمله ورجاؤه وأراد بالوليد ولدا شابا فتيا فقده وهو شيخ كبير هرم فأفناه ذلك أيضا غما عليه ـ والمعنى : وأفنانى أيضا من يعز فقده على ووليد يحزننى فقدانه أيضا لما استولى على من الغم .

(٢) البكر الفتى من الإبل وسفها أى جهلا وهو منصوب على أنه مفعول له .

(٣) هلا حرف تنديم وعلى زيد الفوارس متعلق بالفعل أول البيت بعده واللات اسم صنم ـ ومعنى البيتين أيليق منك أيتها المرأة أن تبكى على فتى من الإبل شربت بثمنه خمرا وهذا البكاء مما يشعر بجهلك ونقص عقلك فهلا بكيت على زيد الفوارس أو على عمرو .

تبكينَ لا رَقأتْ دُموعُكِ أوْ
هَلاّ عَلى سَلفَىْ بَنى نصْرِ (١)

خلَوْا عَلىّ الدهْرَ بعْدَهُمُ
فبَقيت كالمنصُوبِ للدّهرِ (٢)

إنّ الرّزيّةِ مَا أولاكَ إذا
هرّ المُخالِعُ أقدُحَ اليَسْرِ (٣)

أهلُ الحُلُومِ إذا الحُلُومُ هَفتْ
والعُرْفِ فى الأقوامِ والنُكْرِ (٤)

---

(١) رقأت سكنت وأراد بسلفى بنى نصر العمومة والخئولة منهم ولذلك ثنى ـ والمعنى : يأمرها بالبكاء أيضا على هؤلاء .

(٢) خلوا على الدهر أى أغروه بى وسلطوه على فبقيت كالمنصوب للدهر ـ والمعنى : صرت غرضا له يرمينى بما لا طاقة لى به .

(٣) الرزية المصيبة وما زائدة وأولاك لغة فى أولئك وهو على حذف مضاف أى فقد أولاك وهر كره والمخالع المقامر والاقدح جمع قدح سهم الميسر واليسر القمار ـ والمعنى : المصيبة كل المصيبة فقد أولئك الأخيار إذا اشتد الزمان وكره المقامر أسهم القمار .

(٤) الحلوم العقول وهفت طاشت وخفت والعرف المعروف ـ والمعنى: هم أهل العقول إذا احتاجت الناس إليهم وهم أهل المعروف للأقربين والاساءة للاعداء .

— ٨٢ —

وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحرث بن ضِرار :

أَلَمْ تَرَ أَنِّى يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤْثِرًا
أَتانِى صَرِيحُ المَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلْ (١)

وَكَانَتْ عَلَيْنا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ
غَداةَ غَدَتْ مِنَّا يُقادُ بِها الجَمَلْ (٢)

وَكَانَ عَمِيدَنا وَبَيْضَةَ بَيْتِنا
فَكُلُّ الذِى لاقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلْ (٣)

---

(١) ألم تر - معناه : اعلم ومؤثر اسم ابن أخى الشاعر والصريح الخالص ولو أنه قتل جوابه محذوف أى لكان ذلك أيسر على مما ألاقيه - والمعنى : اعلم أنى يوم فارقت مؤثراً ورد على خالص الموت غير أنه لم يقتلنى ولو قتلنى لكان ذلك أحب إلى وهو كناية عن شدة جزعه .

(٢) عرسه زوجه وأراد مفارقة عرسه لحذف المضاف ومثل يومه أى مثل يوم فقده كأنهم انسوا بها أيام إقامتها عندهم فلما انتقلت عنهم عادت المصيبة عليهم - والمعنى: وكانت علينا مفارقة عرسه وقت أن كرهت المقام عندنا وذهبت يقاد بها الجمل مثل يوم فقده فى الحزن والجزع .

(٣) العميد السيد والعماد السند وبيضة البيت أنه واحد البيت المعروف به المرجوع إليه فى كل مهم وقوله فكل الذى لاقيت من بعده أى من الشدائد والمصائب والجلل الصغير - والمعنى : وكان سيدنا وسندنا الذى نرجع إليه فى كل مهم فكل ما يقع عندنا من الخطوب بعده هين .

— ٨٣ —

وقال ابن عنمة الضبي [١] :

لأمِّ الأرْضِ وَيْلٌ ما أجَنَّتْ

بِحيْثُ أضَرَّ بالحَسَنِ السَّبيلُ [٢]

نُقسِّمُ مالهُ فِينا وَندْعُو

أبا الصهْباءِ إذْ جَنَحَ الأصيلُ [٣]

أجِدَّكَ لا تَرَاهُ ولَنْ تَرَاهُ

تَخُبُّ بهِ عُذافِرَةٌ ذَمُولُ [٤]

---

(١) هذا الشعر قاله فى مقتل بسطام بن قيس وقد قتله عاصم بن خليفة الضبي وكان ابن عنمة مجاورا فى بنى شيبان فخاف على نفسه منهم فرثاه بهذه الابيات يستميل بها بنى شيبان .

(٢) ويل كلمة تستعمل للتعجب وما استفهامية وأجنت سترت ومفعوله محذوف أى رجلا اى رجل وأضر دنا والحسن جبل رمل ـ والمعنى : ويل وهلاك لأم الارض كيف سترت رجلا عظيما بمكان قرب فيه الطريق من الجبل المسمى بالحسن .

(٣) ابا الصهباء كنية بسطام بن قيس المقتول وجنح مال والاصيل العشية ـ والمعنى اننا ورثنا ماله وصرنا نندب عليه ونقول وابسطاماه وقت أن مال العشى وهو الوقت الذى كانت تجتمع فيه الاضياف .

(٤) أجدك منصوب على المصدرية وهى تستعمل فى معنى قولك اجد

حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وَسَرْجٌ
تُعَارِضُهَا مُرَبَّبَةٌ دَؤُولُ (١)

إلى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ
تُضَمَّرُ فى جَوَانِبِهِ الخُيُولُ (٢)

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا
وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالفُضُولُ (٣)

منك وتخب تمشى الخبب وهو نوع من سير الابل والعذافرة الغليظة الشديدة والذمول من الذملان وهو ضرب من السير سريع ـ والمعنى : أباجتهاد منك أنك لاتراه قريبا فى حال الامن ولا تراه أيضا من بعيد فى الغزو وتسرع به الناقة الغليظة .

(١) الحقيبة مايحمل خلف الراكب على رحل الناقة أو سرج الفرس والبدن الدرع مطلقا وقيل القصيرة منه وتعارضها تعترضها ومربية أى سمينة ودؤل سريعة السير .

(٢) الأرعن: الكثيف فى طول وارتفاع والمكفهر: الكريه المنظر وتضمير الخيل تعويدها العلف القليل بعد السمن ـ والمعنى : وراء رحل هذه الناقة درع وسرج ويعارضها ناقة سمينة سريعة السير تسير إلى ميعاد جيش كثيف مرتفع كريه المنظر وقد ضمروا الخيل وقادوها فى جوانب رواحلهم وكان ذلك عادة فى الغارة كل رجل منهم بجنب فرسا يقاد فى جنب راحلته .

(٣) المرباع ربع الغنيمة وكان يأخذه رئيس القوم من الغنائم وهذه عادتهم فى الجاهلية والصفايا مايختاره الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة والنشيطة

أفاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو
وَلا يُوفى بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ (١)
وَخَرَّ عَلى الألاءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ
كأنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ (٢)

— ٨٤ —

وقال الهُذَيْلُ بنُ هُبيرَةَ (٣) :

ما أصابه الجيش وهو فى الطريق والفضول مافضل من الغنيمة فلم ينقسم - والمعنى : أن هذا المفقود كانت له إمارة تامة فى أصحابه وكان ممتازا عليهم بما ذكر .

(١) فات الامر إذا خرج وقته وهو يتعدى إلى مفعول واحد وبادخال الهمزة عليه يتعدى إلى مفعولين والاول هنا محذوف ويوفى بمعنى يكافىء والمعنى : أضاعت بنو زيد دم بسطام وهو الذى لا يكافىء بدمه دم قتيل ما .

(٢) اللألاءة: شجرة معروفة وقوله كأن جبينه الخ تمثيل لصفائه ووضاءته يقول : وان من إضاعتهم إياه ان تركوه حتى سقط على شجرة اللألاءة فلم يوسدوا رأسه وجبينه بعد أن قتل كانه السيف الصقيل اضاءة وذلك من سماة الشجعان .

(٣) من بنى حرقة بن ثعلبة بطن من تغلب وهو شاعر مقل ، الصواب أن الأبيات لكثير بن العزيزه النهشلى وهو شاعر مخضرم له ترجمة فى ابن سلام ج ١٠ ص ٩١ الأغانى ، وله شعر فى المفضليات ومختارات ابن الشجرى ؛

أَلِكْنِى وَفِرْ لابْنِ الغَرِيرَةِ عِرْضَهُ
إلى خالِدٍ منْ آلِ سلْمَى بْنِ جَنْدَلِ (١)

وخبر هذه الأبيات أنه غزا بنى أبى ربيعة ابن ذهل بن شيبان فاطرد إبلهم ثم غار فى عودته على أحياء من بنى ضبة فأصاب منهم ثلاثين امرأة فيهن منصورة بنت شقيق أخت عامر بن شقيق فاطلقهن مكانه غيرها فاحتملها حتى أتى أرض قومه وكان أخوها وزوجها غائبين فبلغهما الخبرفطلباها حتى أتيا الهذيل وسألاه إياها فقال : هى بينى وبينكما فإن أحبت فلتتبعكما وإن كرهت لم أعطكماها فقالا تنظر فى أمرنا اليوم فأتيا رجلا من بنى تغلب فحدثاه الحديث واستجاراه فانطلق معهما إلى الهذيل فقال : إنك قد أعطيت القوم ما قد علمت أفاجيرهما عليك على الوفاء قال نعم ، فخيرت المرأة فاختارت زوجها فاعطاهما إياها وانصرفا بها ثم إن الهذيل تبعتها نفسه فأغار ثانية على بنى ضبة وجمع لهم فاستصرخ بنو ضبة ببنى سعد ابن زيد مناة فالتقوا وقتل من بنى تغلب ناس وانهزموا أسوأ هزيمة ووقع ابن الهذيل أسيراً أسره عامر بن شقيق فأتاهم الهذيل فى ابنه يطلب إليه أن يفاديه أو يمن عليه فوعده أن يفعل فلما طال عليه ذلك قال هذه الأبيات .

(١) الألك : الترسل بين القوم ، واسم الرسالة مألك ومألكة بضم اللام فيهما والوفر : التجمع ـ والمعنى : بلغ عنى رسالتى إلى خالد ودع ابن الغريرة موفرا عليه عرضه .

فما أبتغى فى مالك بعدَ دارِمٍ
وما أبتغِى فى دارِمٍ بعدَ نهشلِ
وما أبتغى فى نهشلٍ بعدَ جندلٍ
إذا ما دعا الداعى لأمرٍ مُجللِ (١)
وما أبتغِى فى جندلٍ بعدَ خالدٍ
لِطارقِ ليلٍ أو لِعانٍ مُكبَّلِ

— ٨٥ —

وقال إياس بن الأرتّ (٢) :

ولما رأيتُ الصُّبحَ أقبلَ وجهُه
دَعوتُ أبا أوسٍ فما أنْ تكلّما (٣)

---

(١) المجلل : الأمر العظيم ، والعانى : الأسير والمكبل : المقيد ومالك ودارم ونهشل وجندل أفخاذ وبطون من قبائل تتعلق بنسب خالد المعنى به هنا ـ والمعنى : أى شىء أطلبه فى بنى مالك بعد خروج بنى دارم منهم وأى شىء أبتغيه فى بنى دارم بعد خروج بنى نهشل منهم وأى شىء أبتغى فى بنى جندل لطارق بليل يطلب الضيافة أو لأسير مقيد يطلب الخلاص بعد خالد

(٢) اسمه الارت لقبه وهو الذى فى لسانه عجلة وهو شاعر مقل مفلق .

(٣) أن زائدة وذكر الصبح لأنه كان يناديه فى ذلك الوقت فيجيبه فلما مات لم يجبه ـ والمعنى : ناديت أبا أوس لأنبهه كعادتى لما انبلج الصبح فلم يجبنى لموته .

وَحانَ فِراقٌ منْ أخٍ لكَ ناصحٍ
وكانَ كثيرَ الشرِّ لِلخيرِ توْأما (١)

تتابعَ قِرْواشُ بنُ ليلى وَعامِرٌ
وكانَ السُّرُورُ يومَ ماتا مُدَمَّما (٢)

همَمْتُ بأنْ لا أطْعَمَ الدَّهرَ بعْدَهُمْ
حياةً فكانَ الصبْرُ أبقَى وأكْرَما

— ٨٦ —

وقال قبيصةُ بنُ النَّصْرانيّ الجَرْميّ من طيِّءٍ :

ألا ياعيْنِ فاحتَفِلي وبَكِّي
على قرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهرِ كافِ (٣)

---

(١) حان : قرب ، والتوأم هو الذى يولد مع آخر - والمعنى : قرب فراق من أخ ناصح لك كان عنده حال الغضب شر كثير وعند الرضا كأنه ولد مع الخير .

(٢) المدمم بالمهملة المغطى ويروى مذمما بالذال المعجمة من الذم - والمعنى تلى موت قراش موت عامر فبدل السرور يوم ماتا بالغم بأن غطى الحزن السرور أو أصبح السرور مذمما لموت مثل هؤلاء الشرفاء وهممت أى وطنت نفسى أن لا أطعم أبدا تزهدا فى هذه الحياة بعدهما ولكن وجدت الصبر من الكرم وان اماتة النفس قصدا من أخلاق الجبناء فالاقتداء بالناس فى الصبر عند المصائب أبقى للذكر الجميل .

(٣) احتفلى: اجتهدى وبكى: أكثرى البكاء والقرم السيد ،وقال

وَما لِلْعَيْنِ لا تَبْكِى لِحَوْطٍ
وَزَيْدٍ وابْنِ عَمِّهِما ذُفافِ [١]
وعَبْدِ اللهِ يا لَهْفَى عليْهِ
وما يَخْفَى بِزَيْدِ مَناةَ خافِ
وجَدْنا أهْوَنَ الأمْوالِ هُلْكاً
وَجدُّكَ مانصَبْتَ لهُ الأثافِ [٢]

— ٨٧ —

وقال أبو صَعْتَرةَ البُولانى [٣] :

التبريزى : ويروى على حوط وهو أحد المبكى عليهم وريب الدهر نوائبه ـ والمعنى : ياعين اجتهدى جهدك وأكثرى البكاء على سيد كان كافياً لنوائب الدهر .

(١) ما للعين : الاستفهام للتبكيت ، وحوط وزيد وذفاف أسماء المبكى عليهم ، وكذا عبد الله وزيد مناة فى البيت التالى ـ والمعنى : واجب أن تبكى العيون وتجتهد فى البكاء على هؤلاء الرجال وما للعين لاتبكيهم وبالأخص عبدالله لهفى عليه وزيد مناة الذى لايخفى فضله وبعد صيته .

(٢) هلكا منصوب على التمييز وما مفعول ثان لوجدنا وجدك الجد هنا العظمة والاثافى أحجار القدر ـ والمعنى : وجدنا وعظمتك أهون الأموال مايطبخ فهلاك المال سهل لاتلهف عليه وإنما العظيم الصعب هلاك الرجال .

(٣) الصعترة نبت معروف والهاء للتأنيث والعامة تقوله بالسين

زُكَيْرَةُ وَابْنا أُمِّهِ الهَمُّ والمُنَى
وَفى الصَّدْرِ مِنْهُمْ كلَّما غِبْتُ هاجِسُ (١)

أَوَدُّهُمُ وُدّاً إذا خامَرَ الحَشا
أضاءَ عَلى الأَضْلاعِ واللَّيْلُ دامِسُ

بنُو رَجُلٍ لوْ كانَ حيّاً أعانَنى
عَلى ضُرٍّ أعدائى الذينَ أمارِسُ

— ٨٨ —

وقال الغَطَمَّشُ من بنى شقرة بن كعب (٢) :

والصاد هى اللغة الجيدة ، وهو شاعر جاهلى وزكيرة وابنا أمه أى أخويه أولاد أخيه وكان توفى والدهم فكفلهم هو فقال هذه الأبيات يرثى بها أخاه ويذكر اهتمامه بأمرهم .

(١) الهاجس مايخطر بالبال وخامر خالط والدامس المظلم - يقول هم الذين أهتم لهم وأتمنى خيرهم ولاهتمامى بأمرهم هاجس من الهم فى صدرى إذا غبت عنهم وإنى أودهم وداً خالط الأحشاء حتى إذا فرض استقراره فى القلب كان مشرقا على الأضلاع فى دامس الليل لأنهم بنو رجل لو كان عائشاً لأعاننى على أعدائى الذين أزاول دفعهم عنى .

(٢) قال التبريزى كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة والغطمش الجائر الظالم .

أَلاَ رُبَّ مَنْ يَغْتَابُنِى وَدَّ أَنَّنِى
أَبُوهُ الذِى يُدْعَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ (١)

عَلَى رِشْدَةٍ مِنْ أُمِّهِ أَوْ لِغَيَّةٍ
فَيَغْلِبَهَا فَحْلٌ عَلَى النَّسْلِ مُنْجِبُ (٢)

فَبِالخَيْرِ لاَ بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِى
وَأَىُّ امْرِىءٍ يُقْتَالُ مِنْهُ التَّرَهُّبُ (٣)

أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ لِعَيْنَىَ عَبْرَةٌ
أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخِلاَّءَ تَذْهَبُ (٤)

---

(١) الغيبة : ذكرك الرجل بما يكره من العيوب ومن نكرة ويغتابنى فى موضع الصفة له ـ والمعنى : رب رجل يتنقصنى وهو يتمنى أن أكون أباه الذى ينسب إليه وإنما يحمله على الوقيعة بى الحسد والبغضاء .

(٢) الرشدة: نقيض الزنية ، وهى اسم الهيئة فى الرشاد والغية: عكس الرشدة وعلى متعلقة بأننى والفاء من فيغلبها جواب التمنى وعنى بالفحل نفسه والمعنى : أن أكون له أبا سواء كان ذلك من حلال أم من حرام لأن ولدى يكون منجباً .

(٣) اقتال : تحكم ، والترهب : التخوف ـ والمعنى : إذا رغبت فى مودتى فلا تأمل مودتك لى إلا بالخير لأن ذا الحمية والبأس لاتنال محبته ومودته على الرهبة منه ويأبى أن يحتكم عليه من يخيفه ويوعده .

(٤) الإخلاء : الأصدقاء والحمام الموت ـــ ومعنى البيتين ـــ أقول

أخلاي لوْ غيرُ الحِمامِ أصابَكُمْ
عَتَبْتُ ولكنْ ما على الدّهرِ مَعْتَبُ

— ٨٩ —

وقالت امرأة [1] :

ألاَ فاقْصِرى مِنْ دَمعِ عَينيكِ لَنْ تَرَىْ
أباً مِثْلهُ تُنمى إليْهِ المَفاخِرُ [2]

وعينى منهملة بالدموع أرى الأخلاء تفنيهم الأرض وهى باقية يا أخلائى لوكان ما أصابكم غير الموت لعتبت عليه ولكن لاعتاب على الزمان لأنه لايسترد منه ما أخذه .

(١) قال التبريزى قال أبو رياش : إن هذين البيتين من أبيات لمحمد ابن بشير أحد بنى الخارجية ، وهم من غزوان بن عمرو بن قيس عيلان يرثى بها أباعبيدة بن عبدالله بن زمعة أحد أذواد الركب وكان أبو عبيدة ابن عبدالله يفضل على محمد بن بشير فلما مات دعاه عبدالله بن حسن فقال له : إن هنداً قد جزعت على أبيها فقل أبياتاً تسليها بهن عنه فقال قد قلت فقال قم فادخل إليها فدخل وهو معه فقال :

إذا ما ابن زاد الركب لم يمس بائتا — قفا صفر لم يقرب الفرش واتر
فقومى اضربى ياهند عينيك لن ترى — أبا مثله تنمى إليه المفاخر
وكنت إذا ما شئت سنيت والداً — يزين كما زان اليدين الاساور

وقد علم الأقوام البيت وبعده ألا فاقصرى الخ .

(٢) اقصرى : كفى وتنمى : تنتهى ـ والمعنى : اهدئى وكفى عن البكاء فإنك لاتقدرين على رد أب تنتهى المفاخر إليه.

وَقَدْ عَلِمَ الأقْوامُ أنَّ بَناتِهِ
صَوادِقُ إذْ يَنْدُبْنَهُ وَقَواصِرُ (١)

— ٩٠ —

وقال القُلاخُ (٢) :

سَقَى جَدَثاً وارَى أريبَ بْنَ عَسْعَسٍ
مِنَ العَيْنِ غيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وابِلُهْ (٣)
مُلِثٌّ إذا ألْقَى بِأرْضٍ بَعاعَهُ
تَغَمَّدَ سَهْلَ الأرْضِ مِنْهُ مَسايِلُهْ (٤)

---

(١) القواصر : العاجزات ـ والمعنى : علم كل الناس أن بناته يكثرن من الندبة عليه وهن محقات فى ذلك لنكنهن فى قصور لعظم المصيبة به وامتناع تحصيل مافات .

(٢) قال أبو هلال فى الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز بن حزن بن جناب بن منقر والآخر القلاخ بن زيد أحد بنى عمرو ابن مالك ، والثالث القلاخ العنبرى أحد بنى العنبر ، والمراد هنا الأول وهو شاعر إسلامى مجيد مقل .

(٣) وارى: ستر وأريب : إسم رجل والعين اسم لما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ـ والمعنى : أدعو لقبر ستر أريب بن عسعس أن يسق من الموضع الذى بين قبلة العراق ومغيب الشمس غيثا يسبق وابله الرعد .

(٤) الملث: الدائم والبعاع: الثقل وتغمد: عم ـ والمعنى : أن هذا المطر يكون دائما حتى اذا ألقى ثقله على الارض عم مجارى مائه وجهها وجميع الاودية.

فما مِنْ فتىً كُنّا مِنَ النّاسِ واحداً
بهِ نَبْتَغى مِنْهُمْ عَميداً نبادِلُهْ (١)

لِيَوْمِ حِفاظٍ أوْ لدَفْعِ كَريهَةٍ
إذا عَىّ بالحِمْلِ المُعَضّلِ حامِلُهْ (٢)

وذِى تُدْرَإٍ مَا اللّيْثُ فى أصْلِ غابهِ
بأشْجَعَ منْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنازِلُهْ (٣)

قَبضْتَ عليْهِ الكَفّ حتّى تقيدَهُ
وَحتّى يَفِى للحَقّ أخضَعَ كاهِلُهْ (٤)

---

(١) من زائدة ومن الناس صفة للفتى ونبادله نطلب عوضا عنه والضمير فى به عائد إلى الفتى ـ والمعنى : ليس بعده فى الناس من يسد مسده فى الرئاسة والسياسة فلو وجد لاستبدلناه به ولكنه لم يوجد وفى البيت تقديم وتأخير يظهر للمتأمل وفى البيت تعقيد ظاهر .

(٢) ليوم: متعلق بنبادله وعى به عجزعنه والمعضل: المضيق ـ والمعنى : وأين الذى نبادله به ليوم الحرب الذى هويوم المحافظة على الحسب محافظة الكرام إذا عجز بالحمل المضيق حامله .

(٣) الدرء : الدفع الشديد والغاب: أجمةالأسد ـ والمعنى : ورب رجل ذى حمية وحماية وهو اقوى وأهيب من الاسد إذا نازله قرنه .

(٤) قبضت عليه: جواب رب وكاهله مرفوع بيفى والاخضع الذى فى عنقه انخفاض وهو منصوب على الحال واقاد القاتل بالقتيل أى قتله به ـ

فتىً كانَ يَستَحيي وَيعْلمُ أنّهُ
سيَلْحَقُ بالمَوْتى ويُذْكرُ نائلُهْ (١)

— ٩١ —

وقال الضبيُّ :

أأبيُّ لا تبْعَدْ وَليْسَ بخالد
حيٌّ وَمَنْ تُصِبِ المَنُونُ بَعيدُ (٢)

أأبيُّ إنْ تُصبِحْ رَهينَ قَرارَةٍ
زَلِخِ الجَوانبِ قَعْرُها مَلْحُودُ (٣)

فَلرُبَّ مَكْرُوبٍ كرَرْتَ وَراءَهُ
فَمنَعْتَهُ وَبنُو أبيهِ شُهُودُ (٤)

والمعنى : ورب رجل صفته ما تقدم كنا نحبسه ونأسره حتى نأخذ منه القود بأن نقتله أو يذعن لنا .

(١) المعنى : أنه فتى كان كثير الحياء حتى أنه اذا وقف ببابه المحتاج لايرده خائبا علما منه انه سيموت وذكر جوده يخلد .

(٢) لاتبعد : دعاء للميت للاحتياج إلى حياته والمنون: الموت ـ والمعنى : ياأبى لابعدت فانى محتاج الى حياتك لكنى جازم بانه لاخلود للحى وانما علمت ان من يصبه الموت فهو فى غاية من البعد .

(٣) القرارة هنا القبر وزلخ أى مزلة أو زال وملحود: من قولهم لحد القبر عمل له لحدا .

(٤) كررت وراءه دافعت عنه ومنعته وقيته وحفظته ـ يقول ياأبى

أَنفاً وَمَحْمِيَةً وأَنَّكَ ذائِـدُ
إذْ لا يَكادُ أخُو الحِفاظِ يَذُودُ (١)

وَلَرُبَّ عانٍ قدْ فَكَكْتَ وَسائِلٍ
أعْطَيْتَهُ فغَدَا وأنْتَ حَمِيدُ (٢)

يُثْنِى عليْكَ وأنْتَ أهْلُ ثَنائِهِ
وَلَدَيْكَ إمَّا يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ (٣)

ان تصبح رهين ذلك القبر المزلخ الجوانب بعيد العمق فكثيرا مادافعت عن المكروب وحميته وبنو أبيه شهود لا يستطيعون أن يدافعوا عنه يحفظوه من الاعداء .

(١) نصب أنفا ومحمية على المفعول لهوالذائد المدافع ـ يقول: ان ذلك المنع كان منك حمية وأنفة أن يلحق ذلك المكروب ضيم وكان عادتك أنك تحمى من احتمى بك حين لايستطيع ذو المحافظة والغضب أن يدفع غائلة وأينجى من ملمة .

(٢) العانى الأسير ـ يقول وكثيرا مافككت الاسير وأغنيت الفقير أوعطيت السائل فرجع وهو راض عنك شاكر لفضلك حامد لك .

(٣) إما أصله ان الشرطية أدغمت فى ما الزائدة ـ يقول : وينصرف عنك ذلك السائل ناطقا بالثناء عليك وأنت لثنائه أهل وان استزادك فلديك مما يطلب مزيد وسعة .

— ٩٢ —

وقال عِكْرِشَةُ أبو الشَّغْبِ يرثى ابنه شغْبا :

قدْ كانَ شَغْبُ لوْ أنَّ اللهَ عَمَّرَهُ
عِزّاً تُزادُ بهِ فى عِزِّها مُضَرُ [١]

فارَقْتُ شغْباً وقدْ قَوَّسْتُ منْ كِبَرٍ
لبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الثُّكلُ والكِبَرُ [٢]

ليتَ الجِبالَ تداعتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ
دَكًّا فلمْ يبْقَ منْ أرْكانِها حجرُ [٣]

— ٩٣ —

وقال آخر يرثى ابنه :

لِلهِ دَرُّ الدّافِنيكَ عَشِيَّةً
أما رَاعَهُمْ مَثْواكَ فى القَبْرِ أمْرَدَا [٤]

---

(١) المعنى : لو أن الله عمر ابنى شغبا لاضحى فى عزة وكان لمضر مزيد عز على عزها .

(٢) قوست: انحنيت والخلتان: الخصلتان والثكل فقدان الولد ـ والمعنى: فارقت شغبا عند منتهى سنى وانحناء ظهرى فبئست الخلتان فقد الولد وكبر السن.

(٣) الدك: الهدم والتسوية ـ والمعنى : تمنيت وقت موته لو أن الجبال دكت فلم يبق من أركانها حجر واستوت بالارض .

(٤) لله در الدافنيك: هذه الكلمة تستعمل فى التعجب والدافنيك: الذين

مُجاوِرَ قَوْمٍ لا تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ
وَمَنْ زارَهُمْ فى دارِهِمْ زارَ هُمَّدا [١]

— ٩٤ —

وقال لبيد [٢] :

يدفنونك وقوله أما راعهم أما بمعنى ألا وراعه كذا أفزعه ومثواك اقامتك وأمردا منصوب على الحال ـ والمعنى : أنى أتعجب من الذين يدفنونك بالعشى فى قبرك أما أفزعتهم اقامتك فى لحدك وأنت أمرد ولا شىء معك ولا أنيس لك .

(١) الهمد: الخامدون ـ والمعنى : وأنت أيضا مجاور قوم أموات لا يزور بعضهم بعضا ومن زارهم فى دارهم زار أشباحا لا يحسون .

(٢) هو ابن ربيعة بن عامر بن مالك أحد بنى عامر بن صعصعة شاعر معمر مخضرم معدود فى فحول الشعراء المجيدين وفد على النبى صلى الله عليه وسلم مع قومه بنى جعفر بن كلاب فأسلم وحسن اسلامه وعاش حتى أدرك معاوية بن أبى سفيان وهو ملك وكان فارسا أيام الجاهلية ولم يقل شعرا فى الاسلام الا بيتا أو بيتين ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب فأقام بها ومات هناك وفى الشعراء من تسمى بلبيد غيره فمنهم لبيد بن عطارد ومنهم لبيد بن أزنم أحد بنى عبد الله بن غطفان وبهذا الشعر يرثى لبيد أخاه أربد وكان النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليه هو وعامر بن الطفيل فاصابت أربد صاعقة فاهلكته فاخبر بذلك لبيد فقال هذه الابيات .

لعَمْرى لَئِنْ كانَ الُمخبِّرُ صادِقاً

لقَدْ رُزِئتْ فى حادِثِ الدّهرِ جعْفرَ [١]

أخاً لِىَ أمَّا كُلَّ شىْءٍ سألتَهُ

فيعْطى وأمَّا كلَّ ذنْبٍ فيَغفِرُ [٢]

فإنْ يَكُ نَوْءٌ مِنْ سَحابٍ أصابَهُ

فقدْ كانَ يَعلُو فى اللِّقاءِ ويَظفَرُ [٣]

— ٩٥ —

وقالت زينَبُ بنتُ الطَّثْرِيَّةِ ترثى أخاها يزيد بنَ الطَّثرِيَّةِ [٤] :

---

(١) رزئت: أصيبت وجعفر: أراد بنو جعفر وهم رهطه وقوله لئن كان المخبر صادقا هو قد علم صدق الحديث لكنه لاستعظامه للنبأ رجع على المخبر بالتكذيب وأدخل الشك على المسموع والمشهود .

(٢) أخا مفعول رزئت ـ ومعنى البيتين أقسم لئن كان الذى أخبرنى بهلاك أخى صادقا فلقد أصيبت قبيلتى بفقد أخ لى كان يعطى السائل ويصفح عن المجرم .

(٣) النوء: أصله النجم مال إلى الغروب والمراد به هنا الصاعقة التى أصابته وقوله فقد كان يعلو فى اللقاء: أى يسمو على غيره فى الحرب ـ يقول فان تك قد أصابت أخى صاعقة من السماء فلقد كان شجاعا مظفرا .

(٤) واسم أبيها الصمة أحد بنى سلمة الخير بن قشير والطثرية أمها وهى

أرَى الأثلَ منْ بَطنِ العَقيقِ مُجاوِرى
مُقيماً وقدْ غالَتْ يَزيدَ غوائلُهْ (١)
فتىً قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضائِلٌ
وَلا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وأباجلُهْ (٢)

شاعرة محسنة مجيدة من شعراء الاسلام وهى أخت يزيد بن الطثرية الشاعر المفلق الغزل المجيد وكان يزيد قد قتل فى خلافة بنى العباس قتلته بنو حنيفة ابن لجيم وذلك أن بنى حنيفة أغارت على طائفة من بنى عقيل معهم رجل من بنى قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بنى عقيل وأطردت بنو حنيفة إبل بنى عقيل فجاء الصريخ قومهم فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بنى حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيلهم وانصرف بنو حنيفة ثم ان بنى عقيل لبثوا سنة فانحدرت منتجعة من بلادها إلى بلاد بنى تميم فذكر ذلك لبنى حنيفة وحذر العقيليون منهم واتتهم النذر من نمير فانكشفوا وجمعوا جمعا لغزو بنى حنيفة فالتقوا بالعقيق والتحم بينهم القتال وفى الاثناء نشب ثوب يزيد بجزل حطب فانقلب عن فرسه وضربه بنو حنيفة بسيوفهم فقتلوه فقالت اخته زينب ترثيه بهذه الابيات .

(١) الاثل: شجر وعقيق: واد ببلاد بنى عقيل مما يلى اليمامة وغاله: اهلكه ومجاورى صفة لبطن العقيق ومقيما مفعول ثان لارى ـ والمعنى : أنى أرى الاثل من بطن العقيق المجاور لى مقيما على حاله لم يتغير جزعا على فقد أخى وقد اهلكت يزيد حوادث الدهر .

(٢) المتضائل الضئيل أى الصغير الجسم النحيف والرهل المسترخى

إذا نزَلَ الأضيافُ كانَ عذَوَّراً
على الحيِّ حتّى تستقلَّ مراجلُهْ (١)

مضى وورثناهُ دريسَ مُفاضةٍ
وأبيضَ هنديّاً طويلاً حمائلُهْ (٢)

وقدْ كانَ يُروى المشرَفيُّ بكفِّهِ
ويَبلغُ أقصى حَجرةِ الحيِّ نائلُهْ (٣)

وأباجله : عروقه ـ والمعنى : ان هذا الفتى مستقيم القامة ليس بالضئيل ولا بالمسترخى اللبات والعروق وهذا إشارة إلى التماسك والنشاط .

(١) العذور : السيء الخلق والمراجل القدور العظيمة ـ والمعنى : أنه كان على أهله عند نزول الاضياف بساحته سيء الخلق لتوانيهم بتهيئة الطعام حتى اذا انتصبت القدور عاد إلى خلقه الأول .

(٢) الدريس الدرع وقيل البالية منها ومفاضة واسعة والابيض الهندى السيف المجلو المنسوب إلى صناعة الهند ـ يقول لم يورثنا بعد موته الا هذه الدرع وهذا السيف الطويل الحمائل وأشار بسعة الدرع وطول حمائل السيف إلى ضخامة جسمه وطول قامته وإلى تخصيصه بالدرع والسيف ان أمواله التى يكتسبها كان ينفقها أول باول وهذا إشارة إلى كرمه .

(٣) المشرفى السيف والحجرة الناحية والنائل العطاء ـ والمعنى : انه كان شديد البأس عظيم النكاية فى الاعداء ويبلغ عطاؤه أقصى ناحية الحى .

كَرِيمٌ إذا لاقَيْتَــهُ مُتَبَسِّماً
وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جافِلُهْ (١)

إذا القَــوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عامِدٌ
لأَحْسَنِ ما ظَنُّوا بِهِ فَهْوَ فاعِلُهْ (٢)

تَرَى جازِرَيْهِ يُرْعِدانِ وَنارُهُ
عَلَيْها عَدامِيلُ الهَشِيمِ وَصامِلُهْ (٣)

يَجُرَّانِ ثِنْياً خَيْرُها عَظْمُ جارِهِ
بَصِيراً بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْها مَشاغِلُهْ (٤)

---

(١) كريم أى هو كريم والاشعث المغبر الشعر المتلبده والجافل صفة لشعث الشعر — والمعنى : أنك إذا لقيته راضيا لاقيت منه طلعة الكرام وأفعالهم وان أعرض عنك وجدته أغبر الرأس متلبدالشعر لايهمه أمر نفسه فى اللباس وانما همه الغزو والسعى فى إصلاح أمر العشيرة .

(٢) أموا قصدوا ـ والمعنى : أن القوم اذاقصدوا بيته استقبلهم بأكمل ما يكون من ظنونهم به فى الاحسان اليهم وتحمل ما يثقل عليهم وتدبير ما يدهمهم .

(٣) جازريه تثنية جازر وهو الناحر للابل والعداميل واحدها عدمل القديم والصامل اليابس — والمعنى : أنه يطعم الناس فى الشتاء والجدب حتى أنك ترى جازريه يرتعدان خوفا منه لاستعجالهم اياه لنحر الجزور وأنه مستعد لوقود النار فترى عندها من الحطب قديمه ويابسه ومهشومه .

(٤) الثنى من النوق ماولدت بطنين وخيرها عظم جاره يريد أن خير

— ٩٦ —

وقال أبو حكيم المرىّ يرثى ابنه حكيما [١] :

وكُنْتُ أرَجِّى مِنْ حَكِيمٍ قِيامَهُ
عَلَىَّ إذا مَا النَّعْشُ زالَ ارْتِدَانِيا [٢]

فقُدِّمَ قَبْلِى نَعْشُهُ فارْتَدَيْتُهُ
فياوَيْحَ نفْسى مِنْ رِداءٍ علانِيَا [٣]

عظم فيها يهديه الى جاره وبصيرا حال من ضمير عامل محذوف يرجع إلى المراثى ولم تعد لم تصرف أى لم يشغله عنها ضنه بها — والمعنى : ان ذينك الجازرين يجران ناقة ثنى ويختار خير ما فيها لجاره مع كونه بصيرا بها ولا يصرفه شاغل عنها ولا ضنه بها .

(١) قال التبريزى : كان أبو حكيم هذا قد قال فى ابنه حكيم :

يقر بعينى وهو يقصر مدتى ٭ مرور الليالى ان يشب حكيم
مخافة ان يغتالى الموت دونه ٭ ويغشى بيوت الحى وهو يتيم

فلما مات رثاه بهذه الابيات .

(٢) ارجى: ارجو والنعش شبيه بالمحفة يحمل فيه الميت وارتدانى حملنى على عاتقه فى موضع الرداء .

(٣) ويح كلمة تستعمل فى الرحمة ضد ويل — والمعنى : كنت أرجو من ابنى حكيم أن يقوم على جثتى بعد موتى ويحمل نعشى على منكبه فتقدمنى

— ٩٧ —

وقال مُنقذُ الهلالىُّ (١) :

الدَّهرُ لاءَمَ بينَ ألفتِنا

وكذاكَ فرَّقَ بينَنا الدَّهرُ (٢)

وكذاكَ يفعلُ فى تصرُّفِهِ

والدَّهرُ ليسَ ينالُهُ وِتْرُ (٣)

كنتُ الضَّنينَ بِمَنْ أُصِبْتُ بهِ

وسَلوْتُ حينَ تقادمَ الأمرُ (٤)

فى الموت لحملت نعشه عوضا عن أن يحمل نعشى فيارحمتاه لنفسى من شدة جزعها على ذلك الميت المحمول على منكبى .

(١) فى بنى هلال شاعران كلاهما يسمى منقذا : منقذ بن بدر الهلالى وكان أيام نصيب الاكبر مولى بنى مروان ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالى وكان أيام مطيع بن إياس فى دولة بنى العباس وكلاهما شاعر اسلامى مقل ولم ينسب أحد هذه الابيات الى أحدهما بالتخصيص .

(٢) لاءم : ألف والالفة بالضم إسم من الائتلاف وهو الاجتماع — والمعنى : أن الدهر كما جمع بيننا ولاءم كذلك فرق بيننا .

(٣) موضع كذاك مفعول لقوله يفعل — والمعنى : وهو فى تصاريفه فعال مثل ما فعل بنا يهب ويرتجع ويوتر غيره ولا يوتر .

(٤) الضنين : البخيل — والمعنى : كنت البخيل بما أصبت به فلما تقادم العهد

وَالخَيْرُ حَظُّكَ فى المُصيبَةِ أنْ
يَلْقاكَ عِنْدَ نُزولِها الصَّبْرُ

- ٩٨ -

وقالت مَيَّةُ ابنةُ ضِرار الضَّبِّيَّةُ ترثى أخاها قَبيصةَ بنَ ضرار (١) :

لا تَبْعَـــدَنَّ وكلُّ شىْءٍ ذاهِبُ
زَيْنَ المَجالِسِ والنَّدِيِّ قَبيصا (٢)

بيننا سلوت عنه حتى كأنا لم نجتمع وأن خير حظك فيما تصاب به أن يتلقاك الصبر عند الصدمة الأولى .

(١) قبيصة بن ضرار الضبي كان أحد الفرسان المشهورين عند العرب وكان مع قومه يوم الكلاب الثانى يوم اجتمع بنو الحرث بن كعب وكان قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحرثى وغزا بنى تميم فظفرت به بنو تميم وقتلوه وكان ذلك فى الجاهلية قبل الإسلام بقليل .

(٢) كل شىء ذاهب هذا تسل وتصبر أى قالت متوجعة لا تبعدن ثم عقبته بالتسلى فقالت وكل حى منا سيذهب ويموت وزين المجالس منادى حذف منه حرف النداء والندىّ مكان اجتماع الناس وقبيص عطف بيان على لفظ زين المنادى — والمعنى : كنت أتمنى دوامك يازين الاهل والعشيرة ولـكن كل حى ميت .

يَطْوى إذا مَا الشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ
بَطْناً منَ الزَّادِ الخَبيثِ خَميصَا [١]

— ٩٩ —

وقال عِكْرِشَةُ العبسى يرثى بنيه :

سَقى اللهُ أَجْداثاً وَرائى تَرَكْتُها
بِحاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ [٢]
مَضَوْا لاَ يُرِيدُونَ الرواحَ وغالَهُمْ
منَ الدَّهْرِ أَسْبابٌ جَرَيْنَ عَلى قَدْرِ [٣]

---

(١) يطوى الجوع وعدم الاكل والشح أشد الحرص وأبهم قفله جعل الفعل للشح على معنى أن الشح جعل قفله مبهما لا يدرى كيف يفتح وهذا كناية عن تملك البخل للناس وعدم الجود بما فى أيديهم - تقول : هذا الرجل كان يطوى بطنا خميصا من الزاد السيء الغذاء إذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل به حتى لا يمكن انتزاعه منه ، تصفه بالكرم والجود عند الجدب والقحط .

(٢) الجدث : القبر وقنسرين بلد بالشام وحاضر موضع به والسبل المطر السابل وهو مفعول ثان لسقى - والمعنى : رحم الله قبوراً تركتها ورائى بحاضر قنسرين وزادها خصبا ورونقا .

(٣) الرواح : العود بالعشى ضد الغدو وغالهم أهلكهم والظهر ظهر الارض - يقول : ماتوا فلا رجوع لذهابهم وأهلكهم من الدهر أسباب

وَلَوْ يَسْتَطِيعُونَ الرَّوَاحَ تَرَوَّحُوا
مَعِي وَغَدَوْا فِي الْمُصْبِحِينَ عَلَى ظَهْرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ
أَكُفًّا شِدَادَ الْقَبْضِ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ (١)
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ
وَشَرٍّ فَمَا أَنْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ (٢)

— ١٠٠ —

وقال رجل من بنى أسد :

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا
جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدَرُ (٣)

كان جريها على قدر معلوم فهم لايستطيعون الرواح والغدو مع المصبحين الاحياء على ظهر الارض لكونهم فى بطنها .

(١) المواراة : الستر والاسل السمر الرماح ـ والمعنى : قسما بعمرى لقد سترت قبورهم وضمت اليها رجالا كانت أكفهم شداد القبض على الرماح يصفهم بالشجاعة .

(٢) الذكر بالكسر مايكون باللسان وبالضم مايكون بالقلب ـ والمعنى : ان هؤلاء كانوا على خير لأوليائهم وعلى شر لاعدائهم ولاينفك الدهر عن الأمرين فلا أزال أذكرهم بلسانى وأتذكرهم بقلبى كلما رأيت خيراً أوشراً .

(٣) أبعدت باعدت ومن يومك يريد من أجلك وجملة حيث انتهى فى

لوْ كانَ يُنْجى منَ الرَّدَى حـَذرٌ
نَجـَّاكَ مِمَّا أصابَكَ الحذَرُ (١)

يَرْحمُكَ اللهُ منْ أخى ثِقَـةٍ
لمْ يَكُ فى صَفْوِ وُدِّهِ كدَرُ (٢)

فهكـذا يَذْهَـبُ الزَّمانُ ويَفْـ
ـنَى العِلْـمُ فيهِ ويَدْرُسُ الأثَرُ (٣)

— ١٠١ —

وقالت أم قيس الضبية :

منْ لِلخُصُومِ إذا جَـدَّ الضَّجاجُ بِهِمْ
بعْدَ ابْنِ سعْدٍ ومَنْ لِلضُّمرِ القُودِ (٤)

موضع المفعول لجاوزت ـ والمعنى : جعلت نفسك حيث لا يدنو منك أجل ولكنك لم تتجاوز ماقدر لك .

(١) نجاك جواب لو ـ والمعنى : لو كان ينجيك من الموت حذر لأنجاك ما أخذت به نفسك من الحذر الشديد .

(٢) من للتبيين ـ والمعنى : أدعولك بالرحمة فقد كنت لى أخا وفيا صادق الود صافى المشرب .

(٣) هذا البيت أتى به على سبيل الاتعاظ ـ يقول فيه ان شأن الزمان هكذا تذهب فيه الرجال والعلم وتدرس الآثار .

(٤) من لفظه لفظ الاستفهام والمراد التوجع وجدّ أى كثر واشتد

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ الغَائِبِينَ بِهِ
فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ (١)
فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ
عِنْدَ الحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُودِ (٢)
إِذَا قَنَاةُ امْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ
هَزَّ ابْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ العُودِ (٣)

والضجاج الصياح والضامر الخفيف اللحم الهضيم البطن والقود جمع أقود وهو الطويل العنق من الخيل ـ والمعنى : أقول متوجعة من يفصل بين الخصوم عند اشتداد اللجاج بينهم ومن للخيل والابل التى كان يتخذها للغارة والقرى والعطية بعد ابن سعد .

(١) المشهد محضر الناس ومجتمعهم وأراد بالنواصى الاخيار والاشراف ـ والمعنى : ورب مشهد كان فى حضورك فيه كفاية من الغائبين عنه وحولك جمع من الحاضرين من أشراف الناس لانك كنت فيهم مكان الرأس من البدن .

(٢) اللسان هنا الكلام والمزؤد المذعور ـ والمعنى : كشفت غمة ذلك المجتمع بكلام بين وقلب ثابت غير مذعور مع اظهار كرم النفس وشرفها .

(٣) أزرى نقص والخور الضعف ـ والمعنى : إذا لم يبق فى إباء أحد مطمع فابن سعد له إباء صحيح ثابت لا يزرى بقناته ضعف كما يزرى بقناة غيره وذكر القناة هنا على سبيل المثل .

— ١٠٢ —

وقال النابغة الجعدى :

أَلَمْ تعْلَمِى أَنِّى رُزِئْتُ مُحارِباً
فَمَا لَكِ مِنْهُ اليَوْمَ شَىْءٌ وَلَا لِيَا (١)

وَمِنْ قَبْلِهِ مَاقَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ
وكانَ ابْنَ أُمِّى والخَليلَ المُصافِيَا (٢)

فَتىً كَمَلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ
جَوادٌ فَمَا يُبْقِى مِنَ المَالِ بَاقِيَا (٣)

---

(١) محارب أبنه ورزئته فجعت به والخطاب لزوجته ـ والمعنى : ألم تعلمى ما نزل بنا من الفجيعة بموت محارب فليس لك ولا لى شىء منه غير التحسر والتوجع .

(٢) وحوح اسم أخيه وأصله من قولهم وحوح الرجل إذا ردد صوتا فى صدره مما يشبه جرس الحاء وهو قريب من النحنحة ـ والمعنى : أن هذه المصيبة ليست أول مصيبة نزلت بى اذ قبل مصيبتى بمحارب فجعت بفقد أخى وحوح وقد كان ابن أمى والمخلص لى بالود والوفاء .

(٣) فتى منصوب على المدح والاختصاص ـ والمعنى : أذكر فتى استكمل كل الخير إلا أنه كان من جوده إذا أنفق لم يبق شيئا من المال لكثرة بذله وأذكر فتى كان جامعا لخصلتى الخير والشر فكان مصدر الخير للاحباب والاصدقاء ومورد الشر للاعداء .

فتىً تمَّ فيهِ مايَسُرُّ صديقَهُ
عَلى أنَّ فيهِ مايَسُوءُ الأعادِيَا

— ١٠٣ —

وقال رجل من بنى هلال يرثى ابن عم له :

أبعْدَ الّذى بِالنّعْفِ منْ آلِ ماعِزٍ
يُرَجّي بِمَرّانَ القِرَى ابْنُ سَبيلِ (١)

لقَدْ كانَ لِلسّارينَ أىَّ مُعَرَّسٍ
وقدْ كانَ لِلْغادِينَ أىَّ مَقيلِ (٢)

بَنى المُحصَناتِ الغُرِ منْ آلِ مالِكٍ
يُرَبّينَ أولاداً لِخَيْرِ حَليلِ (٣)

---

(١) الهمزة فى أبعد الذى للانكار والنعف موضع ومران اسم موضع على طريق البصرة لبنى هلال ـ يقول على وجه الانكار : أيرجى المسافر الضيافة بمران بعد المدفون بالنعف يعنى أن موته سد الطريق على من يطلب الضيافة .

(٢) لقد كان جواب قسم محذوف وأى صفة لمحذوف وتستعمل هنا للمدح والمعرس مكان التعريس وهو النزول عند الصبح والمقيل موضع القيلولة ـ والمعنى : أقسم لقد كان هذا المفقود ملجأ للسارين النازلين آخر الليل فكانوا يجدون عنده خير مكان وموئلا للغادين بالنهار فيجدون عنده خير مقيل .

(٣) بنى نصب على المدح ـ والمعنى : أمدح أولاد أمهات عفيفات

— ١٠٤ —

وقال كَبدُ الحصاةِ العِجليُّ (١) :

ألاَ هَلكَ المُكَسِّر يَالبَكْرٍ
فأَوْدَى الباعُ والحَسَبُ التَّليدُ (٢)

ألا هَلكَ المُكَسِّرُ فاسْتَرَاحتْ
حَوافِي الخَيْل وَالحيُّ الحريدُ (٣)

حسان من آل مالك يربين أولاد الازواج أشراف كرام فمنهم الفقيد الذى هو خير زوج .

(١) قال التبريزى يرثى يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ويزيد هذا يلقب بالمكسر وكانت جماعة من طيء أغارت على بكر بن وائل فاخذوا منهم مالاجما فاغار المكسر على طيء فاكتسح أموالهم وأصاب منهم سبايا فاغار زيد الخيل على بنى تيم الله بن ثعلبة وقال :

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا عركنا بتيم اللات ذنب بنىء جل

(٢) المكسر لقب يزيد وأودى أى هلك والباع الكرم والحسب الشرف وأصله مما يحسب من مآثر الآباء والتليد القديم ـ والمعنى : لا غرو أن تتأسفوا فقد هلك المكسر وذهب بذهابه الكرم وسالف الشرف .

(٣) الحفا رقة القدم وواحد الحوافى حاف والحريد المنفرد ـ والمعنى : أن فقدان المكسر تسبب به استراحة حوافى الخيل من السير فى الحصا وسكون الحى المنفرد عن تتابع الغارات لانه هو الذى كان يغزو بهم .

— ١٠٥ —

وقال ابن أهبان الفقعسيّ يرثي أخاه :

عَلى مِثْلِ هَمَّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَها
وتُعْلِنَّ بالنَّوْحِ النِّساءُ الفَواقِدُ (١)

فتَى الحَيِّ إنْ تَلْقاهُ في الحَيِّ أوْ يُرَى
سِوَى الحيِّ أوْ ضَمَّ الرِّجالَ المَشاهِدُ (٢)

إذا نازَعَ القَوْمَ الأحاديثَ لمْ يَكُنْ
عَيِيّاً ولا رَبّاً على مَنْ يُقاعِدُ (٣)

طَويلُ نِجادِ السَّيْفِ يُصْبِحُ بَطْنُهُ
خَميصاً وجاديهِ على الزّادِ حامِدُ (٤)

---

(١) الفواقد جمع فاقدة وهى الايم ومن مات زوجها ـ والمعنى : أن هماما حقيق بأن تشق النساء الفواقد جيوبهن عليه ويرفعن أصواتهن نياحة عليه .

(٢) فتى الحى يريد رئيسهم ـ والمعنى : ان تلقه تلقه فى فتوة الحى فهو فتاهم ومقدمهم وتلقاه رئيسا فى غيرهم وفى المشاهد التى تحضرها رجال الحى فالامارة له أين ماكان .

(٣) التنازع : التناول ـ والمعنى: اذا جالس القوم وتجاذب بينهم أذيال الاحاديث لم تجده غير متكلم ولا مفصح ولا متكبر على من يجالسه .

(٤) جاديه الذى يجتدى منه ـ والمعنى: انه طويل القامة جواد لا يطعم ويطعم غيره ويحمده كل من يجتديه .

— ١٠٦ —

وقال ابن عمار الأسدىّ يرثى ابنه مَعيناً (١) :

ظَلِلْتُ بِخُسْرِ بسابُورٍ مُقيماً
يُؤَرِّقُنى أنينُكَ يامعَين (٢)

وَناموا عنْكَ واسْتَيْقَظْتُ حتّى
دَعاكَ الموْتُ وانْقَطعَ الأنين

— ١٠٧ —

وقال طريف بن أبى وهب العبسى يرثى ابنه :

أرابِعَ مَهْلاً بعْضَ هذا وأجْمِلى
فَفى اليأسِ ناهٍ والعَزاءُ جَميلُ (٣)

---

(١) يرثى ابنه معينا وهو اسلامى معاصر الدولتين .

(٢) خسر سابور بلد من بلاد العجم وأرقه أسهره . والمعنى:انى فى حين اقامتى بخسر سابور طويت كشحى على انزعاج وذلك من أنينك يامعين الذى لم يزل يسلب النوم من أجفانى وقد نام القوم وبقيت من ذلك الانين ساهرا الى أن دعاك داعى الموت فانقطع أنينك اى مت .

(٣) رابع مرخم رابعة ومهلا يقال ان اصله مه وهو زجر ثم زيد عليه لا وبعض انتصب بمحذوف كأنه قال رفقا كفى بعض ماتأتينه والمعنى:الزمى العزاء يارابعة وردى اليك بعض ماذهب عنك من السلو وأجملى فى الحزن الذى يمنع عنه اليأس وماوجدت جميلا بعد هذا الا الصبر .

فإنّ الذى تبكين قد حالَ دونَهُ
تُرابٌ وزَوراءُ المَقام دَحُولُ (١)
نحاهُ لِلَحْدٍ زِبرقانٌ وحارِثٌ
وَفى الأرضِ للأقوامِ قبلكِ غولُ (٢)
وأى فتىً وارَوْهُ ثمَّتَ أقبلتْ
أكُفهُمُ تحثى معاً وتَهيلُ (٣)
وَظلّتْ بِيَ الأرضُ الفضاءُ كأنّما
تصعَّدُ بِي أركانُها وتجُولُ (٤)

---

(١) المراد بزوراء المقام القبر ويسمى بذلك لتضمنه اللحد والدحل هوة تكون فى الأرض وفى أسافل أودية فيها ضيق ثم تتسع ـ والمعنى : ماذا يجدى بكاؤك وان ابنك حال بين اللقاء وبينه حثو التراب عليه وحفرة القبر .

(٢) نحوت بصرى اليه أى صرفت والغول الهلاك ـ والمعنى ان الذى وضعه فى القبر زبرقان وحارث وكم قد هلك قبله من الأقوام فلا مناص من الموت لاحد فاقلى حزنك عليه .

(٣) الحثو : صب التراب من بعيد والهيل : صبه من قريب والمعنى : أنهم دفنوا فتى وأى فتى كان أى كان محبوبا إلى القلب معززا فى الأعين فبعد ماوضعوه فى اللحد صبوا عليه التراب منهم من كان بعيدا من القبر ومنهم من كان على شفيره أى كل من كان حاضرا كان مشتركا فى صب التراب .

(٤) الأركان : الأطراف ـ والمعنى : وصارت سعة الأرض ضيقا فى عينى

وشَدَّ إلىَّ الطَّرْفَ مَنْ كانَ طَرْفُهُ
بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وهْوَ كَليلُ (١)
لَئِنْ كانَ عبْدُ اللهِ خلَّى مَكانَهُ
عَلى حينَ شَيْبى بالشَّبابِ بَديلُ
لقَدْ بَقِيَتْ مِنِّى قَناةٌ صَليبَةٌ
وإنْ مَسَّ جِلْدى نَهْكَةٌ وذُبُولُ (٢)
وَما حالَةٌ إلاَّ سَتُصْرَفُ حالُها
إلى حَالةٍ أخرَى وسَوْفَ تَزُولُ (٣)

— ١٠٨ —

وقال العُتْبىُّ (٤) :

عندمواراته فكأنما أطرافها تصعد بى وتدور وذلك يدل على كثرة التشويش والاضطراب وميل الحواس الباطنة عن جادة الاستقامة .

(١) الكليل: الضعيف ـ المعنى: وتبدلت الأحوال بعده فمن كان ينظر إلى بلين أيام حياته صار ينظر إلى بشدة بعد وفاته ولئن مات عبد الله وأنا شائب والشيب بدل عن الشباب لقد الخ التالى .

(٢) النهكة التغير والذبول الجفوف ـ والمعنى: لئن مات ابنى وتبدل شبابى بالشيب فما وهنت عزيمتى وما شابت نفسى وان شبت .

(٣) والمعنى : ان مدار العالم على التحول والتقلب فكل حالة تستحيل إلى حالة أخرى وتزول وكل شىء إلى تغير وزوال .

(٤) شاعر مفلق اسمه محمد بن عبيد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وهو

وَقَاسَمَنِى دَهْرِى بَنِىَّ مشاطِراً
فلمَّا تقضَّى شطرُهُ عادَ فى شَطْرِى (١)

ألا ليتَ أمِّى لمْ تَلِدْنى وليتَنى
سبقتُكَ إذْ كُنَّا إلى غايةٍ نجرِى (٢)

وكُنتُ بهِ أكْنَى فأصبحتُ كلَّما
كُنيتُ بهِ فاضتْ دُمُوعى على نحْرِى (٣)

وقدْ كنتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ على العدَا
فأصبحتُ لايخشَوْنَ نابِى ولا ظُفْرِى (٤)

أديب رقيق الألفاظ والحواشى كثير الرواية ومن جلة رواة الأخبار ذكره أبو العباس فى الكامل وذكر له مقطعات فى رثاء ولده وغيرها وذكره فى الأغانى .

(١) المقاسمة المشاركة فى القسمة وشاطره ناصفه - والمعنى: صار الدهر قسيما لى على المناصفة بأن يكون الشطر من أولادى له والشطر الآخر لى فلما أتم شطره عاد مساهما لى فى الشطر الآخر .

(٢) المعنى: لو لم تلدنى أمى لكنت غير سابقى إلى الموت بعد جرينا إلى الغاية أى لما جرينا إلى الغاية سبقتنى اليها .

(٣) المعنى : كنت أدعى باسم ابنى فالآن كلما أكنى به تراءت لى صورته فابكى .

(٤) المعنى : كنت فى حالة استعانتى به ذا صولة وعدة على العدى أباهيهم بها والآن لا يخشوننى بذهابها .

— ١٠٩ —

وقالت امرأة ترثى أباها :

إذا دَعا الدّاعِى عَلِيّاً وجَدْتنى
أراعُ كما راعَ العَجولَ مُهِيبُ (١)

وكَمْ منْ سَمِىٍّ ليْسَ مِثْلَ سَمِيِّهِ
وإنْ كان يُدْعَى باسْمِهِ فيُجِيبُ (٢)

— ١١٠ —

وقال رجل من كلب :

لَحا اللهُ دَهْراً شَرُّهُ قبْلَ خيْرِهِ
ووَجْداً بصَيْفِىٍّ أتى بعْدَ مَعْبدِ (٣)

---

(١) العجول : الناقة التى فقدت ولدها وأهاب الراعى بابله دعاها ـ والمعنى: إذا ينادى واحد باسم على أو يذكره أجد فى نفسى روعة تعترينى كما تعترى العجول وقت الاهاب لان فوات ولدها ألجأها الى الروع بأدنى سبب .

(٢) المعنى : أن الكثير يدعى باسم على لكن أبى هذا كان بمعزل عنهم اذ كان لايقاس به أحد .

(٣) لحاه الله يريد الدعاء عليه ـ والمعنى : أنصفنى الله من الدهر فان خيره يسبقه الشر فاذا كان ذلك دأبه فلحاه الله ولحى وجدا عاودنى فى صيفىّ بعد معبد فانه لم يطل على بعد موت معبد حتى تجدد وجدى بصيفى .

بَقِيَّةُ إِخْوانى أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ
فَمَا جَزَعِى أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلُّدِى (١)

فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَىَّ رُزِئْتُهَا
وَلَكِنْ يَدِى بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِى (٢)

فَآلَيْتُ لا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ
قَدِى الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِى (٣)

— ١١١ —

وقال أعرابى :

لَحَا اللهُ دَهْراً شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ
تَقَاضَى فَلَمْ يُحْسِنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا (٤)

---

(١) بقية القوم أى خيارهم والمراد باتيان الدهر غدره بهم ـ والمعنى : كان من خيار اخوانى ومن بقى بعدهم ولم يتركهم الدهر فبقيت قاصرا على الجزع مسلوب الفؤاد بعيد الصبر وعلى قدر انتقاص التجلد ازدياد الفكر .

(٢) المعنى : لو كان الدهر اكتفى برزية يد واحدة لكان فيه صبر على البلاء لكنه لم يبن إحدى اليدين حتى أبان على أثرها الاخرى .

(٣) فآليت أى حلفت والأسى الجزع ـ والمعنى : فحلفت أن لا أجزع على هالك بعد ذهابهم اذ كل جزع دون الجزع عليهم فحسبى الآن منه .

(٤) التقاضى الطلب ـ والمعنى : لا أحسن الله إلى الدهر الذى هو باعث الشر دون الخير فقد طلب منى مالم يحسن إلى فيه التقاضى .

فتىً كانَ لاَ يَنطوى عَلى البُخلِ نفسُهُ
إذا ائتَمرَتْ نفساهُ فى السِّرِّ خالِيا (١)

— ١١٢ —

وقال الأبَيرِدُ اليرْبوعى (٢) :

ولمَّا نعَى النَّاعى بُرَيْداً تغَوَّلَتْ
بِيَ الأرْضُ فَرْطُ الحُزْنِ وانقَطعَ الظَّهْرُ (٣)

عَساكِرُ تغْشَى النَّفْسَ حتَّى كأنَّنى
أخُو سَكْرَةٍ دارَتْ بِهامَتِهِ الخَمْرُ (٤)

---

(١) المعنى : إذا فرضت له نفسان تكون احداهما دليلا إلى الكرم والأخرى دليلا إلى البخل كان رأيه بعد ائتمارها فى الوحدة لزوم الكرم أى كان يفضل البذل على الشح .

(٢) الابيرد تصغير أبرد وهو الثور الذى فيه لمع سواد وبياض وهو تصغير تحقير وهو ابن المعذر بن قيس وصل نسبه التبريزى الى يربوع بن حنظلة شاعر مقل بدوى فصيح من شعراء أول الدولة الاموية ولم يكن ممن يمدح الخلفاء ولا ممن يفد اليهم ، وهذه الابيات من قصيدة طويلة يرثى بها أخاه بريدا اختار منها أبو تمام هذه الابيات .

(٣) الناعى : المخبر بوفاة الميت ـ والمعنى : لما ورد نعى بريد تخيلت الأرض لى بخيالات الغول وذلك لضعف الحواس وفرط الحزن واستولى الضعف على .

(٤) العساكر جمع عسكرة وهى الشدة ـ والمعنى : انحصرت النفس فى الشدائد حتى تشبهت بأخى سكرة دارت الخمر فى رأسه .

فتىً إنْ هُوَ اسْتغنَى تخرَّقَ فى الغِنىَ
وإنْ قلَّ مالٌ لمْ يضعْ متْنهُ الفقرُ (١)

وسامَى جسيمَاتِ الأمُورِ فنالهَا
على العُسْرِ حتّى أدْركَ العُسْرَ اليسْرُ (٢)

فتىً لايَعُدُّ الرِّسْلَ يقضى ذِمامَهُ
إذا نزَلَ الأضْيافُ أوْ تنْحرَ الجُزْرَ (٣)

أحقاً عِبادِ اللهِ أنْ لسْتُ لاقِياً
بُرَيْداً طِوالَ الدَّهْرِ ماَلألأ العُفْرُ (٤)

---

(١) تخرق فى السخاء إذا توسع فيه ـ والمعنى : كان فتى ان ازداد غنى ازداد توسعا فى العطاء وان أعسر لم يظهر العجز فى الناس بل يجد فيما يزيل فقره .

(٢) جسيم الامر عظيمه ـ والمعنى : وكان يسمو إلى أن ينال المعالى فنالها مع ماهو فيه من العسر حتى غلب اليسر العسر .

(٣) الرسل : اللبن والجزر جمع الجزور ويقع من الإبل على الذكر والانثى ـ والمعنى : وكان لايقضى عهده باعداد اللبن عند نزول الاضياف أى ما كان يكتفى إذا أراد إكرامهم بمجرد إحضار اللبن من دون نحر الجزور .

(٤) الطوال بمعنى الطول ولألأ : حرك الذنب والعفر : الظباء التى تعلو بياضها حمرة ـ والمعنى : أليس ما أقول حقا يعنى أن الذى أقوله حق وذلك أنه لا يمكن لقاء بريد إلى الابد .

— ١١٣ —

وقال سَلمَة ُ الُجْعفىّ يرثى أخاه (١) :

أقُولُ لِنَفْسى فى الخَلاَءِ ألُومُها
لكِ الوَيْلُ ماهذَا التَّجلُّد والصبْرُ (٢)

ألمْ تعْلَمى أنْ لسْتُ ما عِشْتُ لاقِياً
أخى إذْ أتَى منْ دُون أوْصالِهِ القبْرُ (٣)

وكُنْتُ أرَى كالموْتِ منْ بيْنِ ليْلةٍ
فكَيْفَ ببَيْنٍ كانَ ميعَادَهُ الحَشْر (٤)

---

(١) هو ابن يزيد بن مشجعة رفع نسبه فى الاصابة الى حريم بن جعفى الجعفى وقال نزل الكوفة وكان وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم وحسن إسلامه فهو شاعر مخضرم وذكر من شعره هذا البيت الثانى والرابع والخامس يرثى بها أخاه شقيقه قيس بن يزيد .

(٢) الخلاء الخلوة ـ والمعنى : أناجى النفس فى الوحدة على اللوم والردع فاقول لها هلكت ما هذا الذى يظهر منك من الشدة والقوة والصبر أى لم تجزعى فى مثل هذه الرزية .

(٣) الاوصال: المفاصل ـ والمعنى : إعلمى أن لقاء أخى بعد ماضم أعضاءه القبر محال فلا ألقاه بعد وان عمرت طويلا .

(٤) البين الفراق ـ والمعنى : كان فراق ليلة عنه مثل الموت وجهه فكيف إذا يكون ميعاد اجتماعى معه يوم الحشر .

وَهَوَّنَ وجْدِى أَنَّنى سوْفَ أغْتَدِى
على إثْرِهِ يوماً وإنْ نفَّسَ العُمرُ (١)

فتىً كانَ يُعطى السَّيفَ فى الرَّوعِ حقَّهُ
إذا ثوَّبَ الدَّاعى وتشقَى بهِ الجُزْرُ (٢)

فتىً كانَ يُدْنيهِ الغِنىَ مِنْ صَديقِهِ
إذا ما هوَ استغنى ويُبعِدُهُ الفَقرُ (٣)

— ١١٤ —

وقالت عَمْرَةُ الخَثْعَمِيَّةُ ترثى ابنيها (٤) :

---

(١) هون : خفف ويقال لك فى هذا الأمر نفسة أى مهلة ومنه نفس أى أطيل - والمعنى : ما خفف جزعى شىء غير اننى فكرت فى نفسى فوضح لى أنه لابد لى من سلوك ما سلك فيه وان يطل العمر .

(٢) التثويب : الدعاء بعد الدعاء - والمعنى : إذا استغاث به مستغيث أو دعاه داعى الحرب أمضى السيف فى الاعداء حتى يؤدى حق الضرب وتشقى به الابل لنحره اياها للاضياف .

(٣) المعنى : قريب من محبه إذا تمول وإذا افتقر تنحى عنه استحياء منه لقلة البذل لصديقه أو تعففا عما يجعله كلا على صديقه .

(٤) ذكر بيتها الثانى العينى فى شواهده الكبرى ونسبه إليها عن الحماسة ثم قال وقال الزمخشرى هو لدرنى بنت عبعبة من قصيدة ميمية أولها : لقد زعموا ... البيت .

لَقَدْ زَعَمُوا أنِّى جَزِعْتُ عليْهِما
وَهلْ جزَعٌ أنْ قُلْتُ وَا بِأبَاهُما (١)

هُما أخوا فى الحَرْبِ مَنْ لا أخَا لَهُ
إذا خافَ يوْماً نَبْوَةً فدَعاهُما (٢)

هُما يَلْبَسانِ المَجْدَ أحْسَنَ لِبْسَةٍ
شحيحَانِ ما اسْطاعَا عَليْه كِلاَهُما (٣)

شِهابانِ مِنَّا أوقَدَا ثُمَّ أخْمِدَا
وكانَ سَنىً لِلْمُدلِجينَ سنَاهُما (٤)

---

(١) بأبأت للصبي قلت له بأبي أنت وأمى - والمعنى : ما صدقوا فيما قالوا بأنى جزعت على ولدى حق الجزع وهل يستقصى الجزع حقه بقولى وابأباهما أو يعد جزعا .

(٢) أقحم الاجنبي وهو فى الحرب بين المضاف والمضاف اليه على سبيل الشذوذ ونبوة السيف: كلاله - والمعنى : كاناغوثا لمن لا غوث له فاذا خاف ضعفا أو ظلما دعاهما فيمنعانه من الظلم والسلاح .

(٣) لبس المجد: التمتع به - والمعنى : إذا كان لباس غيرهما الثياب كان لباسهما المجد الذى كان أبهى لباس وكانا يبخلان به مااسطاعا فلم يكن فى طاقة أحد أن يعيرهما بشيء أو يساجلهما فى مفخرة .

(٤) الشهاب : شعلة نار ساطعة والمدلج من الادلاج وهو سير الليل من أوله وشهابان مبتدأ خبره فى أوقدا - والمعنى : أنهما كانا فى الشهرة والجمال

إذا نزَلا الأرْضَ المخُوفَ بهَا الرَّدَى
يُخفّضُ منْ جَأشيْهِما منْصلاهُما [١]

إذا استغْنيَا حُبَّ الجَميعِ إليْهِما
ولَمْ يَنْأَ منْ نفْعِ الصَّديقِ غِناهُما [٢]

إذا افْتَقَرا لمْ يجْثِما خشْيَةَ الرَّدَى
ولمْ يَخْشَ رُزْأً مِنهُما مَوْليَاهُما [٣]

لقَدْ ساءَنِي أنْ عنَّستْ زَوْجتَاهُما
وأنْ عُرِّيتْ بعْدَ الوَجَى فرَساهُما [٤]

شهابين بقيا قليلا ثم غابا وكانا حرزا للسائرين أى أن الطريق كانت بسبب رعيهما مسلوكة .

(١) يخفض يسكن والجأش جأش القلب ورواعه إذا اضطرب والمنصل بالضم السيف ـ والمعنى : إذا قدر لهما نزولهما بمكان مخوف أزال خوفهما منه السيف .

(٢) نأى بعد ـ والمعنى : كانا يحبان الجميع فى حالة الغناء ولا يحرمان الصديق من ايصال المنافع اليه .

(٣) جثم : تلبد بالأرض وخشية الردى مفعول له والمولى ابن العم ـ والمعنى : إذا ضاق عليهما الرزق لم يقعدا عن الاكتساب خوف الهلاك ولم يخف ابن عمهما سوءا منهما يكون وبالا عليه .

(٤) عنست الجارية : طال مكثها فى منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت

وَلَنْ يَلْبَثَ العَرْشانِ يُسْتَلُّ مِنْهُما
خِيارُ الأواسِي أنْ يَميلَ غِماهُما [١]

— ١١٥ —

وقال آخر :

صَلّى الإلهُ على صَفِيِّ مُدْرِكٍ
يَوْمَ الحِسابِ وَمَجْمَعِ الأشْهادِ [٢]
نِعْمَ الفَتى زَعَمَ الرَّفيقُ وَجارُهُ
وإذا تَصَبْصَبَ آخِرُ الأزْوادِ [٣]

من عداد الابكار ووجى الفرس بالكسر وجد وجعافى حافره ـ والمعنى : أقلقنى لزوم امرأتيهما بيت أبيهما كانهما ماتا قبل أن تزفا اليهما وأن عرى ظهر الفرس منهما بعدان كان حافره يوجى من كثرة الاسفار .

(١) عرش البيت سقفه والآسية السارية والجمع الاواسى وغما البيت مافوق السقف من القصب والتراب ـ والمعنى : ان قوة السقف بالسارية فان استلت أى نزعت مال السقف أى انهما كانا بمنزلة السارية .

(٢) الصفى المصافى ـ المعنى : رحمة الله على صفي الخالص الود مدرك مقرونةبه الى يوم الحساب والحشر .

(٣) تصبصب الشيء أى انمحق وذهب والمخصوص بالمدح محذوف ـ والمعنى : نعم الفتى مدرك اذ يمدحه رفيقه وجاره بكل حمدحين نفاد الزاد .

وإذا الرِّكابُ تروَّحتْ ثمَّ اغتدتْ
حتّى المَقيلِ فلمْ تعُجْ لحِيادِ (١)

حثُّوا الرِّكابَ تؤمُّها أنضاؤها
فزَاها الرِّكابَ مُغنِّيانِ وحادي (٢)

لمّا رأوْهُمْ لمْ يُحِسّوا مُدرِكاً
وضعُوا أنامِلَهُمْ على الأكبادِ (٣)

فكأنّما طارتْ بلُبِّي بَعْدَهُ
صفْراءُ عارَضَها رَعيلُ جرادِ (٤)

---

(١) عاج : مال والحياد الاعراض عن السير للنزول ـ والمعنى : لم يخل من الثناء عند دوام السير فى أوقات النهار حين لاتتناول الابل شيئا من المرعى لمواصلة السير فلم تمل للاعراض عنه للنزول .

(٢) النضو : واحد الانضاء وهو البعير المهزول والحث الحض وزهاه أى استخفه ـ والمعنى : استجفل الناس مطاياهم وطلبوا سرعة سيرها بالغناء والحداء ليلحقوا .

(٣) رأوهم أى رأوا أنفسهم لم يحسوا مدركا أى لم يروه معهم ـ المعنى : فلما لم يجدوا مدركا قد قفل معهم قبضوا على الاكباد لتسكين مابهم من ألم الحزن .

(٤) الصفراء : نبت والرعيل : الجماعة ـ والمعنى : لم يفقد الا وقد فقدت لبى كحال الصفراء تقع عليها الجراد فتأكلها فتكون كالعدم .

— ١١٦ —

وقال الشَّمَّاخُ يرثى عمر بن الخطاب (١) :

جَزَى اللهُ خيراً منْ أميرٍ وبَاركتْ
يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأديمِ المُمَزَّقِ (٢)

---

(١) هو ابن ضرار بن سنان بن أمية يتصل نسبه بسعد بن ذبيان شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو أحد من هجا عشيرته وهجا أضيافه ومن عليهم بالقرى والشماخ لقب واسمه معقل وله أخوان من أبيه وأمه شاعران مجيدان أحدهما مزرّد وهو مشهور واسمه يزيد والآخر جزء بن ضرار وأكثر العلماء على أن هذا الشعر له لا لأخيه الشماخ لكن قالت عائشة رضى الله عنها ناحت الجن على عمر قبل أن يقتل بثلاث وأنشدت هذه الابيات فقالت عائشة لبعض الناس اعلموا لى علم هذا الرجل الذى قال هذا الشعر فذهبوا نحوه فلم يجدوا أحدا فقالت عائشة فوالله إنى لأحسبه من الجن فلما قتل عمر رضى الله عنه نحل الناس هذه الابيات لجزء بن ضرار الشماخ جعله ابن سلام فى الطبقة الثالثة وقرنه بالنابغة الجعدى ولبيد وأبى ذؤيب ووصفه فقال كان شديد متون الشعر أشد كلاما من لبيد ولبيد أسهل منه منطقا وترجمته فى الاصابة وفى طبقات الشعراء لابن قتيبة وديوان شعره مطبوع بمصر بشرح أحمد بن الامين الشنقيطى نزيل القاهرة والمتوفى سنة ١٣٣١ ﻫ وقال التبريزى قال أبو رياش الذى عندى ان هذا الشعر لمزرد أخيه وقال أبو محمد الاعرابى هو لجزء بن ضرار أخيه .

(٢) من للبيان ـ والمعنى : لاحرم الله الامير من دعاء الخير وباركت يد الله فى جلده المشقوق إشارة إلى طعنة أبى لؤلؤة له .

فَمَنْ يسْعَ أوْ يرْكَبْ جَنَاحَيْ نعامَةٍ
لِيُدْرِكَ ماقَدَّمتَ بِالأمْسِ يُسْبَقِ (١)

قضَيْتَ أموراً ثمَّ غادَرْتَ بَعْدَها
بَوائِجَ فى أكمامِها لمْ تُفتَقِ (٢)

أبَعْدَ قتيلٍ بالمدينةِ أظلمَتْ
له الأرض تهتزُّ العِضاهُ بِأسْوُقِ (٣)

تَظلُّ الحَصانُ البِكْرُ يُلقى جَنينَها
نَثا خَبَرٍ فوْقَ المطِيِّ مُعلَّقِ (٤)

وَما كُنْتُ أخشَى أنْ تكُونَ وفاتُهُ
بِكفَّيْ سَبَنْتَى أزْرَقِ العيْنِ مُطْرِقِ (٥)

---

(١) المعنى : اذا جاراه مجارى فيما تقدم منه كان مسبوقا غير سابق .

(٢) البائجة الامر العظيم فى اكمامها فى غلفها ولم تفتق لم تظهر ـ والمعنى : انك قضيت أمورا من المهمات ثم تركب دواهى بقيت مغطاة .

(٣) العضاه كل شجر يعظم وله شوك ـ والمعنى : أتتحرك العضاه على الساق زهوا ونشاطا بعد قتل مثل هذا الامير بالمدينة وقد عم الناس الحيرة بعده .

(٤) الحصان العفيفة ذات الزوج والبكر هى التى ولدت بطنا واحدا والنثا الخبر خيرا كان أو شرا ـ والمعنى : خبر موته مما أدهش الناس حتى ألقت ذات الجنين جنينها من الخبر المفاجىء .

(٥) السبنتى: النمر والمراد به الرجل الجرىء وزرقة العين تدل على كونه

— ١١٧ —

وقال صخر بن عمرو بن الحرث بن الشّريد أخو الخنساء (١) :

روميا أوانها تدل على الضغن والمطرق: الوضيع - والمعنى : ما كنت على حذر وان لم آمن عليه ان يجيء موته من قبل رجل هذه صفاته والبيت يدل على معنى التعجب والتحير وقلة وقوع مثل ذلك .

(١) ذكره ابن قتيبة فى الشعراء والبغدادى فى الخزانة وغيرهما وهو أحد بنى سليم شاعر جاهلى وكان حليما جوادا محبوبا فى عشيرته شريفا فى قومه وكان أبوه يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول: أنا أبو خيرى مضر فتعترف له العرب بذلك وكان أخا الخنساء لأبيها قالت الخنساء زوجنى أبى سيداً من سادات العرب متلافا معطاء فانفد ماله فخرجت أبتغى لنا شيأ فقال إلى أين ياخنساء قلت إلى أخى فأتيناه فقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فاقبل زوجى يعطى ويهب حتى أنفده ثم قال لى أين يا خنساء قلت ألى أخى صخر فأتيناه وقاسمنا ماله وأعطانا خير النصفين فلما كانت المرة الثالثة قالت له امرأته أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين فقال :

والله لا أمنحها شرارها

ولو هلكت قددت خمارها

واتخذت من شعر صدارها

فلما قتل لبست عليه الصدار وكان الذى قتله ربيعة بن ثور الاسدى أدخل حلقا من الدرع فى جوفه فأدماه فاضناه وطال مرضه ومله أهله فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم فى موضع الطعنة واسترخت قالوا له

وقالوا ألا تهجو فوارسَ هاشِمٍ
وَمالي وإهداءُ الخنا ثمَّ ماليا [١]

أبى الهجوَ أنّي قدْ أصابُوا كريمتي
وأنْ ليسَ إهداءُ الخنا منْ شِماليا [٢]

إذا ما امْرُؤٌ أهْدَى لِميْتٍ تحيَّةً
فحيَّاكَ ربُّ النّاسِ عنّي مُعاوِيا [٣]

لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم الموت أهون على مما أنا فيه فقطعت فيئس من نفسه فمات وهذه الابيات يرثى بها أخاه معاوية وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريان فقيل لصخر أهجهم فقال ما بيننا وبينهم هو أقذع من الهجاء على أنى أمسك عن هجائهم صونا لنفسى عن الخنا ثم إنه غزاهم فقتل أحدهما وقال هذه الابيات .

(١) الخنا الفحش ـ والمعنى : حثونى على هجاء فوارس هاشم لكنى استبشعت ذلك لانطواء الهجاء على الخنا .

(٢) الشمال الخصلة والكريمة والكرم بمعنى واحد ـ والمعنى : أنهم وان أصابوا كريمتى فليس من شيمتى الانتقام بالهجو الذى هو سلاح اللسان دون سلاح اليدفان من شمائلنا اذا انتصفنا من أحد انتصفنا بالسيف دون الكلام إذ ذلك فعل العاجز .

(٣) معاويا مرخم معاوية ـ والمعنى : اذا أهدى أحد تحية إلى الميت يكرمه بها فكرامتك عندى التى أكرمك بها يامعاوية أن يكون مهدى التحية اليك هو الله رب الناس وان يرحمك الله اذا أراد أحد أن يترحم على ميته .

لَنِعْمَ الفتى أَدّى ابنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ
إذا راحَ فَحلُ الشَّوْلِ أحدَبَ عارِيا (١)

إذا ذُكِرَ الإخوانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً
وحَيَّيْتُ رَمْساً عندَ لِيَّةَ ثاويا (٢)

وطَيَّبَ نفسى أنّنى لمْ أقُلْ لهُ
كَذَبْتَ ولمْ أبخَلْ عليهِ بِمالِيا (٣)

وَذِى إخْوَةٍ قَطَّعْتُ أقْرانَ بينِهِمْ
كما تَرَكُونى واحِداً لا أخا لِيا (٤)

---

(١) ابن صرمة هو هاشم بن حرملة الذى رد على صخر فرس معاوية وسلاحه والبز السلاح والشول النوق التى خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائلة والحدبة التى فى الظهر وهى خروجه ودخول البطن ـ والمعنى : لنعم الفتى هو إذ أدى ابن صرمة فرسه وسلاحه فى وقت راح فيه فحل الشول وهو خاوى البطن نحيف الجسم لتغير المرعى .

(٢) رقرق صب ولية موضع والثاوى المقيم ـ والمعنى : لا أمسك الدموع عند ذكر الاخوان ولا أبخل عن تحية قبر حفر بناحية لية .

(٣) المعنى : مضى أخى حميدا وأنا راض عنه ولم أقل يوما كذبت ولم أقبض ذات يدى .

(٤) القرن حبل يقرن به البعير والجمع الاقران ـ والمعنى : ورب رجل ذى اخوة قطعت حبال ودهم أى تركتهم كما تركونى زعما منهم اننى لا ناصر لى .

— ١١٨ —

وقالت أخت المقصَّصِ الباهلية (١) :

يا طُولَ يوْمى بِالقَليبِ فلمْ تَكَدْ
شمْسُ الظَّهيرةِ تُتَّقَى بِحِجابِ (٢)

---

(١) هى ميسون من بنى الصموت من عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة شاعرة من شعراء الاسلام كانت أيام عبد الملك بن مروان ترثى بهذه الابيات أخاها المقصص حين قتله هلال أخو بنى سمال بن عوف وكان من حديثه أن المقصص أخا بنى الصموت خرج أيام فتنة ابن الزبير يأخذ الصدقات ممن يمر به من الناس حتى أتى بنى قنفذ من بنى سليم فاخذ صدقاتهم ثم بعث إلى هلال أن ابعث الى بابنتك فقال هلال ان كان تزويجا فليأتنا فانه كفء فقال إنما أردت أن تمشط رؤسنا وتتحدث معنا فضرب هلال الرسول فركب المقصص فى فرسان ثلاثة حتى هجم على الحى فثاروا اليه فناوشوه قليلا وحمل المقصص على هلال فخاف هلال أن يطعنه وليس معه سلاح فوجد أثفية فاقتلعها ورماه بها فقتله وانهزم أصحابه فركب أولياء المقصص حين هدأت الفتنة إلى الحجاج وذكروا أمر صاحبهم فاهدر دم المقصص فقالت أخته هذه الابيات وكان مقتله بناحية هضب القليب .

(٢) القليب موضع وتتق : تحتجب ـ والمعنى : طال يومى بالقليب حتى حسبت ان الشمس ليس لها غروب .

وَمُرَجِّمٍ عَنكَ الظُّنُونَ رَأَيْتَهُ
وَرَآكَ قَبْلَ تَأَمُّلِ الْمُرْتَابِ (١)

فَأَفَاتَ أُدْمًا كَالْهِضَابِ وَجَامِلًا
قَدْ عُدْنَ مِثْلَ عَلَائِفِ الْمِقْضَابِ (٢)

لَكُمُ الْمُقَصَّصُ لَا لَنَا إِنْ أَنْتُمُ
لَمْ يَأْتِكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أَحْسَابِ (٣)

فَكِهٌ إِلَى جَنْبِ الْخِوَانِ إِذَا غَدَتْ
نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الْأَطْنَابِ (٤)

---

(١) الرجم أن يتكلم الرجل بالظن ـ والمعنى: ورب رجل وقع فى نفسه خلاف ما هو الواقع فظن انك بعيدا منه فاغرت عليه قبل أن يتأمل ما شك فيه من أمرك .

(٢) أفاء من الفىء الغنيمة والادم من الظباء بيض تعلوهن جدد فيهن غبرة والهضاب الجبال وجامل جمع جمل والعلف ثمر الطلح وهو مثل الباقلاء الغض ترعاه الابل الواحدة علفة والعلوفة الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى والمقضاب المزرعة تنبت القضب وهو القت ـ والمعنى : فاغرت على ذلك الرجل فاجتمع لك من الفىء ما أعطيت منه ابلا عظيمة سمينة .

(٣) المقصص اسم المرثى ـ والمعنى : منكم المقصص لا منا ان لم يأتكم قوم ذوو أحساب يطالبون بدمه .

(٤) الفكه : ذو الفكاهة والنكباء : الريح الناكبة عن مهاب الرياح ـ والمعنى : انه فى الجدب يظهر طيب نفسه وبشره فى جنب الخوان .

وأبُو اليَتَامَى يَنْبتُونَ بِبابِهِ

نبْتَ الفِراخِ بِكالِىءِ معْشابِ (١)

— ١١٩ —

وقالت عَمرةُ بنتُ مرداس ترثى أخاها (٢) :

أعَيْنَىَّ لمْ أختِلْكُما بِخيانَةٍ

أبَى الدَّهرُ والأيَّامُ أنْ أتصبَّرَا (٣)

ومَا كُنْتُ أخشَى أنْ أكُونَ كأنَّنى

بَعيرٌ إذا يُنْعَى أخِى تَحَسَّرَا (٤)

---

(١) ينبتون فى موضع الحال والكالىء موضع الكلأ والمعشاب الكثير العشب ـ والمعنى : هو أبو اليتامى يتفقد أحوالهم فيشبون عنده كالفراخ بالمعشاب من الارض .

(٢) هى أخت العباس بن مرداس السلمى شاعرة مجيدة مقلة مخضرمة أمها الخنساء بنت عمرو الشاعرة .

(٣) ختله : خدعه ـ والمعنى: انه يخاطب عينيه بتركه الخيانة لهما ويريد بذلك انه بكى حق البكاء فماقصر فيه ، ثم قال :لم ترض الأيام ان أسلو فلم أسل ولم أصبر .

(٤) تحسر البعير اذا سقط تعبا ـ والمعنى: منذ بلغ إلى نعى أخى صرت كالبعير المتحسر الذى حمل فوق طاقته فسقط وذلك من شدة الجزع والتعب وتزاحم الأفكار .

تَرَى الخَصمَ زُوراً عَنْ أَخِي مَهَابَةً
وليسَ الجَليسُ عَنْ أخي بِأَزْوَرَا (١)

- ١٢٠ -

وقالت رَيطةُ بنتُ عاصم :

وَقَفْتُ فأَبكَتْني بِدارِ عشيرَتي
عَلى رُزْئِهِنَّ الباكياتُ الحَواسِرُ (٢)

غدَوْا كسُيوفِ الهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ
منَ المَوْتِ أعيا وِرْدُهُنَّ المَصادِرُ (٣)

---

(١) الخصم يستوى فيه المفرد والجمع ، والزور جمع الازور وهو المنحرف ومهابة مفعول له - والمعنى : أن مهابة أخى كانت فيها كفاية لعجز الاعداء عنه وأما الجليس فكان يزداد اليه تأنسا فكانت هيبته مرارة للعدو وحلاوة للصديق .

(٢) الرزء : المصيبة - والمعنى : رأيت النساء عند وقوفى بدار العشيرة باكيات كاشفات الوجوه مما أصابهن من عظيم الرزء فبكيت لبكائهن .

(٣) الحومة موضع القتال - والمعنى : ان الذين مضوا كانوا كسيوف الهند فى صدق العزائم ومضائها فغدوا واردين حومة القتال فلم يصدروا بعد ورودهم لكونهم مقتولين .

فَوارِسُ حامَوْا عَنْ حَرِيمِى وَحافَظُوا
بِدارِ المَنايا والقَنا متَشاجِرُ (١)
ولوْ أَنَّ سَلْمَى نالهَا مِثْلُ رُزْئِنا
لهَدَّتْ ولكِنْ تَحْمِلُ الرُّزْءَ عامِرُ (٢)
كأَنَّهُمُ تَحْتَ الخَوافِقِ إذْ غدَوْا
إلى المَوْتِ أُسْدُالغابَتَيْنِ الهَواصِرُ (٣)

— ١٢١ —

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْلٍ (٤) :

---

(١) التشاجر : التنازع ـ والمعنى : هم أصحاب الخيل منعوا حريمى عن استطالةأيدى العدو اليهاو ثبتوا فى القتال على المحافظةو القنامتشابكة مشرعة .

(٢) سلمى:جبل بطيء ـ والمعنى : عظمت رزيتهم فلو وقعت على سلمى لحملتها على الدك والانهدام ولكن تحملها بنوعامر فهذا من الغرائب .

(٣) الخافق:المضطرب والهصر:الدفع والكسر والهواصر واحده هاصر ـ والمعنى : لما ساروا فى الصباح الى لقاء العدو والرايات عليهم خافقة تشبهوا بالاسدالهواصر التى قامت على طرفى الغابة ، وهذا البيت لم يذكره التبريزى .

(٤) ترجم لها فى الاصابة وهى صحابية لها جمال وكمال وتمام فى عقلهاوجزالة فى رأيها تزوجت بعبد الله بن أبى بكر الصديق فلما مات من السهم الذى أصابه بالطائف خطبها عمر بن الخطاب فتزوجت به فلما قتل خطبها الزبير ابن العوام فتزوجها فلما قتل عنها بوادى السباع تزوجها الحسين بن على

آليتُ لا تنفكُّ عيني حزينةً
عليكَ ولا ينفكُّ جلدي أغبرا (١)

فللهِ عينا من رأى مثلَه فتىً
أكرَّ وأحمى في الهياجِ وأصبرا (٢)

إذا أشرعتْ فيهِ الأسنَّة خاضَها
إلى الموتِ حتّى يتركَ الموتَ أحمرا (٣)

— ١٢٢ —

وقالت امرأة من طيء :

رضى الله عنهم فلما قتل بكربلاء كانت أول من رفع خده عن التراب ثم تأيمت بعده ، وكان عبد الله بن عمر يقول من أرادالشهادة فليتزوج عاتكة قال أبو رياش هذه الابيات قالتها عاتكة ترثى بها زوجها عبد الله بن أبى بكر وكان قد أصابه سهم يوم الطائف رماه به أبو محجن فماطله حتى مات فى خلافة أبيه .

(١) آليت : حلفت ـ والمعنى : أقول بتأكيدالحلف ان عينى تدوم دامعة على فقدانك ولا يزال جلدى مغبرا والمراد به أنها لا تغتسل .

(٢) الهياج : الحرب ـ والمعنى : كان عديم المثل فى الكر فى الحرب والصبر على الموت والبلية ومن العجيب لو كان يرى مثله أحد .

(٣) المعنى : من عادته أنه كان يخوض الحرب والاسنة مشرعة أو مقومة إلى الفرسان فلا يرجع حتى يترك الموت أحمر لكثرة الدماء .

تأَوَّبَ عَيْنِى نُصْبُهَا وَاكْتِئَابُهَا

وَرَجَّيْتُ نفساً رَاثَ عنها إيابُهَا (١)

أُعَلِّلُ نفسى بِالْمُرَجَّمِ غيْبُهُ

وكاذَبْتُها حتّى أبانَ كِذَابُها (٢)

ألهفى عليكَ ابْنَ الأشدِّ لِبُهْمَةٍ

أفرَّ الكُماةَ طَعْنُها وضِرابُها (٣)

مَتى يَدْعُهُ الداعى إليْهِ فإنّه

سَميعٌ إذا الآذانُ صَمَّ جوابُها (٤)

---

(١) تأوب: انتاب ليلا والنصب التعب والحزن وراث: مكث ـ والمعنى: أكثرت البكاء ليلا لاستيلاء ظلمته ورجوع الطبيعة إلى الوحشة لفراغها بالليل ورجوت فى حياة نفس ايابها ولكن أين ذلك فلا رجعة لها وليس ذلك إلا ردعا للنفس عن الحزن .

(٢) علله به : شغله والغيب : الخبر وأبان بمعنى بان ـ والمعنى : أدارى النفس وألاطفها وأقرب لها زمان حصول خبره تسكينا لها فلا زلت أعاملها بالكذب حتى بان كذبها .

(٣) البهمة: الشجاع وتأنيث الضمير فيه مراعاة للفظ ـ والمعنى : أنا فى غاية اللهف عليك يا ابن الاشد فقد كنت شجاعا تفر الشجعان من طعنك وضربك .

(٤) المعنى : إذا دعاه المستغيث به مما هو فيه من الامر الحادث فانه يجيب دعوته حين آذان غيره لاتصغى إلى الاستغاثة .

هوَ الأبيضُ الوَضَّاحُ لوْ رُميتْ بهِ
ضَواحٍ منَ الرَّيَّانِ زالتْ هِضابُها (١)

— ١٢٣ —

وقالت العوراء بنت سُبيعٍ :

أبْكِي لِعَبْدِ اللهِ إذْ
حُشَّتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نارُهْ (٢)
طَيَّانَ طاوِى الكَشْحِ لا
يُرخِى لِمُظْلِمَةٍ إزارُهْ (٣)
يَعْصِى البَخيلَ إذا أرَا
دَ المَجْدَ مَخْلُوعاً عِذارُهْ (٤)

---

(١) الضواحى : النواحى والريان: جبل بعينه ـ والمعنى :هوالاغرالكريم العفيف الذى لو رميت به نواحى الريان زالت هضابها عن أماكنها لشدة بأسه وثقل وطأته .

(٢) حشت : أوقدت ـ والمعنى : جزعى على عبد الله حين أوقدت نار حربه قبل أن يصبح الصبح فقتل .

(٣) طوى البطن أى ضامره وطوى كشحه أى أعرض بوده والمظلمة بضم الميم وكسر اللام من أظلم إذا دخل فى الظلام ، وكان أحدهم إذا طرق امرأة فى الليل أرخى أزره على أثر قدمه لئلايخرج الأمر من حد الخفاء ـ فالمعنى : أنه كان ضامر البطن طاوى الكشح عمن لايريد وده عفيفا .

(٤) العذار للفرس : اللجام ـ والمعنى : لايطيع بخيلا على بخله إذا أراد

— ١٢٤ —

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيلٍ ترثى عمر:

مَنْ لِنَفْسٍ عادَها أحزانُها
ولعَيْنٍ شَفَّها طولُ السُّهدْ (١)

جَسَدٌ لُفِّفَ فى أكفانِهِ
رَحمَةُ اللهِ على ذاكَ الجسدْ (٢)

فيهِ تفجيعٌ لِمولى غارِمٍ
لمْ يدَعْهُ اللهُ يَمْشى بِسبَدْ (٣)

— ١٢٥ —

وقالت امرأة من بنى الحرث :

المجد ومخلوعا عذاره أى إذا كان سعيه فى غير المجد فان سعيه هو فى طلبه فلا يبالى بعذل العاذل كالفرس الذى خلع لجامه فلا يستطاع رده .

(١) عاد من العيادة وشفه : أنحله ـ والمعنى : من لتسلية نفس نزل بها الاحزان ومن لعلاج عين شفها طول السهر .

(٢) أى هو الآن جسد بلا روح ملفف فى كفنه وجملة رحمة الله اعتراض بين الاوصاف .

(٣) المولى : ابن العم والغارم من لزمته الدية والسبد : الشىء القليل ـ والمعنى : اشتدت الفجيعة على مولى لزمه الغرم ولا شىء عنده .

فارِسٌ ما غادَرُوهُ مُلْحَماً
غيرَ زُمَّيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكِلْ (١)

لوْ يَشا طارَ بهِ ذُو مَيْعَةٍ
لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ (٢)

غيرَ أنَّ البأسَ مِنْهُ شيمَةٌ
وصُرُوفُ الدَّهرِ تَجْرِى بالأَجَلْ (٣)

— ١٢٦ —

وقال جَريرٌ يرثى قَيس بن ضِرار بن القَعقَاع بن مَعبَد بن زُرارَةَ (٤) :

---

(١) ملحما أى جعل لحما للطير فيأكله والزميل: الجبان والنكس: الضعيف البخيل والوكل من يتكل على غيره ـ والمعنى : الذى قتل هو فارس ترك فى المعركة لحما للطير مع كونه مقداما ذا بأس واستقلال بنفسه .

(٢) الميعة : نشاط الفرس والأطل: الخاصرة ولاحقه أى ضامره والنهد: القوى والخصلة بالضم لفيفة من شعر ـ والمعنى : ولو كان أراد النجاة فقد كان تحته فرس هذه صفاته لكنه اختار الموت على الحياة .

(٣) المعنى : جعل البأس شيمة له فلا محيص عن الاجل الذى تجرى عليه تصاريف الزمان .

(٤) هو ابن عطية بن الخطفى واسمه حذيفة بن بدر ينتهى نسبه إلى

وَباكِيَةٍ منْ نأيِ قيْسٍ وقدْ نأتْ
بِقَيْسٍ نوَى بيْنٍ طويلٍ بِعادُها (١)

أظنُّ انهمالَ الدَّمعِ ليْسَ بِمُنْتَهٍ
عَنِ العَيْنِ حتَّى يَضْمحِلَّ سَوادُها (٢)

يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم شاعر مفلق مكثر مجيد وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية وقد اختلف فى أيهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان جرير يناضله ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمى بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والاخطل ، قال ابن سلام سألت بشاراً أىّ الثلاثة أشعر فقال : لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له فافرطت فيه قال وكان لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق. سمع الفرزدق ذات يوم عند الاحوص مغنية تغنى فقال الفرزدق ما أرق شعركم يا أهل الحجاز وأملحه فقال الاحوص أو ماتدرى لمن هذا الشعر قال فقال لا والله إنه لجرير يهجوك به فقال ويل لابن المراغة ما كان أحوجه مع عفته إلى صلابة شعرى وأحوجنى مع شهواتى إلى رقة شعره .

(١) النأى : البعد ـ والمعنى : ورب امرأة تبكى على فراق قيس وقد طرحته النوى بمكان لا يرجى له منه الاياب .

(٢) منته أى منقطع ـ والمعنى : أظن ـ وأنا صادق الظن ـ أنه لا ينقطع الدمع من العين إلا بعد ذهاب سوادها .

وحُقَّ لِقيْسٍ أنْ يُباحَ لهُ الحِمَى
وأنْ تُعقَرَ الوَجناءُ أنْ خَفَّ زادُها (١)

— ١٢٧ —

وقال آخر :

إنَّ المَساءَةَ للمَسَرَّةِ مَوْعِدُ
أختانِ رَهْنٌ للعَشيَّةِ أوْ غَدِ (٢)

فإذا سَمِعْتَ بِهالِكٍ فتَيَقَّنَنْ
أنَّ السَّبيلَ سَبيلُهُ وتَزَوَّدِ (٣)

— ١٢٨ —

وقال آخر يرثى أخاه :

---

(١) العقر: الجرح والوجناء العظيمة الوجنتين ـ والمعنى : لاخير بعده فى الحياةوحق لقيس أن يطمع العدوفى حماه لذهاب حاميه وان تعقرالوجناء لقلة الزاد إذ لاخير فى شىء ولا صاحب له .

(٢) المساءة ضد المسرة ـ والمعنى : أن المسرة لا دوام لها إذ موعدها المساءة وهما أختان لوقوع التقابل بينهما فالانسان رهن يسترجع عشية أو غداً أى يموت إما ليلا وإما نهارا .

(٣) والمعنى : إذا بلغك نعى أحد فاعتبر به وتيقن أن سبيلك سبيله فخير مايختار فى الحياة إتخاذ الزاد من العمل الصالح .

أَخٌ وأَبٌ بَرٌّ وأُمٌّ شَفيقةٌ
تَفرَّقَ فى الأبْرارِ ما هُوَ جامِعُهْ (١)
سَلوْتُ بهِ عَنْ كلِّ مَنْ كانَ قَبْلَهُ
وأَذْهلنى عَنْ كلِّ مَنْ هُوَ تابِعُهْ (٢)

— ١٢٩ —

وقال آخر يرثى ابنه :

ذَهَبْتَ عَلى حينَ أَعجَبْتَنى
وَوَلَّى الشَّبابُ وجاءَ الكِبَرْ (٣)
فإنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلى فاجِعٍ
وإنْ يَكُ صَبْرٌ فَمِثْلى صَبَرْ (٤)

---

(١) البر الاحسان ـ والمعنى: أن أخى كان جامعا لمشتت الاخلاق ، فقليل اجتماع جميع الأخلاق الحسنة فى رجل واحد ، فانه كان أخا فى الولادة والمؤازرة وأبا فى البر وأما فى العطف والرأفة .

(٢) المعنى : كانت حياته لى خيرا كلها فكنت لا أعلم فى محاسن الشيم غيره ممن سلف فخيرنى موته فلا أعلم بعده من يكون مسبوكا على قالبه .

(٣) المعنى : فقدتك عند قيامك بخدمتك لى وحين كنت أسر قلبي برؤيتك فذهبت عند ادبار الشباب ونزول الشيخوخة .

(٤) المعنى : لاغرو أن أبكى على مثل هذا الفاجع ، وأن أختار الصبر فلا يختاره إلا مثلى .

تم الجزء الأول من ديوان الحماسة ، ويليه الجزء الثانى بعون الله

مطبعة محمد علي صبيح وأولاده بالأزهر بمصر

سنة ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

